الرحالة العربي
عدنان حسني تللو







حول العالم

الجزء الثاني

الرحالة العربي
عدنان حسني تللو

حول العالم

الجزء الثاني

في
جنوب شرق آسيا.
شرق أفريقيا.
والبلاد العربيّة.

إن السفر في جو من الحرية والتأمل
يهذب النفس، وينمي الحواس، ويخلق في
الإنسان شخصية جديدة قادرة على تحمل متاعب هذه الحياة

إهداء

الى شباب أمتي العربية المؤمنين بدينهم وعروبتهم ووطنهم الغـالي ، والذين أحبوا السفر والترحال من أجل الدعوة والدعاية .

أقدم كتابي هذا راجياً أن يجدوا في الخطوة التي أقدمت عليها ، والفكرة التي حملتها ، ضوءاً صغيراً يهتـدون بنوره في أسفارهم البعيدة ، حاملين معهم الهدي ، والفكر ، والخلق الحسن برهانا للأمم والشعوب ، ان في أمـة العرب والاسلام من يغامر وينتصر .

الرحالة العربي

عدنان حسني تللو

الى أعزائي القراء

أرجو مخلصا أن تكتبوا اليّ بملاحظاتكم حول الكتاب والرحلة اذا وجدتم متسعا من الوقت ولكم جزيل الشكر سلفا ، كما وأنني ألفت نظر كل من يود ترجمة الكتاب الى اللغات الاجنبية أن يتصل بي على العنوان التالي :

الرحالة العربي عدنان حسني تللو

دمشق ـ غربي أبي رمانة ـ شارع الكرامة ـ خلف مستشفى الشرق ـ بناية تللو رقم : ١٥ هاتف ٣٣٤٠٨٤ ٠

أو

شارع النصر ـ جانب الاذاعة السورية القديمة ـ محل « صفوح تللو » بائع سكاكر وشوكولاه ـ هاتف : ١١٨١٥٧ دمشق ـ الجمهورية العربية السورية ٠

أخي القارىء

هذا هو عنواني الذي سيتوارثه أبنائي من بعدي عندما أنتقل الى عالم الخلود ، فلا تقطع أخي القارىء رسائلك عن أولادي ٠٠ ابحث عنهم مع الزمن واكتب اليهم مواسيا ملاطفا ٠٠ أغدق عليهم عطف قلبك الكبير ، في كلام جميل ، اجعلهم في كتابتك يشعرون بوجودي ، لانني لم أترك لهم سوى الاسم والذكر الحسن ، الذي سيبقى أبد الدهر برهانا **على أن في دنيا العرب من يركب الخطوب ويمر بالاحداث وينتصر ٠**

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في كتابي السابق حول العالم على دراجة نارية وفي صفحاته الاولى كتبت بعض المعلومات عن حياتي وأهدافي التي انطلقت من أجلها ، ثم تتابعت الصفحات وهي مملوءة بأخبار هذه الدنيا التي رأيتها عن كثب ، وتجاربي التي رجوت أن تكون الشعاع الـذي يضيىء طريق الرحلات والمغامرات الشريفة أمام شباب أمتي وبلادي ، وفي الكتاب الاول قدمت لاخواني الشباب وعلى صفحاته الاخيرة فصلا من فصول الحزن والاسى ، وكنت أود لو لم تكن خاتمة الرحلة المثيرة بهذا الشكل الذي وقع بعد أن قطعت ١٥٣ ألف كيلو متر ، ولكن هكذا شاءت الاقدار أن أكبو كماتكبوا الجياد الاصيلة وأحني هامتي للقضاء والقدر .

وبعد هذا المصاب والحادث المفجع وعودتي الى بلدي ووطني وأنا مكسور الجناح محطم الاطراف ، صممت على أن أبقى متـواريا ومعي أحزاني ، لان مصيبتي كانت فوق كل احتمال وأبعد من كل تقدير . وفي هذه الفترة بالذات ورغم شعـوري بالضعف كنت أعلل النفس بأنني سأحصـل على مقدار من القوة الجسدية تساعدني يوما على احتمـال السفر ، مع العلم أن قواي الروحية وارادتي لم يصل اليها الوهن والضعف والتخاذل حتى في أحلك الاوقات وأشد النكبات .

ولا شك أن جراحي وكسوري السابقة كانت خطرة جدا ·· ولقد تركت المستشفى في لندن وعظامي لم تلتئم بعد وقواي قد هدها طول الاستلقاء على سرير القدر ·· خرجت متلهفا للوصول الى دمشق الحبيبة حتى ألتقي بوالدي ّ وأصدقائي بعد غياب طال سبع سنوات ·

وكنت أتخيل في نفسي ·· كم لصدمتي من أثر حزين على نفوس الاهل والناس ، ولا أريد أن أصف شعور كل من شاهدني في حالتي المؤلمة ، فمن احساس وشعور الناس الطيب أفدت القوة والعزم والاصرار ، وهنا أعود الى حالتي وقد أصبح كل عمل أريده في بيتي أجده صعبا ·· وكان عليّ في هذه الحالة أن أدرب نفسي من جديد وأبني هيكلي وأستعد للنضال والكفاح من أجل حياة جديدة أبدأ بها من الصفر ·

وهكذا بدأت في التمارين الرياضية وركوب الدراجة الثابتة والاسترخاء في الاحواض المائية وتحريك الساقين وبدأ الألم والتعب يلازماني في كل جهد وعمل ·· لقد اخترعت أكثر من وسيلة بدائية أمارس فيها التمارين لتقوية عضلات الساقين وتخفيف حدة زاوية التجمد التي أصابت (الركب) وهذا العمل استغرق زمنا ليس بالقصير كنت خلاله حبيس الدار أقتل الفراغ في القراءة والتأمل ومزاولة بعض الهوايات البسيطة ·

ومع الزمن والصبر والمران تحسنت الحال وعادت اليّ أكثر القوى والامكانيات التي فقدتها ·· ومع هذا التحسن عاد الامل والرغبة في متابعة الحياة وكان أول مافعلت هو الزواج لضرورته بالنسبة اليّ ·· ثم بدأت أنشط في أكثر من عمل يتلاءم مع حالتي وكان الله مع الصابرين·

أما قصتي مع كتابي « حول العالم على دراجة نارية » وتوزيعه فهذه يجب أن أكتب عنها مجلدات ·· لان شركات النشر والتوزيع حينما تتفضل وتقبل بأن تتعهد توزيع كتابك ·· يجب أن تتأكد فورا أنك

لن تنال رأسمالك الا بكل نفس ذائقة الموت ، وأن جهدك الذي بذلته ومحصول علمك أصبح ربحا صافيا للشركة ، وما عليك الا أن تتدبر أمر



الايمان بنبل الهدف وسمو الفكرة ، كان يجعلني قويا في تخطي العقبات واجتياز الموانع ، وصبورا على تحمل الاخطار والمفاجآت

خسارتك التي لابد وأن يقــع فيها أكثر الكتاب الاحرار والمؤرخين الا فيما ندر والنادر ليس له حكم ٠٠ مع احترامي للقائمين على أمر هذه الشركات وثقتي بأمانتهم ٠٠ انما طبيعة العمل تتطلب هذا الاجراء ٠

وكتابي حول العالم مؤلف من ثمانمائة صفحة تقريبا ٠٠ ومن أجل نشر فكرة الرحلات والمغامرة الشريفة الصحيحة ٠٠ أحببت أن يكون ثمن الكتاب زهيدا ، وفي قدرة كل انسان الحصول عليه وحينما طرقت أبواب شركات النشر سمعت منهم نبأ خسارتي مسبقا ٠ ولهذا حــزمت أمري على عمل جديد في حياتي ، وهو أن أكون الكاتب والناشر والموزع والمساعد في الطبع ، والداعي المتحدث ٠٠ عمل كبير تعهدته بمفــردي ومع أنه متعب وشاق الا أنني وجدت فيه كثيرا من المتعة والجمال ٠

لقد عدت عن طريق توزيع الكتاب الى ركوب الاسفار والتنقل بين المدن والقرى النائية في الوطن العربي ، أشاهد جمال طبيعتها وعظمة آثارها ولطف شعوبها ، وكان حاصل الجد والتعب يساعدني على العيش الكريم ، كما وأنني في هذه الرحلات وغيرها أصبحت أنظر الى عمــق الامور وأكتب باحساس وخبرة كل ذلك في محاولات لاأستطيع الحكــم عليها ، لانني مازلت متدرجا في مجال الروايــة والقصة وكنت أتمنى لوكانت ثقافتي أوسع حتى أسجل أسطر المجد لتبقى خالدة أبد الدهر ٠ وفي هذه السنوات التي مضت نمت عائلتي وأصبحت مسؤولياتي أكبر وأجسم وأصبح لي آمال وأماني ، ومن أجل هذا كنت أعاود الطبع ،ولم أهتم في عملي بأن أكون صاحب ثروة ٠٠٠ انما رغبت في متابعة السفر والقدرة المالية على مواصلة الحياة مع أولادي وعائلتي ٠

ولقد ذكرت في كتابي « حول العالم » أن طريقي في افريقيا كــان مرسوما على أن أمشي عبر ، افريقيا الغربية متوجها نحو الجنوب ، أبدأ بعدها صعداً نحو الموزنبيق ، دار السلام ، كينيا . الصومال ، الحبشة ،



مع أحمالي الثقيلة ، ودراجتي التي كتب عليها اسم بلدي (سورية الحبيبة)

السودان ، ومنها الى البلاد العربية ، وبعد ذلك أحاول في اعداد العدة لرحلات ثانية ، ولكن مع كل الاسف وقف القـدر دون تحقيق أمنيتي وأصابني في (سيراليون) بكسور وجراح وأصبحت بعدها عاجزا عن ركوب الدراجة النارية .

وأذكر أنني وفي المستشفى أثناء معالجتي للكسور التي أصبت بها ، وضعت بعض الاهـداف في مجال الرحلات لتحقيقها بعـد الشفاء وبأي وسيلة ممكنة ، ولشدة تلهفي وحنيني لدربي الطويل قررت ومن اليوم الاول الذي غادرت فيه المستشفى أن أعود الى أفريقيا لمتابعة السفر من مكان الاصابة ، ولكن الطبيب منعني بلطف زائد ، واضعا أمامي الاخطار التي ستصيبني فيما لو زلت بي القدم مرة ثانية ، خصوصا وعظام ساقي

والحوض والظهر لم تلتئم بعد وقواي ضعيفة . لقد آمنت وقتئذ وبصعوبة بقول الطبيب وتركت الاماني يحققها الزمن بعد شفائي .

وعندما حان الوقت .. بل عندما ضاق صدري من الانتظار ، لم أجد بدا من الانطلاق سعيا وراء تحقيق الهدف بالطواف حول العالم..ورؤية أكبر قدر ممكن من البلاد والمدن ولا شك أن مهمتي كانت صعبة ومعقدة لسببين أولهما واسطة النقل التي كانت الطائرة والسيارة والبواخر البحرية ، والسبب الثاني مسؤوليتي نحو العائلة والاولاد وارتباطي بهم عاطفيا وهذا ماسبب لي على بعد ألوف الاميال الضيق والانزعاج .

لقد أصبحت في حيرة من أمري ، فهناك حنيني وشوقي للسفر والترحال وهنا محبتي لاولادي وعائلتي ، والحل الوحيد هو تجزئة الرحلة والعودة في كل وقت مناسب لالتقي بأحبائي في الوطن ثم لأتزود بما يسهل لي سبيل التنقل والعودة بسلام، وعلى هذا انطلقت في رحلاتي وأنا مؤمن بالقدر وأنه لابد أن تصادفني بعض المفاجآت التي قد يكون فيها الخطر على شخصي وكياني فان نجوت منها كان حظي عظيما .. وان قضيت نحبي .. فما أنا الا جندي شجاع ، وقع شهيدا في ساحة من ساحات المجد والشرف .

واني لاحمد الله على عودتي سالما من جميع هذه الرحلات وأرجوه جل وعلا أن يساعدني في (رحلتي الاخيرة) وأن يأخذ هذه الروح التي طالما خفقت بحب هذا الوطن بكل ستر وسلام .



سورية

يقول أحد المؤرخين : « ان سورية هي الوطن الثاني لكل مثقف في العالم » ويعبر هذا القول عن أهمية المخلفات التاريخية التي تضمها الارض السورية ، وعن القيمة الحضارية ، والعلمية والفنية لهذه الآثار ، فعلى الساحل السوري مثلا اكتشفت الأبجديتان السوريتان القديمتان اللتان عملتا على نقل المعرفة عبر العصور وهاتان الأبجديتان محفوظتان الآن في متحف دمشق .

وهناك آثار من الحثيين ، والفينقيين ، والآراميين ، والآشوريين والاغريق ، والفرس ، والرومان والعرب والصليبيين ، والأيوبيين ، والمماليك ، والعثمانيين .. ويمكن لزائري سورية أن يربطوا بين ماضيها الزاهر وحاضرها المتوثب بما هوعليه من نهضة وبناء وانتاج ويشاهدوا مافيها من مفارقات فريدة شائقة .

وسورية هي الطريق الطبيعي الى البلاد المقدسة ، فدمشق تبعد عن القدس ساعة واحدة بالطائرة ، وهي قريبة جدا من بعلبك وأرز لبنان ، وهي حلقة اتصال بين القارات الثلاث ، والى جانب هذه الميزات الاثرية الكبرى ، امتازت سورية بمناخها الهادىء الصحي وجمال طبيعتها وسهولة مواصلاتها وتوفر الخدمات السياحية فيها ، وحب أهلها للضيف وبرخص الاسعار فيها .

الموقع الجغرافي :

تقع الجمهورية العربية السورية غربي آسيا ، وتشرف على الحوض الشرقي للبحر الابيض المتوسط . تبلغ مساحتها نحو ١٨٤٤٠٠ كم٢

وطول حدودها ٢٢٧٤ كم وطول ساحلها ١٧٣ كم ويبلغ عدد سكانها نحو (٩) مليون نسمة • يحدها من الشمال تركيا ومن الشرق العراق ومن الجنوب الاردن وفلسطين ، ومن الغرب لبنان والبحر الابيض المتوسط •

تنوع الارض :

ويمكن القول أن الارض السورية لها ميزة مناخية خاصة – وهي من أكثر البلاد تنوعا في المظاهر الجغرافية والطبيعية ويتجلى ذلك في الجبال والاغوار في السواحل البحرية والصحراء في الهضاب والسهول ، مناطق حارة وأخرى باردة ، آثار تاريخية قديمة جدا وآثار تاريخية ليست كذلك في تلك طابع الغرب وفي هذه روح الشرق •••

ومن هنا كانت لسورية هذه الميزة المناخية التي جعلت السياحة فيها متعة وروعة والاصطياف بهجة وضرورة •

مقومات سياحية :

موقع سورية الجغرافي كنقطة التقاء بين الشرق والغرب جعلها منذ أقدم العصور مقرا وممرا لكثير من الاقوام والاجناس والهجرات والحضارات • فكان لسورية مما تركته تلك الشعوب والممالك ، ومما خلفه ذلك التفاعل المديد ، تراثها الفني الخاص الذي يشكل عناصر كثيرة وهامة للجذب السياحي •

وأهم العوامل التي أعطت سورية شهرتها السياحية هي : التاريخ الحضاري الذي تؤكده تلك المخلفات الاثرية العديدة والمتنوعة ، ثم اعتدال المناخ وجمال الطبيعة وصفاء الشمس التي تظل مشرقة طوال أيام السنة ، والسواحل البحرية الجميلة وتعدد المظاهر الفولكلورية متمثلة في الصناعات اليدوية النفيسة ذات الشهرة التاريخية،وفي الازياء

المحلية البديعة والرقص الشعبي على أنواعه ثم رخص الاسعار وسهولة تكاليف المعيشة وتأمين الخدمات السياحية التي تلائم جميع فئات الزوار ٠

نضال سورية :

تعتبر سورية طليعة النضال العربي في تحرير الارض المحتلة فلسطين الغالية وقد كرست جهدها للنهوض بجيشها الباسل الذي هو أمل بلاد العرب وأعطت كل ما يمكن لتدعيم الاقتصاد الوطني وتوعية الشعب واعداده للجولة الحاسمة ٠٠

لقد هوجمنا أكثر من مرة من قبل المحتلين الغزاة وكانت تضحياتنا مضرب المثل الى أن جاء يوم العاشرمن رمضان ومع الشقيقة مصر العربية أذقنا العدو المتعجرف كأس الموت والعذاب وحققنا أمنية في الهجوم والدفاع وقلبنا موازين الحروب وقدمنا المثل لأمم الارض أن شعب الامة العربية لن يستكين للذل والعبودية ٠٠ وهو قادر على الحاق الهزيمة بعدوه الغدار مهما تكاثفت القوى الرجعية في مساندته ٠٠ ولابد أن ينتصر مهما كان الثمن بفضل ايماننا وصبرنا وثباتنا وتأييد البلاد العربية التي لم تبخل علينا مطلقا ، وكانت سندا لنا في كل محنة ومعركة ٠

هذه هي سورية العربية ٠٠ وفي خطى ثابتة تتقدم نحو معركة التحرير بقيادة رئيسها القائد حافظ الاسد الذي خاض معركة الشرف والعزة دفاعا عن أرضنا الغالية وتاريخنا المجيد ، وكان لحزب البعث العربي والجبهات التقدمية الاخرى التي حشدت كل طاقاتها في معركة الصمود دور كبير في التنظيم ، والحرص ، والعناية وتأليف قلوب الناس ودفعهم صفا واحد لخوض معركة الشرف والكرامة ٠

دولة البحرين

ذكريات عام ١٩٥٦ ، البحرين عروس الخليج ، حياة السكان علم وعمل ، الرياضة والكشاف ، آثار البحرين ، والخيول العربية الاصيلة

في يوم ١٩٧٣/٤/٣٠ وصلت البحرين طائراً من دمشق وكان في حوزتي الذكريات المصورة وفي رأسي القصة الطويلة التي تروي أحداث عام ١٩٥٦ والتي وقعت في البحرين ٠٠ وكنت في حينها شاهداً على ماوقع سامعا لكل ماحدث ، ولو أردت الاعتماد على ذاكرتي فقط لكان الزمن قد أخفى بعضها وشوه القسم الباقي منها ٠٠ ولكـن أوراقي المحفوظة هي الواقع الذي رأيته والصور الفوتوغرافية هي الدليل ٠ وكل ماأكتبه الآن ان هو الا جزء من تاريخ البحرين الثائرة الصابرة ، ومقارنة بين الماضي والحاضر ٠٠ وقد يستمتع بقراءتها الشباب الناشيء وينظر الى ماهو فيه الآن من تقدم وحضارة ، ومن عز واستقلال ، أما الرجال الاوائل فهم مثلي وشريط الذكريات يمر أمام أفكارنا وأنظارنا ٠٠ والدنيا تمضي سريعا لتخلفنا وراءها أثرا بعد عين ولن تبقي منا غير الذكريات وفيها التجارب لاولادنا ولاحفادنا من بعدنا ٠

في سنة ١٩٥٦ وفي يوم ١٤ آذار ركبت الباخرة (داره)مرة ثانية من دبي متوجها الى جزيرة البحرين بعد أن ضاق صدري من السعي لايجاد العمل اللائق ٠٠ وحينما اقتربنا من الجزيرة رأيت من بعيد أشجارها الكثيفة الباسقة وكنت قد سمعت عن مدنيتها الزاهرة ومياهها العذبة ومناخها الجيد وشعبها الراقي ٠٠ فقلت في نفسي هنا جنتي الموعودة ٠٠ سأستقر بعد طول الترحال ، وأنا الذي لم أر منذ مغادرتي البلد سوى الشقاء والرمال ، ولكن شاءت المقادير أن أطأ البر فأجد أن المدينة بحال من الغليان يصعب وصفه ، والناس تسارع الى اغلاق الحوانيت والمخازن

.. والقوات المسلحة في الشوارع رائحة غادية ، وسبب ذلك أن جنديا اعتدى بالضرب الشديد على أحد الباعة المخالفين للانظمة والتعليمات المتبعة .. فهاجمته الجماهير .. فجرى واحتمى بدار البلدية فطوقها الناس وأرادوا النيل منه ، ولكن القوة سارعت بسلاحها لتحمي هـذا الجندي من غضب النـاس ، ومن اللقاء والتزاحم والحقد على الجيش





غضبة الجماهير الثائرة في البحرين عام ١٩٥٦

المرتزق والاحتلال الاجنبي وقع الصدام المخيف ، وبدأ الرصاص ينهمر وبدأت الاجسام تتمايل والدماء تتطاير .. كل ذلك أمام عيني أتابعه عن بعد .. وكان حصاد المعركة عدة قتلى وجرحى عديدين .

الدوريات المسلحة :

وعلى أثر ذلك أغلقت المدينة وأخذت الدوريات المسلحة تجوب المدينة .. وأنا حائر بأمري أين أذهب وأين أختفي والرفعة ضيقة ومحدودة وأخيراً وجدت طريقي الى جزيرة المحرق حيث التجأت الى نادي البحرين كلاعب ومدرب لكرة القدم . والنادي عظيم الارجاء متسع القاعات فيه كل شيء مسل ومفيد مما لم أر له مثيلا في الكويت آنذاك . وقد استقبلت بالحفاوة والاكرام . وبعد أيام سمعت عن انفراج الازمة واتفاق ممثلي الشعب مع الحكومة على الامور التالية :



١ ـ أخراج الشرطة الاجانب وتعيين غيرهم من أهالي البحرين .

٢ ـ تنازل المستشار تشارلس عن بعض صلاحياته واسناد الوظائف الكبيرة الى شعب البحرين وذلك بالتدريج .

٣ ـ محاكمة مسببي الحوادث واطلاق النار والتعويض على الجرحى وعن أرواح القتلى الشهداء ٠

٤ ـ تسمية الهيئة التنفيذية الشعبية باسم الاتحاد الوطني واعتراف السلطات به ٠

وهكـذا أصبحت أشعر بالطمأنينة وبدأت جهدي في تدريب شباب النـادي الذين لم يبخلوا عليّ بحبهم ومساعـدتهم وما تـزال أواصر الصداقة تربطني معهم وتشدني اليهم وستمر السنون دون أن أنسى حبي ووفائي لنادي البحرين ٠٠

رصانة وتهذيب :

أثناء اقامتي في البحرين زرت أكثـر مناطقها ورأيت عيـون المياه العذبة والبساتين النضرة والاسواق المملوءة بشتى أنواع السلع وقادتني قدماي أيضا الى مدينة العوالي حيث يسكن ويقيم الاجانب العاملون في شركة (بابكو) للنفط وهي بلدة جميلة جدا فيهـا المسابح والملاعب والفيلات الفخمة والجنائن الخاصة بالاطفال الى جانب السينما وأندية التسلية والمطاعم الراقيـة وكان اعجابي كبيرا بلطف شباب البحريـن وثقافتهم وما لهم من صفات الخلق السامي والوطنية الاصيلة وتمسكهم بعروبتهم ودينهم الاسلام ٠٠ لم ألاحظ أثناء تجوالي في الشوارع الاكل رصانة وتهذيب وتمسك بقواعد الادب والتقاليد الموروثة حتى انني شاهدت على أحد الجدران منشورا استرعى انتباهي فوقفت أنظر اليـه وأنا أنحني احتراما لاصحاب هـذه الفكرة والمتفهمين لروح الاسـلام وقواعده فقد جاء في المنشور :

أيها الشاب بادر الى الزواج ولاتتأخر ٠

بالزواج : تتم المصاهرة والقربى .

» : يحصل التعاون والتعاضد .

» : تتآلف القلوب .

» : تحصل على قرينة تخفف آلامك .

» تتكون الأسر .

» تحصل على الراحة والهناء .

» تقضي على الفساد .

تقدم أيها الشاب (الى فتاة بلادك) ويجب الاقتصاد في ولائم الزواج. هذا الذي رأيته وهذه هي الدعوة الجريئة ولعل ذلك يدلل على الوعي الثقافي والاجتماعي لشعب البحرين . وأنا أرى أن الزواج من أهم مسائل الحياة والمتمم للوظائف الحيوية ، وأساس الهيئة الاجتماعية ، وأعظم رابطة للتوافق مع الحب والاحترام ، هذا ماسجلته في مذكراتي عام ١٩٥٦ وما زال رأيي كذلك .

طريف الذكريات :

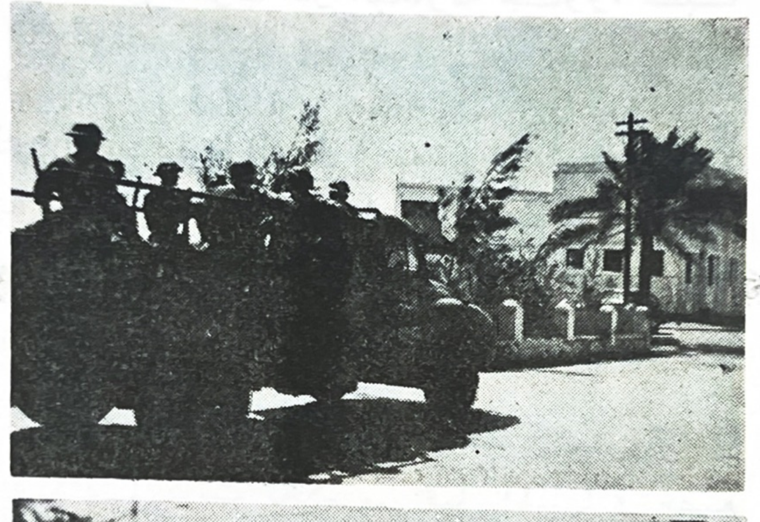
ومن طريف الذكريات أن أقرأ في ذاك الوقت شعراً للاديب المصري (فكري أباظة) يصف فيه مايجب أن تكون عليه عروسه ، وقد دونته لطرافته وتعدد شروطه . يقول :

أخاصمها تصالحني	وأغضبها فترضيني
أعارضها توافقني	أغالطها تجاريني
وعند الصفو فاتنتي	أناجيها تناجيني
فان قطبت تضحكني	تمازحني تواسيني
تباسطني تداعبني	تشاغلني فتسبيني

فان أملقت تعـذرني ... وان أفلسـت تفـديني
ونسترني وتحفظني ... وتتبعنـي عـلى دينـي
فـان مت تذكـرني ... وتدعـو لي وتبكينـي
بهذا الشرط أقبلهـا ... وهذا الشرط يكفيني !

هذه هي الشروط القاسية في الرأي القديم · ولكن الآن تغير الحال وأصبحت الدنيا غيرها في الامس · والتساوي في الحياة الزوجية مطلب عدل ولا أعرف الى متى يدوم الحـال لنسمع بعدها بشروط ومطالب الجنس اللطيف ، اتباعا لنظرية التغير ·

وفي البحرين تعرفت على بعض الاساتـذة السوريين وكان لقائي العجيب مع أربعة منهم دون سـابق موعـد أو معرفة ·· وهكذا مضى شهـر وأنـا في رحـاب البحرين أستمتع بصحبة الناس وبحلاوة المناظر وبروعة الطقس وقـد حـاولت البقاء ولكـن الاقدار كانت أقوى من رغبتي وهكـذا عـدت فركبت البحر ثانية الى الكويت آمـلا مـن الله التوفيق وهـو وحـده الحافظ الامين ····





أسماء الاساتذة الكرام المتشابهة مع اسمي :
عدنان تللو ، عدنان فرعون ، عدنان شيخو ، عدنان مغمومة

رحلتي الجديدة :

أعود الآن الى البحرين في رحلة جديدة ونظرة جديدة مع العلم أن البحرين لاتبعد عن ساحل الاحساء في العربية السعودية بأكثر من خمسة عشر كيلو مترا وعن ساحل ايران بنحو مائة وعشرين كيلو مترا وعاصمتها تسمى (المنامة) وأصل التسمية آت من المنعمة أو (النعيم) وسميت البحرين لاحاطتها بالبحار ، وكانت قديما تسمى (أوال)وسكان البحرين اليوم ٢١٨ ألف نسمة جميعهم من العرب المسلمين وفيهم قلة من الرعية الايرانية الى جانب عدد من العرب غير البحارنة جاؤوا طلبا وسعيا وراء الرزق ·

أما عروبة البحرين التي أشتد عليها الجدل في بعض الايام فهي تعود الى ما قبل خمسة آلاف سنة من يومنا هذا وقبل أن يهبط الايرانيون هضبة ايران بألف وخمسمائة سنة وقبل أن تظهر لهم دولة قوية بأكثر من ألفي سنة ·

وقد خضعت البحرين قبل الاسلام لدولة اليمن العربية واستولى عليها الفرس عام ٣٢٠ للميلاد ولكنها كانت تحكم من قبل أهليها وتخضع اسميا لسيادة الفرس حتى ان آخر عامل فارسي على البحرين كان عربيا وهو المنذز بن ساوي الذي شهد الفتح الاسلامي ·

وكانت أشهر قبائل البحرين بكر وتغلب وما زال كثير من الناس ينتسبون اليهما الى اليوم · وعند الفتح الاسلامي عين الرسول (صلعم) العلاء الحضرمي عاملا على البحرين وكانت موطنا للقائد العظيم المثنى ابن حارثة وللشاعر الكبير طرفة بن العبد ·

أما وصول آل خليفة اليها فيعود الى عام ١٧٨٣ حيث هجموا عليها من قطر وحرروها من استعمار العجم بقيادة أحمد بن محمد آل خليفة

المسمى (الشيخ أحمد الفاتح) وكانوا من أشجع قبائل العرب في القرن التاسع عشر . ومع احتلال انكلترا لجزيرة البحرين فقد ظلت معترفة بأن البحرين امارة عربية مستقلة من الوجهة الدولية ولحكومتها الوطنية مطلق الحرية في تصريف شؤونها الداخلية والخارجية الى أن جاء يوم ١٤ أغسطس في عام ١٩٧٠ وأصبح استقلال البحرين أمرا واقعا وممارسا من قبل شعبها الوطني .

البحرين عروس الخليج :

تبلغ مساحة جزر البحرين البالغ عددها ٣٣ جزيرة حوالي ٤٠٠ ميل مربع ، وأكبر هذه الجزر (المنامة) .. وبها العاصمة التي تحمل الاسم نفسه ، طولها ثلاثون ميلا وعرضها في أوسع نقطة عشرون ميلا وعدد سكانها ٩٠ ألف نسمة تقريبا من أصل عدد سكان البحرين البالغ ٢٢٠ ألف نسمة . ثم تليها جزيرة (المحرق) التي فيها أكبر مطار مدني في



منظر من الجو لاحد ضواحي المنامة

الخليج يربط الشرق بالغـرب ويستقبل جميع الطائرات على اختلاف أنواعها ليلا نهارا بمافيها طائرات (الجامبو) العملاقة ويزودها بالوقود وما تحتاج اليه من خدمات وبتبديل أي قطع واصلاح أي خلل طارىء ، تأتي بعدها جزيرة (سترة) وهي الثغر المخصص لخزن وتصدير البترول الى أرجاء الارض وتكوّن الجزر مجتمعة مساحة تقارب ٢٢٦ ألف ميلا مربعا وترتبط هذه الجزر التي يمتزج فيها بياض المباني بخضرة النخيل بجسور حديثة تخترق بحرا هادئا يعج بأسماك من أجود الاصناف وتطفو على سطحه القوارب الخليجية المعروفة بطابعها الخاص ، هذه القوارب التي كان لها دور كبير في حركة استخراج اللؤلؤ ، ذلك المصدر التاريخي الاشهر لثروة البحرين ومكانتها في الازمان المنصرمة ، وحتى وقت غير بعيد ..

ومـن مظاهر البحرين الطبيعية التي تثير اعجاب الزائر وتلفت انتباهه والتي أثارت دهشة الاقوام الغابرين وتقديسهم دون ريب وجود ينابيع مياه عذبة قرب الشاطىء تندفع متدفقة من جوف البحر وبذلك وبشكل فريد نادر يشهد المرء ملتقى « البحرين » العذب والبحر المالح ، ومن حقيقة هذا المشهد الطبيعي الجميل تتخذ هذه الجزر اسمها . وبفضل تلك الينابيع المتدفقة لبست البحرين حلة خضراء ، من النخيل والاشجار المتنوعة والاعشاب ، تندر رؤيتها في مناطق الخليج وبقاع شرق الجزيرة العربية .. وبالنظر الى ذلك حازت البحرين في العصر الحديث على لقب « عروس الخليج ودرته » ، كما لقبت في القديم باسم « أرض الحياة » .

قلب المدينة :

جزيرة البحرين تصارع البحر الآن على الطـريقة (الهولنـدية) مستعملة الآلات الحديثة الجبارة التي تخرج الصخور الكلسية من عمق البحر محطمة لترميها على البر .. محدثة أميالا جديدة مـن الارض في عمل متقن وسريع تضاف الى مساحة البحرين حيث تقوم فوقها الشوارع

والابنية السكنية والادارات الحكومية حتى جسر المحرق القديم وطوله ٢ كم تغـــير شكله وأصبح ذا اتجاهــين ، والمسافة الموصلة بين المنامة والمحرق كانت شبه خاوية واليوم أصبحت مليئة بالمساكن وبعض المعامل الصغيرة ٠

أكثر الاشياء تبدلت ٠٠ الاقلب المدينة وهو كالعروس التي خلعت عنها ثوب الفتاة الوادعة الخجول لترتدي بعض فساتينها استعداداً لدخول الحياة الجديدة ، ومع ذلك لم تتخل عن تعويذتها وخلخالها القديم وبعض الذكريات التي تعتقد أنها تجلب الحظ لها ٠٠

وهكذا فقلب المدينة المملوء بالحركة والتجارة يجلب الحظ والربح الى البحرين وهو قطعة مصورة فيها عفوية الشرق من حيث البناء ، واذا ما تجولت في الشوارع الضيقة الصاخبة المملوءة بخليط من البشر الزاحف اليها من شتى مدن الخليج ، تجد المتاجر وفيها أكداس السلع والحاجيات وكل ماترغب النفس به وتطمح اليه من بضائع وسلع قـديمة وتوابل ومعادن منقوشة ونماذج المراكب الشراعية القديمة ومنسوجات محلية كل ذلك بأثمان لابأس بأسعارها ولاتعجب اذا رأيت بجانب هذه الشوارع أحياء ضيقة فيها مقاهي الشاي والناس يجلسون فيها باسترخاء تام وكأنهم في عالم غير عالمنا ٠٠ هذه طبيعة البحريني حينما ينتهي من عمله لابد له من الراحة والمكان المفضل لديه هو الدار والعائلة وقلما تجد مـن يتسكع في الطرقات بعد العاشرة ليلا ٠

أخلاق وسجايا أهل البحرين :

والبحرين تعتبر متنفسا ومنتجعا سياحيـا لجميع أقطـار الخليج العربي وأكثر غرباء العالم وسبب ذلك الجو المناسب والحرية والطمأنينة ثم نفوس أهلها الطيبة وسجاياهم الرفيعة ، والشيء الجميل ثقافة أهل البلد وسعة اطلاعهم فالعلم بالنسبة اليهم هدف وأمل وحياة ٠ ومن النادر

أن تجد الجاهل الامن تقدمت به السن وهؤلاء أنفسهم تراهم على فطنة كبيرة ، وذكاء حاد · والبحريني بوجه عام خالي من العقد النفسية ودود ومحب يعرف النكتة ويتذوقها ،ميال بطبعه الى الموسيقى والفنون الشعبية والشعر والادب ، ولقد رأيته شديد الادراك تأسره الكلمة اللطيفة والمعاملة الحسنة واذا استثير فلا حد لغضبه ولكن قلما يخرج أحدهم عن منطق العقل ·

والبحرين تعتبر مصنعا للرجال من قديم الزمان وكان يعز على أي من سكانها أن يقعد دون طلب العلم والمعرفة ، ونيل الشهادات العليا من أوروبا والبلاد العربية ·· ولهذا سمعنا عن شبابها ورأيناه وهو يترأس دور العلم ويدير الاعمال في شتى مدن الخليج ، والواقع أنهم هم الرواد الاوائل المثقفون الذين حملوا معهم الوعي الوطني والتحرر الفكري من جزيرتهم وبشروا بمبادىء الحرية والعدل والمساواة وساعدوا على نشر العلم · ومازالت البحرين مصدرا من مصادر الثقافة وملجأ لكل باحث عنها ·

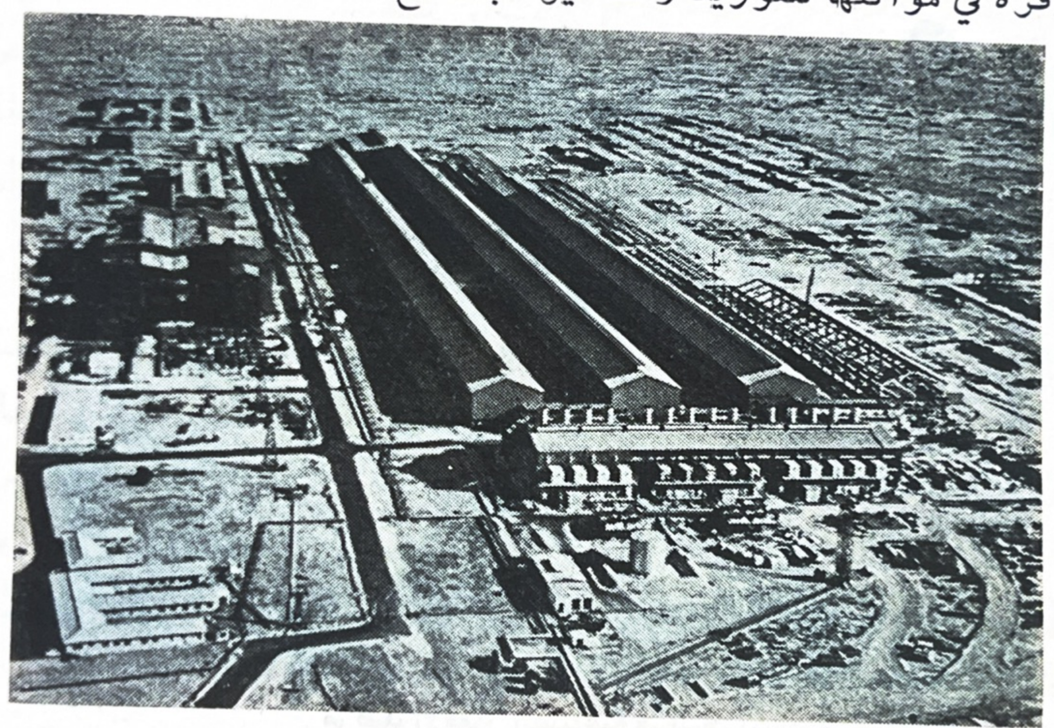
حركة الصناعة والتجارة في البحرين :

اشتهرت البحرين لعدة قرون بحسن لآلئها التي كانت دائما تغزو الاسواق الهندية والاوربية · أما اليوم فان صناعة اللؤلؤ أصبحت قلية الاهمية بالنسبة لصناعة الزيت الذي اكتشف تحت تربتها وفي بحارها · وبوجود السائل الاسود أصبح لدى البحرين مصفاة للبترول تعتبر من المصافي الضخمة في العالم ومصنع لصنع براميل مختلفة الانواع لمشتقات الزيت بعد تكريره ·

والى جانب هذه الثروة الطبيعية من النفط واللؤلؤ تصدر البحرين الاصداف والاسماك المجففة والاصواف والجلود والخضراوات والتمور ، وفي البحرين مصانع لانتاج البلاط والطابوق وبناء الزوارق وللنسيج

الوطني وطحن الحبوب ومن الصناعات الحديثة صناعة الورق والبلاستيك وأجهزة الحفر تحت الماء وصناعة الالمنيوم ويعتبر مصهر الالمنيوم من أكبر المصانع في العالم ويعتمد المصهر على الغاز الطبيعي الموجود بغزارة في البحرين كمصدر للطاقة ٠

أما التجارة في البحرين فتحتل مركزا مرموقا وهي ليست وليدة هذا العصر بل يرجع تاريخها الى آلاف السنين لما للبحرين من مركز استراتيجي هام وقد زادت أهمية التجارة فيها على أثر اكتشاف النفط والتسهيلات المتوفرة في موانئها للتوريد وتصدير البضائع ٠



مصنع الالمنيوم

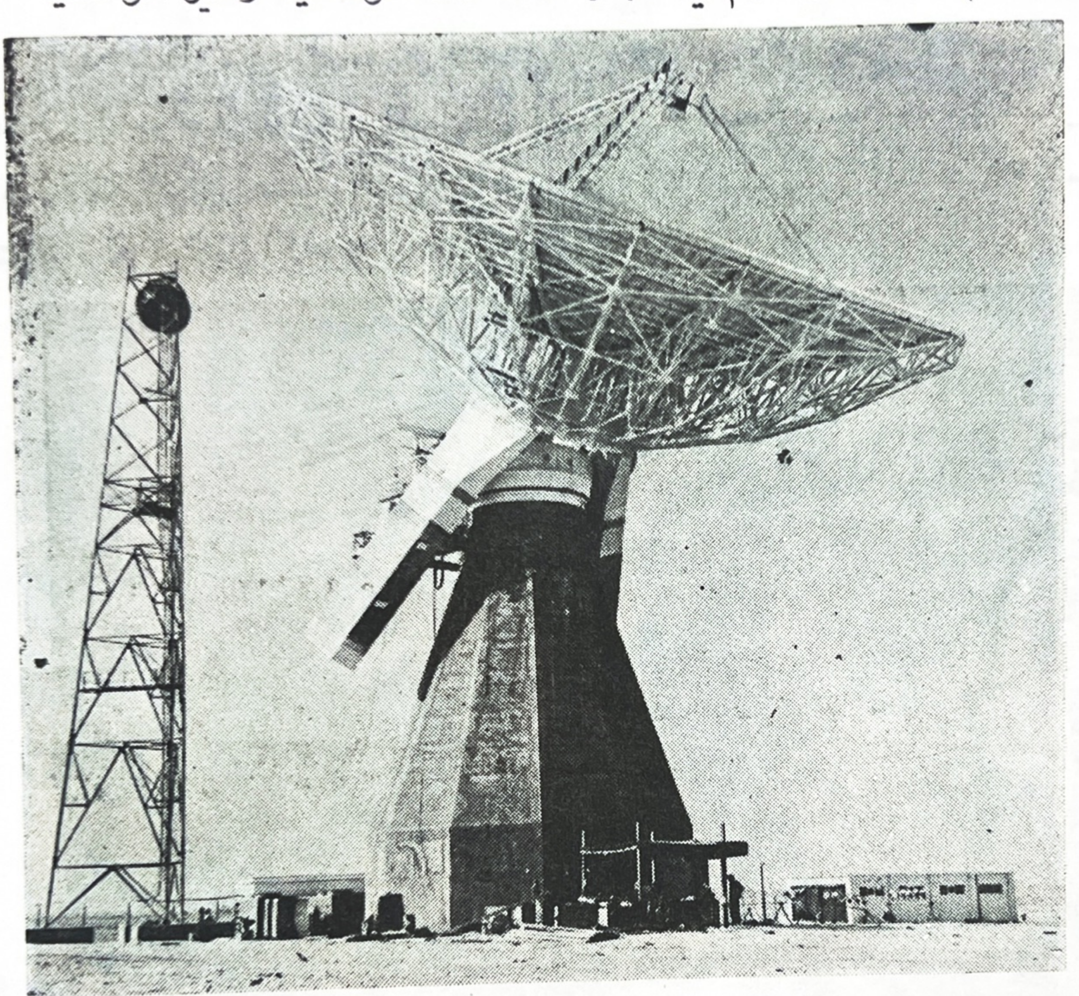
والذي ساعد البحرين في نموها الصناعي وجعلها مركزا تجاريا دوليا مرموقا أمور متعددة منها :

١ ــ الموقع الاستراتيجي ٠

٢ ــ توفر المتعلمين من حملة الشهادات الثانوية والجامعية والفنية ٠

٣ ـ نظرة المجتمع التجارية والحرية التي يتمتع بها الاجنبي في البحرين وكذلك الانفتاح على العالم الخارجي ٠

٤ ـ توفر الخدمات السلكية واللاسلكية والبريدية والكهربائية و (السرعة) وهذا هو المهم في انجاز المعاملات الرسمية وغير الرسمية ٠



مرصد الاقمار الصناعية في البحرين

ولقد عرفت البحرين أهمية الاتصالات السريعة من أجل تسهيل التجارية الوطنية ، فعملت على اقامة محطة الاقمار الارضية وهي أول محطة من نوعها في الشرق الاوسط ، وافريقيا وتربط البحرين بأوروبا والشرق الاقصى عن طريق القمر الصناعي (انتلسات ـ٣) ومحطات التوصيل فوق الارض التي تشكل حلقات اتصال مماثلة مع قطر ودبي ،

وهذا الاتصال السريع يعتبر عاملا مهما في تسهيل وتقدم التبادل التجاري بين البحرين وبلاد العالم ٠

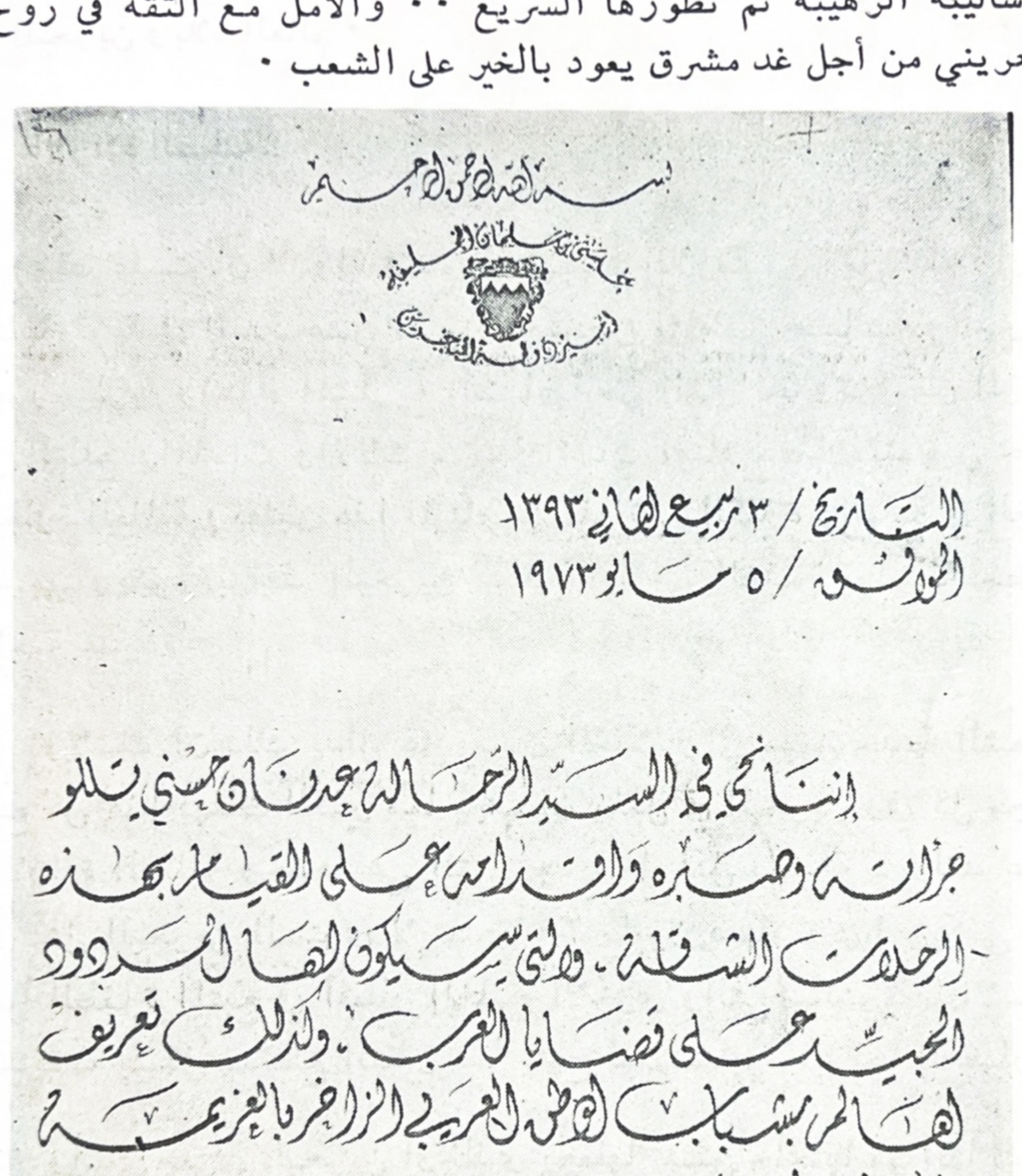
الارادة الصلبة :

وقد علمت أن الدولة تقدم التسهيلات اللازمة من أجل قيام وارساء صناعة قوية في البلاد عـن طريق تخصيص مناطـق صناعية وتأجيرهـا بأجور رمزية واعفاء المشاريع الصناعية من الضرائب وتخفيض الرسوم على السلع والمعدات والآلات ، كما أنشأت ميناء سلمان لتسهيل حركة التجارة العالمية ويعتبر هذا الميناء من الموانىء الكبيرة والهامة في الخليج العربي ويقوم بربط البحرين بباقي امارات الخليج بواسطة خطوط ملاحية عديدة ٠

ولاشك أن ذلك يدلل على صدق الحاكمين في سبيل خدمة الشعب ، ومع كل هذا فهناك الكثير مما يجب أن يعمل في البحرين وفي كل مجال ، والارادة الصلبة وحدها هي التي تجد الحل لكل معضلة ٠ ولقد عرفت أن دخل البحرين السنوي لايتعدى ٣٠ مليون دينار وهذا لايكفي طبعا لمبدأ الطفرة المتبع في أقطار الخليج الاخرى والتي سالت فيها الامـوال وتدفقت بشكل منقطع النظير مما يتيح لهم مسايرة الركب الحضاري ٠

والذي يعزي البحرين أو الذي يجعلها تنسى حاجتها هو أنها السباقة دوما في مجال العلم والمعرفة ٠٠ وفي السنين القادمة سنلمس مدى النشاط الاقتصادي وتطـوره علما بأن البحرين لم تنل استقلالها عـن الادارة البريطانية الا منذ سنتين فقط ٠٠ وقد تخيل جميع الغرباء عن هـذا البلد العربي أن البحرين ستجثو على قدميها اذا تركتها بريطانيا ٠٠٠ ولكن المعجزة في المفاجأة التي أذهلت العالم وهي وقـوف البحرين على

قدميها ومغالبتها لكل الصعاب رغم فقر خزينتها التي امتصها الاجنبي بأساليبه الرهيبة ثم تطورها السريع ·· والامل مع الثقة في روح كل بحريني من أجل غد مشرق يعود بالخير على الشعب ·



بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة
أمير دولة البحرين

التاريخ / ٣ ربيع الثاني ١٣٩٣
الموافق / ٥ مايو ١٩٧٣

إننا نحيي في السيد الرحالة عدنان حسني تللو جرأته وصبره وإقدامه على القيام بهذه الرحلات الشاقة، والتي سيكون لها المردود الجيد على قضايا العرب. وكذلك تعريف العالم بشباب الوطن العربي الزاخر بالعزيمة والعاملة بإخلاص.

ولا يسعنا إلا أن نتمنى للأخ عدنان كل توفيق ونجاح.

مدينة عيسى :

في أفضل منطقة صحية ومناخيــة في البحرين ، وبين أرض واسعة منفتحة ووسط بساتين النخيل ٠٠ وعلى بعد بضعة كيلومترات من الخليج الازرق تقوم مدينة عيسى الجديدة التي تعتبر أعظم مشروع سكني في منطقة الجزيرة العربية كلها ٠٠ تحتل هذه المدينة مساحة ثلاثة أميال مربعة وتستوعب ٣٥ ألف مواطن٠لقد تم انشاؤها عام ١٩٧٢ وأصبحت عامرة بقاطنيها ، ولقد صممت بيوتها وعماراتها لذوي الدخل المحدود ، والمتوسط ، وفوق المتوسط ، واذا تجولت في أسواقها المقامة على النمط الحديث سوف ينالك العجب من روعة مساجدها وحدائقها ومدارسها ، مدينة قريبة للقلب هادئة جدا فيها كل ماتحتاج اليه من عيادات صحية الى مراكز للشرطة والاطفاء وكل مايجعلها تنمو وتزدهر في المستقبل ، وقد أنشىء في طرفها الشرقي الملعـب الرياضي الكبير الذي يستـوعب خمسة عشر ألف نسمة وتقام فيه المباريات أثناء الليل اذا احتاج الامر لان اضاءته جاءت وفقا لما هو قائم في الملاعب العالمية ولاشك بأن مشروع



مدينة عيسى

بناء المدينة قد خفف كثيرا من أزمات السكن التي يعاني منها ذوو الدخل المحدود ·

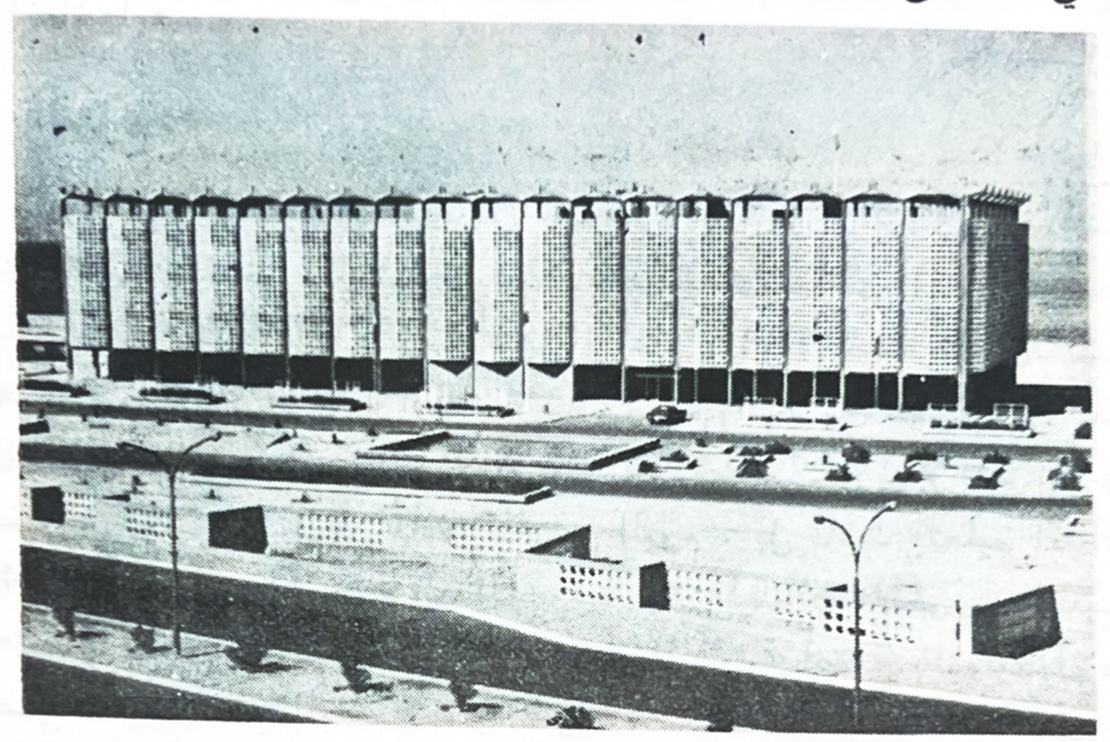
وقد علمت أن هناك مشاريع أخرى لتطوير القرى وتجديدها وكان في مقدمتها مشروع تجديد قريتي عسكر ، وجو ·· وذلك عن طريق بناء مساكن جديدة مخططة على أحدث الطرق ومزودة بالكهرباء والماء وكذلك بناء مايلزم لتلك القريتين من أسواق ومساجد وغيرها · وقد تم انجاز هذا المشروع على نفقة الدولة ، حتى ان مدينة عيسى تبرعت الدولة بالارض لها ومولت المشروع على أن تسترجع قيمة انشاء المنزل فقط من مالكه وعلى أقساط حسب دخله الشهري ولمدة عشرين عاما ·

توظيف الاموال :

وفي البحرين عرفت أن أسعار الاراضي التي تباع (بالقدم)قد ارتفع ثمنها ارتفاعا مخيفا حتى ان الارض التي تغمرها المياه والتي يمكن ردمها بالمستقبل لم يبق منها مايشتري · ولقد استغل أصحاب الاموال والشركات الهزات العالمية وأقبلوا على شراء الارض لاسيما وأن المنطقة محصورة ومحدودة ·· ومن المعروف أن صاحب المال يفكر بمضاعفة أرباحه وحينما لايجد المجال متسعا يسرع الى توظيف أمواله في شراء الارض وينتظر الزمن والثمن المناسب وقد يطول انتظاره ، ولكن لايهتم بذلك وهو الذي لايحتاج الى المال الموظف ولايهتم بعامل الوقت ·· الى أن تأتي الفرصة ويتقدم صاحب الحاجة الى الارض · وهنا يأتي الاستثمار وجني الارباح ·

وعملية توظيف الاموال مشروعة بنظر القانون والذي يدفع نتائجها ذوو الدخل المحدود الا اذا امتدت يد الدولة لتساهم في رفع الضيم عن البائس وتشيد له البناء وتقدمه بالسعر المناسب مع دخله كما فعلت حكومة البحرين في مدينة عيسى وغيرها من القرى النموذجية ·

والواقع أنارتفاع الاسعار العالمي حتى في المعيشة قدأصاب البحرين كما أصاب غيرها من بلاد العالم لاسيما والجزيرة تعتمد على استيراد معظم احتياجاتها من الخارج والامل كبير بتحسن الاحوال وازدياد الدخل القومي وخروج كل انسان من ضائقته المالية ومتاعبه الفكرية ٠



أبنية فخمة وجديدة في البحرين

الزراعة في البحرين :

أما بالنسبة لشؤون الزراعة والريف فهي أيضا من الامور التي حظيت وتحظى بعناية حكومة البحرين حتى ينال الفلاح من الرعاية والتشجيع مايناله العامل ٠ فهناك دائرة الزراعة التي تقوم بتقديم الخدمات الزراعية واسداء النصح للمزارعين كما تعني كثيرا باجراء التجارب على كافة أنواع المحاصيل لمعرفة مدى ملاءمة مناخ البحرين وتربتها لتلك المحاصيل ، علاوة على تحضير كافة أنواع المبيدات الحشرية كي تيسر للمزارعين طريق التخلص منها ٠

هذا من ناحية ٠٠ ومن ناحية أخرى تقوم دائرة الشؤون القروية بدور فعال بالنسبة لشؤون الريف وتهتم كثيرا بالقرى الصغيرة التي لايمكنها انشاء مجالس بلدية وبلديات خاصة بها نظرا لقلة سكانها وصغر حجمها ، فتقوم تلك الدائرة بتوفير الخدمات العامة فيها والعمل على انعاشها ٠

التعليم :

لعل قصة التعليم في البحرين جديرة بالتأمل والتسجيل ، فهذه الجزيرة التي تفاخر جاراتها من البلاد العربية وتتقدمهم في مجال التعليم يعود تاريخ انشاء أول مدرسة فيها الى عام ١٩١٩ حيث تنادى الشعب البحريني الى التبرع ببناء أول مدرسة سميت (الهداية الخليفية) وتعتبر أول معهد ثقافي لنشر النور والعرفان في منطقة الخليج العربي ولها الفضل في تعليم الكثير من قادة البحرين اليوم ، بل قامت بتعليم أندادهم في الكويت وفي المملكة العربية السعودية وفي البلدان الاخرى بالخليج ، ثم تبعتها بعد ذلك عدة مدارس للبنين والبنات وأصبح التعليم الاهلي عنصرا هاما ومن متطلبات العصر الحديث ٠

وفي عام ١٩٣٠ وضعت هذه المدارس تحت اشراف الحكومة وأحدثت تغيرات هامة في أنظمتها وادارتها وكانت خطوة حكيمة مهدت للتوسع في نشر التعليم ورفع مستواه ٠ ولقد رأيت منذ زيارتي الاولى عام ١٩٥٦ وبعد مضي هذه السنوات الطويلة أن المدارس زاد عددها زيادة ملحوظة وتعددت المناهج فيها وتنوعت ، وتطورت أساليب التربية بما يتمشى مع أرقى المستويات الجديدة وأحدث الاساليب التربوية ٠

حياة البحرين علم وعمل :

لقد دخلت معهدي المعلمين ورأيت أكثر المدارس المنتشرة في كل حي وشارع ولقد استرعى اهتمامي التعليم الصناعي في البحرين القائم

على دراسة الحرف نظريا وعمليا ، وهذا برأيي أعظم خدمة تقدم الى شباب البحرين حتى يستطيع هؤلاء الشباب ملء الفراغ في مجالات الصناعة والعمل ٠ والجدير بالذكر أن التعليم مجاني بمرحلتيه الابتدائية والثانوية ٠٠ يضاف الى ذلك أن هناك بعثات دراسية جامعية كاملة تمنح للطلبة المتفوقين لاكمال دراستهم في الخارج ٠

العلاج للجميع :

أما الخدمات الطبية في البحرين فهي من الامور التي تستحوذ على الاعجاب ، ذلك أن العلاج والتمريض وكذلك الادوية ٠٠ تقدم للمرضى دون مقابل ٠ ويوجد بالعاصمة مستشفيان رئيسيان أحدهما للرجال والآخر للنساء الى جانب ٢٣ مستوصفا موزعة على مختلف المدن والقرى دون استثناء ٠ هذا الى جانب الخدمات الصحية والتي تقدم دون مقابل لكافة الامراض والاوبئة والحشرات الضارة بالصحة ٠ كما تمكنت حكومة البحرين من تزويد كافة المدن والقرى بالقوة الكهربائية والمياه



لقد دخلت الفتاة البحرينية مجال الطب بكل نجاح

النقيــة ، مما أدى الى ارتفاع ملحوظ في المستويات المعيشية والصحية بالبلاد ٠

الحركة الرياضية :

الحركة الرياضية في البحرين كما هي في غيرها من مدن الخليج تمتاز باقبال منقطع النظير على لعبة كرة القدم والاندية أكثر مــن أن تعد وتحصى ٠٠ كل ناد له جمهوره ومشجعوه وتعتبر بعض أندية البحرين في طليعة أندية بلاد العرب من حيث تنظيمها ، والملاحظ أن هذه الاندية تفتقر الى المدربين الأكفاء الاجانب مــع تقديري وتشجيعي للمدربين الشباب من أبناء البحرين ، لان لعبة الكرة تتطور دوما ونحن غربــاء عنها ٠٠ اذا من الضروري الاتفاق مع المدربين الذين صقلتهم التجارب في هذه اللعبة الشيقة والصعبة حتى نستطيع أن نخطوا بها الى الامام ٠

والذي عرفته أن الدولة تقدم الارض لبناء الملعب أو النادي وتساهم معنويا في الرعاية الادبية وتسهيل مصالح الاندية عن طريق غير مباشر ، ولكن طريقة الاعانات المادية السنوية للاندية غير مطبقة بالمنطقة لضعف الامكانات المادية اللهم الا اذا دعت الحاجة الماسة لذلك فالدولة تحاول رأب الصدع الى حدما ٠ ولقد علمت أن الاتحـاد الرياضي يشرف على تنظيم المباريات والبطولات المحلية ويستلم ريع المباريات ثم يوزع في آخر الموسم على الفرق مراعيا نسبة الدخل لكلمباراة وبحسب الفوزوالحصول على النقاط ٠٠ وهذا هو المورد الوحيد للاندية بالاضافة الى اشتراك الاعضاء ماديا ٠

أما الاندية فهي : البحرين ، المحرق ، النادي العربي ، النسور ، الاهلي ، نادي العروبة ، هذه الاندية تعتبر في الطليعة مع العلم أن في البحرين أكثر من مائة نادي رياضي ٠ والى جانب هذه الاندية الرياضية التي تتنافس على مدار العام أندية أدبية وجمعيـات نسائيـة تعالـج

المواضيع الاجتماعية وقضايا الساعــة وكل مايعــود بالخير على شعب البحرين ٠

ولقد أحببت وأنا في البحرين أن ألتقي بالاصدقاء القدامى من شباب الكرة وعدنا بالذكرى الى ما قبل تسعة عشر عاما مضت وكأنها ومضة في عمر الزمن ثم ذهبنا الى نادي البحرين الذي ضمتني رحابه سابقا وأغدق عليَّ من عطفه ٠٠ وما زال النادي أجمل الاندية في ساحاته وحدائقــه وقاعاته الفسيحة ومازالت الاندية تنافسه على المقام الاول ٠٠ المهم هو ثبات النادي على مبدأ واحــد واستمراره مخلصا في دعوته للرياضــة والثقافة ٠

رعاية الشباب :

أما فيما يتعلق برعاية الشباب فقد علمت أن الــوزارة ماتزال في دور التأسيس ومع ذلك فهي ترعى القطاع الاكبر من الشباب وتوليهم عنايتها وكان للانكليز في البحرين على زمن الاحتلال أكبر قاعدة تموين ومركز عسكري في أنحاء الخليج ولما جلا الانكليز عن البحرين ظلت هذه القاعدة بما تحوية من مساكن وانشاءات بأيدي أبناء الوطن فاتخذوها مكاتب لجمعيات الكشافة ومراكز الشباب ومستودعات لكافة الوزارات٠٠ وقد اتخذ قسما منها بما فيه من أبنية جميلة ومسبح فخم وحدائق منسقة لكي يكون بالمستقبل القريب أكبر مركز لدور الشباب في الشرق الاوسط وهذا يخفف عن الرحالين والكشافين بعض النفقات ويتيح لهم الاقامة الطيبة والتعرف على البحرين بأبسط التكاليف ٠

وقد زرت القاعدة وكان لي لقاء جميل مع اخواني الكشافين وتحدثنا عن الرحلات وأهمية الرياضة والكشفية في خلق الرجل وتعويده قــوة الملاحظة والاعتماد على النفس في اجادة العمل الذي يتولاه واتخاذ مبدأ الامانة والشرف والانصاف في حياته العامة ٠٠ وقلت ان ذروة المجد فيها

مُتسع للجميع ، ولكن لن يصل اليها الا كل مكافح وصاحب ارادة ، وان الرحلات الطويلة يتعلم فيها الانسان أكثر مما يتعلم على مقاعد العلم والدراسة وان جمال الحياة في الحرية والانطلاق ورؤية معالم هذا الكون الجميل ..

والحركة الكشفية في البحرين يعود تاريخها الى ماقبل ٤٦ سنة حين تأسست أول فرقة كشفية بمدرسة أبي بكر الصديق الحالية بمدينة المنامة وفي عام ١٩٣٢ امتدت الحركة الى المحرق وبعدها بسنوات أخذت دائرة المعارف على عاتقها تنظيم الحركة والاشراف عليها وفي عام ١٩٧٠ تم الاعتراف الدولي بكشافة البحرين وسجلت رسميا في المكتب الكشفي العالمي .

ولقد وجدت من اخواني الكشافين في البحرين كل تشجيع ومساعدة وتقدير لجهد الانسان ولن أنسى أبدا تلك الصداقة التي ربطتني بهم وسأبقى وفيا لمبادىء وشريعة الكشاف .

الحركة الادبية في البحرين :

الحركة الادبية في البحرين مزدهرة منذ قديم العصور وقد برز في ميدانها أدباء وشعراء ذاع صيتهم في الجاهلية وفي العصر الحاضر . والذي يرى الجزيرة وما حباها الله به من مناظر طبيعية خلابة ، وسماء صافية وخضرة دائمة ،ومياه عذبة يعرف فورا أن كل ذلك له أثر فعال في تفتيح قرائح شعرائها وأقلام كتابها اذ تنعكس هذه الصورة الجميلة على انتاجهم الذي تألق بين أقطار الخليج وما أكثر آثارهم الادبية المطبوعة وفيها زاد الفكر ، وراحة النفس ، وسمو الروح .

والحركة الادبية تحظى برعاية الدولة وتشجيعها كما تلاقي الاهتمام البالغ من المواطنين وبالاخص من رجال الصحافة وهذا هو سر ازدهارها وتطورها . وكل مؤرخ للادب يتحدث عن البحرين لابد أن يذكر شاعر

البحرين من العصر الجاهلي الفتى الفارس (طرفة بن العبد) صاحب المعلقة الشهيرة الذي فهم الشعر على أنه تعبير عن شعور كامن وعلى أنه نظرة الى الحياة والكون ·· فجاء شعره ألصق مايكون بحياته الداخلية وأصدق مايكون تعبيرا عن مكنون نفسه ·· ولقد احتلت معلقته المشهورة مكانة مرموقة في أدب العرب ، حتى قال فيها الدكتور طه حسين : ناقد العرب في العصر الحديث ··· : ان هذه القصيدة من أجود الشعر ، وأجمله وأروعه وأرقاه ··

فتاة البحرين :

الفتاة البحرينية تطورت في أفكارها وهي (المثقفة والمحبة للمطالعة) وبدأت تنظر الى البعيد لكي تماشي تطورات العصر ، وقد بدالي أنها تأبي التخلف وتريد اللحاق بمثيلاتها من نساء العالم ، ولكن هناك الحواجز وتقاليد الاسر ، ومن الصعوبة أن تتخطاها ·· ومع ذلك فهناك نسبة غير قلية نزعن الحجاب ولا أعرف كيف حدث ذلك !! ، وشاركن الرجال في أعماله في البنوك والمرافق التجارية ووظائف الدولة ·· ولم ينسين رغم ذلك دورهن فقد برهن أنهن ربات بيوت ناجحات وأمهات أطفال واعيات ·

ولقد رأيت كثير منهن أنهين دروسهن في المعاهد الاوربية والعربية وكن في بلاد الغرب نازعات الحجاب حسب البيئة ·· ولكنهن حينما عدن الى البحرين عدن فارتدين تلك العباءة أو (الدفة) السوداء التي تتدلى على طول أجسادهن ·· ولقد سمعت من المرأة ·· أن ارتداء العباءة تقليد شعبي تعتز به حتى لو سافرت الى خارج البحرين فهي ترتديه لتعلن عن هويتها ·· واذا وجدت أو لاحظت أن من الضروري الاستغناء عن (الدفة) فهي تفعل ذلك بسرعة لتنسجم مع المحيط والبيئة ·

وللمرأة في البحرين نشاط كبير في أكثر المجتمعات من أجل حماية الاسرة ورعاية الطفولة والامومة كما لهانشاط ثقافي في تعليم الحرف وبعض الفنون · ولقد اتحدت القلوب في عمل الخير فكانت الجمعيات



بين القديم الاصيل ـ والجديد المستورد

النسائية ثمرة هذا الاتحاد وأهم هذه الجمعيات هي جمعية نهضة فتاة البحرين وجمعية رعاية الطفولة والامومة في المنامة ثم جمعية (أوال) النسائية في المحرق وجمعية الرفاع الثقافية الخيرية · وكلمة حق لابد منها انني وجدت من هذه الجمعيات النسائية كل تشجيع وتكريم واحترام واني لشاكر لها الجميل الذي أهدتـه الي والمعروف الذي لقيته منها متمنيا لها دوام التقدم والسعادة ·

الزواج في البحرين :

للزواج في البحرين طريقتان ·· الاولى سائدة في الارياف وتتلخص بأن يعجب شاب بفتاة عن طريق سماع أوصافها من احدى قريباته فيوعز

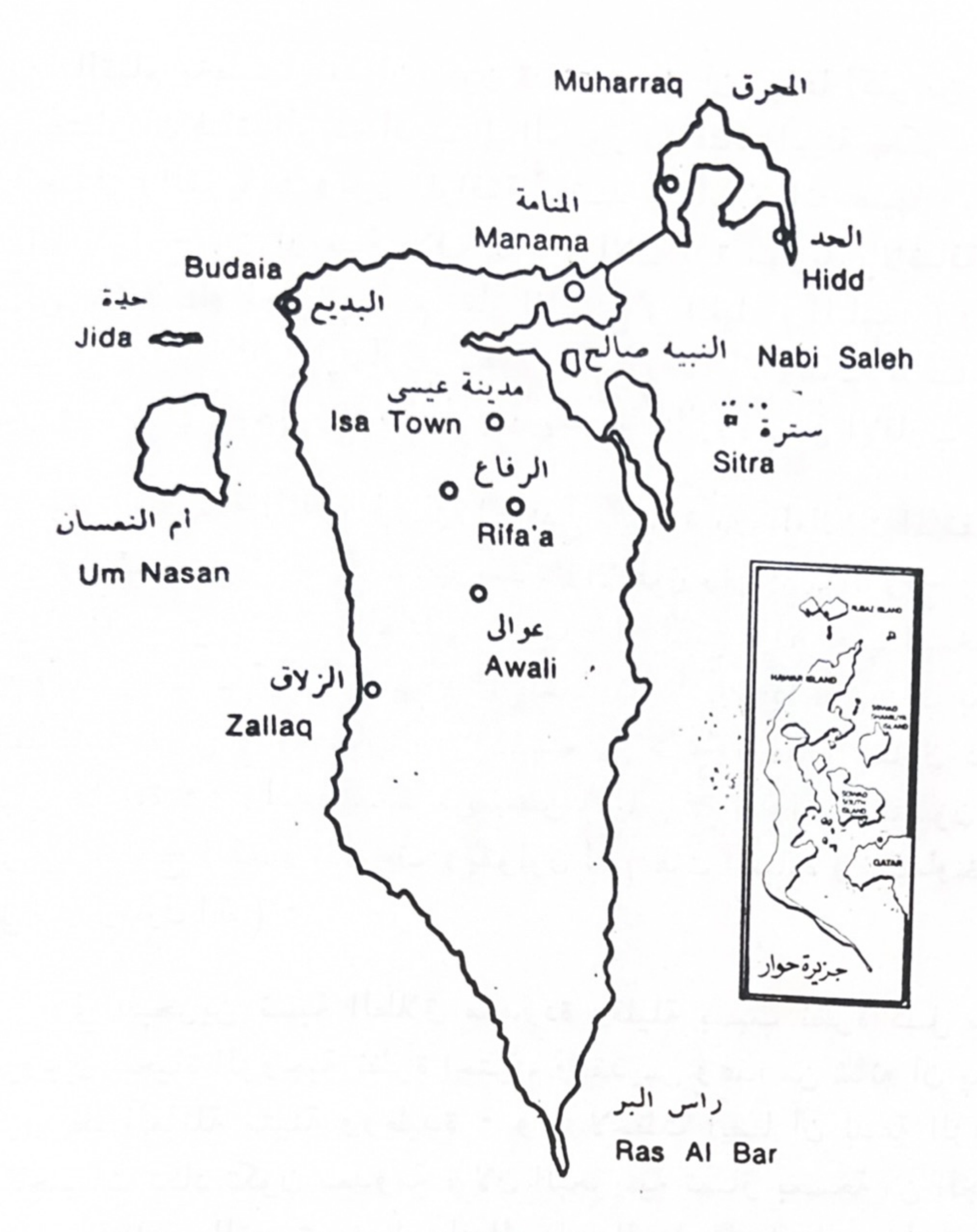
اليهن بالقيام بخطبتها بعد أن يكون قد عمل على أن يراها أكثر من مرة على اعتبار أن فتاة الريف أقرب الى السفور من فتاة المدينة بحكم عملها في الحقول والقرية • وحين الموافقة يعقـد الشاب قرانه عليها ويقدم صداقا يتراوح بين أربعـة آلاف أو ستة آلاف ليرة سورية بالاضافة الى السكن والاثاث والحلي •• ثم تقام الافراح في الليلة (المناسبة) وتعد المآدب في اليوم التالي ليتناول الاهل والمدعون ما لذ وطاب علمـا بأن أكثر هؤلاء أي أصحاب هذه الطريقة يفضلون الزواج من الاقارب •

وأما الطريقة الثانية في الزواج فهي منتشرة بين العائلات المثقفة في المدن وتعتمد على اعجاب الشاب بفتاة والاتفاق معها على الزواج وبعد التوافق الفكري وتشابه العادات والطباع أو للحب والاعجاب الشخصي •• وهذه أيضا تكاليفها باهظة وقد يتقاسمها الاثنان اذا لم يكترثا بكلام وتعليقات الاهل والاصحاب ومن المستحسن تشجيع هذا التعاون دعما لكيان الاسرة •• ولقد سمعت من بعض الآباء الشرفاء أنهم يفتشون عن الرجل الصالح الكفء الشريف ويقولون له (هات العباءة وغطها وخذها على سنة رسول الله) •

وفي البحرين نسبة الطلاق محدودة وقليلة بسبب نظرة كـل مـن الزوجين للحياة الزوجية نظرة احترام وتقديس وهذا من شأنه أن يجعل الروابط العائلة متينة ووطيدة • وقد لاحظت أيضا أن بدعة الزواج بالاجنبيات تكاد تكون معدومة ، لان البحرينية تمتاز بمسحة من الجمال وبخفة الظل وبالقدرة على اسعاد الرجل والعمل المتواصل من أجل بناء الاسرة وتكوينها •

مناخ البحرين :

مناخ البحرين بوجه عام حار ورطب خلال سبعة شهور في العام تبدأ في شهر مايو وتنتهي في نوفمبر • والرطوبة ترتفع جدا في يونية ويولية



البحرين دولة عربية اسلامية مستقلة ذات سيادة ، شعبها جزء من الامة العربية واقليمها جزء من الوطن العربي الكبير

والبحرين تربطها بالشعوب العربية الشقيقة أقوى الروابط التاريخية ، والثقافية ، وهي تبذل كل جهد لتوثيق العلاقات الاخوية وارساء قواعد متينة من التعاون الايجابي مع جميع هذه الشعوب على أساس مبادىء ميثاق جامعة الدول العربية التي أصبحت عضوا فيها ..

وأغسطس بحيث ترغم بعض السكان القادرين على السفر خارج البحرين للاصطياف في البلاد العربية أما الشتاء فانه لا يتجاوز ثلاثة أشهر تبدأ في شهر ديسمبر وتنتهي في فبراير والبرد في هذه الاشهر قارس ولكن قلما تنخفض الحرارة الى ما تحت الصفر ·· وفي الشتاء تهب الرياح والعواصف الشديدة وتهطل بعض الامطار ·

أما الربيع في البحرين فيستمر شهرين هما مارس وابريل وفيهما يعتدل المناخ وتزدهر الحياة وتهب على البحرين ثلاث رياح معظم أيام السنة الاولى تسمى ريح الشمال وهي باردة وعاصفة في الشتاء وملطفة للمناخ في الصيف والثانية تسمى « الكوس » وهي حارة ورطبة ويتضايق الناس منها خصوصا في أشهر الصيف والثالثة تسمى «سيلي» وهي معتدلة الحرارة وجافة ···

ومع كل ذلك فوسائل التهوية والتبريد الحديثة جعلت من السهل احتمال الحياة ومواصلة العمل والانتاج وسبحان من خلق الانسان وأعطاه القدرة على التفكير والاختراع ·

جمال طبيعة البحرين :

ولعل أجمل مارأيت في البحرين شارع الجفير وشارع البديِّع المملوء بالنخيل والاشجار المختلفة ويمتد حوالي ٨ كيلو مترات بالقرب من البحر · وباعتقادي أن هذا الشارع سيشهد في السنين القادمة حركة عمرانية لا مثيل لها ، اذا تحقق حلم انشاء الجسر الدولي الذي سيربط البحرين بالعربية السعودية ·

وشارع البديِّع يوصلك الى أجمل حديقة رأيتها في الخليج العربي ، وفيها من فصائل النبت والشجر ما يحير الفكر عدا عن الزهور والورود

والحيوانات اللطيفة كالزرافة والنعامة والطيور على اختلاف أشكالها وغير ذلك مما يتيح للاطفال فرصة للهو والاستمتاع والتعلم ·



« عين عذارى » التي تعتبر في الوقت الحاضر (مقصف البحرين) بما تجد حولها من حدائق ومقهى ، وهي بنفس الوقت مسبح جميل ومنعش ، بمياهه الدافئة ، وعذارى من أكبر العيون الطبيعية في البحرين وتروي مياهها مساحات كثيرة من الحدائق

وشارع البديع يقودك أيضا الى البحر حيث الشاطىء الساحر ·· ولو كنت في يوم الجمعة على هذا الشاطىء الجميل لرأيت مئات السيارات تحمل رواد هذا الشاطىء الذي لايضاهى بروعته وبخاصة امتداد الارض نحو البحر والمياه الرقراقة التي تغسل جوانب السيارة وأنت جالس فيها تتابع الامواج البعيدة وترنو الى أطفالك وهم يمرحون بين المياه والرمال دون خطر أو خوف عليهم ··

ساعات طويلة قضيتها على هذا الشاطىء والناس بين مقبل ومدبر·· ذكرني ذلك بغوطة دمشق عندنا وزحام الناس والسيارات والمركبات

والكل يحمل طعامه وتسليته ، والموسيقى من ضرورات الرحلة الممتعة الى شاطىء البديع في أرض الحياة ·

الحياة العامة :

أماالحياة العامة لشعب البحرين فهي تعايش سلمي بين جميع الطوائف والاجناس ·· وتوافق في الفكر بما يخدم المصلحة العامة ، ولا شك أن لجزيرة البحرين وضعا خاصا بحكم كونها مركز اتصال عالمي جوي وبحري ولهذا مازالت بريطانيا وغيرها من دول العالم تولي الجزيرة اهتمامها وعنايتها !! لما للبحرين من موقع ستراتيجي في الخليج العربي ، ولما لدول العالم من مصالح اقتصادية في عالم البترول وفي عالمنا نحن البلاد العربية ·

والواقع أن المنطقة والبحرين بصورة خاصة تعيش مع جاراتها بروح من الصداقة والتفاهم والمنطقة كلها في أمان واستقرار وعمل مثمر ونجاح دائم في ميدان التقدم والرقي ·

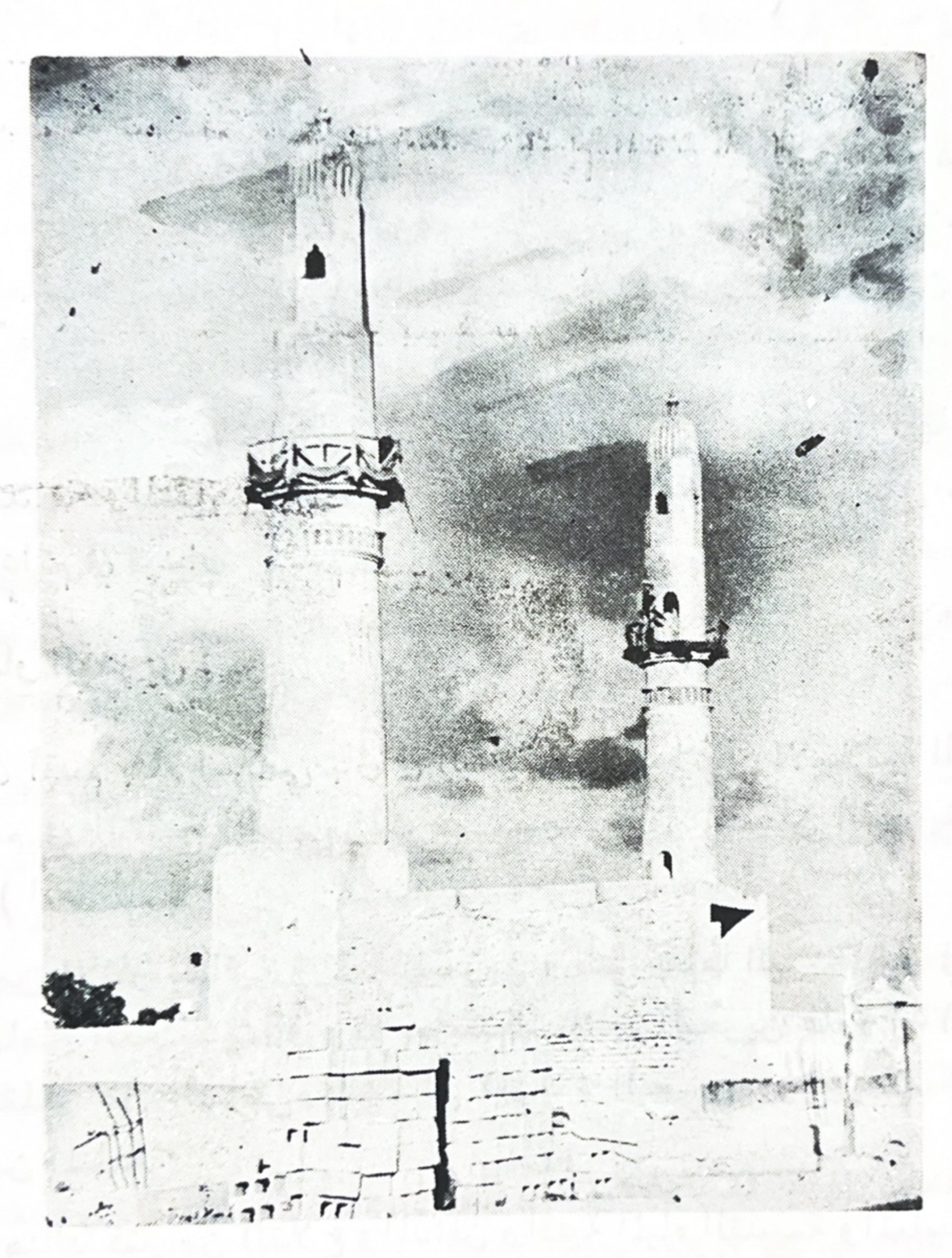
آثار البحرين :

ان أقدم بناء اسلامي باق في البحرين وأحد الآثار الاسلامية العريقة في القدم في الخليج العربي ذلك هو مسجد سوق الخميس الذي يقع على طريق (العوالي) ·

ومن الآثار الباقية « قلعة البحرين » التي بناها البرتغاليون في بقعة على أنقاض أقدم مدينة في وقت مابعد احتلالهم البحرين عام ١٥٢١ وتقع هذه القلعة على الشاطىء الشمالي لجزيرة البحرين وعلى بعد ثلاثة أميال من المنامة ·

وهناك كثير من القلاع والمدافن وأقنية المياه القديمة والمعابد تشهد على ماكانت عليه البحرين من مركز هام حتى طمع بها الطامعون

وهاجموها لتكون لهم رأس جسر أو مركز تموين واستراحة في هذا البحر العربي ، ومع كل مارأت البحرين من شراسة الغزاة وسطوتهم وجبروتهم لم تستسلم ولم تركع بل ظلت أبدا عربية تفاخر بعروبتها الى أن جاء اليوم المشهود وتغير وجه التاريخ وأصبحت البحرين على مانعرف من عز ومناعة واستقلال ·



مسجد الخميس الاثري في البحرين

الخيول العربية الاصيلة :

في البحرين الآن أكبر مجموعة من الخيول العربية الاصيلة في العالم وهذه المجموعة الفريدة من نوعها يجري الابقاء على سلالتها الاصيلة لالغرض تجاري انما لغرض السباقات، وللحفاظ على هذا التراث العربي من الكنوز الحية ، وقدجلب آل خليفة معهم الى البحرين منذ مايقرب من قرنين من الزمن نخبة من أحسن الخيول العربية من قلب الجزيرة



«كحيلة» تبدو وكأنها تطير نشوة وفرحة

العربية ، ونظرا لان البحرين جزيرة يفصلها البحر عن شواطىء البلاد العربية فان أصالة هذه الخيول وسلالتها ظلت مصونة دون أن يعتريها أي اختلاط أو تغير ·



« دهمان » آية في الجمال ، وهو متحل بعذاره العربي

وقد جرت العادة في البحرين أن يقام سباق للخيول كل يوم جمعة يحضره جمع غفير من أبناء البلد وأكثر السياح الاجانب الذين يفدون الى الجزيرة خصيصا للاستمتاع برؤية وتصوير ومداعبة الخيول الاصيلة وقد علمت أن أجمل الخيول وأجودها وأنبلها أصلا تقدم في بعض الاحيان كهدايا للملوك والرؤساء تمتينا لأواصر الصداقة مع الدول الاجنبية ، وهذا يدل على كرم العربي وجوده وسخائه ٠

خدمات عامة :

عملة البحرين هي الدينار المؤلف من ١٠٠٠ فلس ويساوي ٨ر٧٠ من الجنه الاسترليني أو ٢ر٢٨ دولار أمريكي ويعادل عشر ليرات سورية

البنوك ٠٠ تفتح من ٨ر٣٠ صباحا حتى ١٢ر٣٠ بعد الظهر وتقع أهم فروع البنوك في شارعي الحكومة والخليفة ويوم الجمعة هو يوم العطلة الاسبوعية ٠

زيارة البحرين :

اذا كنت في زيارة قصيرة للبحرين (ثلاثة أيام أو أقل) وتحمل جواز سفر صالحا لزيارة البحرين وتذكرة سفر وتأشيرة دخول للبلد المسافر اليه من البحرين ، فباستطاعتك الحصول من المطار على تأشيرة دخول للبحرين لمدة ٧٢ ساعة برسم قدره ٢ دينار بحريني أما اذا أردت أن تبقى في البحرين أكثر من ٧٢ ساعة فيجب أن تحصل مسبقا على تأشيرة دخول ٠

والمواصلات ٠٠ لاتوجد باصات لنقل المسافرين من المطار الى المدينة ولكن هناك سيارات أجرة مميزة بأرقالها الصفراء في انتظار المسافرين على مدار الساعة خارج مبنى المطار وأجرة الانتقال ٨٠٠ فلس وأما في المدينة فأجرة المشوار طال أم قصر ٢٠٠ فلس ٠

وداعا ياأرض الحياة :

اليوم ٢٢/٥/١٩٧٣ أشعر بضعف في قواي بعد أن أصابتني الرطوبة منذ أيام وجعلت من ظهري مثارا للالم لم تنفع معـه الحبوب المهـدئة والادوية المخففة ، كنت أتحامل على نفسي وأبدأ استطلاعي واحتكاكي بالناس ، وكان جهدي يفوق حد طاقتي ، وكنت أخشى أن أسقط أرضا فيظن الناس بي الظنون أو يقال ان هذا الرحالة الكبير شاخ وهرم!!ولكن الذين تصفحوا كتابي « حول العالم » لابد وأن يدركوا كم أقاسي من ألم الساقين والحوض والكسور المتخلفة من رحلتي العالمية السابقة ، كما لابد لهم من أن يعرفوا قدرتي المحدودة وقواي المعدودة ، وإذا أنا تجلدت وصبرت وكتمت ألمي فان لذلك حدا لا يجوز تجاوزه خوفا من المضاعفات الخطيرة وهكذا غادرت أرض الحياة وأنا أرنو بنظري الى طبيعتها الساحرة وعظيم موقعها ولطف سكانها ، لقد أسرتني معاملة أهل البحرين الدالة على الشهامة والمروءة ولن أنسى أبدا هذه القطعة الغالية من أرض الوطن العربي الكبير ٠

دولة الامارات العربية المتحدة

وزارة الشباب ، رجل الامن ، جبال بركانية ، مزارع خضراء طريق مزدوجة وسيارات قديمة ، صيداللؤلؤ وقصص غريبة مع ذكريات عام ١٩٥٦

أبو ظبي ٠٠ أبو ظبي اسم رددته الاذاعات العربية وتناقلته الصحف والمجلات ، وفي كل سطرقرأته عن هذاالبلد كنت أجد الدافع الخفي(حب الرحلات) يعريني في السفر من أجل المعرفة والاستطلاع ، لاسيما حينما عرفت أن « أبو ظبي » تقع موقع القلب من بلدان الخليج ودوله ، وبالامكان الانتقال منها الى البلاد المتاخمة ٠

وعلى هذا ركبت الطائرة بتاريخ٤/٢/١٩٧٣الى البلد الذي تفجرت فيه ينابيع الثروة ، الى الارض التي اندفع الناس اليها أملا في العمل وربح المال للعيش بهناء وسعادة ٠

وحينما حزمت أمري متجها الى أبوظبي ، كان حب المعرفة يدفعني الى بلد لم أستطع الوصول اليه سابقا لبعد الشقة ، ولظروف أخرى لامجال لذكرها ٠

وحينما وصلت بي الطائرة الى « أبو ظبي » ، وهي عاصمة الامارات العربية المتحدة ، كان جل اهتمامي ينحصر في البحث عن مأوى بعد أن رأيت الفنادق وتكاليفها الباهظة مما لايستطيع تحمله من كان في مثل مهمتي ، ومن حسن حظي أن حيرتي لم تدم ساعات ، لان وزارة الشباب

تنبهت لأمري وأغدقت عليّ من كريم ضيافتها ، مما جعلني أنسى أنني في مشكلة ، وهذه الضيافة من فضائل هذا البلد ، فهم يكرمون الضيوف ، ويوفرون لهم سبل الراحة ، والانتقال ، وهذه لعمري من شيمة رجال العرب ومما أمر به الاسلام ·

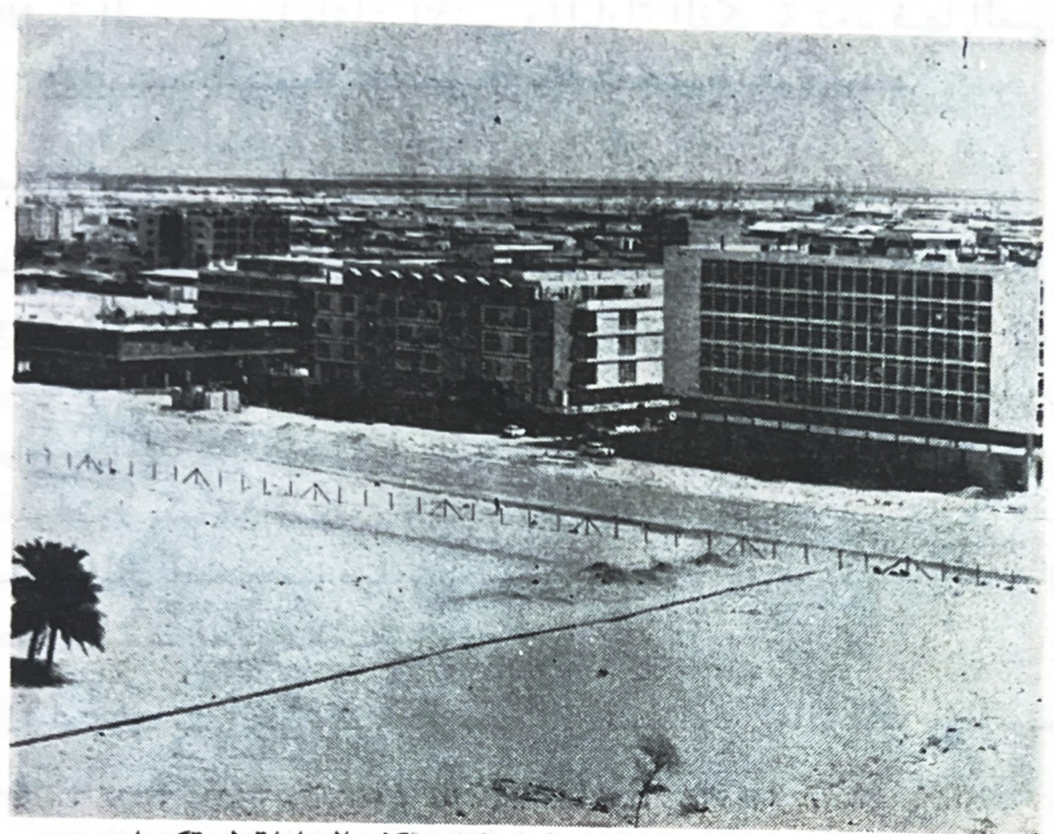
أصوات المعاول ، وهدير الآلات :

في « أبوظبي » عرفت حينما تكشفت لي الرؤية أن البلد في طفرة ، الانشاء والتعمير ، أصوات المعاول ، وهدير الآلات تسمعه في كل شارع ، اللمسات الاولى مع الاسس العميقة لبناء البلد هي مطمح كل مسؤول ، نظرة المقيم الحنون تعطي الدفء والسعادة للوافد العامل في ترسيخ دعائم النهضة الشاملة ·· لم أدخل شارعا الا ورأيت الابنية والعمارات متصاعدة بشكل أنيق وجذاب ، وبالقرب منها عمارات قيد الانشاء ، وأبنية من طوابق متعددة يكاد ينتهي العمل فيها ، والارصفة أكثرها مملوءة بالرمال ، والتنظيم والاعمار لم يشملا المدينة كلها بعد ···

وأنا أكتب ذلك دون مبالغة وأسجل للتاريخ حتى يرى الذي يأتي بعدي لزيارة الامارات العربية المتحدة مدى سرعة التقدم ، وتأثير جهد المسؤولين في سير الحياة الافضل للشعب العربي ·

والذي يلفت النظر هو مدى الشعور الاخوي الذي تلقاه من شعب الامارات ، فالعادات العربية الاصيلة ، هي القاعدة الاساسية في حياة الشعب ، هناك بعض (الاجانب) من غريبي اللسان والاطوار ، تسللوا الى البلد بعد تسهيل الاجنبي لمهمتهم · وهؤلاء ليس لهم أي نفوذ ومع الزمن لابد وأن ينصهروا بالشعب العربي ·

والذي يفاخر به الانسان تلك الديمقراطية وهذا التواضع اللذين يتحلى بهما الكبير والصغير ، لاتكبر ، ولااستعلاء ، ولاعنجهية ، في بلد بدأ يعرف شعبه البحبوحة والمال الوفير · أي أن المال لم يغير من النفوس



بعض من مظاهر العمران ، ويلاحظ أن أكثر البنايات لم تكتمل بعد



الطيبة الابية السموح ، فحلقات الأنس والمبادلة الفكرية تجد فيها الغني والفقير .. الكتف بالكتف في مجلس واحد ومجتمع أخوي ظاهر .

ايمان راسخ :

الطفرة في هذا البلد هي في مخيلة كل مسؤول ولكن مع الحكمة ، والتروي ، والتشاور . مشروع السنوات الخمس انتهى وأنجز في سنتين ، وكانت نتيجته أبنية شامخة ، ومدارس ، وثقافة لابد وأن تطل يوما من هذا الساحل العربي على الافق البعيد . ولاأعرف متى ينفذ مشروع العشر سنوات وبكم من السنين ، مع العلم أن الاليكترون سيدخل في هذا الترتيب ، والمال أصبح متوفرا ، والرغبة الصادقة موجودة منذ القدم في نفوس هذا الشعب الكريم المسلم .

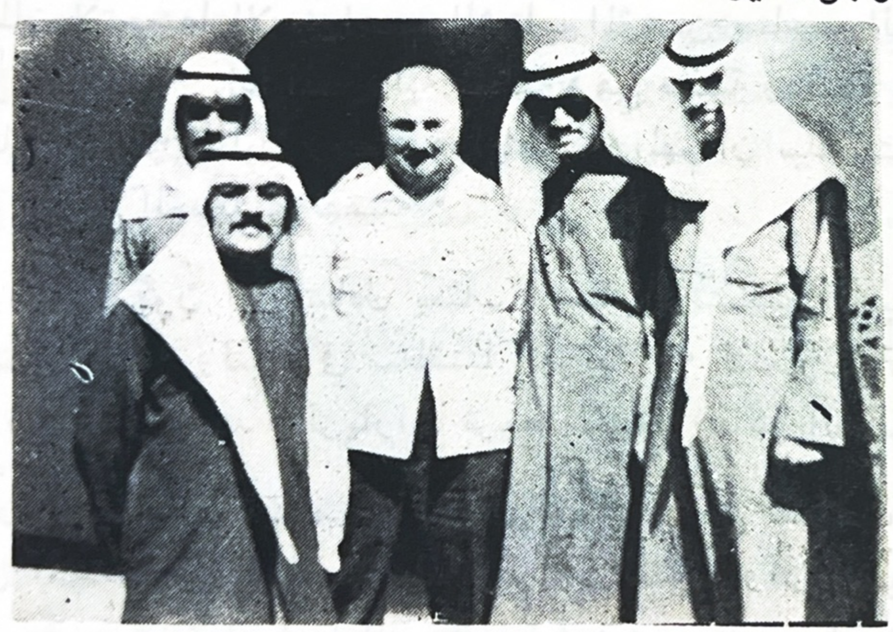
واذا امتدت بنا الحياة فسنرى مدننا في سورية والعالم العربي قديمة ومتواضعة بالنسبة لمايجري من اعمار في الخليج العربي .

والذي أعجبني أيضا ذلك الايمان الراسخ في قلوب سكان هذا الصقع العربي والذي تسمعه في كل حديث ، من مثل قول : اذا قدر الله .. هكذا شاء القدر .. الله وحده .. ايمان راسخ رسوخ الجبال .. وبهذا وحده نحن أمة العرب والاسلام نصل ما انقطع من تاريخنا الزاهر وحضارتنا القديمة .

وزارة الشباب :

الشباب في هذا البلد ذكي وطموح ، ينظر الى كل شيء باعجاب ، ويدهشه كل مايسمع ويقرأ عنه . والدولة لمست هذا النضج ، ففتحت عليه ميدان التعليم والتثقيف ، ووضعت بمتناول يده وسائل الاعلام الحديثة ، من اذاعة وتلفزيون ، وصحف ، ومجلات ، وكتب ، ونشرات ، لترشده بذلك الى طريق النور ... النور الذي لايبهر النظر ، ويعمي الفؤاد ، ويجنح بالشباب الى طريق الفساد .

وقد لاحظت أن وزارة الشباب ، وكل جهة مسؤولة عـن الشباب تبذل قصارى جهدها في النصح والارشاد والتوجيه عن طريق الراديـو والتلفزيون والصحافة والمحاضرات العامة والكتب والنشرات وغير ذلك ٠ وأحب أن ألفت النظر أن حياة الفراغ التي يعيش فيها الشباب في كل مكان هي التي تسبب له الانحراف والضياع !! وهنا تأتي مهمة الدولة في خلق النشاطات المتفقة وصالح الشباب ٠٠ فاقامـة الاندية الرياضية وحـدها لايكفي ٠٠ ولقد رأيت في أكثرها ملتقى للشباب ، يبدد بهـا الزمن بعد انقضاء التمارين الرياضية ، ويضيع الوقت في أمور وألعاب ليس لها قيمة في حياتهم ، بل كل مافيها التسلية والتلهي واضاعة الوقت ٠٠٠ صحيح أن الملعب يمتص القدر الكبير من الطاقة الجسدية ، ويهذب الجسم ، ويقوي العضلات ، ولكن هناك برامج جديدة أدخلت حديثا ، وتنحصر في أندية الاختصاص (العملية المهنية) والتي تؤثر في تكوين شخصية الرجل وميوله ٠



مع بعض الشباب المثقف في دولة الامارات العربية المتحدة

ولقد رأيت في أكثر الدول التي زرتها ، أندية ليلية يجتمـع بها الشباب لممارسة هواياتهم الخاصة ، فمثلا ٠٠ هناك قاعة للرسم والتلوين وأخرى للنجارة وتحضير النماذج ٠ وغرف للخياطة ، والتصوير الفوتوغرافي وغسل الافلام وطبعها ٠ وتعلم فن الطبخ والموسيقى

والالعاب الرياضية الخفيفة ٠٠ وهذه جميعها يشرف عليها خبراء ومعلمون ومدربون ٠٠ مهمتهم املاء فراغ هذا الشباب بالنشاطات المفيدة والتي تصرف نظره وفكره عن كل مايعيبه ويحط من قدره ، ويذل من شخصيته ٠

ولا شك أن التربية الروحية والدينية والخلقية ،هي من أهم العوامل التي تبعد هذا الشباب عن المزالق الخطرة وعن مواصلة الرذيلة وتجعله يهتم بالفن والعلم والعمل ٠

أهمية السياحة :

ولقد لمست أن وزارة الشباب تشجع الانطلاق والسياحة وترعى المهرجانات وتشرف على تكوين الشباب ، وهذه الوزارة برأيي هي من أهم الوزارات ٠٠ فجميع الشعوب تقوم نهضتها على سواعد الشباب ٠٠ والامم تقاس بشبابها ، والشباب يقاس بما يؤدي ويقوم به من أعمال ٠٠ والاوطان لاتحميها الا سواعد الشباب المؤمن صاحب الجسم السليم والعقل الواعي ٠٠ اذاً المسؤولية ضخمة وهي صعبة ودقيقة ، ولقد لمست اهتمام المشرفين عليها وحسن درايتهم ، والمهم أن نبدأ بتعريف العالم ببلدنا العربي الجديد في نهضته ٠

وهذا لايكون الا بتبادل بعثات الشباب وتشجيع السياحة الفردية بل وتسهيلها ٠٠ ولنبدأ في منطقتنا العربية ٠٠ لنتعارف أولا كأخوة في الدين واللغة ومع هذه الزيارات نربح الاسم والذكر الحسن ٠

ان السياحة لم تعد مجرد تجوال فقط ٠٠ بل أصبحت وسيلة قيمة لتكوين الشخصية وأثرائها بالمعلومات والثقافة وان السياحة بالنسبة للشباب مدرسة يتعلم فيها الديمقراطية وهي بطبيعتها تزيل الحدود السياحية والاجتماعية ، وتغرس في نفس الشباب مبادىء احترام الغير وحب الانسانية والشعور بوحدة الجنس البشري ، ان السياحة وسيلة مثلى في اعداد الشباب ليخوض معركة حياته اجتماعيا ومهنيا دون حاجة

الى الاعتماد على الغير وتعتبر السياحة بحد ذاتها ينبوعا للاكتشاف والتدريب على الحرية وصناعة التآخي الدولي ·

دولة الامارات العربية المتحدة :

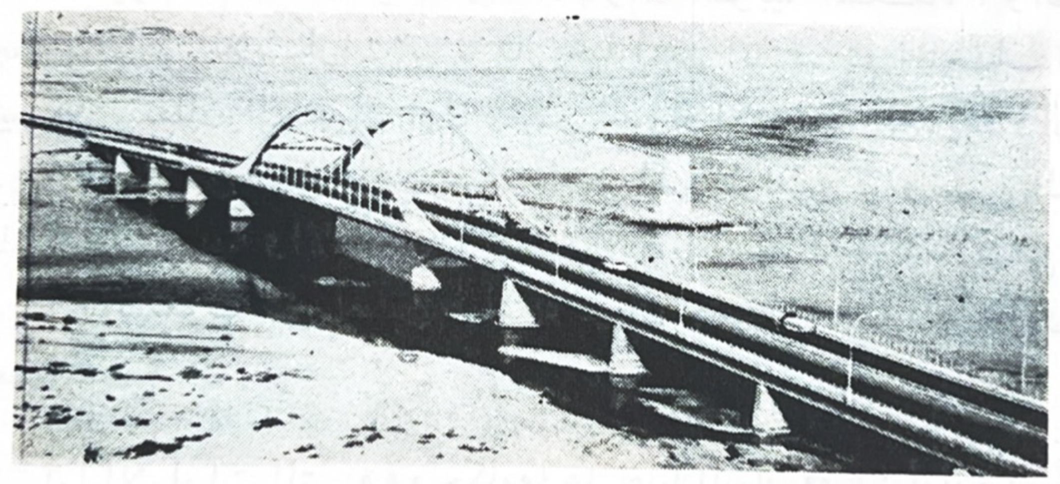
ان من حق كل عربي على امتداد أرض وطننا الكبير ، أن يفخر ويعتز بقيام دولة الامارات العربية المتحدة ، هذا الحلم الذي تحول الى واقع وجعل العرب الاشقاء يشعرون بقيمة الوحدة بعد أن باعد وفرق بينهم المستعمر سنين عديدة ··· لقد خلق هذا الاتحاد قوة جديدة مؤثرة ، لابد وأن تساند الامة العربية في خدمة قضاياها المصيرية ، ولابد أن تدافع عن الحق ونصرة الانسان المظلوم في كل مكان ·

ان اليوم الثاني من كانون أول لعام ١٩٧١ هو يوم مشهود بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى في منطقة الخليج ، وفي العالم العربي بأسره في هذا اليوم تم اعلان قيام دولة الامارات العربية المتحدة ، وأصدر المجلس الاعلى للامارات بيانا تاريخيا أعلن أنه قد تم انتخاب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان أول رئيس للدولة الاتحادية الجديدة وأن هذه الدولة قامت من أجل توفير حياة أفضل لكل المواطنين ، ونصرة القضايا والمصالح العربية والاسلامية وتمكين أواصر الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب على أساس مبادىء ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة ·

أما الامارات التي وقع حكامها على هذا البيان فهي : أمارة أبوظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، أم القوين ، والفجيرة ولم تمض أيام معدودة على قيام هذا الاتحاد حتى لحقت بالمجموعة العربية امارة رأس الخيمة ، وأصبح الاتحاد من سبع أمارات ، وهو يرحب بكل بلد عربي يريد الانضمام اليه ··· لتصبح هذه البلاد العربية قلبا واحدا ورأيا موحدا من أجل مستقبل المنطقة ورخائها ورفاهية شعبها ·

حدود الدولة وعاصمتها :

تبدأ حدود دولة الامارات العربية المتحدة من امارة « أبوظبي » ، وتمتد على طول الساحل العربي للخليج لمسافة تبلغ ٧٠٠ كم متوغلة في الداخل لتضم الامارات المتصالحة الست ٠٠ ثم تواصل توغلها الى أن تصل في نهاية حدودها في المنطقة الشرقية حيث تقع الامارة السابعة وهي (أمارة الفجيرة) التي تمتد لمسافة ٩٠ كم على خليج عُمان الذي يتصل بالبحر الاحمر عن طريق باب المندب ٠ وبهذا يكون الامتداد طبيعي لجسم الامة العربية المتصل من المحيط الى الخليج ، وبقيامها كسبت الامة العربية قيمة استراتيجية عظمى بوجود هذا الجناح الشرقي الطبيعي ، الذي يحمي أمن هذا الجزء الحيوي من العالم العربي واستقراره ٠ أما عاصمة الدولة الاتحادية فهي مدينة « أبو ظبي » ، وهي جزيرة تقع في مياه الخليج العربي مقابل سواحل امارة « أبوظبي » ، وتتصل بأرض الامارة بواسطة جسر « المقطع » ٠



جسر « المقطع »

المناخ والحرارة :

تتأثر حرارة المنطقة بوقوعها في المنطقة المدارية الجافة ٠٠٠ ولهذا ترتبط حرارتها الشديدة صيفا بارتفاع نسبة الرطوبة ٠٠ الا أن هناك فروقا واضحة بين المناطق الساحلية والمناطق الصحراوية الداخلية

ومناطق المرتفعات ، وعموما فان الشهور من أيـار حتى تشرين الاول تمثل الفصل الحار المشبع بالرطوبة في المناطق الساحلية ، ثم يبدأ الجو بعدها بالاعتدال وحينما يأتي الشتاء يكون الجو ممتعا ، أما الامطـار فقليلة بوجه عام ، والمنطقة تتعرض لأعاصير رعدية من أثر الاضطرابات المناخية التي تحدث فوق شبه الجزيرة العربية ، كما تشهد ظاهرة تكوّن الضباب من وقت لآخر ٠

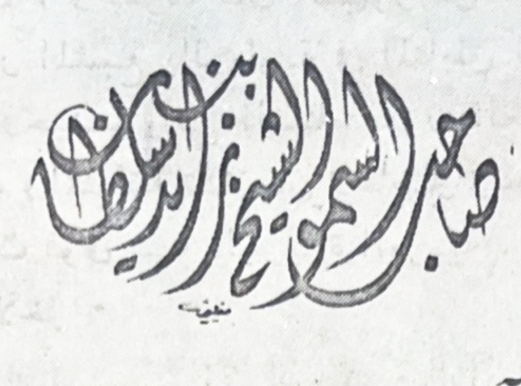
المساحة والسكان :

مساحة الدولة تتراوح مابين ٨٣ ـ ٨٥ ألف كيلو متر مربع أغلبها في « أبو ظبي » ٠٠ وأما السكان فيقدر عددهم بما يزيد على ٣٥٠ ألف نسمة من وطنيين وأجانب والمتوقع أن يتضاعف هذا العدد خلال السنوات القليلة المقبلة بسبب موجات الجذب الكبيرة التي تشهدها الدولة حاليا ٠

سياسة الاتحاد :

أما عن سياسة دولة اتحاد الامارات العربية المتحدة فهي التقارب مع الدول العربية ، والايمان بأن حدودها ومصيرها مرتبط دوما بالدول العربية في صراعها مع الصهيونية العالمية ، أي أن حدود الاتحاد الآمنة هي حدود الوطن العربي كله ، واستقرار دولة الاتحاد هو استقرار الدول العربية ٠٠ ومن أجل هذا بدأت الدعم المادي من أجل القضية العربية المصيرية ، وقد نجحت دولة الامارات بأموالها وشخصية الحاكمين فيها وعلى رأسهم الشيخ زايد سلطان آل نهيان فبنت لنفسها وجودا دوليـا وعربيا يفوق حجم امكانياتها البشرية والسياسية ٠

وكانت وزارة الاعلام والسياحة وراء كل حدث وهي التي أنيط بها تنسيق السياسة الاعلامية بين الامارات ، بما يتفق والسياسة العامـة للاتحاد ، وهي التي دخلت قلـوب العرب بوفودها ، وتوغلت في دنيـا العالم بحسن تعبيرها وصدق مقالها ولاشك أن للدعاية الحسنة أثرهـا



صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان

آل نهيان

رئيس دولة الامارات العربية المتحدة

أحيي في الأخ الرحالة العربي السيد عدنان تللو روح السياحة، وحسن التعليق على موضوعاته وخبراته العالمية بروح عربية اسلامية محمودة.

والله يوفقه لكل خير

٢٩/٢/١٩٧٢م

الكبير في حياة الامة ، ومثل هذه الوزارة مرآة لكل الفضائل التي يتحلى بها شعب الامارات العربية المتحدة ٠

سيارة قديمة :

هذه لمحة موجزة عن دولة الاتحاد ، وكان لا بد لي من التنقل بين مدينة وأخرى من مدن الامارات حتى أخرج بمعلومات شيقة أستطيع

الاعتماد عليها في نقل الحقيقة الى الشباب العربي ، وكان أول شيء فعلته في « أبو ظبي » أن اشتريت سيارة مستعملة وبدأت أستعين بها على التنقل ، وهذه الطريقة ممتازة جدا لكل باحث لانني بعد أن زرت جميع الامارات ، وقطعت فيها ألوف الكيلومترات ، عدت فبعتها بثمنها الاصلي الرخيص ، مع خسارة طفيفة ٠٠ لقد وفرت عليّ هذه السيارة المتاعب وأجور الانتقال من مكان لآخر ٠ والمهم في هذه الاحوال ، أن تكون لدى الرحالة خبرة ميكانيكية تساعده على تصليح ماقد يفسد في السيارة ، وهذا أمر طبيعي بالنسبة لثمنها المتواضع ٠٠ اللهم الا اذا كان محظوظا ولديه الامكانية المادية واستطاع أن يحظى بسيارة قوية لاتوقعه في المتاعب وتشغله عما جاء في سبيله ٠

ضيافة كريمة :

في « أبو ظبي » كانت اقامتي في دار الضيافة القديمة حيث وجدت الراحة والاطمئنان وأنا شاكر لكل من قدر مهمتي وساعدني في ذلك ، لانني لم أعد أحسب حساب الوقت والمصروف الذي يثقل كاهل الرحالين من أمثالي ٠٠ ومن المعروف عن « أبو ظبي » أنها مدينة تقام من جديد ولهذا وفدت اليها جموع من أكثر أنحاء العالم خبراء ، ومهندسين ، وسياح ، وتجار ، ومدرسين ووكلاء مصانع وكل منهم يريد الراحة والطعام الى جانب عمله ، وعلى هذا ضاقت الفنادق بروادها مع ارتفاع أسعارها ، وهذا دليل على النشاط الاقتصادي والتجاري ٠

أما تكاليف المعيشة فهي مقبولة مع دخل الفرد اذا كان السكن متوفرا ٠٠ وقد قيل في الاحصاء أنها أغلى من أمريكا بالنسبة لارتفاع الاسعار ، وهذا قول مبالغ فيه ٠٠ واذا كان صحيحا مايقال فالبلد ناشىء ، لم تستقر أموره بالشكل الذي نراه في أمم العالم ٠٠ ولنأخذ مثلا الكويت فان الحياة فيها كانت جحيما لايطاق بالنسبة لارتفاع الاسعار ٠٠ ومع الزمن أصبحت الكويت أرخص بكثير من بعض الدول العربية مع استمرار تقدمها في جميع الميادين ٠٠

الطب في خدمة المجتمع :

ولقد رأيت في « أبو ظبي » أن الطب فيخدمةالشعب ·· يدفع المواطن ريالا واحدا فقط فيحمل بطاقة تخوله حق الاستشفاء وسؤال الاطباء عن كل مرض ، ويقدم اليه الدواء ، كل ذلك مجانا حتى اذا احتاج للعمليات الجراحية وللسفر الى أوربا لاستكمال العلاج فالدولة ترسله على نفقتها اسهاما منها في الحفاظ على صحة الشعب ·

أما الكهرباء فهي أرخص ماعرفت في دنيا العالم ·· فكيلو واط الساعة (بقرشين) فقط لاغير ، والتعليم مجاني بجميع مراحله وتقدم مكافآت للتلاميذ مع واسطة النقل ومع الغذاء اللازم أثناء وجود الطالب في المدرسة ·· كل هذه التسهيلات تجعل الحياة مقبولة كما قلت ونادرا ما تجد المعوز والفقير ·

أبو ظبي :

تقع أبو ظبي في الجزء الجنوبي الشرقي من الجزيرة العربية وتمتد سواحلها بطول يبلغ ٤٠٠ كم وتتوغل في الداخل الى مسافة تزيد عن ٢٥٠ كم ·· وأبو ظبي هي أكبر الامارات السبع اذ تبلغ مساحتها ثمانين ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها ١٥٠ ألف نسمة ·

أما جزيرة « أبوظبي » فهي عاصمة الدولة الاتحادية : مساحتها ٦٠ كم مربع تقريبا وعدد سكانها ٨٠ ألف نسمة وهي جزيرة مثلثة الشكل يتصل رأسها بالجزء الرئيسي من البلاد عن طريق جسر المقطع ·

يتبع هذه الجزيرة عدة جزر تقدر بمائتين وأهمها :

- جزيرة (دلما) التي كانت يوما مقرا للغوص وصيد اللؤلؤ ·
- جزيرة (السعديات) التي اختيرت لاقامة محطة أبحاث زراعية تجري بها أحدث التجارب في مجال الزراعة ·

ـ ثم جزيرة (داس) ومساحتها لاتتعدى ميلا مربعا واحدا ، ولكن أهميتها تعود الى ظهور حقول البترول حولها ·· ولذلك اتخذتها شركة البترول قاعدة لعملياتها ·



العاصمة « أبو ظبي »

السكان ـ سجاياهم وعاداتهم :

ينتشر سكان أبو ظبي في أنحاء الامارة المختلفة ، ولكنهم يتركزون بصفة أساسية في مدينة « أبو ظبي » العاصمة ثم في مدينة (العين) وضواحيها ، ثم في قرى واحة (ليوا) ، وأغلب السكان هم من العرب ، كما يوجد عدد آخر من الهنود والباكستانيين والايرانيين ، وبعض من رعايا الدول العربية والقليل من الاوربيين ·· ويعمل السكان بالزراعة والتجارة ، وفي شركات النفط ومختلف المصالح الحكومية ، وبعض الحرف البسيطة · ورغم مايطرأ على البلاد من مظاهر التطور الحضاري فان سكان البلاد الاصليين مازالوا يحافظون على تقاليدهم وعاداتهم العربية الاصيلة ·

ومن سجاياهم الكرم ونجدة المظلوم ورعاية بعضهم بعضا ، وعندما تحل في أي منهم مصيبة ، يندفع الجميع لمناصرته والاخذ بيده على عادة العرب الشرفاء ·

ومن عاداتهم المحببة أن الحاكم أو (شيخ القبيلة) له جلسات خاصة صباح كل يوم أو مساءه ، لمقابلة رعاياه من أفراد الشعب ليستمع بنفسه شكوى كل فرد وانصافه في الحال ·

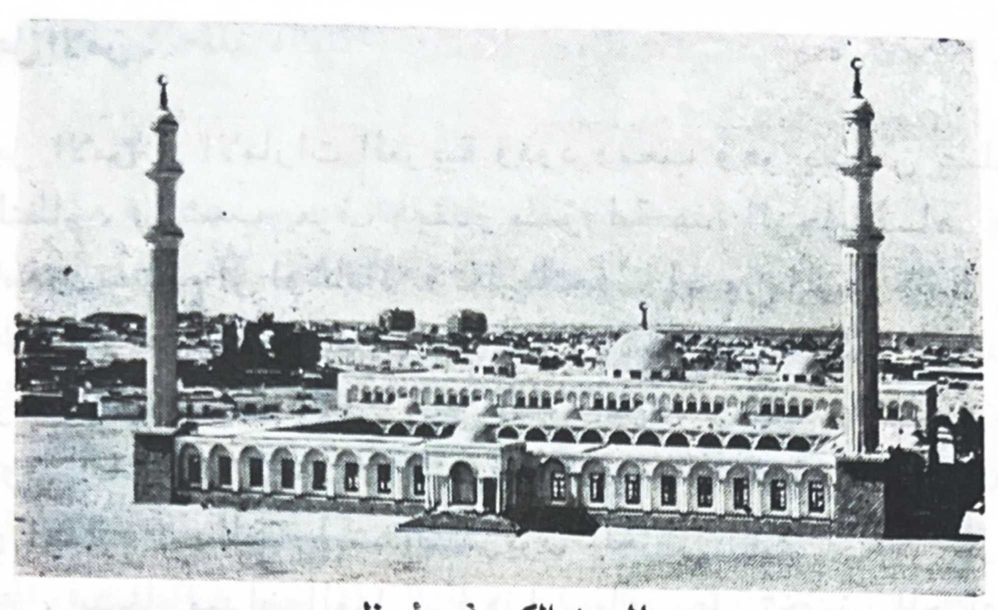
ولقد حضرت بعض هذه المجالس فوجدت أحدهـم ينهض ويخاطب الشيخ باسمه الكبير مجردا من الالقاب · ويتكلم بصراحة البدوي وعميق وجدانه عما أصابه من ظلم ·· والشيخ ·· يتجاوب بسرعة مؤكدا لجليسهبتلبية طلبه ، على اعتبار أن البدوي صادق في طرح شكواه ، وهو ابن الوطن وابن الارض والعقيدة والدين ·

ولقد خرجت بنتيجة أن القراءة عن الزعماء والملـوك والامـراء والاستماع اليهم عن طريق التلفزيون والاذاعة ، أو رؤيتهم في مواكب الوداع والاستقبال ·· شيء هام ولكن لقاؤهم ومصافحتهم والتحـدث معهم أمر آخر يبعث في النفس قبل حدوثه نوعا من الهواجس والتساؤل والقلق ·· وقد عرفت من خلال تجاربي الفرق بين البساطة المفتعلة والبساطة الاصيلة والعريقة مع مافيها من تواضع وأدب التي تخلف في النفس أعظم الاثر وأجمله وأحلاه ·

الطرق ووسائل النقل :

تتمتع مدينة أبو ظبي بشبكة من الطرق المعبدة الرئيسية المزدوجة ، التي لايقل عرضها عن عشرين مترا ·· ولقد روعي في وضع تصاميم هذه الطرق توفير أماكن انتظار السيارات بمساحات كافيـة ·· اذ أن السيارة من الضرورات القصوى في مثل هذه المدينة ·· ولا أدري هل يفكر المسؤولون بوسائل النقل العام وتنظيمها بعد اكتمال بناء المدينة وازدهارها !! أعتقد أن ذلك ضروري وخصوصا لذوي الدخل المحدود ·

أجمل مارأيت في « أبو ظبي » الجامع الكبير والقلعة القديمة التي فيها الديوان الاميري وهو المكتب الذي يعنى بتنظيم المكتبات العامة وأعداد الدراسات والبحوث المتخصصة عن المنطقة في شتى المواضيع ·· واعداد المراجع المتعلقة بتاريخ المنطقة وجغرافيتها وسائر شؤونها بمافي



المسجد الكبير في « أبوظبي »

ذلك الكتب والمخطوطات والوثائق والخرائط والتسجيلات والافلام والعناية بتراث البلد وحفظه وتسجيله ٠

ومما يزيد جمال « أبوظبي » ويجعل الحياة فيها مقبولة وممتعة ذلك (الكونيش) وهو الشارع المحاذي للبحر بأنواره المتلألئة والشاطىء ذو الرمال الناعمة الذي يعج بالسابحين وللاهين على مدار أيام السنة ٠٠ وتعتبر أبو ظبي من المشاتي المفضلة في العالم ٠ وكما قلت في سابق حديثي أن البلد ناشىء ، والارض يجري فيها العمران ٠٠ والمباني تعلو ، ومشروعات المياه والكهرباء ، المدارس ، المستشفيات ، الفنادق المساكن ، الطرق ومرافق للخدمات الاجتماعية ٠٠ كل ذلك يتم في ضوء عملية هندسية على أحدث نظريات تخطيط المدن العالمية وهو تخطيط روعي فيه مختلف الابعاد الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والفنية لتكون في خدمة المجتمع ومطالبه واحتياجاته ٠

وفي اعتقادي أن من يزور هذا البلد بعد خمس سنوات فقط سيرى التطور الجذري الى الاحسن في كل مرفق من مرافق الحياة اذا لم تتدخل المؤثرات الخارجية في طريق تطوره ونموه وأرجو الله أن أرى ذلك بعيني وأن تصبح الامارات العربية المتحدة درة الخليج العربي ٠

رجل الامن :

رجل الامن في الامارات العربية ودود ومحب وهو يمارس عمله في حدود النظام ، والشعب يعرف ويقدر مسؤولية هذا الرجل الساهر وهو يتعاون معه ويستمع الى ارشاداته وتعليماته وما أسبوع المرور الذي يقام سنويا الا تعبير عن هذا التعاون على ضوء الانظمة الحديثة · والدولة من طرفها لاتهمل رجل الامن ، بل تقابل جهده وسهره بتكريم لائق بحقه ، وقد أقامت له الملاعب والاندية الثقافية والاجتماعية ، ولم تدخر وسعا في اسعاده ، ولقد رأيت التلفزيون الخاص الذي يرصد سرعة السائقين ، يدخل ميدان العمل ، وهذا يساعد على تخفيف الحوادث ، مادامت هناك عين ساهرة ، تحاسب كل من يخرق الانظمة ويستهتر بالقانون ·

التعليم :

أما التعليم فهو بالنسبة للمسؤولين الضرورة القصوى في حياة الامة، ووزارة التربية تعمل على رفع مستوى التدريس واختيار المعلمين ذوي الخبرة والكفاءة التي تتناسب مع البيئة المحلية وعقليات التلاميذ ، ومما هو جدير بالذكر أن التعليم في الامارات العربية مجاني في جميع مراحله ولجميع الموظفين وسكان البلد مع تقديم جميع اللوازم والتسهيلات ومن ذلك :

١ ـ الكتب والقرطاسية وجميع الادوات المدرسية ·

٢ ـ رواتب شهرية لجميع الطلاب من المواطنين وأبناء الخليج ، ابتداء من طفل الروضة وانتهاء بطالب الثانوية ·

٣ ـ وجبة غذائية يومية ، وألبسة لجميع التلاميذ والتلميذات بالاضافة الى المواصلات والعناية الصحية وجميع أنواع الرعاية الاخرى ·

٤ ـ فتح منازل داخلية للطلبة الوافدين من الامارات والاقطار

العربية المجاورة والشقيقة لتأمين السكن والغذاء بالمجاني مع الرعاية وحسن التوجيه التربوي ٠

وفي « أبو ظبي » وجميع أنحاء الاتحاد مدارس عديدة من برامجها تشجيع كل طالب موهوب بالجوائز المادية والمعنوية ، مع عرضه على شاشة التلفزيون ليطلع الناس على نبوغه ، وهذا يؤثر في نفس الطالب ويدفعه لمضاعفة جهوده ٠ ووزارة التربية الاتحادية تهتم كثيرا بالناحية الفنية والتربية الرياضية ففي كل مدرسة موسيقي ورياضة ومخابر وغرف للرسم وللوسائل التوضيحية والتلوين وصنع النماذج ، والكشفية في روح كل طالب ٠٠ وليس أجمل من النظر الى جموع الطلبة في الصباح الباكر وهم ينتظمون لتحية العلم وبعض الصغار من الطلبة يعزفون الموسيقى بكل اتقان ٠

كل مارأيت يدعو الى الفخر والامل وليست أهداف التعليم أن يحمل الطالب شهادة فقط بل القصد تنمية العادات الحسنة ، وغرس الصفات الحميدة لديه ، كالصدق والامانة والاخلاص واحترام الآخرين ليكون الطالب قادرا على أن يتحمل المسؤولية نحو وطنه وأمته وفي صلب المناهج الجديدة مادة أساسية يرتكز عليها تراعي ظروف البيئة المحلية وتقاليد أبناء الخليج العربي وعقيدتهم الاسلامية ٠ وتهدف هذه المادة الى تكوين جيل مؤمن بالله معتز بالاسلام ، مشرب بروح الحق والخير والعدالة متكامل النماء بروحه وعقله وجسمه ٠

ووزارة التربية توفد الطلاب الى المعاهد العربية والاجنبية في مختلف الفروع ، وتخصص لهم الرواتب وجميع النفقات ٠٠ وقد أتاح نظام البعثات في الوزارة لجميع أبناء الخليج ولعدد من أبناء البلاد العربية والاسلامية أن يتلحقوا بالجامعات ، ويتابعوا دراستهم الجامعية في مختلف الفروع والاختصاصات ٠

صيد الؤلؤ وقصص غريبة :

كانت شواطىء الخليج العربي منذ القدم مركزا لتجمع الناس طلبا للعيش والبحث عن ثروات البحر .. فصيد الاسماك مهنة قديمة العهد ، وكذلك استخراج اللؤلؤ . ولقد سمعت قصصا كثيرة عن هذه القوارب الشراعية التي كانت تمخر البحر محملة بالزاد والعتاد والرجال . هذه القوارب كانت تقف في البحر على بعد معين ، وعليها أصحابها ولكل منهم عمل ووظيفة ، وأما الذي يثيرالاعجاب ذلكالرجل الذي تعود (الغوص الى الاعماق . ويبقى دقائق طويلة بدون تنفس ، وهو يلتقط (المحار) الذي بداخله اللؤلؤ والذي يعتبر من أجـود وأجمل أنـواع اللؤلؤ في العالم .

ولم تكن مهنة الغوص متعبة وشاقـة وصعبة فقط ، انما يتعرض صاحبها الى كثير من الاخطار .. فالحيتان والاسماك المفترسة القاتلة بالمرصاد وقد يفقد (الغواص) حياته في هذه المهمة التي تحتاج الى صبر ودراسة وشجاعة وقد دام كفاح أهل الخليج زمنا طويلا من أجل الحياة الى أنتفجرت الارض عن (البترول) واستبدلت مصادر الرزق الصعبة الخطرة بأخرى سليمة ومطمئنة ، ولقد التقيت ببعض من صيادي اللؤلؤ وكان أهم ماسمعت تلك الحادثة التي تجعل الانسان على قدر كبير من الايمان بالله والقضاء والقدر .. وخلاصة القصة :

سبعة أيام على سطح المياه :

ان بعض المراكب داهمتها الريـاح والعاصفة الهوجاء ، وأغرقت السفن مع ثرواتها وصياديها ، وظل الناس أسبوعا كاملا وهم يتحسرون ويبكون من فقدوا من رجالهم وأحبائهم .

وبعد هذه الايام أطل الناس في الصباح الباكر على الشاطىء ، واذا بهم أمـام جثتين مطـروحتين على الرمال فانطلقوا ليـروا بأم أعينهم شخصين ممن أغرقتهم العاصفة .. ولشدة ماكانت دهشتهم حينما وجدوا

في جسميهما بعض النفس يتردد ، وحالا بدأوا بالاسعافات الاولية على الطريقة المتبعة عندهم ، وبعد أيام أفاق الاثنان بمعجزة من رقادهما ·· وحتى الان مازالا على قيد الحياة واسماهما ابراهيم الغوص ، وسيف ابن ناصر ، وهما يذكران جيدا كيف فقدا الوعي وبدأت تخيلاتهما وأفكارهما تسرح لمدة أسبوع ، وهما على سطح المياه تتقاذفهما الامواج عاجزين عن الحركة ، الى أن أراد الله لهما الحياة وقذفت بهما الامواج الى بر الامان ·

الحيتان المخيفة :

وحادثة أخرى سمعتها وهي مثيرة للدهشة والاعجاب ، وخلاصتها أن أحد المراكب انطلق من أجل صيد السمك وأرخى شباكه ليلا في البحر ·· وحينما أراد البحارة انتزاعها وجدوها ثقيلة جدا ، وقد ظنوا أنها ثروة من السمك جاد البحر عليهم بها ، ولكن أملهم خاب فالشبكة علقت بحوت كبير الحجم ، فنزل أحدهم وكانوا أربعة ليساعد في تسهيل شد شبكة الصيد الثقيلة ، واذا باخوانه بعد لحظات يفتقدونه وكان الظلام دامسا فظنوا أنه غرق ، وحينما رفعوا الحوت الى الشاطىء وبدأوا بفتح بطنه ، اذا بهم أمام رفيقهم في بطن الحوت وهو في آخر رمق ، وحالا بدأوا باسعافه والعناية به الى أن عادت له الحياة ورجع اليه وعيه وتفكيره ·

ولدى سؤاله عما حدث قال : لم أشعر الا وأنا منزلق في ظلام دامس واستقريت في منطقة حارة ، ثم شعرت بضيق ، وبضغط على جسدي وبعدها فقدت الوعي ·· وكان الحوت قد ابتلعه بسرعة وحاول هضمه الى أن جاءت قدرة الله فأنقذ بالشكل الذي ذكرته · وقد عاش بعد ذلك أربع سنوات ثم توفي الى رحمة الله ·· وهنا نعرف أن الاخطار كانت تحوم حول الصيادين ومع ذلك كانوا ينطلقون في شجاعة وايمان للبحث عن رزقهم ·· وصياد اللؤلؤ يتعرض للاخطار الجسدية مع تتابع السنين ، فكثيرا مايصاب في حياته (بالخرف) أو (الشلل) النصفي أو (الجنون

العام) وهذا راجع الى البقاء مدة طويلة تحت المياه بدون تنفس رغبة في قطف أكبر كمية من المحار ، وبذلك يسهو عن نفسه وتنفسه فيصاب بالشلل أو يصبح أقرب الى الموت من الحياة وقد تداهم الغواص (الجرجور) ذئبة البحر فتقطع أو صاله بضربة واحدة وترديه قتيلا ٠٠ عمل شاق عسير وخطر ولكن الله في قدرته أقوى من كل شيء وهو الحافظ الامين ٠

مدينة العين :

في يوم ١٩٧٣/٢/٢٠ توجهت الى مدينة العين التي تبعد عن « أبو أبي » مسافة ١٦٠ كيلو مترا وكان الطريق جيدا جدا يبعث على الاطمئنان بسبب فرعية أي « طريق مزدوج » وكنت أثناء السفر لاأشاهد الا الصحراء وكثبان الرمل ، وعند الوصول الى مركز « أبو سمرة » وجدت اخوتي الكشافين في مخيمهم الاول مجتمعين لتحية العلم ووداع بعضهم بعضا بغية الانصراف الى مدنهم التي قدموا منها بعد أن عاشوا حياة الكشفية تحت الخيام وفي السهل المنبسط ، وكان أجمل شيء رأيته أنني أحسست بسرورهم بلقائي كأخ عربي وترحيبهم بقدومي الى بلدهم وهكذا يظل الكشاف رمزا للاخوة والتعاون والتضامن ٠

وفي العين شعرت في جو يختلف عن جو « أبو ظبي » فالحرارة تدنت والرطوبة انعدمت والهواء بات منعشا بسبب الاشجار المحيطة بالمدينة على اعتبار أن مدينة العين رائدة التجارب الزراعية في امارة « أبو ظبي » وهي مكان الخصب والاخضرار وكذلك المياه فهي غزيرة ومتوفرة في كل ناحية من نواحي المدينة لان مياه « الافلاج » تتسرب بواسطة الاقنية القديمة الى جميع البساتين والمزارع ٠ و (الفلج) عبارة عن قناة مياه صغيرة حفر لها مجرى من منبعها لتصل الى أشجار النخيل والاراضي الزراعية ٠

وللري عن طريق الافلاج نظام خاص به ، يقوم على توزيع المياه بين المزارعين كلا حسب دوره ، وقد قامت الدولة بحفر أكثر من ٢٠٠ بئر ارتوازي مما ساعد على ري الاراضي بشكل ممتاز وهذه بدورها قدمت لدولة الامارات أجود أنواع الخضار والفواكه ٠

وفي العين لابد وأن يذهب السائح الى النبع الساخن والى واحة البريمي والى المتحف والقلاع الاثرية ٠ ولقد ختمت زيارتي برؤية حديقة الحيوان وفيها من أشكاله وفصائله الكثير وتعتبر هذه الحديقة منتزها عاما بالاضافة أنها مدرسة للاطفال يتعلمون فيها بالحس والنظر ٠٠ وما زلت حتى الآن كلما شاهدت أودخلت حديقة حيوان أتمنى وأدعو الله أن أرى في بلدي سورية مثل هذا الاهتمام في تربية الحيوانات وعرضها على الناس حتى نشعر بقيمتها ونتعلم منها بعض الدروس التي تنقصنا نحن بني البشر ٠

مصنع الرجال :

وعلى بعد عدة كيلومترات من مدينة العين أقيمت كلية زايد بن



يخترقون النيران بكل شجاعة في كلية زايد بن سلطان

سلطان العسكرية والتي لم يمض على تأسيسها أكثر من عشرة شهور ، ومع ذلك بدأت في العمل وتربية وتدريب ضباط المستقبل ، ومن حسن حظي أنني جلست معهم وعرفت عن كثب مدى ايمانهم بدينهم ومبادئهم السامية وثقتهم بأنفسهم وبوطنهم العربي الكبير ٠٠ ولاشك أن منشأ هذا الاحساس هو القادة الاساتذة الذين يبذلون الجهد الكبير في التوعية الفكرية والروحية ٠٠ وباعتقادي أن المستقبل باسم وزاهر أمام (مصنع الرجال) في كلية زايد بن سلطان ٠

* * *

ذكريات عام ١٩٥٦ :

في يوم ١٩٧٣/٣/٩ والهواء يعصف بجزيرة « أبو ظبي » وأنا أغادرها الى (دبي) على طريق جيدة ومعبدة كانت سابقا من أكثر طرق المنطقة ازعاجا وأشدها خطرا ، وكانت حوادث الضياع والموت فيها أكثر من أن يحصيها عدد ، ومع ذلك كانت الناس تغامر وتشق طريقها أملا بالعيش الكريم ، في الطريق الصحراوي الطويل والذي يبلغ مداه ١٧٥ كم كانت الذكريات تعود بي القهقرى الى سنين خلت وقد رمتني الباخرة (دارا) على شاطىء قفر ليس فيه مايغري النفس بالبقاء ، وكنت في حينها قادما من الكويت وقد أعياني البحث عن عمل ٠٠ وكلّت يداي من طرق أبواب الناس والمسؤولين بغير جدوى كان ذلك عام ١٩٥٦ وقلت لنفسي لعلّي أجد في المغامرة والسفر بعض النتائج التي يتحمس لها ويتخيلها كل شاب وهو في مقتبل العمر ، فركبت الباخرة مع الراكبين ، وها أنا أعود الى ذكرياتي المدونة ، وفيها العبر والمتعة والجمال ، على الرغم مما فيها من متناقضات ٠

الباخرة ٠٠ دارا ٠٠

في يوم ١٩٥٦/٢/١٩ وأنا على ظهر الباخرة (دارا) وهي تمخر عباب الخليج العربي العظيم الذي يتحكم بنصف العالم بآباره وينابيعه الزيتية ، ومع كل أسف يتحكم الانكليز بامارته ومحمياته تحكم السيد بالعبد ، قد لا أستطيع أن أصف مارأيت على ظهر الباخرة لان البشر الزاحف قد غطى أرض السفينة ٠٠ فوضى شاملة وصياح وكلمات مختلفة من الهندية والايرانية والعربية ٠٠ وبُعد عن أبسط قواعد المدنية والحضارة ٠٠ وجميع الركاب مستعدون لطبخ الطعام ، وتنظيف الملابس والاستحمام ، حتى فيهم من أحضر معه الدجاج والخروف لكي يذبحه

ويقتات بلحمه طازجا على الطريق ·· حتى صناديق السمع والراديو لم يخل منها سطح الباخـرة ، وأكثر الناس يظهر عليهم الفقر والجهـل المطبق · لقد طفت جميع أركان الباخرة ومررت من أمام الدكاكين التي أقامها المسافرون أنفسهم ، وجلست مع الجميع وأنا أفحص وأدقق السمع وأحاول أن أجلو ماغمض عليّ أو ما استعصى علي ادراكه ·

وقد حيرتني تلك المرأة التي تلبس الابيض من قمة الرأس الى أخمص القدمين ، دون أن ترى اصبعا من جسدها عاريا ، حتى العينان عليهما شبه (منخل) لترى طريقها فقط ، ومع كل ذلك عندما جلست أحاطت نفسها بالشراشف والستائر العجيبة وبقي رجلها يطوف من حولها بعينيين لاتغفلان ، وقد علمت فيما بعد أنها من أفغانستان ·· وقد رأيت أيضا شابين من فرنسا بطريقهما الى بلوجستان لكي ينضما الى بعثة دينيـة تبشيرية هناك ·· وقلت لنفسي حتى المناطق المسلمة تغزوها المسيحية بواسطة الرهبان والتبشير ، وهذا أيضا من تسهيلات المستعمر وكما يفعل بالسودان ولبنان وأفريقيا وأكثر بلاد الدنيا ·

الاكواخ من سعف النخيل :

في يوم ١٩٥٦/٢/٢٢ وصلنا الى مدينة (دبي) ووقفت الباخرة في عرض البحر ، ثم جاءت الزوارق الخشبية فحملتنا الى البر ، ولم نجـد من يهتم بنا ويسألنا من أين جئنا وماذا نريـد !! ودبي كانت مدينـة بسيطة جدا بأسواقها وطرق المعيشة فيها ·

المنازل كانت قليلة ·· والاعشاش المقامة من سعف النخيل موجودة في كل مكان وفيها الحياة التي لايرضى عنها بشر ··

والرجل في دبي على فقرة المدقع مولع بالموسيقى وبتدخين النارجيلة والى جانب السكان العرب كان هناك كثير من الايرانيين والهنود وجميعهم يحاولون العمل ومهما كان الاجر ضئيلا ·

الافراح عندهم مسلية ٠٠ حضرت بعضها ليلا ٠٠ والموسيقى عندهم لها نغمة خاصة وعلى رتابة واحدة ، وهم يطورون الاغنية العربية بما يتفق والنغم عندهم ٠



بائع اللحم : في دبي عام ١٩٥٦

لم ألحظ وجود مدارس أو مستشفيات اللهم الا بعض الكتاتيب ومستوصف واحد وبناء حديث لشركة البترول على الشاطىء والطرق ترابية مملوءة بالغبار وبقايا المأكولات !! ٠

حتى الفنادق وجدت أحدها وكان خربا لاتأمن على نفسك من النوم به خوف الانهيار معه ، والمطاعم على الطريق بقدورها المكشوفة ولحومها المعرضة للذباب والحشرات ، تأنف من النظر اليها ٠

ان الذي دونته في أوراقي منذ عام ١٩٥٦ بشأن دبي ٠٠٠ كان لمحة من لمحات التاريخ العابرة والذي يعرف كيف كان ٠٠يسره ويسعده أن يرى مايكون عليه الآن ٠٠٠ ان الاجيال ستقرأ وستعرف كم بذل المسؤولون في سبيل رفاهيتهم وعزهم ، وازدهارهم ٠٠٠ ان حسن النية هو الذي يسيطر على كل كلمة أكتبها لانني ابن هذه الارض ، والايمان ملء قلبي ولكل نفس ماعملت والله مع الصادقين ٠

وفي هذه البلدة شاطىء رملي كبير مملوء بالاصداف الجميلة ، وأماكن بيع السمك وهو رخيص جدا لانه الغذاء الوحيد الذي لايستغني عنه السكان يوميا ، وفي أحد الايام اشتريت أحد فراخ السمك الكبيرة بما يساوي (روبية) واحدة أي ليرة سورية ٠٠ وحملته بيدي ٠٠ وقد



في دبي عام ١٩٥٦ أمـام الاكواخ الخربة ، حزين مهموم ، أنتظر الفرج والخلاص مماأنا فيه من ضيق شديد .



المطعم الوحيد في دبي عام ١٩٥٦ . وهو من التخلف بحيث لاتجد فيه « قدرا »الا ويقطع في نفسك كل شهية للطعام



الشباب ولعبة الدولاب عام ١٩٥٦ . مضيعة للوقت ومقامرة ، تجر الويل والخراب للمدمنين عليها

اضطررت أن أرفـع يدي الى الاعلى حتى لايلامس الارض وأنا قابض عليه من ذنبه ، وكنت أبدل اليد مـن اليمنى الى اليسرى بعد كل عشر خطوات لفرط ثقله · وقد أكلنا منه ونحن عشرة أشخاص ·· كل ذلك بليرة سورية ·

مدينة كسول ·· لايوجد فيها عمل :

مضى علي في دبي أسبوع علمت بعدها أن محاولة التسلل الى قطر ستكون خطرة لهياج البحر وطول المسافة والبواخر لاتمر بالطريق الا بعد شهر ، ولذلك صار لزاما علي أن أنام مدة طويلة في شبـه البيوت المهدمة تشاركني فيها الحشرات ، وآكل طعاما لاتستسيغه نفس الجائع المنهوك ، مدينة كسول لايوجد فيها عمل ولاتحقق أحلام المغامـرين · وكان مامعي من النقود لايكفي حتى للعودة فقررت أن أعمل من أجل العيش · ولكـن لـم تطـل حيرتـي في ذلـك ·· لأن خبـر وجـودي وأنا اللاعب المحترف في كرة القدم والمدرب المجاز قدانتشر فالتف حولي الشباب الرياضي ليستمع الى ملاحظاتي عن الكرة وهم مغرمون بها الى حد كبير وكنت أدربهم على فنونها بقدر الامكان·· وعن هذاالطريق بدأت أتناول اللحم في المساء في نادي الكرة وهو عبارة عن دكان صغيرة ، وأصبح لي أصدقاء وجدت منهم كل اكرام ومحبة ·· وبعد شهر تقريبا غامرت بالوصول الى قطر « كما سيأتي ذكره فيما بعد » ثم لم ألبث أن عـدت سريعا الى دبي لاستقل الباخرة (دارة) [1] مرة ثانية حيث حملتني الى البحرين وقلت لعلي أفلح بعد أن أخفقت هناك والمجال فيها متسع ·· وكـان ما كـان في رحلتي الى البحرين مما دونته في الحديث عن أرض الحياة ·

---

(١) احترقت الباخرة دارا وغرقت في الخليج العربي أمام شاطىء (الحمرية) في الشارقة كان ذلك عام ١٩٦١ ·

بين الامس واليوم :

لله ما أبعد الايام وأقرب الذكريات هذه هي (دبي) التي رأيتها عام ١٩٥٦ والمفاجأة الكبيرة فيما آلت اليه الآن ٠٠ فحينما أطلت على المدينة من علياء الجسر الذي يفصل بين دبي ، والديرة عبر الخور (أي الخليج) عرفت حالا مقدار عظمتها وتقدمها ، وحينما تعمقت داخل المدينة وقفت مندهشا أما شاهق البنايات وعظيم الانشاءات ومع كل مارأيت ماتزال أعمال البناء والتوسع قائمة على قدم وساق ٠

مدينة مفتوحة الابواب ، حرة في تجارتها ، تطل كالزهرة الباسمة على البحر فتأخذ من أريجه وسحره لتنفثه في صحراء بعيدة ، مخلفة في كل شبر أثرا للمدنية والحضارة ٠

ورغم الخليط المتناثر من الاجناس الذي يسعى في خضمها التجاري ، فلا ترى ولاتسمع عن شجار أو تعد أو سرقة لان الكسب متوفر لكل



منظر من البحر لمدينة دبي « ديره »



دبي في حلتها الجديدة

انسان ، والعمل متاح وموجود للجميع ، ليس هناك من تفريق في اللون والجنسية ٠٠ لقد انعدمت من قاموسهم كلمة (الاجنبي) ولاتجد سوى جو الاخوة والمحبة مسيطرا على الجميع ، ومع التقدم المادي والتجاري والبحبوحة التي وصلت اليها الناس ، فانه مازال هناك بعض الفئات تشعر بالضيق والاحتياج ، وقد شعر المسؤولون بذلك ، فأولوهم عنايتهم وسهلوا لهم سبل العيش ، ومع الزمن سوف تزول الفوارق ويحصل كل فرد على الحياة الافضل ٠

أمارة دبي :

تقع دبي على ساحل الخليج العربي بطول يبلغ حوالي ٤٥ ميلا ، وتتوغل في الداخل لمسافة تبلغ ٤٠ ميلا ، تبلغ مساحتها ١٥٠٠ ميلا مربعا

وعدد سكانها يتجاوز ال ١٠٠ ألف نسمة ، يعيش أكثرهم في (دبي) وأغلبهم ينحدر من أصل عربي ، ولكن هناك عددا كبيرا من الايرانيين والهنود والباكستانيين وعددا من الاوروبيين ومن رعايا الدول العربية ويشتغل السكان في التجارة والزراعة وصيد الاسماك والعمل في شركات النفط ودوائر الحكومة المختلفة .

ومدينة (دبي) تقع على خليج صغير يضفي عليها منظرا رائعا يسلب الالباب ويأخذ بمجامع القلوب ، كما يطبعها بلون سحري أخاذ يجعل الزائر اليها مبهور الانفاس لماحبتها الطبيعية من جمال وروعة ، والخليج الصغير ذو المياه الزمردية الخضراء هو الذي يحول المدينة الى لؤلؤة جميلة على ساحل الخليج العربي ويكفي دبي فخرا أنها كانت مركزا للاجتماعات التي مهدت قيام اتحاد الامارات العربية .

ودبي كما قلت ذات موقع ستراتيجي ممتاز يجعل منها ميناء بحريا هاما على الساحل ـ خاصة وأنها ميناء حر ـ ومن شتى أنحاء العالم ، ترد البضائع ومختلف أنواع التجارة الى دبي لتصدر منها الى جميع امارات الساحل والى مسقط وعمان والبلدان المجاورة .

تتمتع دبي بشبكة جيدة من الطرق الداخلية ذات الاتجاهين المضاءة على أحدث النظم ، كما يصل بين قسمي مدينة دبي جسر طوله ٢٥٠ م بجانب العبّارات التي يستخدمها الاهالي . وهناك مشروع بدىء العمل به لانشاء نفق بحري يصل بين شطري المدينة مما يساعد على الحركة واختصار الوقت ، وللمدينة كما قلت ميناء بحري كبير يؤمن للامارة اتصالا مع أنحاء العالم المتفرقة ويعتبر من أهم وأكبر الموانىء التجارية في الشرق الاوسط ويسمونه ميناء (راشد) .

محطة للاقمار الصناعية في دبي :

ونظرا للتقدم التجاري وحاجة البلد الى الاتصال السريع ولمواكبة



ميدان جمال عبد الناصر في دبي

تطورات العصر فقد قررت دولة الامارات العربية المتحدة اقامة محطة للمواصلات خاصة بها عن طريق الاقمار الصناعية قبل نهاية عام ١٩٧٤ وستقام المحطة وهي الثالثة في منطقة الخليج العربي في دبي على جبل علي وهو المكان الذي تبث منه في الوقت الحاضر الاتصالات السلكية واللاسلكية لدولة الامارات العربية المتحدة الى المحطة الارضية في البحرين ٠٠ أما المحطة الثالثة في المنطقة فانها موجودة في الكويت وتوجد ثلاث محطات أخرى في الشرق الاوسط في الاردن والثانية في لبنان والثالثة في ايران ٠

وتبلغ نفقات محطة دبي ٣ ملايين جنية ويشمل المبلغ اقامة مركز جديد للهاتف الدولي ومركز للتلكس الاوتوماتيكي بالاضافة الى المحطة الارضية نفسها ، وان برنامج المحطة الموسع قد نجم عن دراسة واسعة النطاق أجرتها الشركة صاحبة العلاقة التي ستقوم بالعمل وظهر منها أنه سيكون هناك نمو كبير في المواصلات نتيجة الازدهار والتطور السريع

في الامارات العربية المتحـدة ٠٠ كما وان هناك مطـارا دوليا معـدا لاستقبال أضخم أنواع الطائرات في العالم ٠

قدرة كبيرة على ضبط النفس :

في دبي ميادين جميلة وحدائق منسقة تتوسطها نافورات المياه المضاءة بالالوان الخلابة والاشكال الهندسية الرائعة ، ويلاحظ زوار دبي مدى نظافة المدينة ، ولافتات المرور والاشـارات الاوتوماتيكيـة وعشرات المئات من السيارات الخاصة والعامة تنطلق كل صباح لحمل الموظفين والعمال الى أماكنهم ٠٠ ومع شدة الزحام الصباحي والمسائي لاتجد من ينافس ليأخذ طريقه أولاً !! قدرة كبيرة على ضبط النفس والتقيـد بقواعد المرور ، والذي يسترعي الانتباه طابور الصباح في المدارس ، ومعه الكلمة المفيدة ، وتحية العلم على قرع الطبول وعزف الموسيقى ، وهذا شأن جميع المدارس في أنحاء الامارات العربية ٠

أمـا التعليم الديني فله مدارسة المتخصصة وبرامجه الواضحـة والاهتمام كبير بمستقبل الشباب الخلقي والديني ، كما وأن التعليم الصناعي يجد من الشباب اقبالا كبيرا ، للتخصص في الحقول الفنية كل حسب رغبتة ، لان البلد في تقدم مستمر وفي حاجة للخبراء والمهندسين والعمال الفنيين ٠

وفي دبي ولاول مرة أفاجأ بأن الاندية الرياضية لها مجلات شهرية تصدر عن ادارتها (بامتياز من وزارة الاعلام) وفيها التوجيه الصحيح ، والنقد البناء ، والقصة المفيدة ، والريبورتاج المصور ، وهذا لعمـري جهد مشكور للرياضيين ، ولا غرابة في ذلك فهم أمثولة الشباب ومرآة لدولة الامارات العربية بمستواهم الثقافي والرياضي ٠

الهجرة الى المحميات السبع :

الهجرة الى المحميات السبع سابقا ٠٠ كانت ممنوعة على رجال العرب

من قبل السلطات آنذاك ، وكان هناك تشدد حتى لمجرد الزيارة ٠٠٠ وبالمقابل فقد فتحت السلطات الاجواء والسواحل أمام الاخوة الاسيويين من هنود وباكستانيين ومن رعايا ايران ، ويشهد أبناء (دبي) وغيرها أن مدينتهم التي تعتبر الآن من أجمل مدن الخليج، بنيت وشيدت بسواعد هؤلاء الرواد الاوائل ، الذين تحملوا شظف العيش وقسوة الحياة ٠

والواقع أن الرجال العربي القادم من الصحراء ليس له صبر هؤلاء على العمل بل ولم يتعوده (والبدوي) عادة يأنف مثل هذا العمل المهني ، أما العامل العربي (المتخصص) الذي لايعرف الغش والخداع ، فهو بشهادة جميع سكان الخليج نافع وصبور وذو علم وصاحب ذوق ، ويعمل بقدر عشرة رجال ، والفرق بينه وبين من ذكرناهم ، أنه لايقبل الا بالاجر الذي يستحقه علمه وصناعته ومهارته واخلاصه للعمل ، وهذا فيه وفر كبير للجهد والمال وخير لي أن أدفع الضعف من الاجر في عمل متقن من أن أعود فأهدم ثم أبني من جديد ٠

المرأة والعائلة :

من خلال أحاديثي مع الاصدقاء علمت أن الزواج من النساء العربيات من غير بنات الخليج لم ينجح لعدة أسباب ، أهمها البيئة وعدم التناسب حتى الزواج من بنات الخليج له قيود وحدود ومظاهر ومغالاة لاتتفق والعصر الذي نحن فيه ولذلك اتجه أكثر الشباب الى الزواج بالآسيويات على اعتبار أن المرأة رخيصة وتتوافق مع البيئة وتفضل لانها من (الضعف) في مكان كبير لكثرة ماعانت في بلادها من فقر وحاجة ٠٠ وهذا مايجعلنا نتصور أن أي انسان لايجازف ويضحي بفلذة كبده الا اذا كان في أمس الحاجة لحمايتها من الجوع والتشرد وأملا في الكسب المادي من وراء زواجها ، وقد استفاد صاحب المال فأعطى المال واستعبد الفتاة وبعد مدة سئم بعضهم الحياة معها فأعادها الى ذويها في خيبة أمل وختمت بهذا الحياة الزوجية معها ٠

للذكرى

لقد كانت فرحة عجيبة وجميلة أن نلتقي مرة ثانية
بالأخ الرحالة العربي عدنان حسني تللو في ربوع دولة
الإمارات العربية المتحدة مدينة «دبي»
كان اللقاء الأول عام ١٩٥٥ حيث وجدنا في شخصه كل
أخوة ومحبة ودراية في فن تدريب كرة القدم .. ولقد
تعلمنا منه وشعرنا بجو من الألفة والصداقة.
واليوم وبعد تتابع السنين نجده بيننا أخاً بأخ
لم تغيره الأيام، بل زادت في طموحه وعزمه وحنينه
مما جعله يطوف العالم ثم يعود إلى «دبي» يستعيد
فيها ذكرياته ويقارن بين ما شاهده من العمران وحاضرها
المشرق وما آلت إليه من تقدم في جميع الميادين.
ونحن نرحب بالأخ الرحالة العربي إقامة طيبة بيننا
لصديق عزيز، وإياباً ميمونة من جولاته حول العالم
ونتمنى له دوماً بالتوفيق والنجاح وعزمه وهمته المثل كقاطع
الجبال وحدها التي لا تلتقي ـــ

محمد المرسي – محمد صالح القرق – سالم حمودة – عتيق أحمد المري

دبي ١٤/٢/١٩٧٢

هذا التصرف الذي يقوم به بعض الشباب راجع الى مغالاة الاهل عندنا في بلاد العرب في مهور بناتهن وتكليف الشباب مالايطيق من اقامة الولائم والحفلات وتبديد المال وارهاق الزوج بمظاهر نحن في غنى عنها ، والشباب أيضا لايخلو من المسؤولية حينما يعود رغم ثقافته الى المجتمع وأحكامه الضيقة في هذا الموضع · والمهم أن نجد حلا ننقذ فيه ونحفظ الشباب من الجنوح وكذلك نسعد الفتاة ونحفظ أعصابها من أن تتحطم والامر يعود الى كبار السن وولاة الامر وأصحاب الحل والعقد في محيط العائلة ·

ولقد فتشت عن المرأة فلم أجدها ، الا نادرا في شوارع دبي مع العلم أنها في الارياف تقوم مقام الرجل في بعض الاعمال فهي تبيع الخضار ، وتسوق الماشية وترعى شؤون الحقل والدار وهي ماتزال في لباسها القديم التقليدي ·

أما الجيل الجديد من الشباب فلقد رأيته يتحرر نوعا ما من القيود ويحاول التقليد الاعمى ـ وأنا أخاف عليه ـ مع العلم أن بعض العادات السيئة قد انمحت أو كادت تزول من نفوس الذين تعودوها ، والامل كبير في شعور الشباب بمسؤوليته وكيانه ، والامم تعاني كثيرا في سبيل تقدمها ، ولابأس من أن نتعلم من الشعوب الراقية مايفيدنا فقط ونحن في طريقنا نحو المجد والسؤدد ·

أصدقائي القدامى :

لقد أقمت في (دبي) أياما كثيرة احتوتني فيها الاذرع الحنون التي قدرت جهدي في رحلتي العالمية ، ولن أنسى ماحييت ضيافة وتكريم اخواني أبناء سورية الحبيبة الذين أحاطوني بعنايتهم ولطفهم · وكان سروري عظيما أيضا حينما التقيت بالاصدقاء القدامى لعام ١٩٥٦ وهم يرفلون بمطارف النعمة والجاه · لقد تغيرت موازين الحياة ، والله أعطى الصابرين فكان الجود من أجل الخير ، وكان العمل من أجل صالح البلد وحياة الانسان ·· واني أشكر لهؤلاء النبلاء تكريمهم وحسن وفادتهم ·

الشارقة

في هذه الايام الجميلة التي مضت علي في (دبي) كنت أختلس الوقت في النهار والمساء لأسير الى الشارقة التي لاتبعد أكثر من ١٥ كيلو مترا من دبي وكنت وايم الحق حينما أصل الشارقة أشعر وكأن أثقال الدنيا نأت عن كتفي وتحررت من كل قيد لان المـدن التجارية لاتستهوي الا أقطاب التجـارة وأصحاب الاعمال ٠٠ وأنا أصبحت في سنيّ المتقدمة أحن الى الهدوء والى الزرع الاخضر ، ولهذا كنت أسرع الى الشارقة لكي أكحل عيني بمرأى نوافير الميـاه الملونة وأخلد للراحة والهدوء عـلى البساط الاخضر المفروش في أرض نادي الخليج العربي ٠

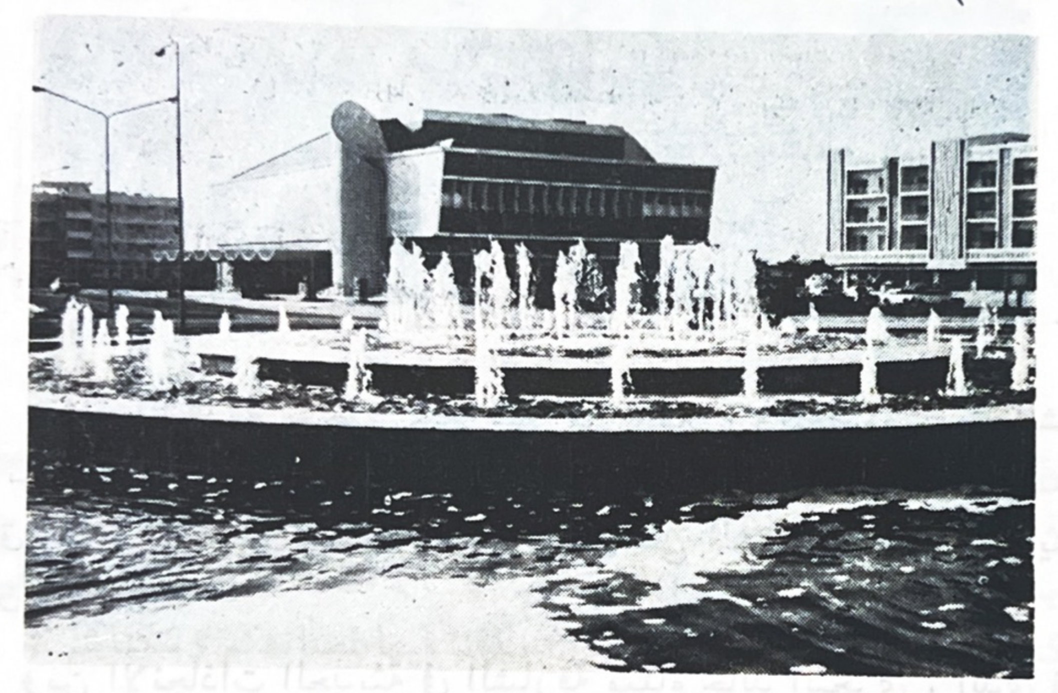
بلد أتمنى والله أن يكون لي فيه موضع قدم لظرف أهلها وثقافتهم وتقدمهم الاجتماعي ، كل من صادفته كان يتلقاني بالترحيب والبسمة ، شعب عربي أصيل لايعرف الا التواضع ، والاحسان ، والمحبة ٠٠٠٠ جلسات عديدة كنت لاأعرف فيها من هو الامير وصاحب المعالي ٠٠ الناس في جلساتهم عائلة واحدة لاترفُّع ولا تكبُّر ٠

واذا ماقادتك قدمـاك الى نادي الخليج العربي في الشارقة ورأيت حسن نظامه وما حوى من ملاعب على اختلاف أنواعها ولو رأيت أعمدة النور التي تضييء أرضه وملاعبه ، ومسرحه الكبير والمكتبة والمقصف فاعلم أن أكثر أصحاب السمو من أبناء الشيوخ هم الذين ساهموا بالعمل اليدوي في اقامة وتطوير نادي الخليج ، وكـل الاندية الاخرى كـما ساهموا في كل عمل فيه خير لابناء الشعب ٠

بين الامس واليوم :

لقد عدت الى ذكرياتي القديمة فوجدت أن الشارقة كانت عبارة عن عدة قصور وبعض الاكواخ ومدرسة واحدة ومطار حربي انكليزي وطرق

مملوءة بالرمـــال ، واليوم وأنا في الشارقة أجد أن المـــوقف قدتبـــدل وأصبحت الامارة في استقلالها ووحدتها وسمو الحاكمين فيها ولطفهم وحسن استقبالهم واكرامهم ٠٠ وسيمضي الزمن دون أن أنسى هـــذه المدينة في شوارعها الرحبة ، وحدائقها ومساجدها الكثيرة ٠٠ والذي يزور الشارقة بعد سنوات سيرى المسافة التي تفصلها عن دبي وهي الآن (قفراء) ستكون باذن الله مليئة بالمعامل والمدارس ودور السكن ٠



أبنية حديثة ، ونوافير المياه العذبة

امارة الشارقة :

تبلغ مساحة الامارة ٢٦٠٠ كم مربع عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة ، والعاصمة هي الشارقة فيها ٢٨ ألف من السكان وفيها الدوائر الحكومية والشركات والبنوك وتخترقها مجموعة من الطرق المعبدة الحديثة مـــن أهمها طريق العروبة الذي يصل بين جميع امارات الدولة ، وترتفـــع فيها الابنية الحديثة ، وقد وضع تخطيط المدينـــة بحيث يفي بحاجات سكانها عندما يبلغ عددهم ٢٥٠ ألف نسمة ٠



منتزه مدينة الشارقة

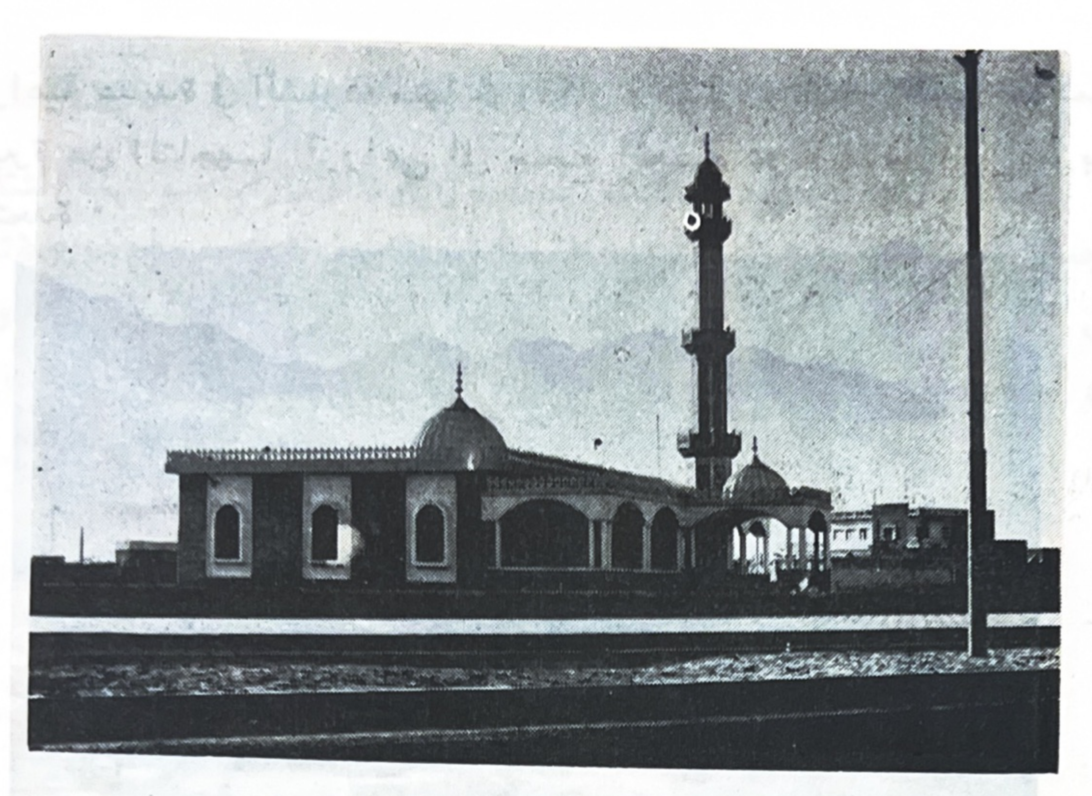
تمتاز الشارقة بوجود عدد كبير من القلاع والحصون ذات الشكل الدائري أو المربع ، والمساجد التي بنيت على الطرز الجميل متعددة يفوق عددها السبعين مسجدا حتى ليطلق على الشـارقة اسم (مدينـة المآذن) .

ومن الانجازات الحديثة في الشارقة ميناء خالد البحري ، الذي زود بكل الامكانيات اللازمة لتسهيل عمليات تفريغ وشحن وتموين البواخر

وتوسيع المطار الدولي وتحديد مهابطه وتجهيزه بمعدات الرادار والارشاد اللاسلكي .

والشيىء المهم الرسـوم الجمركية .. فهي رمزيـة على البضائع ولاتتجاوز ٢٪ وتعفي الدولـة من الجمارك المعدات التي تستخـدم في انشاء المصانع ، كما يعفى بعض الانتاج المصدر من الشارقة الى الخارج ،

وتشجيعا للجانب الصناعي فان الامارة تؤجر الارض الصناعية لمن يريد بمبلغ زهيد لايتجاوز نصف روبية للقدم المربع سنويا ، وقد خصصت



مساجد حديثة في أنحاء الشارقة

منطقة خارج المدينة لتقام عليها المصانع ، وهذا بنظري أكبر تسهيل لمهمة رجال الصناعة الذين يحتاجون الى أموالهم لتدعيم صناعتهم وجلب المزيد من الآلات ٠٠ فالى الشارقة يارجال الصناعة ، واتخذوا فيها أماكنكم ، لانه سيأتي يوم لن تجدوا مكانا فيها لمصانعكم وسكناكم ٠

الزراعة :

تعد مناطق الشارقة من أخصب المناطق الزراعية في دولة الامارات ويزرع بها العديد من المحاصيل والخضر والفاكهة ، كالليمون والموز والطماطم والبطيخ والنخيل وأنواع متعددة من الخضراوات ، ومن أبرز المشروعات الزراعية بها ، مشروع (الزيد الزراعي) الذي يقع في منطقة تبعد ٥٠ كم عن الشارقة وقد زود المشروع بكل الامكانيات التي تكفل له النجاح وبنيت به أحواض خاصة للمياه ، وتستخدم الطرق الحديثة في زراعة هذه الارض ، وبالاضافة الى منطقة الزيد توجد مناطق

زراعية عديدة في الشارقة منها خورفكان وكلبا ، وتصدر الشارقة كميات كبيرة من انتاجها الزراعي الى جميع أنحاء دولة الامارات العربية المتحدة .



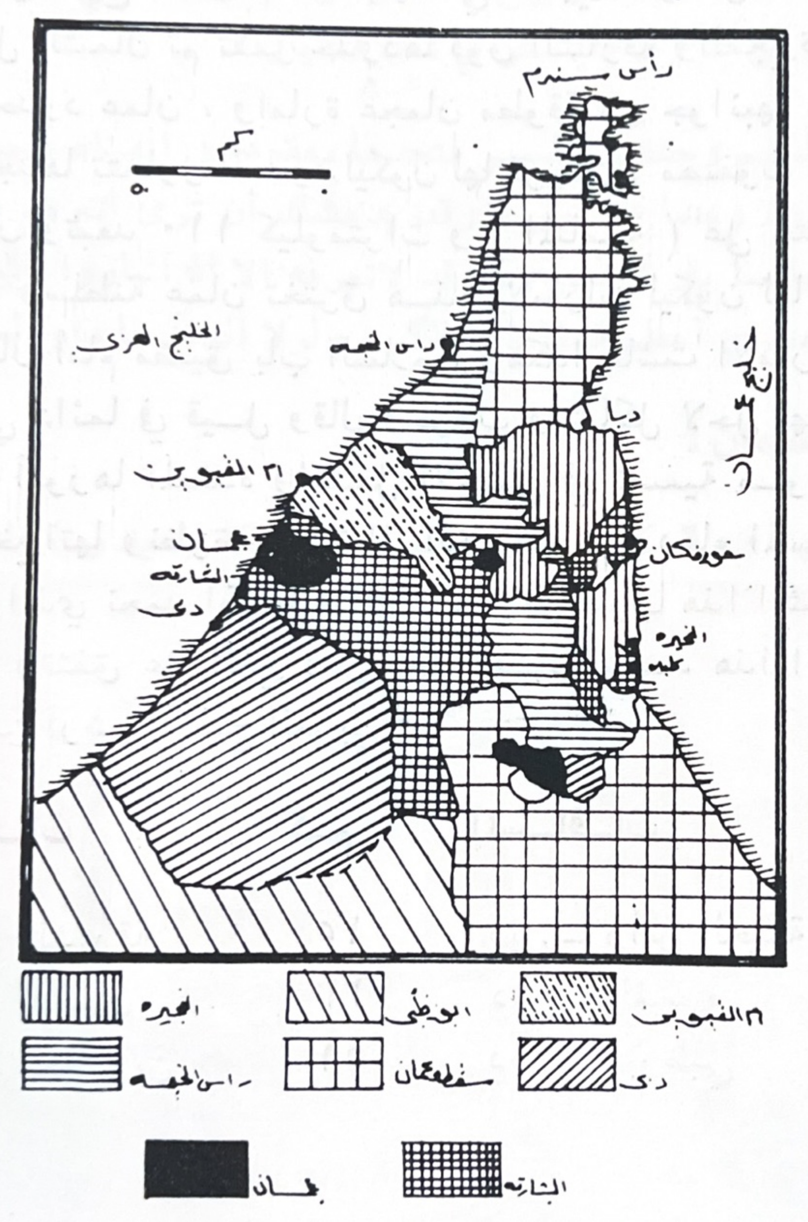
مدينة (خورفكان) في الامارات ، تطل على بحر عُمان وتشبه مدينة (الريو دي جانيرو) في البرازيل

خورفكان :

يعتبر ميناء (خورفكان) من أحسن الموانىء الطبيعية التي تحتضنها الجبال على خليج عمان ويبلغ عمق المياه في الخور قدرا يسمح باستقبال البواخر التي تصل حمولتها الى ٣٠ ألف طن وقد بني مرسى للسفن فيه كما وأن هناك مطارا صغيرا للطائرات ، والمدينة بحد ذاتها تعتبر من أجمل مدن الشارقة لما حبتها الطبيعة من حسن وجمال ومع كل الاسف لم تتح لي زيارتها لرداءة الطريق الموصلة اليها ، وسيأتي يوم باذن الله أمشي اليها على أجمل الطرق وأعظمها في العالم .

تقسيم عجيب :

وأثناء وجودي في دبي كنت أستطيع زيارة الامارات السابقة الشارقة عجمان ، أم القوين ، اذ أن المسافة جدا متقاربة لاتتعدى ٨ كم ولاتزيد عن ٥٠ كم ولا أعرف حتى الآن كيف قسمت هذه البلاد وبأي شكل وعلى أي أساس ، فالشعب واحد ، والدين والتقاليد والعادات كلها متجانسة



هذه الخريطة القديمة غير معترف عليها من حكام الامارات وضعها ورسم خطوطها السريالية المعتمد البريطاني آنذاك (جوليان ووكر)

متوافقة ، ولكن هكذا أراد الاستعمار أن يفرق ليسود ، ويحكم بالوقيعة بين شعب المنطقة ٠

ولابد من تفصيل هذا التقسيم العجيب فمثلا حدود الشارقة تمتد حتى تصل حدود الفجيرة ثم تقفز من فوقها ليكون لها أرض ومدينة تابعة لها على ساحل خليج عمان محاطة بأراضي الفجيرة من كل مكان ، ورأس الخيمة تحتل الشمال ثم تقفز حدودها فوق الشارقة والفجيرة ويكون لها أرض على حدود عمان ، وامارة عجمان مطوقة من جوانبها من الشارقة ومع ذلك تجدها تتجاوز الحدود ليكون لها قريتين (مصفوت) على حدود سلطنة عمان وتبعد ١١٠ كيلومترات و (المنامـة) على حدود الفجيرة والشارقة ، وسلطنة عمان تخترق هـذه الامارات ليكون لها ركيـزة في أقصى الشمال أمام مضيق باب السلام ، وهكذا عاشت الامارات عشرات السنين وهي دائما في قيـل وقال وحروب ومشاكل لاحل لها ٠٠ لقـد انشغلت في أمورها المعقدة وانشغل الاجنبي في تصفية مـوارد الارض واستثمار خيراتها ونظرة واحدة الى الخريطة تبين دهاء المستعمر وشدة مكـره ٠ والذي نحمد الله عليه الآن أنه جعل قلوب هذا الشعب العربي الابي تتحد وتتفق على الخير ومن أجل اعـادة مجـد هذا الجزء الغالي والحساس من أرض الخليج العربي ٠

المسافات	كم	المسافات	كم
دبي ـ الشارقة	١٥	دبي ـ رأس الخيمة	١١٧
دبي ـ عجمان	٢٣	دبي ـ الفجيره	١٥٠
دبي ـ أم القوين	٥١	دبي ـ أبوظبي	١٦٠

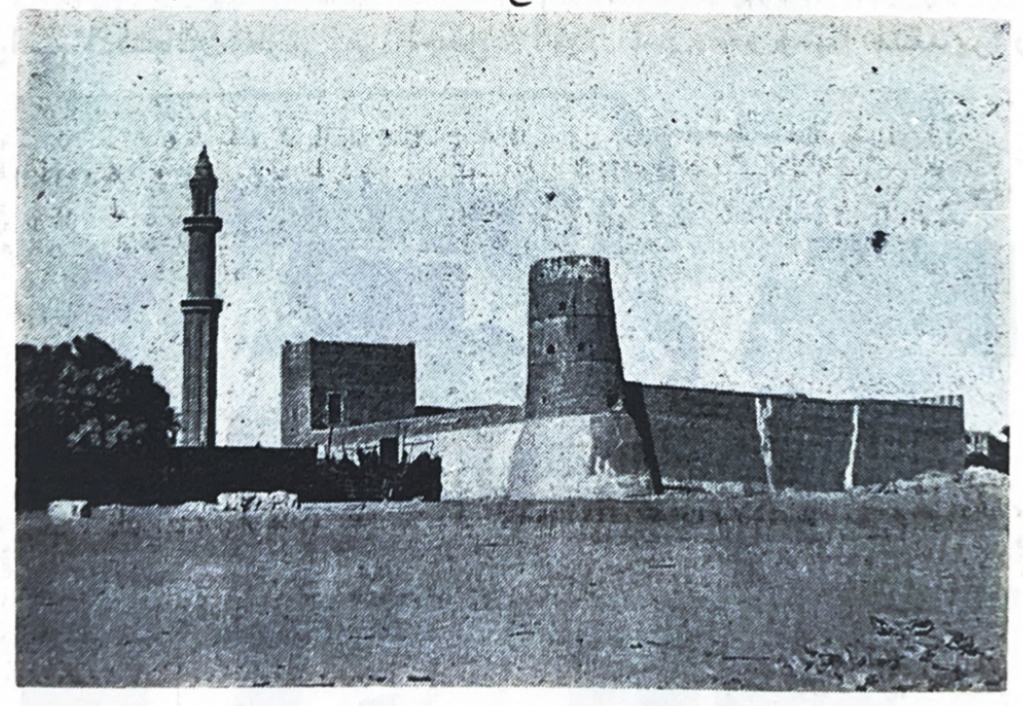
عجمان

قلت سابقا أن هدوء الشارقة أعجبني ورقة شمائل أهلها وعروبتهم الصافية شدتني اليهم ، وحينما وصلت عجمان وهي على بعد ٨ كيلو مترات فقط رأيتها أكثر هدوءا ووداعة ، وشاطىء البحر ممتد على جنباتها • فأحببت تلك الربوع والنظر الى البحر الساجي بزرقته الفاتنة وليس أروع من غروب الشمس في تلك الديار •

أمامجالسهم وحلقات السمر فتجدها معقودة في العراء ، حيث يلتقون لتبادل الرأي ، وسماع الخبر ، وقد يدهشك أن ترى أميرهم وقائدهم في تواضعه ، جالسا بين الجموع ، وقد لاتعرفه الا اذ أشاروا عليه وقدموك له ، وهذا لعمري أعظم صفات الحاكم ، ولولا العدل لما دام الحكم •

امارة عجمان :

مساحتها ٦٠٠ كيلو متر مربع وعدد سكانها يقارب العشرة آلاف

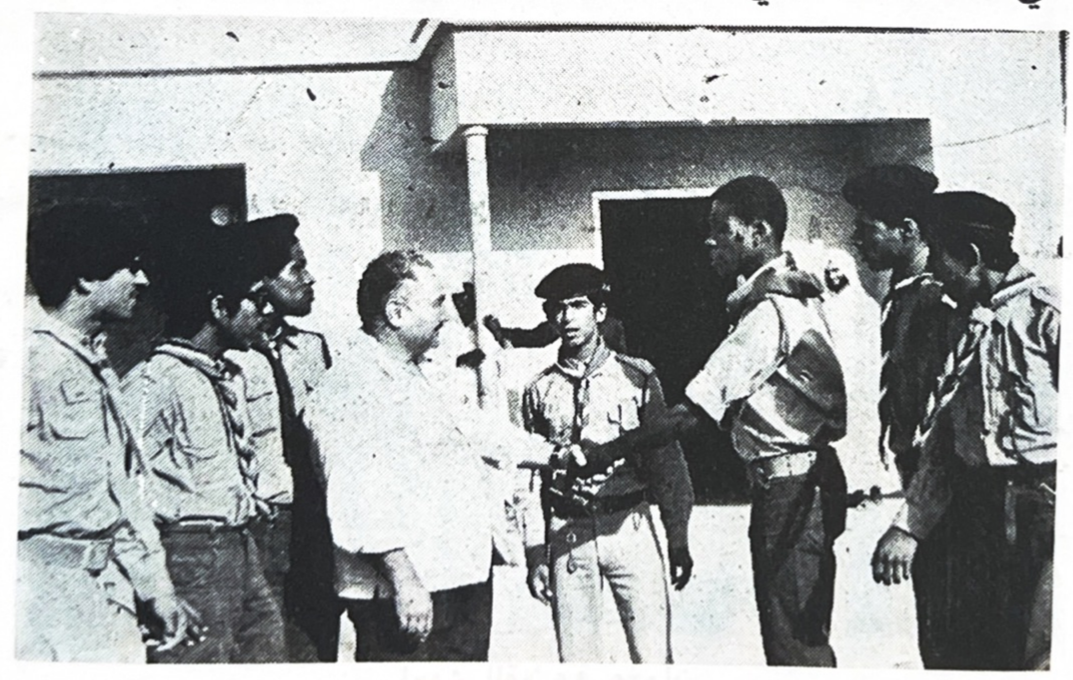


احدى القلاع في عجمان

نسمة ٠٠ وتقع على ساحل الخليج العربي بطول يبلغ العشرة أميال وتحيط بها الشارقة من جميع جهاتها ، ومع ذلك يتبعها مدينة (مصفوت) والتي تقع على مسافة ١١٠ كيلو مترات في الجنوب الشرقي على حدود سلطنة عمان ، كما تتبعها مدينة (المنامة) التي تقع على بعد ٦٥ كيلو مترا في الشرق على حدود الفجيرة وفي المدينتين دلت عمليات المسح المعدني على وجود الكروم والنحاس والحديد وأحجار الرخام ، ولكن لم يستغل منها حتى الآن سوى أحجار الرخام ، أما البترول فالبحث عنه على قدم وساق في جميع الامارات ٠

اخواني الكشافين :

تتميز عجمان بمصائد الاسماك حيث يجود البحر بأفخر أنواع السمك ، كما وأن فيها جبالا ومقاطع للرخام ، وهي تنتظر كغيرها من المدن في المستقبل ان شاء الله كثيرا من المشاريع الهامة ، مع العلم أن عجمان كانت من أصغر الامارات وأفقرها ولكني وجدتها الآن بالتفاف اخواني الكشافين حولي من أجمل وأحلى المدن ، وهكذا فتقدير رسالة



وداع اخواني الجوالة في نادي الشعلة (عجمان)

الرحالة تجعله يذكر المعروف بكل فخر ، ومن خلق الرحالة أن ينسى الاهمال وعدم الاهتمام ، ولايبالي ولايذكر الا الخير ، فهذا بلدي العربي ، وأنا من أهله ولابأس بكل مايفعل ، المهم أنه سائر على طريق المجد وسوف نلتقي معه في نضالنا من أجل الحرية والعدالة الانسانية ٠



مع الوجه البطولي ، والخنجر الاثري

أم القوين

تركت عجمان الى أم القوين على طريق جيد وهو الذي يربط الامارات بعضها مع بعض ومع ذلك فالطريق لم يكتمل بعد والدولة تسعى الآن لجعل القرى والارياف مربوطة أيضا بشبكة من الطرق الجيدة ، وستضاء هذه القرى بالكهرباء وستجر اليها المياه العذبة الصافية ولن يمضي وقت طويل حتى يكون الجميع سعداء لافرق بين ابن المدينة وساكن الريف • وأم القوين تقع على بعد ٣٢ كم من عجمان وعلى نفس الطريق الذي يصل الى رأس الخيمة بانحراف بسيط على اليسار •

وأم القوين تشتهر بسمكها المسمى (البياح) وهو يصلح جدا للشوي لكثرة مافيه من (دهن) وحينما تبدأ طعامك فيه تشعر وكأنك تلتهم لحم الضان ، والماء في أم القوين عذب وصاف يرد اليها من نبع (فلج المعلا) وهو غزير ويروي بعض قطع من الاراضي الزراعية التي تنتج الخضراوات مثل الخس والطماطم ، والليمون ، وجميعها تباع بأسعار مرتفعة لشدة الطلب عليها •



زوارق الصيد في أم القوين



منذ الصغر تعودوا مياه البحر وصيد اللؤلؤ والسمك

غاصت السيارة في الرمال :

ولقد حدث لي في أم القوين أن خرجت بسيارتي عن الطريق أقصد المكان الذي أريده اختصارا للمسافة وتوفيرا للوقت ، ولكنني مع الاسف أخطأت الحساب لان عجلات السيارة غاصت في الرمال وعجزت عن الحركة بعد ذلك ،والواقع أن الامر مزعج ومضحك والانسان يتعلم في كل مغامرة درسا جديدا .. ومن حسن حظي أنني كنت على مقربة من مدرسة الامير وحالا ذهبت اليهم متعثرا بين الرمال ، مستنجدا بشبابها ، وكانوا من المروءة على قدر كبير حيث أسرعوا لنجدتي وعلى رأسهم (الناظر) مدير المدرسة المحترم وعملوا على انقاذي .

وقد رأيتهم يدفعون السيارة جانبا حتى ترتفع العجلات ولو قليلا ليتسرب الرمل الى الاسفل ، وهكذا من الجانب الثاني الى أن اعتدلت

السيارة وأصبحت بحالة جيدة ، وعندها لم أجد صعوبة في اخراجها من الرمال ، ويعمد أكثر السائقين في مثل هذه المفاجآة الى تقليل الهواء في عجلات السيارة فتصبح في مثل (خف الجمل) ويسهل بعد ذلك المرور بها ومع ذلك أنصح دوما باتباع الطرق الرسمية وتقليل السرعة والانتباه الشديد وخيرلي أن أصل متأخرا من أن لاأصل أبدا !! ٠

أم القوين :

تبلغ مساحة أم القوين ٣٠٠ ميل مربع ويبلغ عدد سكان الامارة عشر ألاف نسمة بما في ذلك الاجانب الذين وفدوا اليها للعمل بها ٠

ومدينة أم القوين تقع على خور عميق يبلغ عرضة كيلو مترا واحد وطوله خمسة كيلومترات ويحيط بالمدينة مجموعة من الابراج مختلفة الاشكال وقد كان يربط بينها في الماضي سور متصل كانت له أبواب تقفل في المساء ٠

ومن أهم وأجمل المراكز السياحية في الامارة جزيرة (السينية) الواقعة على مسافة كيلومتر واحد داخل البحر وفي مقابل العاصمة ، تبلغ مساحة الجزيرة تسعين كيلو مترا مربعا ، والجزيرة غنية بعشرات الالوف من الطيور المختلفة النادرة ، كما وأن فيها مجموعات من(الظباء) وعلى شواطئها أنواع جميلة من الاصداف وينتشر على سطحها غطاء نباتي أخضر ، وفي القسم الجنوبي الغربي منها تنتشر غابات كثيفة في عرض المياه ، كانت هذه مأوى للسفن العربية التي كانت تخرج منها لمقاومة سفن المستعمرين ٠

كانت زيارتي لمدينة أم القوين قصيرة ولكنها ممتعة وقد علمت من شبابها أن دولة الاتحاد ستمد يد العون الى هذه الامارات الجميلة وتجعل منها مكانا سياحيا هاما عدا عن المشروعات المفيدة التي تحققت وغيرها

من المشروعات التي ستنفذ بين يوم وآخر حتى تعود هذه الامارة الى فترة الازدهار التي عاشتها في الماضي .



احدى القلاع المنتشرة في أم القوين

رأس الخيمة

لم أمكث كثيرا في أم القوين فلقد تركتها الى عرين القواسم الى رأس الخيمة حيث الجبل الأشم والبحر الازرق والنخيل والشجر الاخضر ، لقد سرت اليها على طريق جيد جدا وكانت الرمال والصحراء على جانبيه حتى وصلت رأس الخيمة ، وبوصولي اليها تبدلت معالم الطبيعة ، وبدا لي وأنا في هذا الجزء من الخليج العربي مدى الاهمية الستراتيجية لهذه المدينة ، ولقد عرف المستعمر سابقا هذه الاهمية وحينما وجه أساطيله وحممها ٠٠ وجهها الى رأس الخيمة فدكها دكا ، وأحرق النبت والزرع ، وأتلف السفن والمراكب الراسية في الميناء وأجبر من بقي حيا من أهل البلاد على عقد معاهدة ليس فيها الا الخضوع التام ، الى أن جاء اليوم الموعود فأصبحت هذه البلاد بعد سنين شقية طويلة تنعم بنوع من الحرية والاستقرار وبسطة العيش ، ثم تبع ذلك الاتحاد العظيم مع باقي الامارات العربية ٠



بدء الانزال البريطاني على ساحل عمان في القرن التاسع عشر

قبيلة القواسم :

ومن المعروف أن قبيلة القواسم هي التي كانت تحكم هذه المنطقة ، وعملت على ترسيخ العروبة وأوجدت الاستقرار على طول الساحل الشرقي والشمالي للخليج ، واستطاعت هذه الدولة العربية أن تصد هجمات الغزاة والقراصنة الاجانب من برتغاليين وهولنديين وافرنسيين وانكليز ، وأن توطد أركان حكمها بأسطول بحري ضخم ، كان يشرف على مضيق باب السلام ، ويسيطر على مياه الخليج والبحر العربي ، الى أن بدأت مطامع الدول المستعمرة تكيد وتدبر الشر لهذه الدولة القوية ·

وقد جرت عدة محاولات لكسر شوكة هذه القوة العربية ولكنها كانت تبوء بالفشل والهزيمة الى أن تمكنت قوى الاستعمار البريطاني المتمثل بشركة الهند الشرقية ، وحكومة بومباي وعملائهم من المرتزقة في سنة ١٨٢٠ من تحطيم الاسطول الحربي لرأس الخيمة الذي كان سيد تلك المنطقة البحرية مدة تنوف على المائة عام وعلى اثر ذلك وقعت رأس الخيمة على معاهدة سلام مع بريطانيا كما وقعت الامارات الاخرى معاهدات مماثلة تحولت الى حماية واستعمار ·

موارد اقتصادية هامة :

تتألف رأس الخيمة من أرض جبلية وساحلية ومن بعض الجزر التابعة لها وأهمها طنب الكبرى وطنب الصغرى . وتفصل بين الاجزاء الجبلية والساحلية ، مناطق الاراضي الزراعية في شمالي الامارات وجنوبها ، وجبال رأس الخيمة مرتفعة ، كثيرة الوعورة ، صعبة المسالك أحيانا ، ويمتد الساحل على مسافة ٤٠ ميلا من الخليج العربي ، وهو مكسو بالرمال وبعض الصخور التي تلتقي مع مياه البحر ·

وللبحر أهمية كبرى في حياة الامارات ، اذ يمدها بموارد اقتصادية

هامة في طليعتها الاسماك ولعل البترول الكامن تحت البحر والذي يجري التنقيب عنه هو أغزر وأثمن ، تقدر مساحة أراضي رأس الخيمة بـ ١٧٠٠ كم مربع وعدد سكانها يقدر بحوالي خمسين الى ٦٠ ألف نسمة ، ويعمل السكان بالزراعة وصيد الاسماك والاعمال الادارية المختلفة ٠



أرض خصبة وأساليب حديثة لوقاية المزروعات

مدينة رأس الخيمة :

المدينة تنقسم الى قسمين يفصل بينهما البحر ولكنهما يرتبطان بطريق جيدة جدا ،القسم الاول ويعرف برأس الخيمة وبه المدينة القديمة يتوسطها الحصن وتحيط بها مجموعة من أبراج الحراسة ، والجانب الآخر ويعرف بالنخيل وهو مركز سكني متطور ، فيه الفندق الكبير وقصر الحاكم وبعض دوائر الحكومة المحلية للامارة وتشهد المدينة بقسميها نهضة عمرانية ضخمة كما وأن هناك تخطيطا هندسيا للمدينة يتضمن مشروعات لانشاء الحدائق والميادين العامة ٠ وتنسيق مراكز الخدمات والمواصلات وربط طرفي المدينة (بجسر) يختصر المسافة ويسهل التنقل

أماسكان المدينة فهم من العرب الأقحاح وفيهم قلة من الاجانب بالنسبة لسائر الامارات وأصل السكان راجع الى عدة قبائل بـدوية تنتمي الى أصلها في الجزيرة العربية ٠ وأهم هذه القبائل (الحبوس)و(الشحوح) ٠

والقبيلة الاخيرة اختارت لنفسها شبه عـزلة ٠ فأقامت بيوتها على التلال المرتفعة وبين الصخور ومن عاداتها أنهم حينما يستضافون وتذبح لهم (الذبيحة) يقومون برقصة بعد الطعام حيث يمسك أحدهم برأس الذبيحة ويقف وسط المجموعة والآخرون من حوله يطلقون الصيحات المدوية لكي يتردد صداها في الوديان تعبيرا عن شكرهم وامتنانهم لكرم مضيفهم ٠

الزراعة :

تتوفر الارض الصالحة للزراعة في رأس الخيمة أكثر مـن بقيـة الامارات ، نظرا لكثرة الآبار العذبة التي تتجمع داخل الصخور وفي جوف الارض اثر هطول الامطار ٠ ورأس الخيمة تغطي احتياجاتها واحتياجات جيرانها من الخضار والفواكه ، وفيها من المزارع الخاصة عدد لابأس به تدار على أحدث طرق الزراعة الحديثة ٠ وتنتج رأس الخيمة الطماطم ، والباذنجان ، والكوسى ، والملفوف ، والقرنبيط ، والخيار ، واللفت ، والفجل ، والبقدونس ، وتنتج أيضا بعض أنواع الفاكهـة كالمـوز ، والليمون ، والبرتقال والتوت ، والفريز ، والمانغو ، والتين ، والرمان والعنب ، كما تنتج كميات محدودة من التبغ يجري استهلاكها محليا ٠ وتنتشر زراعة النخيل بكثرة وخاصة على سفوح الجبال ٠

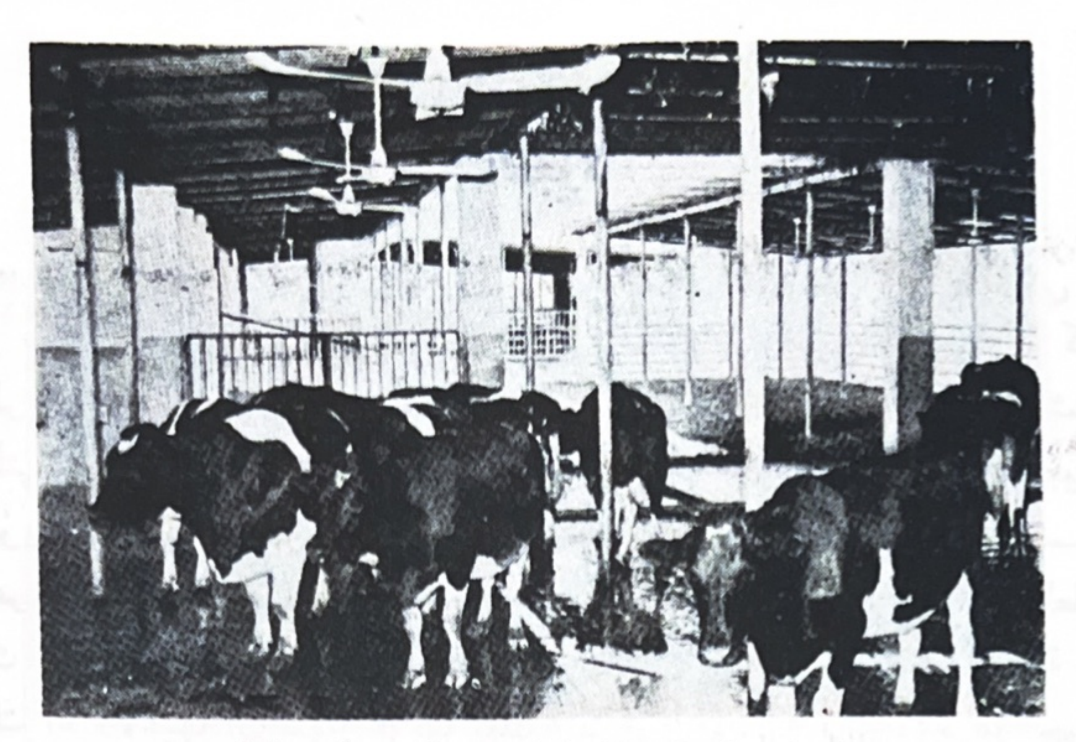
ومن هنا يتبين أن الزراعة في رأس الخيمة متطورة والفلاح نشيط وفنان في انتاجه والعناية بأرضه ، وقد ساهم المعهد الزراعي الذي أقيم في منطقة (الدقداقة) في نشر التربية الزراعية بين أبناء الامارات ثـم القيام بتجارب في التربية وأنواع المزروعات وتعميم ماهو ناجح من هذه



خضار وفواكه مع الانتاج الوفير

التجارب على مزارعي رأس الخيمة وباقي الامارات ، كما تشجع الدولة أبناء الفلاحين على طلب العلم في مدرسة المعهد وتقوم بتقديم الارض مجانا للمتخرجين لكي ينشئوا عليها مزارعهم الخاصة · وفي معهد التجارب الزراعية في منطقة الدقداقة قسم خاص بالمواشي وقسم خاص بالحليب المعقم الذي تنتجه مزرعة الدقداقة بشكل تجاري وتسوقه الى كافة أنحاء دولة الاتحاد ·

وأثناء وجودي في دبي بتاريخ ١٩٧٣/٣/٧ وضع حجر الاساس لمعمل اسمنت الاتحاد في رأس الخيمة وهذا فيض من مشروعات الدولة الاقتصادية ، وهي خطوات رائدة في مضمار التنمية في هذه المنطقة الغالية من الوطن العربي ·



التجارب في رأس الخيمة لتحسين الثروة الحيوانية

أقمت في رأس الخيمة عدة أيام أصبح لي بعدها كثيرا من الاصدقاء وجلهم من شباب الرياضة والكشاف وهم يتميزون بالوعي القومي والوطني والتدين والتمسك بالتقاليد والعادات العربية التي أثرت وما يزال لها التأثير الكبير على شؤون حياتهم الداخلية وتنظيمهم العائلي وعلاقاتهم فيما بينهم ·

ولقد أسعدني الحظ أيضا فكنت في مجال تكريم الامارات فأنزلت في فندق رأس الخيمة القائم على مدخل المدينة والذي يعتبر كمشروع سياحي هام واني شاكر لهؤلاء الرجال الشرفاء كريم ضيافتهم وتقديرهم داعيا الله أن يجعلهم في طليعة العاملين من أجل سعادة شعبهم ووطنهم ·

الفجيرة

غادرت رأس الخيمة عائدا الى دبي في طريقي الى الفجيرة التي تقع على ساحل بحر عمان في الطرف الثاني المقابل للخليج العربي ، كان الطريق اليها سهلا ومريحا حتى قرية « الزيد » وهي من أعمال الشارقة والتي تبعد ٤٥ كم عن دبي ، وما ان غادرناها قليلا بسيارة (الجيب) القوية حتى بدأ الطريق يتحول الى جحيم لايطاق ، لقد مررنا بمسالك وعرة ورمال ومطبات تذهل العقل ، والذي أفزعنا وزاد في رهبة الطريق تلك الجبال البركانية التي كنا نخترقها ، وهذه الاودية السحيقة التي كنت أخاف فيها أن تنهار فوقنا تلك الصخور المدببة المتركزة على جوانب الوادي ، كانت تجربة مفيدة ، عرفت بعدها كم تقاسي تلك المنطقة من حرمان ، وباعتقادي أن هذا الطريق الحيوي (وهو الوحيد) لابد وأنه سيكون محط اهتمام الدولة لاسيما والطرق شرايين البلاد ٠

وبعد ثلاث ساعات مزعجة أطلت علينا الفجيرة وهجم علي « ذبابها » يستقلبني وكأنني (حلوى طازجة) ٠ والفجيرة مدينة فقيرة جدا في شوارعها وفي البناء الحديث وهي خالية من الفنادق ولكنها مملوءة ببيوت الكرم وبظرف شبابها وسعة اطلاعهم ، والمدينة ليس لها ما يميزها سوى أنها محاطة من أطرافها الثلاثة بالجبال التي تهبها الهواء العليل الجاف والذي يقلل نسبة الرطوبة فيها ، أما البحر فضفافه وشواطئه من أجمل مارأيت ، هدوء وجمال ودفء في مياه تحمل الى الفجيرة ثروة هائلة من الاسماك ٠

والذي علمته أن الطريق الرئيسية التي مررت بهاوالتي كابدت فيها كثيرا من العناء والمشقة ، قد اتفق من أجل اقامتها وتعبيدها مع أعظم الشركات العالمية ، وكذلك شوارع المدينة التي كنا نغوص بين رمالها

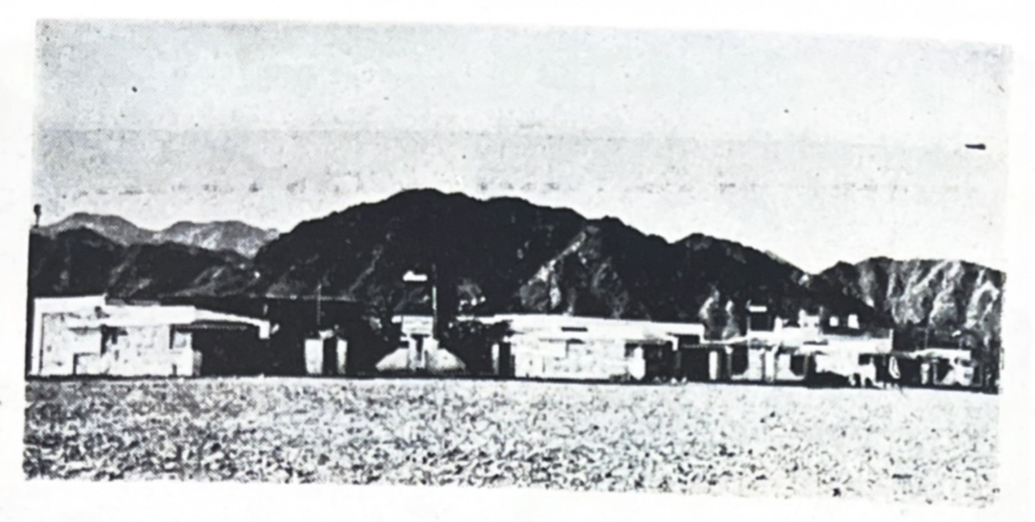


منازل في بطون الجبال ٠٠ لابد وأن تتبدل هذه المناظر

وأتربتها ٠٠ وهكذا فالاتحاد قوة تعطي لحاجة الشعب ، ويجود من أجل راحة الامة ، والعمل الضخم هو في رفع مستوى الفقير والانسان المحتاج الى مستوى الحياة الافضل ٠

امارة الفجيرة :

الفجيرة هي الامارة الوحيدة من امارات الدولة التي تقع بأكملها في المنطقة الشرقية وتطل على خليج عمان وتقدر مساحتها ب ٤٥٠ ميلا



صورة عامة لمجمع الدوائر الحكومية ، وهذه ستتبدل مع الايام



اقبال شديد على التعليم في الفجيرة



شباب المستقبل يتابعون دراستهم بكل جد واهتمام

مربعا وعدد سكانها عشرون ألف نسمة ينتشرون في المدن الرئيسية وفي القرى الساحلية والجبلية التي يصل عددها الى الخمسين قرية .

تمتاز الفجيرة بأن أغلب أراضيها زراعية وانتاجها يصدر الى بقية الامارات ، وتشتهر في نوع من زراعة الدخان (الخاص بالغليون) .

والذي يصدر الى البحرين والهند وقطر لجودته وتكثر فيها زراعة (اللومي) وهو مصغر الليمون .. ينتج في الامارة على مستوى التصدير .. ومن هذا نستخلص أن الفجيرة تعتمد على الزراعة وصيد السمك ويصدر (الجاشع) و (العومة) نوع من الاسماك الصغيرة التي تصاد بكثرة وتجفف وترسل الى الهند والباكستان والى عموم آسيا وتستخدم غذاء وسمادا بالاضافة الى الاسماك الطازجة التي تصدر يوميا الى مدن الامارات .

والامارة تمتاز بامتداد أراضيها وسعة حقولها الصالحة للزراعة وأينما يممت وجهك في السهل والجبل وجدت المرعى والنبع الصافي ·· والقرية والعائلة ويعتبر فلاح هذه المنطقة من أنشط فلاحي ومزارعي الامارات العربية · وتتبع امارة الفجيرة عدة مدن وقرى ومن أهمها مدينة(دبا)التي تبعد عن العاصمة تسعين كيلو مترا في آخرحدود الامارة وتقع على خليج يبلغ عرضه ستة أميال في منطقة هادئة جميلة والمدينة لها دورها في التاريخ ، فقد كانت مسرحا لمعارك كبيرة حدثت أيام حروب الردة ، ومازال بها حتى الآن آلاف من المقابر التي تعود الى هذا التاريخ· وبجوارها قرية (البيعة) التي يقال أن أهلها بايعوا فيها عمرو بن العاص على الاسلام ·· وهكذا فالدين صريح وصحيح ، فالبيعة اذا أخذت والمواثيق اذا وضعت والقلوب اذا اتحدت !! وخرج بعض الكفرة عن العهود والمواثيق ! وجبت محاربة المرتدين من أجل سلامة الوطن وخير الامة والشعب ·

عدت الى (أبو ظبي) لأغادرها الى الوطن في١٩٧٣/٤/٤ وأنا معجب بكل مارأيت من اصرار على التقدم واللحاق بركب الحضارة العالمي وباعتقادي أن البلد ناشىء لامجال لانتقاده ، والاحسن توجيهه وتشجيعه وتقديم النصيحة فرواسب الزمن ستبقى سنين ثم تندثر رويدا رويدا حتى تأتي الاجيال الجديدة حاملة معها مشعل الحرية والحضارة ·

أعود بالذكرى الى قبائل (الشحوح) في رأس الخيمة وأرى من حقي اطلاق (الصيحة المدوية) على عاداتهم تعبيرا عن شكري وامتناني وحفظا للجميل والمعروف ووفاء لهؤلاء الرجال في دولة الامارات العربية المتحدة الذين وقفوا معي وأكرموا وفادتي ، والله أسائل أن أعود مرة ثانية لأرى كل الامنيات العذبة قد تحققت لشعب الخليج العربي ·

أفريقيا

قبل أن أبدأ حديثي عـن شرق أفريقيا أرجوك أخي القارىء أن ترافقني في هذه الصفحات القليلة القادمـة حتى تتعـرف على (أكبـر كارثة) وقعت بي منذ ركوبي متن المغامرة والرحلات ، وقد تشفق علي مما أصابني وقد تعذرني فيما بعد على تقصيري في ذكر الوقائع كمـا رأيتها ٠

لقد بدأت بتاريخ ١٩٧٤/٢/٧ رحلتي لبلدان شرق افريقيا بعد أن أنهيت زيارتي للبلدان العربية ٠٠ والتي حالفني فيها التوفيق بما رأيت من ضيافة كريمة وتقدير لائق للفكرة التي أحملها والخطوة التي أقدمت عليها ٠

ومن أجل زيارة دول شرق أفريقيا بدأت مـن السـودان ـ أديس أبابا ـ أوغندا ـ كينا ـ تنزانيا ـ الصومال ٠٠ دامت هـذه الرحلـة مايقارب ثلاثة أشهر ، كانت غنية جدا بالمعلومـات والمنـاظر المدهشـة والذكريات العذبة ، وكنت حريصان على أنلا أترك شيئا دونالاشارة الية كتابة وصورة ، لقد سهل بياني في هذه الرحلة ، وبت أشعر أن الكلمـة والحرف يخرجا من أعماقي وانيأكتب خواطري ومشاهـداتي بروح مفعمة بالبهجة والسعادة ٠

كل ذلك دامحتى أشرفت الرحلة على نهايتها٠٠وهنا وقعت (المصيبة الكبرى) فحينما تركت دار السلام استلمت شركـة (ايست افريقا) حقيبتي الكبيرة على اعتبار أنها سترافقني في الطائرة حتى الصومال مارا بنيروبي عاصمة كينا والتي فيها انتقلنا الى طائرة أخرى ، وقيل لي مرة

ثانية ان الحقيبة سترافقك حتى الصومال ٠٠ وهكذا سرت الى الطائرة وأنا مطمئن الى أن كل شيء يسير حسب ماتعـودت عليه في أسفـاري البعيدة ٠

وفي مقديشو عاصمة الصومال انتظرت حقيبتي الكبيرة في بهو المطار لكي يشرف على تفتيشها موظف الجمارك ولكن عبثا انتظاري فالحقيبة لم تات ٠٠ ولربما تخلفت بالغلط في نيروبي أو في دار السلام أو أن يدا أثيمة امتدت اليها !! لقد كان موقفي حرجا ومزعجا فأوراقي وذكرياتي والصور والوثائق كلها في الحقيبة الى جـانب مـلابسـي وحاجيـاتي الشخصية ٠

لقد كادت الدمعة تنفر من عيني واحترت كيف أفعل ، وأصبحت كالضائع أتنقل من غرفة الى أخرى سائلا باحثا متوسلا المساعدة على ايجـاد الحقيبة والتي فيهـا كل آمالي وثروتي الفكرية ، فالذي سجلته في رحلتي مع كل مايفيدني في كتابي القادم ويفيد أبناء بلدي قد ضاع وضاعت معه أحلامي ٠٠ لانه من غير الممكن أن أعود مرة ثانية الى هـذه البلاد ، ومن المستحيل علي أن أتذكر كل شيء أو أمر بنفس التجربة التي مررت بها ٠

هذا ما وقع لي وما ألم بي ٠ حادثة مؤلمة جدا لاأستطيع تخيلها مطلقا ٠٠ لانه من الصعب العودة الى ماوعتـه ذاكرتي ، وهيهات أن أوفق في نقل الوقائع كما رأيتها وسجلتها في جينها مع المشاعر المتباينـة والتي أحسست بها بين الرؤى المتغيرة ٠٠٠ انني أشعر وأنا أكتب أن قلمي أخرس لاحس فيه ولاحياة ، وكنت قد أزمعت على أن أمحو من ذاكرتي كل أثر يربطني بشرق أفريقيا حتى لاتعاودني الذكرى الاليمة ٠

ولكني عدت فصممت على محاولة الكتابة رغم اختـلاط الفكر وعدم تسلسلـه ، باعتقادي آن الشيء القليل قد ينير بعض الطريق ، وهذا أفضل من اسدال ستار الظلام على كل مافعلت فيما لو أحجمت عن الكتابة ٠

ولقد علمتني التجارب كيف أفكر بالكيلومتر القادم على أساس أنه ليس أمامي غيره ، ويجب أن أجتازه الى أن وصل عدد الكيلومترات التي

قطعتها على الدراجة النارية فقط ١٥٣ ألف كيلو متر . وهذه نظرية تؤثر في معنويات الانسان كالحال التي أنا بها الآن ، فالاصرار هو البديل المعقول للشجاعة وعلي أن أشغل فكري فقط بالفقرة التالية لا بالصفحة القادمة ، ولا بالفصل التالي ، وبذلك سأتمكن من عمل شيء قد يكون في ضخامته وروعته متوازيا مع ذلك المجهود الذي بذلته في قطع آلاف الكيلومترات حينما كنت لاافكر الا بالكيلو متر القادم .

ولقد تذكرت العالم نيوتون (Dianond) الذي اكتشف كل مبادىء علم الجاذبية وأيضا مبادىء علم الفلك .. لقد حدث أنه كان في ليلة من الليالي يكتب مذكراته .. وفجأة مركلبه المسمى (Newton) بقرب المصباح الزيتي ، فقلبه وحدث حريق في الاوراق التي كلفت عشرة سنوات من حياة العالم الكبير (نيوتون) ولكن العالم لم يصبه اليأس ولم يعتريه الضعف بل بدأ بهمة جديدة وبعزم واصرار وأعاد كتابة تلك الاوراق والمذكرات من جديد .

وهذا ماجعلني أعيدكتابة مافقدته منمذكراتوان كان الموضوعين ليس فيهما تشبيه !! انما أوردت ذلك حتى يتعلم اخواني الشباب درسا في الشجاعة على تحمل الخطوب وعثرات الايام .

أخي القارىء أرجوك معذرتي فلست الوحيد في دنيا العالم المفجوع في آماله وأحلامه .. هناك كثيرون فاجأتهم المصيبة فتواروا خلف أحزانهم يندبون حظهم العاثر ، والفارق بيني وبينهم أنني أحس بمصيبتي وأعمل على لم شمل ماتبعثر من أفكاري وذكرياتي . فاذا وفقت الى ذلك كان انتصاري عظيما واذا أخفقت ففي صدرك مكان متسع للحلم والمغفرة .

جمهورية السودان الديمقراطية

ثروات وكنوز وخيرات قل نظيرها في دنيا العالم ـ الشباب والرياضة ـ جهاد شعب السودان ـ ثقافته وآثاره ـ قبائله وعاداتها

بتاريخ ١٩٧٤/٢/٧ حملتني الطائرة من دمشق الى مصر العربية ومنها توجهنا في طائرة أخرى نحو السودان ٠٠ البلد الذي أردته أن يكون فاتحة خير لزيارتي المتوقعة لبلدان شرق أفريقيا ٠٠

وصلنا سماء الخرطوم ليلا وما ان حلقنا فوقها حتى بدت لنا المدينة وأنوارها كالجمر المتلألىء ، ممتدة الى مسافات بعيدة ، وكان الى جانبي شاب سوداني أخذ يتغنى بسحر مدينته وجمال بلده وهو الذي أعاد الي ذكرى لقائي بشباب السودان منتشرين في أكثر أنحاء الدنيا ٠٠ وجميعهم متعلقين بالوطن الام باذلين الجهد في الدعاية لـه ، ومؤمنين أن وطنهم السودان أجمل بلد وأحلى منطقة في سائر الامصار والبلدان ٠

وفي مطار الخرطوم استقبلنا ببشاشة ووداعة كأخوة عرب وكأشقاء أعزاء ٠٠ لم نجد أي تعقيد أو تضييق حتى على الغرباء ٠٠ بلد سياحي فتح أبوابه لشعوب العالم بكل حرية وديمقراطية ٠ والداخل الى السودان تستهويه المناظر المختلفة وأبرزها أشكال الناس وألوانهم وتلك الجلابية (الزي الشعبي) التي يلبسونها وهذه العمائم على رؤوسهم وهي التي لانقوى على تثبيتها واحتمالها على رؤوسنا مهما أوتينا من براعة وحب في التقليد ٠ والذي لاحظته من النظرة الاولى أن الشعب متمسك بتقاليده وعاداته وقد تجده في اللباس الاوربي ولكنك تشعر حالا أنك أمام قواعد

وآداب تشرف هـذا الشعب الوديع · فالايمان مـن أبرز مظاهر شعب السودان مع التقوى ، وقد يجامل في حـديثه ومعاملته ولكنه لايتعـدى حدود المنطق السليم والتصرف الحكيم ··



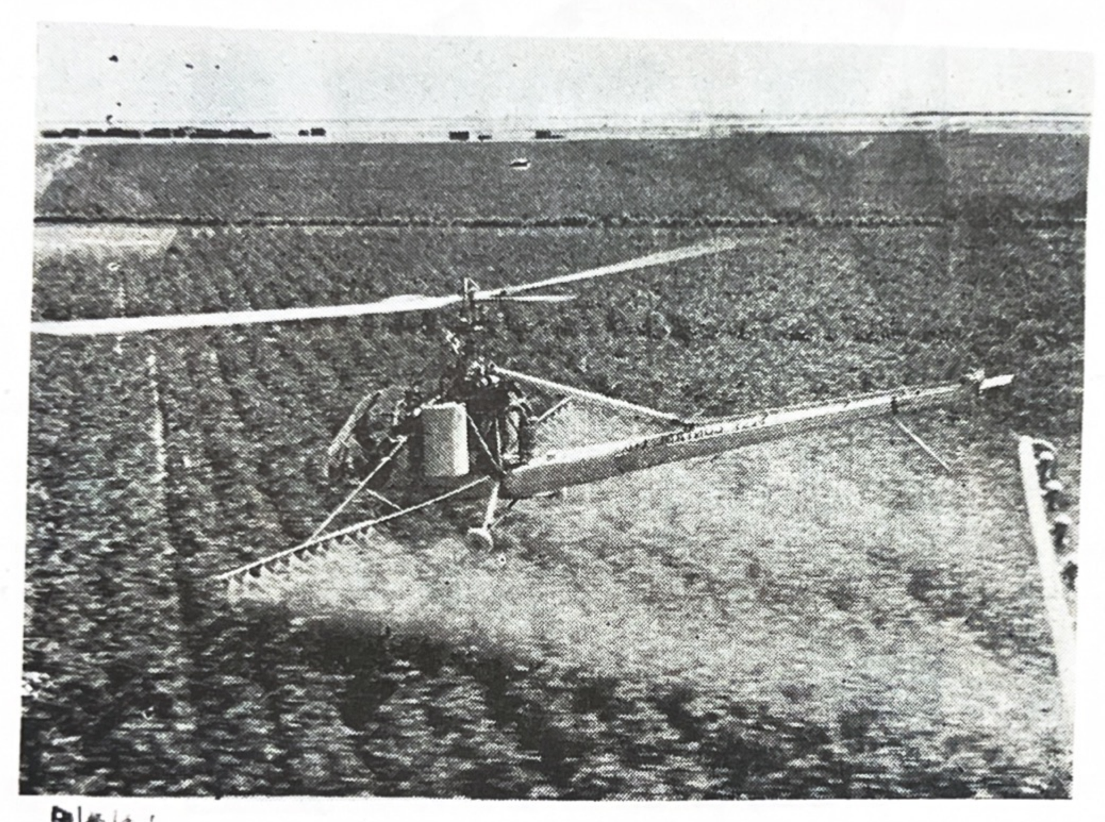
آزياء شعبية من السودان

ثروات وكنوز :

في اليوم الاول بدأت جولتي في شوارع العاصمة الخرطوم وأنا ادقق النظر في كل ماأرى ، ولم أقف ماخوذا الاعندما شاهدت اللحوم الطازجة وهي معروضة للبيع بأرخص ثمن عرفته في حياتي ·· وهـذا يدل على

أن السودان من أكبر مصادر اللحوم في القارة الافريقية وأن ثرواته وكنوزه الارضية لو استثمرت بشكل جيد لكانت عونا لجميع بلاد العرب ٠

ويكفي أن نذكر مثلا مشروع الجزيرة ، وهي مساحة صغيرة جدا من أرض السودان عملت فيها الايدي والعقول بصورة متقنة وسليمة فكانت النتيجة أن هذه البقعة من الارض أعطت نتائج باهرة واستطاعت أن تلبي أكثر حاجات السودان من المواد الغذائية والحاصلات الاخرى التي تأخذ طريقها نحو المصانع لتشغيل الآلة ووضع انتاجها بين أيدي أبناء الشعب٠



الاعتناء بالمحاصيل ورشها بمبيدات الحشرات

وقد علمت أن الدولة رصدت الاموال اللازمة وبدأت تعمل في شق الطرق واستصلاح الارض وتوفير وسائل النقل ٠ كل ذلك سيعطي ثماره بعد مدة وجيزة مادام الاخلاص في العمل هو مبدأ عام للجميع وباعتقادي أن السودان ستشهد في السنوات القادمة تقدما ملحوظا في جميع الميادين ، وماعلى البلاد العربية الا أن تساهم في أموالها ٠

المجمدة في بنوك العالم واستخدامها في احياء الارض ، حتى تتـدفق علينا خيرات السودان فتحمي شعبنا وتجنبه سؤال المستعمر من أجل الغذاء والكساء !! وصدقوني أن أرض السودان خصبة جدا وهي المكان الامين والوحيد في دنيا العالم الذي يصلح لاستثمار فائض الاموال في الزراعة والتجارة والتصنيع .

السفارة السورية :

في اليوم الثاني من وصولي الى العاصمة « الخرطوم » قدمت نفسي للسفارة السورية كعادتي في جميع تنقلاتي ، وهذا العمل باعتقادي هـو واجب كل سوري حتى ولو لم يكن له أي حاجة أو عمل .. يجب عليه أن يزور الاخوة العاملين في السفـارة وهؤلاء يتلهفون دوما لرؤية أبنـاء بلدهم لمساعدتهم وتفقد شؤونهم وتسهيل مصالحهم . وهكذا وجدت من سفارتي السورية كل ترحيب وتقدير ولم يتركني سيادة الاخ القائـم بأعمال السفارة السيد عبد السلام كولكو الا وقد اطمأن الى أنني قـد أصبحت ضيفا على وزارة الشباب والرياضة في السودان تقـديرا منهم للجهد الذي أبذله في ميدان الرحلات .. وبهذا التعريف والاجراء فقد انحلت المشكلة الاولى الصعبة في طريق الرحالة فالى الاخ النبيل الاستاذ عبد السلام أجمل الشكر وأعمقه داعيا له بالصحة والسعادة .

الشباب والرياضة :

وفي الخرطوم كان اتصالي دائما مع الاخوة العاملين في مراكز الشباب والرياضة وهؤلاء بـدورهم لم يدخروا وسعا في تقـديم كل مساعـدة أحتاجها ، لقد كانوا لي خير أدلاء حيثما توجهت . وقد زرت معهم مركز الشباب النموذجي في أم درمان وأذكر أنني كتبت منذ سنين عن مشاهداتي في المانيا ورجوت الله أن أجد في بلدي العربي أمثال تلك النوادي التي رأيتها عام ١٩٥٧ في مدينة (كارلسروه) . ثم مضت الايام وأعقبتها السنون ، وابتسم لي الحظ بعد الكارثة التي وقعت بها ، فزرت بـلاد

العرب قاطبة عام ١٩٧٢ وأنا أدقق بكل شأن من شؤون الشباب ، ومع بحثي وتدقيقي لم أجد أي ناد أو مركز ينتهج نفس الاسلوب الذي يمشي عليه مركز أم درمان والذي لايقل عما رأيت في ألمانيا ٠

وفي السودان علمت أن الدولة هي التي تشرف على تلك المراكز وتشجعها وتمدها بالاموال اللازمة والمعلمين الأكفاء لكي تكوّن الجيل الواعي المتخصص ، والذي سيكون يوما سندا وعونا لامته وبلاده ٠

وفي مركز أم درمان ملاعب للكرة الطائرة والقدم والتنس وفيه غرف الرياضة على اختلاف أنواعها وهناك مقصف ومسرح تقام فيه التمثيليات والحفلات العامة التي تهدف الى تنوير الفكر وتهذيب النفس ٠٠ يضاف الى مجموعة هذه النشاطات الرياضية والثقافية ذلك البناء الذي يحوي على غرف عديدة ، ولكل منها مهمة خاصة في تعليم الفنون اليدوية ٠ مثل فن التصوير وتحميض الافلام مع تكبيرها وتلوينها ، فن الموسيقى ، والرسم ، وتحضير النماذج ، وهناك علوم مفيدة مثل النجارة والحدادة البسيطة وقسم للخياطة وغيرها من المهن التي يستطيع أن يتعلمها الشباب بسهولة ليجابهوا بها متطلبات المستقبل في دورهم ومراكز أعمالهم ٠



المسرح السوداني فيه كل الرقة

وباعتقادي أن هذا النوع من التعليم المهني ينمي في نفس الانسان روح العمل ويدعو الى أخذ الحياة بالجد والاجتهاد ، وأنا أعرف أن كل بيت يحتاج الى تصليح أبوابه ومزاليجة في بعض الاحيان ، ولابد من صيانة الكهرباء وطرش الجدران حتى وتصليح أحذية الاولاد وتلميعها ، وتجليخ السكاكين وتقوية المقاعد والطاولات ٠٠ ألف عمل وألف مهمة نستطيع القيام بها من أجل حياتنا وأولادنا في دورنا وفي أيام الفراغ ٠

لن نهدر الوقت ولن نتركه يذهب سدى يجب أن نستفيد في تثقيف العقل وتجديد واصلاح الضرر ٠٠

وهذا لن يتأتي لاي شاب الا اذا كان مدربا ومتخصصا ٠ وأمثال مراكز أم درمان الجذابة هي التي تكفل للشباب وفي أوقات فراغه طريقا جديدا يبعده عن مزالق الفسق والفجور بل ان مؤسسة الشباب هي المسؤولة عن شؤون الشباب وتربيتهم واعدادهم للقيام بمسؤولياتهم وواجباتهم باعتبارهم رجال المستقبل ٠٠ كما وأن مؤسسة الشباب وعن طريق هذه الاندية تساعد في رفع مستوى الدخل القومي والفردي بعد تحديد اتجاهات الافراد وجعلهم يستفيدون من أوقاتهم الحرة في النواحي المهنية والحرفية والاعمال اليدوية ٠

ولقد رأيت في (السويد) البلد (المتقدم حضارة) يدرس في مدارسه الى جانب الرياضيات ، درس في التهيئة المهنية التي تساعد على تعديل اتجاهات وميول الشباب وتنمية روح الخلق والابتكار ، والقدرة على التخيل والابداع من خلال الاعمال التي يقومون بها والتي تضفي عليهم شعور البهجة والسرور ٠ وخلاصة الحديث عن التهيئة المهنية أنه لابد وأن نفرق بينها وبين التأهيل المهني حيث أننا لانخرج مهنيين محترفين ٠٠ ولكننا نقوم بتهيئة أذهان الشباب لقبولهم العمل اليدوي ٠ واني لآمل أن تنتشر أمثال هذه الاندية في جميع أنحاء السودان والعالم العربي وكلما أسرعنا في التنفيذ كلما حفظنا للوطن شبابه وأبنائه من التشتت والضياع ٠

جهد الشباب :

والذي لمسته أن حكومة ثورة مايو الخالدة قد عنيت كثيرا بمشاكل الشباب فأقامت الكتائب وكونت الاتحادات وأنشأت المعسكرات وأوفدت الشباب داعين لوطنهم في بلاد العالم ، ولم يقتصر الامر على مجرد التجمع والتحدث عن أهداف الثورة وربط الشباب بمجتمعهم الجديد تحت ظل الراية المجيدة ، بل تعدى ذلك الى العمل وبذل الجهد فاشترك الشباب في تشييد المدارس والمستشفيات وحفر المجاري ورصف الطرقات وتشجير الشوارع ، وساهم في بناء الملاعب والساحات وكان نعم الحارس الامين أيام الازمات حيث استمات في العمل أيام كوارث الامطار والفيضانات وقاد المسيرة تلو الاخرى من أجل رفعة بلاده وعمل على محو الامية . وهذا يدلل طبعا على حسن التوجيه والارشاد وأن طاقة الشباب لاحدود لها ويجب أن تستثمر لصالح الامة وخير الشعب .

الخرطوم :

وهي العاصمة المثلثة للسودان وتضم الخرطوم وأم درمان وخرطوم بحري ، وتكون هذه المدن شكل المثلث ، وسميت الخرطوم لانها تشبه خرطوم الفيل .. والخرطوم العاصمة الوطنية تضم بين جوانبها مليون نسمة تقريبا ، جوامعها كثيرة ، ومآذنها جذابة شامخة وهي أكثر مدن السودان حضارة وعمرانا ولو مشيت في الشارع المحازي لنهر النيل لرأيت الحدائق الجميلة ومقاعد الراحة على ضفاف النهر والاشجار الباسقة الدائمة الاخضرار وكأنها عرائش الزينة وأقواس النصر .

والخرطوم تمتاز بتنسيق شوارعها وميادينها وأغلب المباني فيها ذات طابق واحد أو طابقين لاتساع الاراضي . كل بناء محاط بأرض فضاء أو حديقة يستعملها السكان للنوم تحت السماء حينما يشتد القيظ داخل المنازل وهناك شارع الجمهورية وغيره من الشوارع الجديدة التي

تجد فيها البنـاء متعاليا ، عمارات شاهقة تليق بمكانة السودان بعـد استقلاله خصوصا تلك المنشآت الحكومية الحديثة من المتحف القومي ،الى الجامعة ، الى المستشفيات ومقر رئاسة الجمهورية الذي تعتز به الخرطوم بل و يزيدها جمالا على جمال ٠

وتمتاز الخرطوم عن غيرها من بلاد السودان أنها مركز النشـاط الاجتماعي والسياسي ، وبها الصحف اليومية والاسبوعية والشهرية ، وأهل الفكر والمثقفون ، كما وتضم الاذاعة والتلفزيون الذي استضافني لكي أتكلم عن مشاهداتي في دنيا العالم ٠ وكذلك الصحف التي كتبت تحقيقات مطولة عن رحلتي العالميـة ٠ وهذا يدل على اهتمام الشباب بالرياضة وأخبار الرياضيين ، وقد رأيت أن سكان الخرطوم يزحفون جميعهم تقريبا الى ملاعب الكرة أو يتجمعـون وراء أجهزة الراديـو والتلفزة لرؤية وسماع أخبار المباريات التي يراهنون عليها تشجيعا منهم لازدهار هذا النوع من الالعاب الرياضية ٠٠ مع العلم أن في السودان أبطالا للملاكمة والمصارعة ورفع الاثقال والسباحة كان لهم قصب السبق في أكثر المباريات الدولية الافريقية ٠

أم درمان :

أما الطريق الموصل الى أم درمان فهو من أجمل مارأيت في حدائقه المنسقة وذلك الجسر الحديدي الذي يمتد فوق التقـاء النيل الابيض بالنيل الازرق٠ وأم درمان لها شهرة تجارية عظيمة وخاصة في المصنوعات الوطنية والجلدية ، وينتشر بها محلات التحف وريش النعام ودكاكين الصناعات الدقيقة من الفضة والذهب والعاج (سن الفيل) ٠

وفي أم درمان متحف الخليفة المهدي الذي يعتبر أثرا بارزا في تاريخ السودان وفيه البطولة والايمان وروح الكفاح وفيه أيضا رماح ودروع جلدية وأخرى معدنية وبنادق قديمة العهد ، استعملها السودانيون في

حربهم مع الانكليز ، وبعض المدافع الصغيرة والرشاشات التي استولى عليها الثوار من أعدائهم ، وهناك بعض المطابع اليدوية والنقود المعدنية والصور التاريخية ، كل ذلك رأيته ودونته في مذكراتي التي سرقت مع الصور والوثائق في مطـار نيروبي حيث كنت أستقل طـائرة (ايست افريقيا) ولم يبق في ذاكرتي الا القليل عن هذه المشاهدات .

الخرطوم بحري :

أما القسم الثالث للعاصمة فهو (الخرطوم بحري) وتسير اليها عن طريق جسر كبير يمتد على النيل الازرق وتشتهر الخرطوم بحري .. بأن فيها أكثر البساتين وأشجار الفواكه ومنازل السكن القديمة ، وفي عهد الاستقلال بدأت الدولة في انشاء مراكز الصناعات الحديثة فيها وشقت الطرقات الجديدة على أحدث نظام والتي ارتفع على جانبيها كثير من المنشآت الهامة والمباني الجديدة .



أعداد كثيرة من آلات « محالج القطن » تعمل في السودان

ولايعكر صفو السودان في بعض أيم فصل الصيف الا (الهبوب) وهو عاصفة متربة ضخمة تهب فجأة وكأنها سحاب أسود متحرك ، وقد عرف الناس كيف يتقونها باغلاق النوافذ والحوانيت والجري الى أقرب مكان آمن قبل أن تنزل من السماء الى الارض وقد ينزل المطر بعدها ويتحسن الجو وتبقى آثار هذه العاصفة لعدة أيام والناس في غسيل وتنظيف والذي سمعته أن جو العاصمة المثلثة في فصل الشتاء ربيع منعش وطقس جميل جدا ومياه مملوءة بالمتعة والسرور ٠

ثقافة ولغة شعب السودان :

في أثناء وجودي بالعاصمة كنت أرهف السمع الى أحاديث الناس ولهجتهم الخاصة بهم ، فأجدها لاتختلف عن لغتنا في سورية باستثناء بعض الكلمات ومخارج بعض الحروف ، هذا بالنسبة لابناء الشعب الوافدين من الريف والمدن البعيدة ، أما الشباب المثقف فهو بنظري صاحب لغة عربية سليمة مع نطق ولفظ جيد ،وفي السودان كثير من الكتاب والشعراء والمؤلفين وتزخر الجامعات والمدارس العالية بأساتذة ومختصين ، أطباء ومشرعين ، جميعهم من أبناء السودان الذين تعودوا أن ينتشروا في دنيا العالم طلبا للعلم والمعرفة ، ولذلك نرى دوما عاصمة السودان مليئة بنشاطات الدول الافريقية والعربية ، فالمؤتمرات الثقافية والاجتماعات السياسية قائمة على قدم وساق وستبقى السودان في تحركها المخلص الدائم مبعث الامل وصلة الوصل والوفاق بين شعوب القارة الافريقية والعالم العربي ٠

السودان كتاب ليس لصفحاته من نهاية :

والسودان ليس بلدا صغير المساحة قليل الاهمية وانما هو قارة متسعة الارجاء عظيمة المساحة والانتاج ، كثيرة السكان متنوعة اللغات مختلفة في تضاريسها وطبيعتها الشاملة ٠ ولو أردنا أن نكتب عن شماله وكان علينا أن نذهب الى الجنوب باحثين منقبين باختراق الغرب

لنعود فنرتقي نحو الشمال عن طريق الشرق • وحينئذ نجد أن الذي كتبناه قد أصبح من ذكريات التاريخ ، لانه من غير الممكن أن يتوفر لنا الوقت في مدة محددة لنقوم بتسجيل كل شيء عن شعب هذه القارة السودانية وطبيعتها التي تتغير بسرعة تفوق سرعة البحث العلمي في خصائص السودان ولقد أدركت من خلال أحاديثي مع الناس وقراءتي لبعض الكتب أن السودان رسالة ومؤلف وكتاب ليس لصفحاته من نهاية •

حدود السودان ومساحته :

يقع السودان في الجزء الشمالي الشرقي لافريقيا وقد ظل على مدى العصور على صلة بحضارات الشرق الاوسط عن طريق نهر النيل ، ومنذ أقدم الازمنة أخذ يلعب دورا بارزا في نشر الافكار السياسية والاقتصادية والثقافية في بقية أنحاء القارة الافريقية • وجمهورية السودان الديمقراطية تكون أكبر وحدة سياسية في افريقيا تبلغ مساحتها ٢ر٥٠٥ر٨٠٥ كيلو مترا مربعا ولها حدود مشتركة مع مصر في الشمال وأثيوبيا في الشرق ، ويوغندا وكينيا وزائير في الجنوب : وجمهوية افريقيا الوسطى وتشاد وليبيا في الغرب • ولقد ارتفع عدد سكانها في عام ١٩٧٢ الى مايقارب ١٨ر٨٧٠٠٠٠ انسان معظمهم يتمركزون على شواطىء النيل وروافده ، وفي أواسط البلاد حيث موارد المياه وأغلبية مشاريع التنمية •

السياحة في السودان :

السودان بلد سياحي كبير له مقومات ضخمة جذابة تتناسب مع كل ذوق ، ففيه مناطق الآثار الموجودة على امتداد نهر النيل من تاريخ انسان العصر الحجري الى آثار المملكة المصرية القديمة وآثار الامبراطورية السودانية ، وعلى طول هذا النهر العظيم يستطيع السائح أن يرى بقايا المعابد والقصور والاهرامات وتماثيل الملوك والقديسين القدماء التي يرجع تاريخها الى مئات بل والى آلاف السنين ! كما أن بامكان السائح أن

يستمتع بالنظر الى فئات الشعب السوداني المختلفة في الطباع والعادات والى فنونه الشعبية وكرمه وحبه للضيوف وأن يجول في أرجاء الطبيعة الخلابة ويرى الوحوش في حظائرهاالبرية التي تعتبر من أعظم حظائر الحيوان في العالم . والسائح يجد المتعة التامة في صيد الوحش وتتبع آثارها بين الغابات التي تزخر بثروة طائلةمن الحيوانات المتعددةالفصائل كالاسد والفهد والفيل والجاموس والغزال ووحيد القرن الابيض والزراف وكذلك القرود بأنواعها والطيور على مختلف أشكالها .



وقفة حذر بين أسد وكركدن

وهكذا الخصم يحسب حساب خصمه القوي .. ويستهتر بالضعيف

ولن يقتصر جهد السائح على التمتع بصيد الوحش وزيادة الآثار ورؤية الغابات الملتفة ، بل هو يستطيع الانتقال الى ساحل البحر الاحمر ويزاول رياضة الصيد ويشاهد عن قرب تعدد أنواع الحياة البحرية ، ولابد من زيارة بورت سودان الميناء الكبير الذي يعكس وجه السودان الاقتصادي .. وعن طريقة تصدر حاصلات الارض الخضراء الى أقطار

العالم • وهناك مدينة (سواكن) التي تحمل الطابع المعماري للدولة العثمانية •

ولقد علمت أن الدولة تشجع الاستثمار في المشروعات الصناعية والسياحية الخاصة فتمنح الارض بمقتضى عقد ايجار بسيط مع تخفيض في سعر الكهرباء والعوائد المحلية والخدمات الاخرى التي تحتاجها المنشأة ، وهنـاك أيضا اعفاء جمركي للآلات والمعـدات والاجهزة اللازمة للانتاج ولقطع الغيار والمواد الخام ، واعفاء كامل من ضريبة الارباح لمدة خمس سنوات مع تسهيل تحويل كل الارباح الناتجة عن استثمار رأس المال الاجنبي الى خارج السودان •

وبعد كل هذا أعود فأكرر دعوتي الى الاخوة العرب باستثمار الفائض من أموالهم في أرض السودان الخيّرة حتى نطمئن نحن الشعوب العربية على مستقبلنا الذي هو مرتبط ارتباطا وثيقا بحياة السودان ورخائها •

الخامات المعدنية والحاصلات الزراعية :

تعتبر أرض السودان منجما كبيرا لكل المعادن التي تم اكتشافها في العالم ، ومع كل الاسف لم يتوفر حتى الآن الجهاز اللازم والاستعداد لاستخراج هذه الكنوز من باطن الارض • لقد وقف الاستعمار البريطاني في الماضي دون حياة الناس وتقدمهم وثقافتهم ورخائهم •• ومن البديهي أن يعرقل الاستعمار كل خطوة ترمي الى اكتشاف المعادن التي تعود بالمال الوفير والخير على حكومة وشعب السودان •

وفي عهد الاستقلال ومع ازدهار الصناعات الوطنية بـدأت بعض الشركات وعلى نطاق ضيق في استخراج خامات الحديد والكروم والذهب والمنجنيز والجبس والمايكا والمغناسيت • عـدا عن المحاجـر الخاصة باستخراج الرخام وأحجار الكرتواز والجرانيت •• وقـد قرأت أن في باطن أرض السودان معادن الرصاص والزنك والنحاس كما أن البترول

لابد وأن يتفجر يوما في أراضيها الواسعة بعد أن دلت الابحاث على وجوده ٠

أما حاصلاتها الزراعية فلابدأن نقدم أولا فكرة عن مساحة الاراضي القابلة للزراعة فقط وهي مائة وعشرون مليون من الافدنة ونحو ثمانون مليونا أنسب للمراعي الطبيعية ، ويزرع من مجموع الارض مانسبة ٧٪ فقط بمحاصيل متنوعة معظمها يتناول الزراعة المتنقلة بطريقة غير موجهة تقريبا ، وأهم مايتميز به السودان اتساع رقعة الارض الزراعية مع قلة عدد السكان وقلة الايدي العاملة في الزراعة ، ولم يكن السودان يعرف قبل خمسة وخمسين سنة من وسائل الري غير الامطار وبعض وسائل الري المختلفة على شواطىء النيل ، ولكنه بعد انشاء خزان (سنار) عام ١٩٢٥ أخذ يستفيد من وسائل الري الحديثة التي ساعدته على زراعة آلاف الافدنة ، وحينما ظهرت بوادر النجاح في توسع الزراعة بعد انشاء الخزان الاول عمدت الدولة الى انشاء ثلاثة خزانات أخرى كان لها أثر كبير في تسهيل وسائل ري الاراضي ٠

وبعد هذا التوسع الزراعي وفي عهد الاستقلال بدأت الدولة في اقامة عدة مشاريع تهدف الى زيادة مساحة الارض المزروعة ٠ وأقامت للفلاحين قرى مستديمة في الارض التي استصلحوها وبدأت حياة اشتراكية مبنية على تعاون الدولة والفلاح واقتسام المحاصيل بنسب معقولة تؤمن لابن القرية الذي أجهد نفسه في احياء الارض حياة كريمة ودخلا وفيرا يساعده على العيش بسعادة ورخاء وقد سمعت أن الدولة اتجهت الى التخطيط الزراعي وبدأت تصنّع حاصلاتها وتشجع على اقامة المصانع والمغازل والمناسج وكل مايمت بصلة الى تشغيل الايدي العاملة وحفظ ثروات الشعب وهكذا أصبحت السودان تسير على درب التصنيع ولن يقال عنها بعد اليوم انها بلاد زراعية فقط ، لان انتاجها الصناعي سوف يغمر أسواقها ولابد أن تكتفي ذاتيا ٠ ومع الزمن سوف تصدر مصنوعاتها

الى خارج البلاد • وسوف تشهد السودان رخاء عظيما وهذا ما يأمله كل عربي مخلص لاوطانه •

وأرض السودان تنتج القمح والشعير والذرة الشامية والارز والسمسم والفول السوداني والبن والتبغ والشاي وقصب السكر والصمغ العربي والقطن طويل التيلة والذي يعتبر العمود الفقري للاقتصاد السوداني والمورد الرئيسي للعملات الاجنبية • كما أن أرض السودان تنتج كافة الخضار وبمحصول جيد وفيها من الفواكه مالانعرفه في بلاد الشام مثل المانجو والاناناس وجوز الهند والموز والموالح • أما أشجار النخيل فتنمو في الاراضي المتاخمة لنهر النيل من الخرطوم الى الحدود المصرية ومن هذه الاشجار التي تعد بالملايين يجنى البلح ويصدر للخارج بعد تعبئته تعبئة فنية نظيفة ، أعود فأقول أن السودان فيه مجالات رحبة لاستثمار الاموال وزيارة واحدة للدراسة لن تكلف كثيرا •• المهم أن نرى بأنفسنا وعلى الطبيعة تلك الارض الخيرة وهذا الشعب الوديع المؤمن ونحن في صراعنا مع الحياة أخوة متضامنون في سبيل العيش الكريم •

عادات وتقاليد :

معظم سكان السودان الشمالي من العرب وشمائلهم هي شمائل العرب الموروثة عن الآباء والاجداد ، ولكنهم كباقي الاقطار العربية تأثروا بالحضارة الحديثة وبخاصة في المدن ومهما يكن من شيء فالسوداني يحرص على كرم الضيافة والمروءة وصيانة العرض ، والاخذ بالثأر ، ورعاية حقوق الجار • والسودانيون لايرتضون الذل ولايصبرون على الضيم ، وهم يفاخرون بالاحساب والانساب ، ولقد رأيتهم سريعي التأثر كعادتنا في بلاد الشام ولكنهم سرعان مايهدؤون • ولهم ميزات الصراحة في الكلام تفرحهم العبارة الحلوة ويجذبهم اللفظ المؤدب ، وتسحرهم المعاملة الطيبة •



الرقص الشعبي الحماسي ٠٠ هو نوع من الفروسية

والسوداني مغرم بالفن تهزه الانغام العذبة وهو عزوف بطبعه عن الشراب والمحرمات ، واذا كانت هناك قلة مستهترة فهذه ليس لها شأن في مجموع الشعب واذا سمعنا بعض القصص عن جنوب السودان أو الحدود المتاخمة لبعض بلدان أفريقيا فهذا أيضا ليس من طبع السوداني الاصيل ، انما الجو والبيئة قد فرضا هذا الاختلاط أو هذا النوع من الحياة المنطلقة ولان المستعمر أحب أن يشتت شمل الأسر ويغري أفرادها بعدم الاخذ بمبادىء الاخلاق السليمة ٠٠ ثم هناك أمر عظيم هام وهو الجهل المسيطر على بعض القبائل بحكم بعدها عن المدن الحضارية وعدم اختلاطها بالعنصر المتقدم مما جعلها تسير وفق الحياة الفطرية التي لاضابط لها ولاميزان ٠

وأكبر مثل على ذلك جنوب السودان حيث انفرد به الاستعمار البريطاني مدة تفوق من نصف قرن من الزمن بعد أن عزله عن السودان الشمالي بل عن العالم أجمع ، مما كان له أسوأ الاثر في حياة السكان ٠

اذ تركهم فريسة للتأخر والفاقة والحرمان والجهل ، حتى صاروا مضرب الامثال في التخلف في جميع أنحاء المعمورة ، ومن الجهل بدأ التورط في قيام العصيان الذي شجعته الصهيونية العالمية والمبشرون وبدأ معه عهد الاقتتال بين الاخوة والاشقاء وأبناء الوطن الواحدالى أن عادت الامور الى نصابها بفضل وعي وحكمة القـادة والمسؤولين من كلا الطرفين وعادت جمهورية السودان الديمقراطية وحدة كاملة تفاخر بوحدتها الوطنية أمام العالم كله ٠

قبائل السودان :

قبائل جنوب السودان عديدة ولكل منها لغة ومذهب ديني خاص ولهم رئيس أو ملك من جنسهم وهم مازالوا على الفطرة الا قليلا منهم تأثروا بقليل من الثقافة الانجليزية ، ومن قبائل (الشلوك) وهم رجالا ونساء طوال الاجسام يلبس الرجال منهم في آذانهم أقراطا من الفضة أو النحاس أو قطعا صغيرة من سن الفيل ، ويزينون أعناقهم بعقود من الخرز الملون تتدلى منه قطع من الصفيح ، وعندما يبلغ الغلام من الشلوك الخامسة عشرة يخرج مع أقرانه ٠٠ وكل منهم يصطحب خليلته في موكب الى ضفة النهر حيث تميِّل كل فتاة رأس الفتى داخل النهر ، فيتقدم أحد الرجال ويشق بمديته الحادة جبهة الفتى لاختبار صلابته وبُعد تحمله ، ويمنح الفتى بعد ذلك لقب (مقاتل) اذا صبر على اجتياز التجربة ٠

ثديها داشر الرباط طليق !!

وبعض النسـاء في (الشلوك) يشفقن الشفـة السفلى أو الانف ويدخلن في الثقب خشبة مدورة قد تبلغ حجم جنيه الذهب ، ويلبس النساء قماشا أزرق يلف أكثر الجسم وتبرز منه صدورهن وليس تحت القماش أي شيء آخر !! ولايخرج الشلوك من منازلهم وأكواخهم الا مسلحين في الحرب والسلم ، وسلاحهم الحراب والسكاكين والفؤوس

والقسي ٠٠ لانهم يعيشون وسط الغابات أو على حافتها مما يعرضهم لهجمات الحيوانات المفترسة كالاسود والضباع وهم لايعرفون الختان نساء ورجال وثروتهم قائمة على حيازة البقر الذي يجلبه زواج البنات ٠٠ فبقدر مايكون للرجل بنات بقدر ما تقدر ثروته فيما بعد ٠

وللفتاة حق الاختيار في الزواج بالقبول أو الرفض الا اذا كانت عشيرتها في حاجة الى الابقار فتكون مصلحة الأسرة هي العامل الحاسم ، والطلاق جائز ، اذا كانت الزوجة عاقراً فيعيدها زوجها الى دار أبيها ويسترد مهرها ٠٠ وقد يكون الطلاق لعدم الوفاق وفي هذه الحالة



فتاة من قبائل السودان ٠٠ مولعة بالتدخين

لايسترد المهر ، وفي قبائل الشلوك نرى الرجل يرث نساء أبيه اذا مات كمايرث أمتعته وأملاكه ، واذا شاء أن يتخذ منهن زوجات فله الحق (ماعدا أمه طبعا) وعليه أن يرعى كل من كان يرعاه والده ٠

سن الرجولة :

أما قبائل (الدنكا) فيؤمنون بالسحرة الذين يعالجون المرضى ويستمطرون السماء ويقومون بالدعوات الصالحات حتى تغمرهم العطايا والهدايا ، ومن طباعهم أن الشاب عندما يبلغ الخامسة عشرة يحلق رأسه، وينام على ظهره ، وتوضع رأسه في حفرة ليأتي بعد ذلك رجل يتولى تشريط جبهته بستة جروح متوازية تبدأ من الاذن اليمني الى الاذن اليسرى ثم يعزل الغلام في كوخ خارج القرية الى آن يتم شفاؤه ٠ ومنذ ذلك الحين يعتبر الغلام قد بلغ سن الرجولة ٠٠ فيعطى حربة ويذهب للصيد بمفرده ٠٠ فيهيم في البراري أياما كي يقوى ويألف الشدة فاذا مانجح في صيد زرافة بحربته ومن غير مساعدة أحد فانه يدخل في عداد الرجال الذين يُعوّل عليهم ٠



قرية في جنوب السودان

المتزوجة فقط ٠٠ تغطي عورتها :

وكل أسرة في قبائل (الدنكا) تعني ببناتها الابكار فانهن مصدر الثروة بالزواج ، ومن السهل معرفة البنت البكر من غيرها ، فانها عارية تماما الا من (ورقة التوت) ٠ أما المتزوجة فانها تغطي عورتها بحزام تتدلى منه شراشيف كفيلة بالستر ٠٠ والرجال بلا استثناء عري ٠٠٠ والبنات يحتفظن بالبكارة حتى يتزوجن وتفخر البنت أنها عذراء ٠ فجسمها محتفظ بتماسكه ، ونضارته وقوته ٠٠ أما المتزوجة فان شكل جسمها يتغير بسبب الحمل ومسؤوليات الحياة ٠

وهناك قبائل الباري ، والنوير ، والآزاندي وغيرهم من قبائل السودان لهم أخلاق وعادات يختلف بعضها عن البعض الآخر ٠٠ ومع كل الاسف لم يتسن لي السفر الى جنوب السودان حتى انني لم أغادر الخرطوم الى أي مكان ٠٠ والذي كتبته هنا نتيجة ماسمعته من الناس أو بعض ما قرأته من المراجع العديدة ، أو القليل مما وعته ذاكرتي بعد أن سرقت مذكراتي في نيروبي ٠٠ وقد قصدت بهذا أن أعطي فكرة عن هذا القطر الشقيق ولو كانت مختصرة والامل أن أعود يوما لأرى جميع أنحاء السودان وأرى شعبه في قمة المجد والسعادة ٠

سياسة السودان الخارجية :

باندلاع ثورة مايو الاشتراكية انفتح للسودان مجال جديد مكنه من أخذ مكانه الطبيعي كعضو نشيط في الجبهة العالمية العريضة ، ولم يقتصر جهد السودان في سبيل الوحدة العربية والعمل في اطار جامعة الدول العربية ، بل تعدى ذلك الى مساعدة الحق الفلسطيني وتأييده تأييدا كاملا وبلا حدود ، وكذلك حركات التحرر في أنجولا وموزنبيق وغينيا بيساو وروديسيا وجنوب افريقيا وغيرها ، ولقد اتخذ السودان موقفاً صلباً من الاستعمار وقام بدعم هذه الشعوب التي تناضل من أجل حريتها ، لايمانها بالمثل العليا وشجبه لكل أنواع الضغط والارهاب والاحتلال ٠

جمهورية السودان الديمقراطية

الرئيس القائد

جعفر محمد نميري

مرحبا بك في دارك السودان.
اتمنى لك اقامة طيبة بيننا ونجاحا
باهرا في رحلتك المقبلة.

جعفر

٢٨/٢/١٩٧٤

وحينما كنت في السودان سمعت بأنباء التقارب الاخوي بين مصر العربية والسودان ، وقرأت في الصحف ورأيت على وجوه السودانيين أمارات الفرح والغبطة بمعاهدة التعاون التي أبرمت في القاهرة .. مع العلم أن مصر والسودان ارتبطا منذ أجيال بمصير واحد ، وما استطاع الاستعمار أن يفرق بين أفراد العائلة الواحدة وحينما نسمع أن الجنود

السودانيين يحاربون الصهيونية العالمية على جبهة قناة السويس وفي سيناء العربية ندرك جيدا مغزي هذا التعاون وأن جيش السودان وقواته المسلحة يؤثرون الشهاة والموت في سبيل الله والوطن العربي الكبير مهما نات المسافة وبعدت الديار ٠

كلمة أخيرة :

بكل ايمان وصبر رسمت بقلمي هذه الاسطر محاولا فيها أن أقدم فكرة صغيرة عن جمهورية السودان الديمقراطية هذا البلد العظيم الذي لا يستطيع كاتب أو مؤلف أن يصل الى أعماقه ويفيه حقه من الوصف والتصوير وقد تسنى لي زيارة هذا القطر الشقيق لمدة خمسة عشر يوما استطعت خلالها أن أجمع عدة صفحات وأنا أتخيل في زيارتي المقبلة باذن الله أن أرى أكثر أنحاء السودان وأؤكد أن الصفحات الطوال ستأخذ طريقها الى التدوين والنشر مع اعتقادي أن لكل كاتب ورحالة وجهة نظر يعالج من خلالها أكثر الامور ٠

والشيء الذي أتمناه هو أن أوفق أولا الى تتمة طوافي حول العالم حتى أعود بعدها فأزور السودان مرة ثانية مع الاستعداد الكامل لالتقاط أجمل الافلام وأحلى الصور التي ستأخذ طريقها الى قلوب الناس في بلدنا العربي الكبير ٠

المملكة العربيّة السعوديّة

الارادة الصلبة تصنع المعجزات ، بيوت الشباب وملاعب الرياضة

الجسور والطرقات والاعمال الانشائية ٠٠ خطة التنمية

العاصمة الرياض وذكريات عام ١٩٦٤

دستور المملكة والقضاء

قد يكون من السهل على الكاتب أن يسجل خواطره ومشاهداته في وقت محدود عن مدينة أو بلد ما تسهل فيهما الرؤية ٠٠ بفضل فرص الحياة الحلوة التي تتاح للاديب ٠٠٠ مع اعتدال المناخ ووسائط النقل المختلفة ٠٠ وهذه الخواطر العابرة قد لا تصل بقرائها الى المعلومات التي يريدها الباحثون أو المؤرخون ٠٠ لأنها رسمت بسرعة ، ونقشت على الورق بقليل من التدقيق وكأني بها وصفاً رمزياً لا يترك في النفس الا أثراً صغيرا ٠

ولكن اذا أراد الكاتب أن يخرج بحقيقة كاملة عن تلك المدينة أو الدولة ٠ لا بد له أن يجلس سنيناً طويلة ، باحثا في بطون الكتب ، منقبا في الزوايا ، سائحاً في كل مكان ٠٠ منتبها لكل كلمة ، وحافظا لكل رواية ، هذه الجهود اذا بذلت من قبل الكاتب ٠ وكانت الشروط مستوفاة من حيث الاقامة والعيش والتنقل ـ قد يخرج بعدها بنتيجة مقبولة تكون أقرب الى الواقع من أي رسالة وضعت ٠

هذه السطور أسجلها وأنا أمر بالتجربة والزمن محدود في زيارتي لمدينة جدّة الثغر البحري للملكة العربية السعودية ومركز الثقل

التجاري والوجـه الباسم لما وصلت اليه المملكـة من تقـدم في مجـال الصناعة والعمران .

ومن حسن حظي ان رمتني الاقدار في كبريات المدن العربية ، بعضا من الوقت ، وكنت أجد في كل منها جمالا وطابعاً مميزاً ، يجعلها في نظري من أجمل وامتع البلدان ، ولكن لو أحببت المقارنة بين جدة وتلك المدن ، لوجدت أن الزمن القصير الذي بدأت فيه النهضة العمرانية في مدينة جدة قد جعلها في نظري من أكثر المدن العربية جمالا وتنسيقا ٠٠ لما فيها من بناء شامخ وجسور حديثة وحدائق ونوافير وشـوارع منظمة وحركة دائمة لاتهدأ فيها ليلا نهارا ٠٠



أعمال الانشاء والتعمير تجري في المدينة ليلا نهارا

ومن الجميل أنأعود القهقرى الى عام ١٩٦٤ حينما زرت المملكة بدعوة من جلالـة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمة الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جنانه ، وهو الذي أكرم وفادتي وأسعدني بلقائه ٠٠ لقد رأيت جدة آنذاك ووصفتها٠٠ ولكني كتبت بحذر مبتعدا عن المبالغة لأن المدينة كانت في بـــدء النمو والتكوين تعتز في بعض الشوارع والابنية ،

وتفاخر ببعض الحدائق ٠٠ دخلتها ورأيتها في يوم واحد ٠٠ وعرفت عنها كل شيء بعد أسبوع من أقامتي فيها ٠٠ ولهذا انصرفت عنها الى الكتابة عن الحج الى بيت الله الحرام ٠٠ وفيه من قديم الأزل المجال الأرحب لكل كاتب وباحث ومنقب ٠



مديمه جده

مدينة جدة :

أما الآن وجدة التي تضم بين جوانحها أكثر من مليون نسمة ، تعتبر من المدن الراقية الحديثة والمتقدمة في أكثر المجالات العمرانية والصناعية والذي يجعل الناس تهتم بالحديث عن هذه المدينة ، هو سرعة تقدمها

في اقامة المساكن والطرق والخدمات الاجتماعية ‥ فحيثما تسير في شوارعها ترى بوضوح الحدائق والاشجار الباسقة وبجانبها الابنية المتعالية ، كل منها في شكل جذاب يخطف الفكر والنظر ‥ حتى يخال اليك أنك في بلد أوروبي ٠

المدينة توسعت وامتدت فروعها الى عشرات الكيلومترات نحو طريقي مكة ـ والمدينة شوارع لا نهاية لها ، وجسور مقامة على دعامات صلبة ، يحتار الناظر اليها كيف أقامها العقل البشري بمثل هذه السرعة وهذا الاتقان ،الحياة في المدينة سريعة ، ليس هناك من وقت مهدور أو ضائع ٠ كل انسان مهتم بعمله وانتاجه ، والحياة لا ترحم الكسول ‥ عشرات الالوف من السيارات كل منها في لون وطراز،والنظام على أحسنه وأشده٠

عجائب من أصناف البضاعة :

واذا ما دققت النظر في المحلات التجارية ترى عجائب من أصناف البضاعة كل شيء موجود تدخل (السوبر ماركت) (١) ثم تخرج وأنت تحمل كل ما تريد وترغب من ضرورات الحياة ٠ الشركات التجارية أكثر من أن تعد تحصى ٠

المطاعم والفنادق جاهزة لتلبية رغبات السائحين والعاملين والقادمين من شتى أنحاء المعمورة ، ولهذا لا نستغرب أسعار الاقامة والطعام وثمن الحاجيات المرتفعة بشكل لا يطاق لمن كان مثلي !! مع العلم أن هناك بعض (الأسواق) أسعار بضاعتها مقبولة جداً حتى المواد الغذائية وجدتها متوفرة بكثرة ورخيصة الثمن بالنسبة لاي بلد عربي ‥ ومجمل القول أن الذي يعمل في المملكة وينتج أو يتقاضى أجرا على عمله ، نجد أن الوفر المادي لا بد أن يتجمع بين يديه ، لأن العائدات المالية من أجور

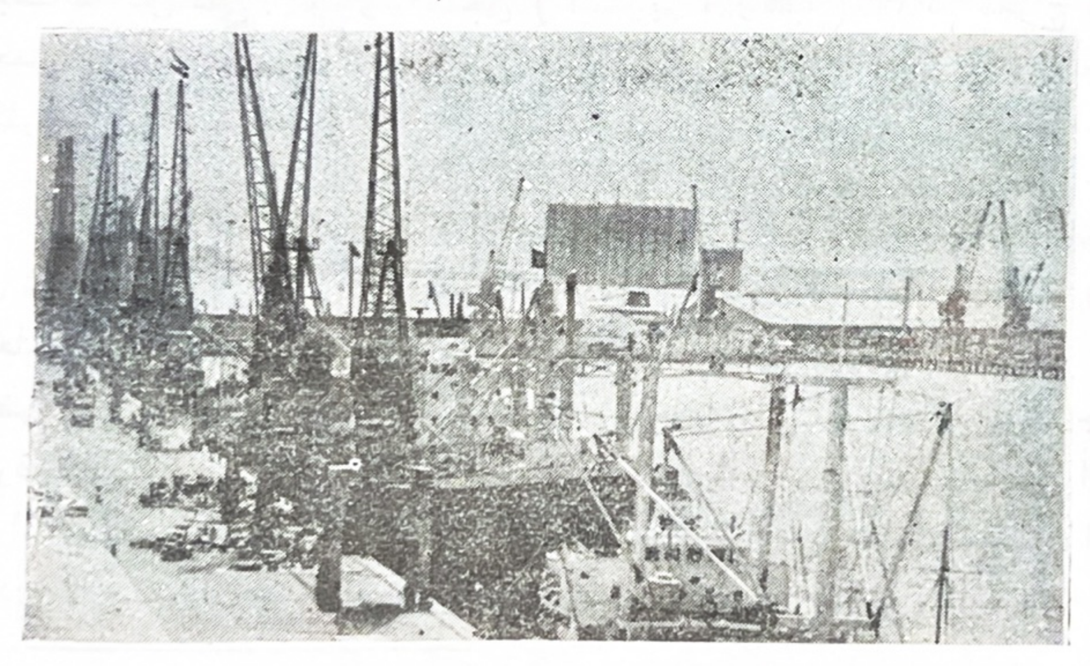
(١) مجمع كبير تباع فيه كافة المواد الغذائية واللوازم الشخصية والمنزلية ٠

أو أرباح ممتازة جدا ٠٠ لقد انعدمت الشكوى من هذه الناحية وبات الناس في أمن وأمان ٠

ذروة المجد والكمال :

والشيء الذي أثلج صدري هو تلك القدرة الخارقة للادارة القائمة على تسيير الرحلات الجوية الداخلية والخارجية ٠٠٠ عشرات الطائرات الحديثة والعملاقة ، تنطلق في كل لحظة ٠٠ قاطعة الاجواء حاملة بين جوانحها وفود السياح وقوافل الحجاج الى بلاد الله الواسعة ، شباب ، عمال وموظفون قادة طائرات ومهندسون وجميعهم من أبناء المملكة يشرفون على القيادة والصيانة ، ان الخطوط الجوية السعودية ، قدمت المثل الأعلى لشركات العالم أن الارادة الصلبة تصنع المعجزات وتصل بصاحبها الى ذروة المجد والكمال ٠

وعلى متن احدى طائرات الاسطول الجوي السعودي التجاري انتقلت الى مدينة الرياض عاصمة العروبة والاسلام والمركز السياسي والثقافي



ميناء جدة الاسلامي

للمملكة وكانت أفكاري في هذه الرحلة الجوية تجول في مدن العالم المتحضر، والذي تمنيت كثيرا أن أرى في بلدي العربي شيئاً مماثلا لتلك المدن النظيفة المنسقة ٠

ذكريات عام ١٩٦٤ :

لقد رأيت الرياض عام ١٩٦٤ م وكانت في بدء تقدمها ، تزحف بخطى بطيئة نحو التجديد والتغيير ٠٠ لم أجد آنذاك مايجعلني أخطيء في تجوالي بها أو أضيع في حواريها وشوارعها المحدودة ٠٠ كانت الابنية الكبيرة محدودة ومتفرقة ، والشوارع أكثرها مازال خرباً ٠ أو في منتصف التعمير ٠٠ وكان الناس هنا وهناك في جموع لاتبهر النظر ، ولاتضيق بها النفس ، وأذكر أيضا أنه كان هناك عدة شوارع لايتجاوز عددها أصابع اليد ٠٠ كشارع الوزير ، وشارع السويلم ، وشارع البطحاء وشارع المطار ، والديرة وغير ذلك مما لانستطيع أن نسميه شارع بالمعنى الصحيح ٠٠ أما ملاعب الكرة فكانت مقامة على أرض شبه صحراوية ٠٠ أماكن الجلوس مكشوفة ، والفرق غير مرتبة أو منسجمة مع تجهيزاتها حتى طريقة اللعب رأيتها على غير ما ألحظها الآن (علما بأنني كنت في عداد المنتخب لالعاب



ملعب الرياض لكرة القدم

الكرة في سوريا ولعبت في فرنسا عام ١٩٥٠ كمحترف ثم عدت مدربا لكرة القدم في الجيش الكويتي عام ١٩٥٥) ومما لاشك فيه أن الشعب في السعودية كان يحب ويشجع الرياضة حتى بمستواها الضعيف وظل هذا اللفيف من مؤيدي ألعاب الكرة على العهد والوفاء لهذه اللعبة الحماسية ·· وأخذ يتصدر الآن المقاعد الفخمة في صالات الالعاب الرياضية المغلقة وفي الاستاد الدولي الذي أقامته الرئاسة العامة لرعاية الشباب ·

أعود الى الرياض وكانت الجنائن والحدائق فيها متوفرة بصورة جزئية ولكن هذه الجسور المقامة ، وتلك الطرق الممتدة التي أراها الآن ·· هذه كلها لم تكن ؟ وقد قيل لي أن عمرها فقط أربع سنوات اذن مدينة الرياض لم تتطور بالشكل الـذي نراه ونلمسه الامنذ سنوات قليلة !! ويالها من أعوام في عمر المدن ·

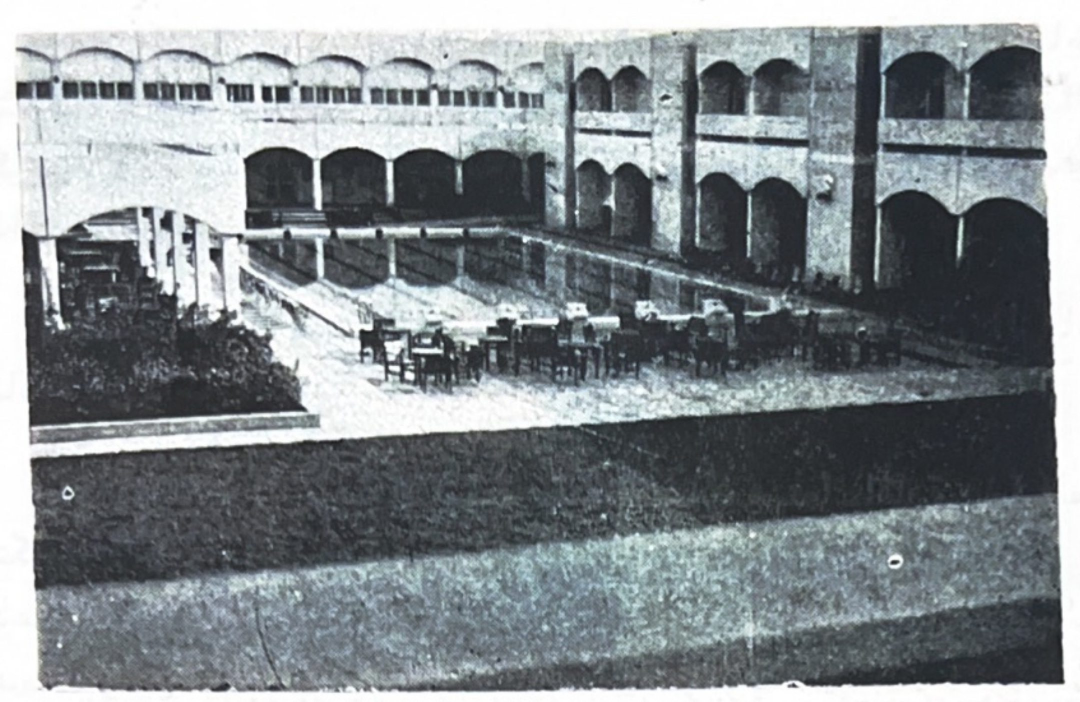
البلد العربي الكريم :

في هذا البلد العربي الكريم رأيت أكثر من صديق ومن تصلني بهم صلة النسب ··· بلاد فتحت صدرها لكل انسان مؤمن ، شرط أن يبني معها حجراً في صدر حضارتها ، لقد أحسنت للمهاجرين ــ وأغدقت من خيرها عــلى الوطنيين ، واحتضنت التائهين عن أوطانهم والمبعدين ··· وقدمت للجميع عملا ومسكنا وحماية من الذل والحاجة ··

بلد فيه كــل الحرية للعامل الصادق المنتج ، حكـامه لا يتبجحون بالشعارات ·· ولا يحرفون القوانين والدساتير ، في كل قرية ومدينة حاكم عادل وفي مجلس القضاء الجميع سواسية والشرع يأخذ في رقاب المجرمين ·

بيوت الشباب :

في الرياض أقمت في بيوت الشباب ، ولم أرغب عنهـا بديلا لأنها في الواقع مفخرة يعتز بها كل عربي ، فالدولة أقامت هذا الصرح المتكامل ايمانا منها بأهمية رسالة بيوت الشباب السامية التي تعتبر مؤسسات



بيت الشباب في العاصمة الرياض

تربوية هامة فيها تتاح الفرصة كاملة للشباب للالتقاء والتعارف،وكذلك تكريماً لهؤلاء الرحالة الذين يفدون اليها من أقطار العالم ، فيجدون الراحة التامة في الاقامة والطعام ومزاولة أكثر الألعاب الرياضية الخفيفة والمحببة للنفس ٠

لقد تعودت في أسفاري الاقامة في بيوت الشباب وهي عبارة عن منازل بعدة غرف مستأجرة بعيدة عن المدينة أو قريبة منها رأيت وأقمت في عشرات من دور الشباب ولكنني لم أر ٠٠ دارا واسعة وأنيقة ومتكاملة بالشكل الذي رأيته في بيوت الشباب في الرياض ٠

في هذه الدار رأيت صالات الجلوس ، والمكتبة،والمسجد،والبلياردو ، والمطعم ، والمطابخ الاوتوماتيكية ، التي تقدم الوجبات الثلاثة بأقل سعر ممكن ، وفي ساحة الدار حديقة غناء ، ومسبح بمقاييس دولية ومياه رقراقة نظيفة ، غرف الدار تتسع لاكثر من ٢٠٠ شاب وجميعها مفروشة بالشكل اللائق ومكيفة صيفاً ومدفأة شتاء ٠

في دار الشباب توجد عدة قاعات للمحاضرة وعرض الافلام الرياضية والثقافية وعدة صالات لالعاب الجمباز والبينغ بونغ ، وللاسكواتش راكيت ، وملاعب للتنس مكشوفة ، عدا عن التلفزيونات وأدوات البث الاذاعي والصحف اليومية ٠

وهـذه الدار مستعدة دوما لاستقبال البعثات والفرق الرياضية القادمة من داخل البلاد وخارجها ٠

لقد أحسنت الرئاسة العامة لرعاية الشباب صنعاً باقامة هذا الصرح المتكامل ، وهو الذي يدل على اهتمام الدولة برعاية شباب هـذا البلد ودعمه مادياً ومعنوياً والحفاظ على روابط الالفة والمحبة بينهم ، لان خدمات رعاية الشباب هي امتداد للخدمات التربوية التي تقوم بها المدرسة ودور العلم وسائر الاجهزة الثقافية والاعلامية والمؤسسات الاجتماعية التي تعمل في حقل التنمية البشرية ٠ ومثل هذه الدار تماما أقيم في جدة والدمام ، ولا بد من أن تنتشر مثل هذه البيوت على اتساع المملكة باذن الله لتحل محل دور الشباب القديمة والتي هي أيضا منتشرة في كـل بلد ٠

مدينة الرياض :

أعود الى الحديث عن الرياض مرة ثانية بعد عشرة أيام من اقامتي فيها وبعد أن دققت النظر في ملامحها واعملت الفكر فيما آلت اليه هذه المدينة التي تبلغ مساحتها بما يتجاوز خمسمائة كيلو متر مربع ٠٠ في كل شارع تقريباً عدة أبنية وعمارات سكنية وتجارية تقام في آن واحد٠٠ مئات الرافعات المعلقة آلات ميكانيكية جبارة تعمل ليلا نهارا في سبيل انجاز الاعمال المتفق عليهـا ٠٠ الخبرة الاجنبية والأيدي الـوطنية المتخصصة هي التي تتولى أكثر هذه الاعمال كل شيء جميل ومنسق وعلى أحسن ما توصل اليه فن البناء ٠ واذا ما وصلت الى منطقة العليَّة ٠٠٠

تبهرك أناقة الشوارع وحسن تنظيمها من حيث الانارة ، والتخطيط واقامة المنشآت ٠٠ الجسور المقامة في الرياض لتسهيل مرور ألوف السيارات ، هي التي منعت الفوضى والازدحام ٠ كما وأن سيارات الشرطة حامية الأمن والنظام على جانب كبير من اليقظة والانتباه ، واذا حدث أي تصادم بين السيارات أو اضطر أي انسان الاتصال بداره أو بمكان عمله ٠٠ فوسائل الاتصال السلكية موجودة في أكثر الشوارع مجانا للجميع ٠

وأهم ما يميز مدينة الرياض تلك الجامعة التي تضم تماني كليات مختلفة هي الآداب ، العلوم ، التجارة ، الزراعة ، الصيدلة ، الهندسة ، التربية ، الطب ، بالاضافة الى كلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية ، ومعهد القضاء العالي ، والمعهد المهني الملكي ، وكلية التربية للبنات ، كما توجد بها كليات عسكرية هي كلية قوى الأمن الداخلي ، وكلية الملك عبد العزيز الحربية ، وكلية الملك فيصل الجوية ٠ كما يوجد في الرياض أحدث مستشفى في العالم هو مستشفى الملك فيصل التخصصي ٠



الآلات الرافعة في حركة عمران الرياض

معاهد ومصانع :

الرياض هي عاصمة المملكة العربية السعودية ومركز كافة الدوائر الحكومية وتعتبر محور الدولة نتيجة لوضعها الجغرافي والتاريخي ، ولقد سميت مدينة الرياض لأنها محاطة بمزارع نخيل واسعة وينابيع ذات مياه عذبة وهناك مجموعة من القرى الزراعية والمدن الصغيرة تحيط بالرياض وهي التي تمد العاصمة بمعظم احتياجاتها من الخضراوات ·

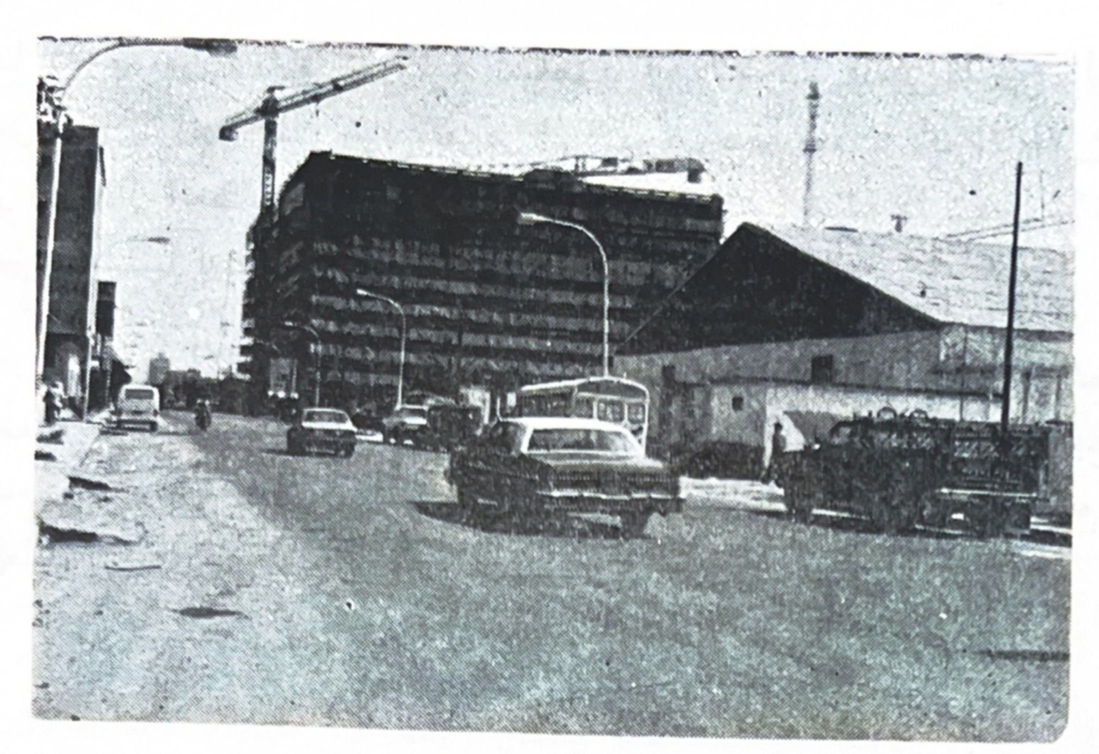
وفي الرياض عدد من المصانع أهمها مصنع الاسمنت ، مصنع الجبس ، مصنع البلاستيك ، مصنع الألمنيوم ، مصنع الكبريت ، مصنع الأبنية الجاهزة ، وفيها محطة الاذاعة ومحطة التلفزيون · وعدد كبير من الأندية الرياضية والفروسية ـ وملعب كرة قدم دولي يتسع لسبعين ألف متفرج ·

لقد حصلت تغيرات جوهرية خلال العشرين عاما الماضية في هذه المدينة التي كانت تتألف من مجموعة بيوت قديمة العهد وبعض المساجد ، والأسواق وواحات النخيل ، والناظر اليها الآن لا يرى من هذه الآثار القديمة ، سوى قصر المربع · حسب صورته الاصيلة الجميلة ، وكان مقراً للملك الراحل عبد العزيز آل سعود مؤسس الدولة والذي أقام بنيانها وأوجد شخصيتها العظيمة ·

ان الرياض مركز هام لرجال الأعمال وهؤلاء وغيرهم من رجالات العالم يتابعون باهتمام آخر ما يصدر عن الدولة من أخبار نظراً لما لها من تأثير فوري في مجال الأحداث العالمية ·

مظاهر النمو والتطور :

هذه هي الرياض التي تشهد نموا سريعا يكاد لا يصدق ، على أساس مخطط متكامل يهدف الى تحقيق نمو متوازن على المدى القصير والمتوسط ، ويتوخى أفضل توزيع محلي للمناطق السكنية ، والترفيهية ، والزراعية



حركة عمران واسعة

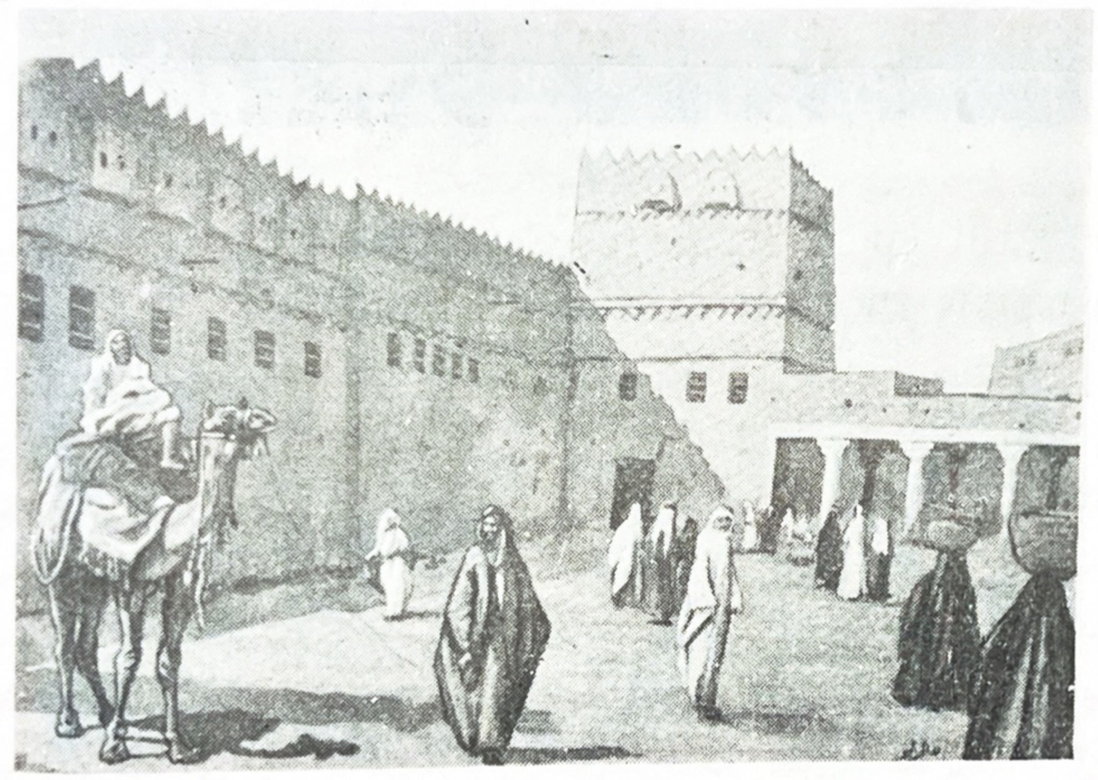
والتجارية ، والصناعية ، كما يرمي الى تنمية المرافق العامة واقامة شبكة مواصلات حديثة ومتناسقة • وهذه المدينة التي اتخذها الملك عبد العزيز قاعدة للملك وحاضرة للمملكة الموحدة تشهد الآن بداية النمو والتطور والازدهار في الشوارع والعمارات والانارة الكهربائية وسائر مظاهر الحضارة العصرية • وقد شملت حركة النمو والتطور والعمران ، سائر مرافق المدينة الواسعة ، فأقيمت الميادين الفسيحة والحدائق العامة وتم تشجيرها ، وادخلت المياه العذبة للشرب في المنازل وهكذا دخلت المدينة بجهود (أمانتها) والعاملين على تطورها عهداً جديداً يهدف الى جعل مدينة الرياض احدى أبهى وأجمل مدن العالم العربي واحدى أعظم مدن العالم قاطبة •

دارة الملك عبد العزيز :

وفي هذه المدينة الرحبة المترامية الاطراف أقيمت (دارة الملك عبد العزيز) التي تعتبر حدثاً فريداً في تاريخ المملكة لأن هذه الدارة

وما تحويه من وثائق تاريخية تساعد في التعرف على تاريخ الدولة ومؤسس بنيانها الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .. لأن الاطلاع على سير الابطال العظام في أمتنا وضخامة الاهداف التي حققوها تجعل الانسان فخوراً بنسبة لهذه الامة العربية الاسلامية .

ولا بد لكل من أراد أن يتوسع في مداركه وعلومه الاجتماعية ومفهومه العام عن قيام المملكة أن يزور تلك الدارة(1) التي أصبح لها قدم راسخة في المجال الوثائقي والتاريخي ، فالدارة التي تحمل اسم أحد أبطال التاريخ الافذاذ تقدم لروادها والباحثين من طلاب العلم ، كل



(1) (الدارة) : كلمة عربية صحيحة الاستعمال في معانيها اللغوية ـ انها كل أرض واسعة بين الجبال ـ وأيضاً ما أحاط بالشيء كالدائرة ـ وجمعها دارات ـ ودارات العرب معروفة قديما فيها الطيب من الازهار والنافع من الاشجار ، تنساب منابع المياه من جوفها وتكسوها خضرة يانعة ، يجد من يقصدها المأوى والمغنم والأمان والاطمئنان .

ما يمت بصلة الى الجزيرة العربية والوطن العربي والامة الاسلامية من النواحي التاريخية والجغرافية والاجتماعية والادبية والفكرية ٠

وفي هذه الدارة التي زرتها كانت لي نظرة عامة عرفت خلالها أن جهد القائمين عليها سوف يشمل كل الآثار التي يعتز بها الاسلام ٠٠ ومحاولة الحفاظ على ما يتوافر من المقتنيات ، ما يعطي تصوراً كاملاً لتاريخنا الاسلامي بمراحله المختلفة تسلسلاً حتى وقتنا الحاضر ٠٠٠

ـ ودارة الملك عبد العزيز ـ انشئت حديثاً فيمدينة الرياض لتخليد ذكرى عاهل الجزيرة العربية جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود الذي أرسى دعائم هذه البـلاد ونشر الأمن والعدالة في ربوعهـا ٠٠٠ أما سيرة هذا البطـل وكيف كان يعيش ويصرّف أعماله الجليلة التي ملأت أسماع العالم ـ فهذا ما سيطلع عليه كل زائر ويشاهد مراحل الكفاح والفتوحات في قاعة رحبة زينت باللوحات المضيئة ، والفترينات التي تضم تراث البطل الراحل من أسلحة وبنادق قديمة وخناجر وسيوف عربية ، كما نرى أنواعاًمن قدور النحاس الاثرية والدلاّت والطبول والصواني وميزان صغير ومصباح غاز وبعض الالبسة ٠٠ هذه الاشياء كانت تستعمل في تلك الحقبة من الزمن٠٠ وفي بعض الصناديق الزجاجية يشاهد الزائر أنواع النقود والعمـلات ٠٠ مجموعة كبـيرة مختلفة ، أكثرها من الفضه الخالصه وقليل منها من الذهب ـ وقدمضى على تداولها أكثر من مائة عام ـ ٠

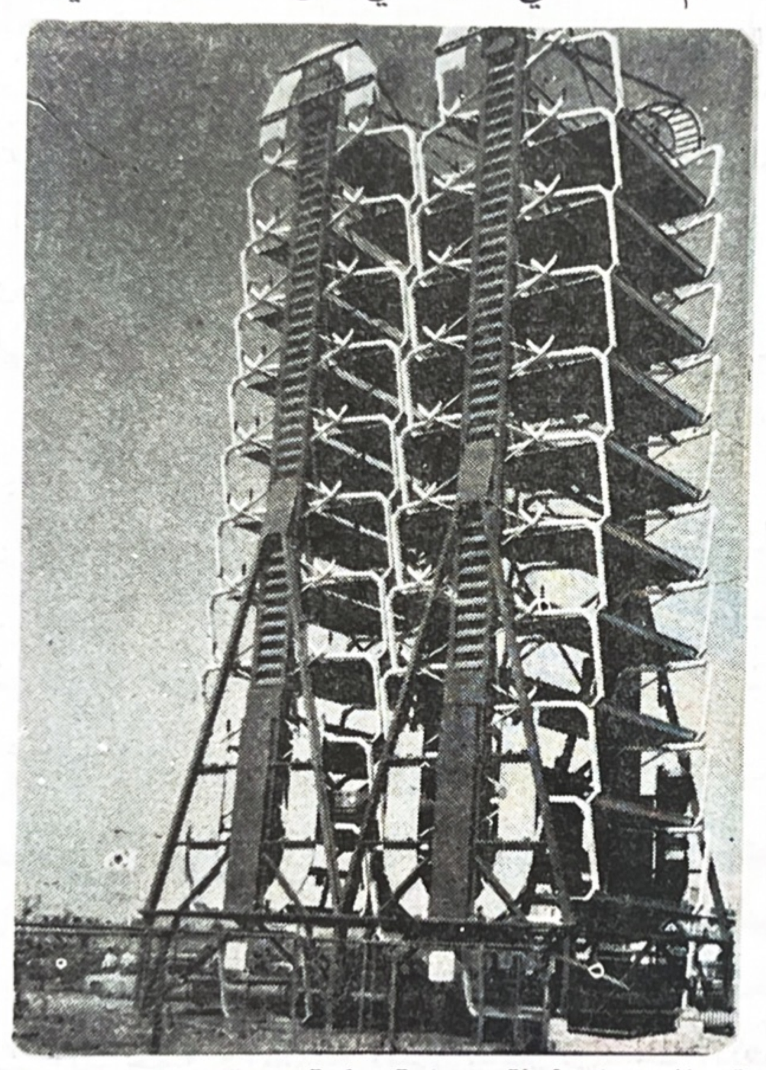
وهناك مجموعة من الساعات النادرة التي كان يحتفظ بها عاهل المملكة بالاضافة الى مجموعة كبيرة من طوابع البريد لدول عديدة في عهود مختلفة ٠٠ وفي هذه الـدارة مركـز الوثائق والمحفوظات وقسم التصوير وقسم الترجمة والمكتبة التي تضم نوعيات الكتب التي تخدم أغراض البحث العلمي فيما تهدف الى تحقيقه متصلا بالمملكة : تاريخها ،

جغرافيتها ، آدابهـا وتراثها الفكـري وما هو متصل أيضاً بالجزيرة العربية والعالم العربي والاسلامي ٠

إن دارة الملك عبد العزيز مثلاً يحتذى به لنشر التراث وحفظه ، وهي منارة الهدى للاجيال المتعاقبة ٠٠٠

وسائل الاعلام المنظمة :

اليوم هو ١٩٨٠/٤/٢ مازلت في الرياض ضيفاً عزيزاً مكرماً وفي عناية وزارة الاعلام ٠٠ التي شجعتني على الخطوة التي أقدمت عليها ،



موقف للسيارات في أقل مساحة ممكنة ٠٠ انها طريقة مبتكرة في هذا ـ الاسانسير ـ

والفكرة التي حملتها في طوافي حول العالم فأبدلت مقامي من بيوت الشباب الى الفنادق الفخمة ، وسهلت لي سبل الاتصال مع الوزارات وحملتني على الأثير طائرا في زيارة لمدن المملكة ، وجعلت لي في كل طريق رفيق ، وفي كل مجتمع صديق ، كما وأنها قدمتني الى الاذاعة والتلفزيون أقص فيهما أخبار الرحلة العالمية ، ولا شك أن للوزارة أفضال كبيرة على وسائل الاعلام المنظمة والتي تهدف الى تعريف رجال العالم والشعوب والحكام بأهمية العالم الاسلامي ، وعظمة دين الاسلام ، وبوجهة نظر المملكة في أحداث العالم الجارية ، فألف شكر الى سيادة الوزير الاديب الدكتور محمد عبده يماني مع دعائي للعاملين معه بالسعادة • والخير والسلامة •



بعض من شوارع الرياض الحديثة الأنيقة

● وفي هذا اليوم شرفني صاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز، فكتب بيده الكريمة على سجلي الذهبي كلمات المعلم لولده ، وكأنه في هذه السطور يخاطب شعبه ويشجعه على السفر والرحلات لما فيها من فائدة روحية وعلمية •

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود المعظم

أتمنى للرائد الكشاف السيد عدنان حسني تللو

كل توفيق في رحلاته، وان يخرج منها بحصيلة

علمية جيدة

٤ / ٧ / ١٤٠٠ هـ

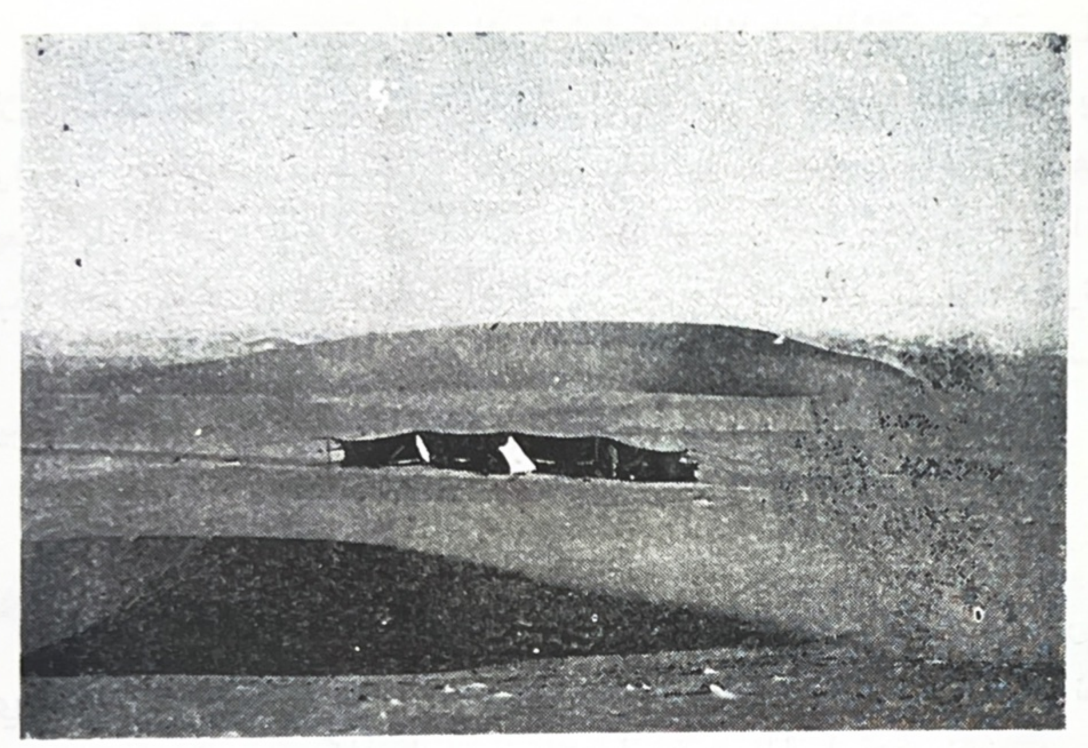
الموافق ١٨ / ٥ / ١٩٨٠ م

● ان الامة العربية والاسلامية لها كبير الأمل والثقة بحكمة صاحب الجلالة الملك خالد الذي يسعى دوماً في تدعيم أواصر الصف العربي ، والوقوف بصلابة وشجاعة ، أمام الأطماع الخارجية يساعده في هـذا الجهد المبارك صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء • أطال الله عمره ، وأعطاه من خيره وقوته • كما أدعو الله جل وعلا أن يحفظ بلادنا المقدسة وشعبها الكريم الشجاع لما فيه خير الأمة العربية والاسلامية •

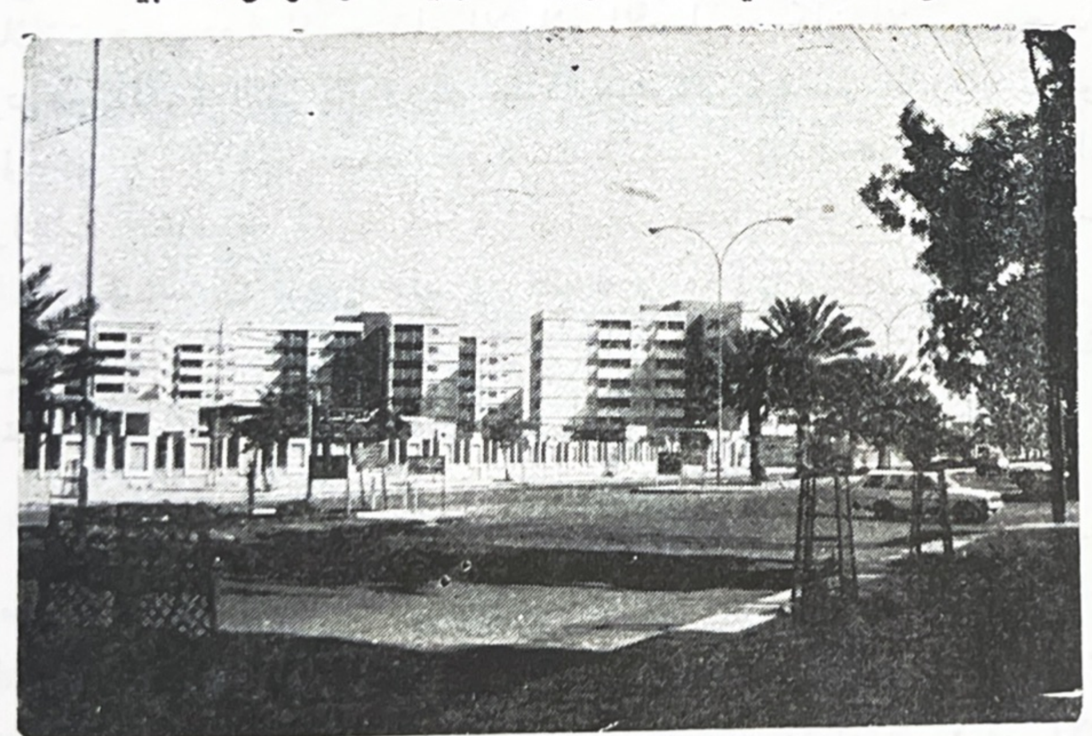
صفحة من التاريخ :

● لقد سميت المملكة العربية(بالسعودية) تقديراً للدور التاريخي الذي اضطلعت به أسرة آل سعود في حياة هذا البلد •• فعندما انطلق الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته لجميـع المسلمين ، بأن ينبـذوا الضلالات ويعودوا الى صفاء الاسلام الأصلي ، كان الأمـير محمد بن سعود هو القوة المحركة وراء هذه الدعوة ، وقامت الدولة السعودية الأولى على يد الأمير محمد ، وكانت تقتصر آنذاك على مجموعة المدن والواحات الخاضعة لسيطرته في أواسط نجد ، وخلال المائة وخمسين سنة التالية امتدت حدود الدولة كثيراً الى ما وراء الجزيرة إلا أن هذا الاتساع رافقته سلسلة من التقلبات التي كانت تتوافق مع نجاح القوى الأجنبية في التغلغل الى الجزيرة العربية •

● وبدأت المرحلة الثالثة والأكثر أهمية منمراحل الحكم السعودي، عندما استرد الملك عبد العزيز مدينة الرياض من أيدي غاصبيها في اليوم الثالث عشر من شوال سنة ١٣١٩ هـ الموافق ١٥ كانون الثاني عام١٩٠٢ في عملية بطولية كانت نقطـة الانطلاق لوصل ما انقطـع من الأمجاد الماضية • وقد استطاع الملك عبد العزيز القائد الفذ والموهوب أن ينشىء دولة ويعيد بناء أمته عبر سلسلة من الانتصارات التي أتاحت له أن



على هذه الرمال في المملكة العربية السعودية عاش الرسل والانبياء



مدينة الرياض من جميلات العواصم في العالم

يحقق وحدة البلاد وتماسكها ضمن اطار مملكة أطلق عليها اسم (المملكة العربية السعودية) في الحادي والعشرين من جمادى الأول

١٣٥١ هـ الموافق ٢٣ ايلول عـــام ١٩٣٢ والـــذي أصبـــح اليوم الوطني للملكة ٠



معلومات عامة :

الجزيرة العربية عبارة عن أرض مترامية الأطراف تقع بين قارتي إفريقيا وآسيا تفصلها عنها مساحتان مائيتان كثيرتا التضاريس إحداها هي البحر الأحمر ، والأخرى هي الخليج العربي ٠

مساحة هذه الجزيرة تتجاوز مليوناً من الأميال المربعة ، تشغل منها

المملكة العربية السعودية أكثر من ۸۷۰ر۰۰۰ ميلاً مربعاً يقطنها حوالي ثمانية ملايين نسمة ٠

يحد المملكة العربية السعودية من الشمال الأردن ، العراق ، والكويت ٠ ومن الشرق قطر ، والامارات العربية المتحدة ، وسلطنة عمان ، ومن الغرب البحر الاحمر ، ومن الجنوب اليمن وسلطنة عمان ٠

ليس في المملكة أنهار جارية ٠ كما أن المناخ هو عموماً حار وجاف خاصة في المناطق الوسطى ٠٠ أما في المناطق الجبلية فان المناخ يميل الى الاعتدال ، بينما تتميز المناطق الساحلية بأنها شديدة الرطوبة ٠٠

أما في المناطق الداخلية مثل الرياض فانها تتعرض لفصول صيف شديدة الحرارة ، وفصول شتاء معتدلة البرودة ، وباستثناء بعض الفترات التي تهطل فيها الأمطار بصورة غير منتظمة ، فان المناطق الصحراوية جرداء على وجه العموم ، لكن حيثما توجد مصادر المياه فان الواحات تقوم وتزدهر ٠

دستور المملكة :

إن ثروات البلاد البترولية التي تنفق بحكمة في إطار خطة اقتصادية متكاملة ـ هي ذات أثر حاسم في تحقيق الرفاهية لشعب المملكة ، والى ما قبل فترة زمنية معينة وغير طويلة كانت إيرادات الحج تشكل بنداً هاماً في واردات ميزانية الدولة ، أما الآن فان المملكة العربية السعودية ، تنفق مبالغ طائلة لاستقبال الحجاج بحفاوة وتعمل جاهدة لتأمين راحتهم ٠

ان دستور المملكة العربية السعودية قائم على العقيدة الاسلامية والقرآن الكريم والسنة النبوية ، ذلك لان الاسلام ليس واحدا من الديانات التوحيدية الثلاث الكبرى في العالم فحسب ، بل هو أسلوب في الحياة ونظام تشريعي عملي متكامل يفرض قواعد محدودة للسلوك في الحياة الخاصة ، وفي التصرف الاجتماعي والمعاملات التجارية ، الى جانب أنه

يدعو الى المساوة بين الناس والى التسامح تجاه أصحاب الديانات الاخرى والتسليم لارادة الله جل جلاله ٠

ومنذ قيام المملكة العربية السعودية على يدي المغفور له الملك عبد العزيز ، أرسيت قواعد الحكم فيها على أساس كتاب الله وسنة نبيه الكريم ٠

العملة المتداولة في المملكة هي « الريال السعودي الذي يعادل ٢٨٪ دولاراً أمريكياً ، وينقسم الريال الى مائة هللة ، وهو عملة قابلة للتحويل إذ أنه ليست هناك أية قيود على استيراد النقد أو تصديره ٠٠ وتشجيعاً من المملكة للوافدين من الخارج فقد ألغت ضريبة الدخل الشخصي التي كانت مفروضة سابقاً ٠ أما المسلمون فانهم يؤدون فريضة الزكاة التي هي أحد أركان الاسلام ٠

أما التقويم المعمول به فهو التقويم الهجري ، وبالنسبة للتوقيت في المملكة فهو توقيت غرينتش +٣ ساعات في فصلي الصيف والشتاء على السواء ، ويوم العطلة الاسبوعية هو الجمعة وقد أضيف اليه مؤخرا الخميس أيضاً ٠٠ أما الأعياد الدينية الرئيسية فهي عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك ٠

الخطة الخمسية الثالثة :

أثناء وجودي في المملكة العربية السعودية خرجت الأنباء والصحف اليومية لتعلن أن جلالة الملك خالد بن عبد العزيز ، قد وافق على الخطة الخمسية الثالثة وأن كبار المسؤولين بدأوا في ترجمة الأماني الى حقائق وانجازات تحمل في طياتها الرفاه الاجتماعي لشعب المملكة ٠٠ ومن متابعة الأخبار نجد أن حجم الانفاق سيكون في الخطة الخمسية الثالثة قد تعدى كل الأرقام التي كان يتخيلها المواطن الذي عاصر الخطة الخمسية الأولى ٠٠ والتي لم تصل الى أكثر من (٤٣) ألف مليون ريال ٠٠

جدول معرفة أوائل الشهور الشمسية وموافقتها للأشهر القمرية

حسب تقويم أم القرى   ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٧٧ م

أيام الشهر	أيام الأسبوع	الشهر الشمسي	الموافق	الشهر القمري
٢٢	الاربعاء	كانون ١ ـ ديسمبر	١	محرم
٢٠	الخمس	كانون ٢ ـ يناير	١	صفر
١٩	السبت	شباط ـ فبراير	١	ربيع الأول
٢٠	الأحد	آذار ـ مارس	١	ربيع الثاني
١٩	الثلاثاء	نيسان ـ ابريل	١	جمادى الأول
١٩	الخميس	أيار ـ مايو	١	جمادي الثانية
١٧	الجمعة	حزيران ـ يونيو	١	رجب
١٧	الأحد	تموز ـ يوليو	١	شعبان
١٥	الاثنين	آب ـ اغسطس	١	رمضان
١٤	الأربعاء	أيلول ـ سبتمبر	١	شوال
١٣	الخميس	تشرين ١ ـ أكتوبر	١	ذي القعدة
٢١	السبت	تشرين ٢ ـ نوفمبر	١	ذي الحجة

وكانت التقديرات التي وضعت لتلك الخطة آنذاك محط تساؤل من بعض رجال العلم والاختصاص ، وكان الخوف من أن تتعدى هذه الخطة الدخل المنظور لموارد الدولة في تلك الأيام ·

واليوم وبعد عشرة سنوات نجد أن الرقم قفز من ٤٣ مليار الى أكثر من ٧٨٠ مليار ريال في الخطة الخمسية الثالثة مع العلم أن الدولة لم تضطر للاستدانة أو طلب القروض لأن الجهاز الاداري والاقتصادي السعودي وهو المنظم لهذا العمل الكبير قد جعل ضمن أهدافه التوفيق بين الواردات وما يؤخذ منها للانفاق مع الحرص على اقتطاع نسبة معينة من الدخل تترك كاحتياط أو تستثمر في مشاريع خارجية ·

جهد المسؤولين في تطوير المجتمع :

ولا شك أن المال الوفير إذا لم يصاحبه انفاق منظم يهدف في الوصول الى نتائج محددة يكون قد ضاع في بحر الاهمال وضاعت معه جهود المسؤولين في تطوير المجتمع ، ولقد خرجت بنتيجة بعد مراجعة الخطة الخمسية الثانية ـ إن الفكر السعودي أصبح قادراً على إيجاد الحل لأكثر المعضلات فمثلاً في بعض أعمال الخطة الخمسية الثانية كان مقدراً لها أن تصل من حيث الانتاج في العمل وتسليم المنشآت الى أصحابها بموعد محدد •• وإذا بها تتخطى النسبة المئوية الانتاجية المفروض انها قد تصل بها حتى تسليم أكثر المباني حصل قبل الوقت المرسوم والمحدد •

الحرية الاقتصادية :

وقد عرفت من خلال اتصالاتي أن الخطة الثالثة هي تكملة أو امتداد للخطة الخمسية الثانية والتي وصلت نسبة نجاحها الى ٩٥٪ بالنسبة للقطاع الحكومي لظروف دولية خارجة عن إرادة المسؤولين ، أما القطاع الخاص فقد أمكن تحقيق نسبة نمو بلغت١٨ بالمائة أي بزيادة مقدارها ٦ر٤ في المائة •• وهذا أعظم انجاز استطاعت الخطة الثانية أن تحققه ، لأن التنمية الحقيقية اتجهت اتجاهاً صحيحاً وسليماً والقطاع الخاص هو الركيزة الأولى في مجتمع اقتصادي يعتمد الحرية الاقتصادية أسلوباً وهدفاً ••

وقائع مسجلة

ومن جملة الأمثلة الواقعية التي سمعت عنها أن هناك ألف طالبة سعودية يدرسن الطب في الجامعات السعودية ، وأن المكان الذي يعملن فيه مكيف الهواء بواسطة أجهزة تكييف مصنوعة في مصنع محلي بني بالقروض الحكومية •



منظر لمشروع الري والصرف في الاحساء من الجو

وان طائرات الخطوط السعودية تمكنت من نقل ٣ر٦ ملايين مسافر بدلاً من الهدف المحدد لها بنقل ٦ر٢ مليون راكب وأن المعدل اليومي لتركيب الهواتف بلغ ٢٣٢ هاتفاً في اليوم ، وبناء المدارس بمعدل مدرسة كل يومين أو ثلاثة أيام ، وأن معدل بناء الطرق هو ٣ر٦ كيلو متر في اليوم ، أما انتاجية الموانىء فارتفع من ١٨ ألف طن في اليوم الى ١٣٠ ألف طن في اليوم الواحد وان الاراضي المزروعة ارتفعت من ٣٤٣ر٠٠٠ دونم في عام ١٩٧٥ الى مليون دونم في عام ١٩٨٠ وان

مجموع القروض المقدمة الى القطاع الخاص قد وصلت الى ٣٧٫٦٨٦ مليار ريال وان عدد المصانع ارتفع الى ١٧٣٠ مصنعاً والهدف من التصنيع هو بناء قاعدة اقتصادية حقيقية حتى لا تعتمد البلاد على النفط كمصدر واحد للدخل والثروة ·

والذي أسعدني في استراتيجية الخطة الثالثة هو الحد من العمالة الأجنبية وإعادة النظر في برامج التدريب وتشجيع المواطنين بالمكافآت والحوافز على الانخراط في سلك التدريب على المهن المختلفة ·

المنطقة الشرقية :

اليوم هو الثلاثاء ١٩٨٠/٤/١٤ ومن مطار الرياض انتقلت الى المنطقة الشرقية وعاصمتها الدمام ـ وكما ألمحت في حديثي الأول ان شركة الخطوط الجوية السعودية أصبحت قادرة تماماً وبدون أي تأخير على القيام بمسؤولية النقل الجماعية ومهما كانت الأحوال ، فطائراتها من نوع (الجامبو ـ وتراي ستار) تتسع الواحدة لأكثر من ٢٥٠ راكب، وهذه الطائرات العملاقة وغيرها تعمل وتطير على الخطوط الداخلية والخارجية بكل أمان ·

وعندما وصلنا مطار الظهران الدولي شعرت بقسوة المناخ في هذا البلد الساحلي الكثير الرطوبة والحرارة وهذه وحدها لم تتغير ولم تتبدل مع مرور السنين ·· ففي عام ١٩٦٤ لم أجد أبداً ما يغريني في البقاء فيها ، واكتفيت بملاحظة الأمور على الطبيعة كانت مدينة الخبر وهي مركز إقامة العاملين الاجانب في شركة الزيت العربية « ارامكو » سابقاً وهذه المدينة كانت لا بأس بها من حيث تخطيط البناء والشوارع ووجود محلات البيع والشراء والتي تحاكي مثيلاتها في أمريكا ولو على شكل مصغر ·· المسابح الخاصة بين فيلات السكن ـ حدائق الصغار وفيها ألعاب التسلية المحببة الى نفوس الأطفال ، ملاعب التنس وصالات

وهذه بعض ملامح خطة التنمية الثالثة بالارقام

القطـــاع	(بالمليون ريال) التكلفة	بعض الأهداف المتوقعة (الوصول الى)
الطرق	٣٧٧٦٤ر٣	٣٨٠٨٥ر٠٠ كيلومتر
الموانىء	٢٣٧٨٢ر٠٠	٤٦ر٨ مليون طن
الاتصالات	٢٨٩٠٧ر٠٠	١ر١٧٧ر٠٠٠ هاتف
الكهرباء	٥٢٥٨٥ر٢	١٥٣٢٠ ميغاواط
الأشغال والاسكان	٢١٢٠٤ر٤	٣٥٨٥٣ مسكناً
البلديات	٢٩٦٠٢ر٠٠	تحسين وتطوير المدن
الميـــاه	٧٩٧٤ر٥	٨٦١ر٠٠٠ متر مكعب ماء
الزراعة	٥٢٤٧٣ر٠٠	استصلاح أراضي وانتاج زراعي
التعليم (ذكور)	٢٣٩٨٩ر٠٠	١ر٠٢٧ر٣٦٩ طالباً
التعليم (بنات)	٢٤٧٠٩ر٠٠	٦١٣ر٦٤٨ طالبة
الجامعات	٢٤٨٨٤٨	٧٣ر٤٩٠ طالباً وطالبة
الصحـــة	٢٧٦٨٤ر٠٠	٢٣٣٢٥ سريراً
الصناعات الأساسية	٢٥٥٦٤ر٠٠	مجمعات صناعية
بترومين	٢٧٦٨٤ر٠٠	مصافي ومستودعات وخطوط
الطيران المدني	٣٥٧١٠ر٠٠	٢٦ر٥ مليون مسافر
الخطوط الجوية	٨٧٠٠ر٠٠	٥٤ طائرة
التجارة وصوامع الغلال	٥٥٨٤ر٠٠	ـــــــ
البريـــد	٣٦٥٥ر٨	ـــــــ
المناطق الحرة	٢٠٠٦ر٨	ـــــــ
الرعاية والشؤون الاجتماعية	٣٥٠٤ر٩	ـــــــ
الشباب	٤٥٠٠ر٠٠	ـــــــ
القضاء	٢٢٢١ر٥	ـــــــ
الاسعاف	٦٢٨ر١	ـــــــ



منظر جوي لمدينة الدمام

السينما ـ كل ذلك موجود لأن أكثر سكان هذه الأبنية والأحياء كما قلت هم من العاملين في شركة « الارامكو » ٠٠ أما الدمام فقد كانت الشوارع فيها لم تزل تعج بالرمال ، وبيوت الطين والتوتياء ظاهرة للعيان ، لم يكن في مدينة الدمام شبكات مجاري، حتى وسائل الاتصال السلكية قليلة، والتلفزيون لا وجود له ، وكانت تعتمد في سقيها على الآبار الارتوازية المالحة ٠

أما اليوم فهذه المدن الثلاثة أي الدمام والظهران والخبر والتي لا تبعد عن بعضها سوى بضعة كيلو مترات وجدتها قد نمت وكبرت واتسعت بتخطيط سليم متوافق مع متطلبات العصر ٠

الحدائق والزهور تكحل العين وتسر الناظرين اليها ، الأرض التي تزحف نحو البحر أخذت تشاركه الاتساع والمدى ، بفضل أعمال الردم وتوسيع رقعة الأرض ٠

بنك التنمية العقاري ٠

الفنادق كالقصور وأسعار الاقامة فيها كغلاء المهور في هذه الأيام وعلى صعيد مدن المملكة ٠ والأمل أن تلاحظ الدولة هذه المفارقات فتعمل على التخفيف ووضع حد لهذا الارتفاع في أجور الفنادق ٠

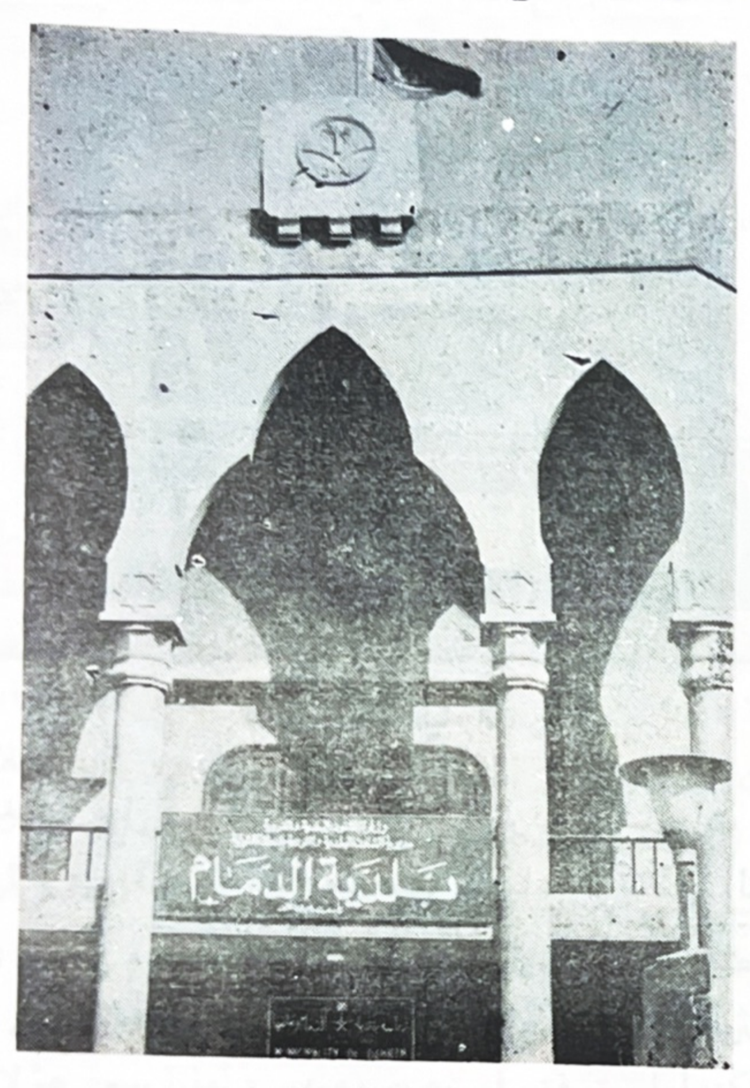
الازدهار العمراني والاقتصادي في هذه المنطقة الذهبية يرجع الفضل فيه الى المبادرات الشخصية والفعاليات الاقتصادية الوطنية ـ مع العلم أن « لبنك التنمية العقاري » دوراً كبيراً في هذه القفزة التقدمية ، وهو الذي سهل بأمواله وساعد أفراد الشعب في إقامة أكثر المنشآت منها مصانع الأطعمة ، مصانع التايد ، والصابون ، مصانع الورق بأنواعه ، مصانع الألمنيوم والغازات ـ ثم شركة مصنع المواد الاسمنتية والأسمدة الآزوتية وشركة الاسمنت وغيرها ٠

المجمع الصناعي :

أما أهم علامة للنمو والازدهار في المنطقة ، فهو المجمع الصناعي والقائم في مدينة (الجبيل) على مسافة ٨٥ كيلو متراً شمال الدمام حيث مصانع (البتروكيميائية) والأسمدة ، وتكرير الزيت، وصهر الألمنيوم، ومصانع للحديد والصلب ، ومصانع أخرى مختلفة في أنحاء البلاد ، وضعت لها ميزانية تقدر بـ ٢٥٥٦٤ مليار ريال ٠ وهذا دليل على اهتمام الدولة في حركة التصنيع لايجاد البديل المرافق لواردات الدولة ٠

وفي الدمام عاصمة المنطقة الشرقية منطقة الخير والبركة ـ يوجد قصر أمير المنطقة ومكاتب الوزارات الرئيسية ومحطة السكة الحديدية حيث ينطلق القطار السريع الى الأحساء ثم الى الحرض فمدينة الخرج وبعدها الى الرياض ويكون بذلك قطع مسافة ٥٠٠ كيلو متراً تقريباً واخترق صحراء الدهناء والنفوذ بسرعة تقارب ٦٠ ميلاً في الساعة ٠

● وكما أن السفر بالقطار مريح ومأمون فان السفر بالسيارة الى الرياض من أمتع الرحلات خصوصاً في الليالي المقمرة حيث يعتدل المناخ ويحلو النظر الى عمق الصحراء ٠٠ وعلى هذا الطريق المرصوف جيداً تسير الشاحنات الكبيرة حاملة معها كل وسائل التقدم والحضارة ، الى قرى وأرياف المنطقة ، لأن ميناء الملك عبد العزيز في الدمام أصبح من الموانىء الهامة في المملكة بعد أعمال التوسعة فيه بحيث أصبح مجموع عدد الارصفة في هذا الميناء واحداً وثلاثين رصيفاً تستقبل ما يزيد عن ٧ر٧ مليون طن من البضائع سنوياً ، وهذه قدرة عظيمة على الاستيعاب

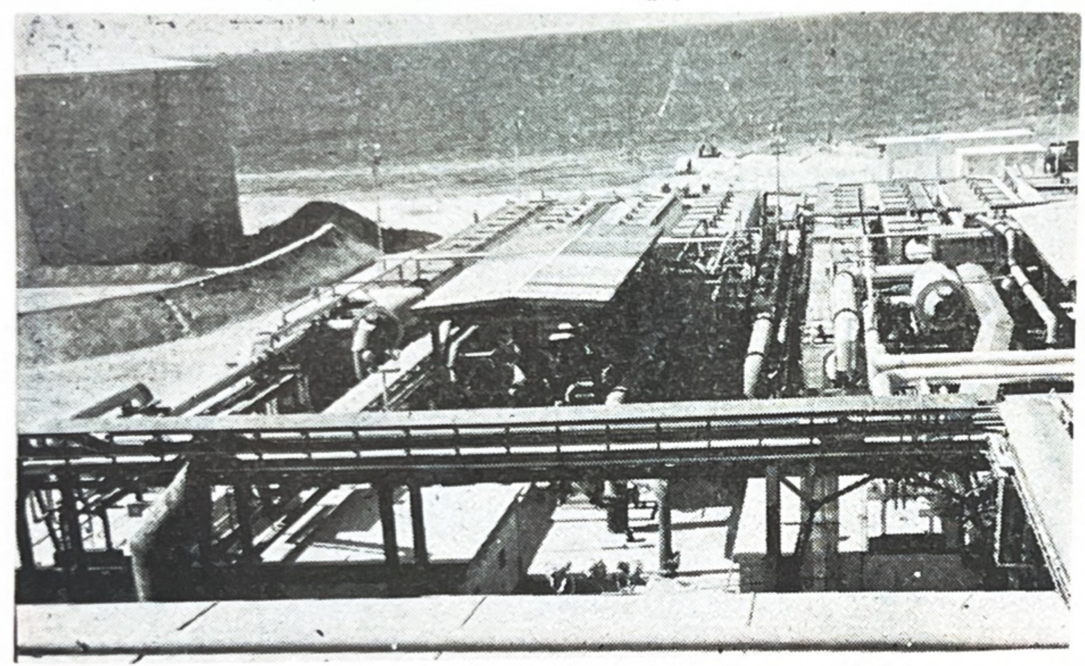


شعار بلدية الدمام « النظافة من الايمان »

والتفريغ والشحن مما يدل على أن هناك ادارة حازمة ومسؤولة أمام هذا العمل الجبار .

في سبيل الحياة الأفضل :

● حتى مدينة الخبر ذات الكورنيش الفخم المطل على مياه الخليج العربي تشتهر بأنها مركز التسويق والتجارة وفيها معمل تكرير المياه، الذي يقوم بتزويد الدمام والخبر بحاجتها من مياه الشرب، ومن المعروف أن المملكة العربية السعودية هي أولى ممالك العالم في تصفية مياه البحر



محطة لتحلية مياه البحر

والاستفادة منها وقبل وصولي الى المملكة ترددت شائعات كثيرة لا أعرف مدى صحتها ، وهي أن المملكة ستعمل بمساعدة بعض الشركات العالمية لجر جبال من الثلج من مناطق البرد والصقيع ، حتى تلطف جو المنطقة ويستفاد من مياهها العذبة ... وأعتقد أن ليس هناك مستحيلاً طالما هناك إرادة وعزيمة في سبيل الحياة الأفضل .

● أعود الى الظهران وفيها المكاتب الرئيسية لشركة الزيت العربية الأمريكية « أرامكو » حيث أرامكو قد قادت عملية اكتشاف وانتاج وتكرير بترول المملكة منذ عام ١٩٣٣ وقد آلت ملكية هذه الشركة الى المملكة العربية السعودية فعلياً اعتباراً من ١/١/ ١٩٧٦ أما اجراءات التملك فسوف تنجز قريباً باذن الله ٠

جامعة البترول :

● ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن والتطور واقع وحاصل ضمن اطار والمعادن القائمة بحرمها الجامعي على رأس تلة مرتفعة ، وهذا الصرح التعليمي الضخم يتميز بروعة بنائه ، وبحداثة أجهزته التعليمية ، إضافة الى تعدد المختبرات فيه والأجهزة العلمية الحديثة ، والتي يتعلم بواسطتها الطالب السعودي كيف يعالج المواد الكيميائية المختلفة ، وكيف يتعامل مع الآلات المعقدة ٠ والأساتذة في هذا الصرح ، هم « من أبناء البلد » سعوديون ومعهم أمريكان ، وأوربيون ، وعرب يشرفون جميعهم على إدارة هذه المعامل والمختبرات وعلى برامج تدريب وتعليم الطلبة فيها٠

النجاح يأتي مع الصبر :

● في أثناء وجودي في المنطقة الشرقية قمت بزيارة معرض شركة الزيت العربية الدائم والموجود في مركز الشركة في الظهران حيث وجدنا كل التسهيلات في زيارتنا للمعرض من حيث رؤية الأفلام السينمائية الوثائقية عن الزيت واستخراجه وتكريره ثم تسويقه ، ثم شرح مفصل لمراحل التنقيب التي بدأت منذ عام ١٩٣٣ م ٠ والواقع أن جهد الرجال الذين اشتركوا في اكتشاف الزيت جهد رائع وعظيم لا يقدر بثمن ، فلقد حفرت الشركة بادىء الأمر ٩ آبار في أماكن مختلفة من هذه الصحارى المترامية ، ولكنها لم توفق في شيء مهم ، ولهذا بدأ هؤلاء حفار الآبار والمهندسون والمشرفون على هذا العمل الضخم ، في شد متاع الرحيل رغبة



في الدمام غابات من ناطحات السحاب أقيمت لسكن المواطنين

في العودة الى آمريكا بعد أن خابت آمالهم ، وتبددت أحلامهم ، ولأمر يريده رب العالمين اقترح أحدهم في اللحظة الأخيرة بتعميق الحفر والصبر في هذا الأمر ٠٠٠ وكان ولله الحمد رأيه سديداً ـ إذ انفجر الزيت بكميات تجارية هائلة كان ذلك في عام ١٩٣٨ ومن البئر رقم (٧) وهذا البئر الأول الذي خرج الزيت من أحشائه لم يزل حتى الآن يعطي من خيراته لم ينضب أبداً ، ويستخرج منه كل يوم مئات الألوف من الأطنان ـ وتقدر الكمية التي استخرجت منه حتى الآن تقريباً بـ ٢٥ مليون برميل هذا بئر واحد من مجموعة عشرات الآبار التي قدر الله للملكة العربية السعودية أن تكون من أغنى أمم الأرض في هذا العصر المبارك ٠

مكامن الزيت :

● والذي سرني معرفته في زيارتي للمعرض الدائم أن مكامن الزيت ليست كبحيرات الماء التي توجد تحت الأرض ، والتي كنت أتخيلها كما تخيلها مثلي الكثيرون من الجاهلين في مثل هذه الأبحاث ٠ إنما يعثر

على الزيت عادة محصوراً في تشكيلات الصخور الرملية والصخور الجيرية وإذا نظرنا اليها بواسطة المجهر وجدناها أشبه ما تكون بثقوب الاسفنج يكمن بها الزيت ، ويستخرج بواسطة ضغط المياه وغيرها أو يندفع بفعل ضغط الغازات .

● ولا شك أن التنقيب عن النفط عملية شاقة جداً خصوصاً إذا كانت الآبار في منطقة ـ الربع الخالي ـ وفيها بحور من الرمال والتي فاضت فيهـا أرواح الرجال نتيجة الارهاق والحر الشديد ، وكثيرون غيرهم ضاعوا في الصحراء وابتلعتهم الرمال وأي كان الحال فان ثمرة جهود هؤلاء الضحايا الأبطال أينعت وقدمت الى المدنية والحضارة ماجعلها تعيش في عصرها الذهبي .

نظرة عامة :

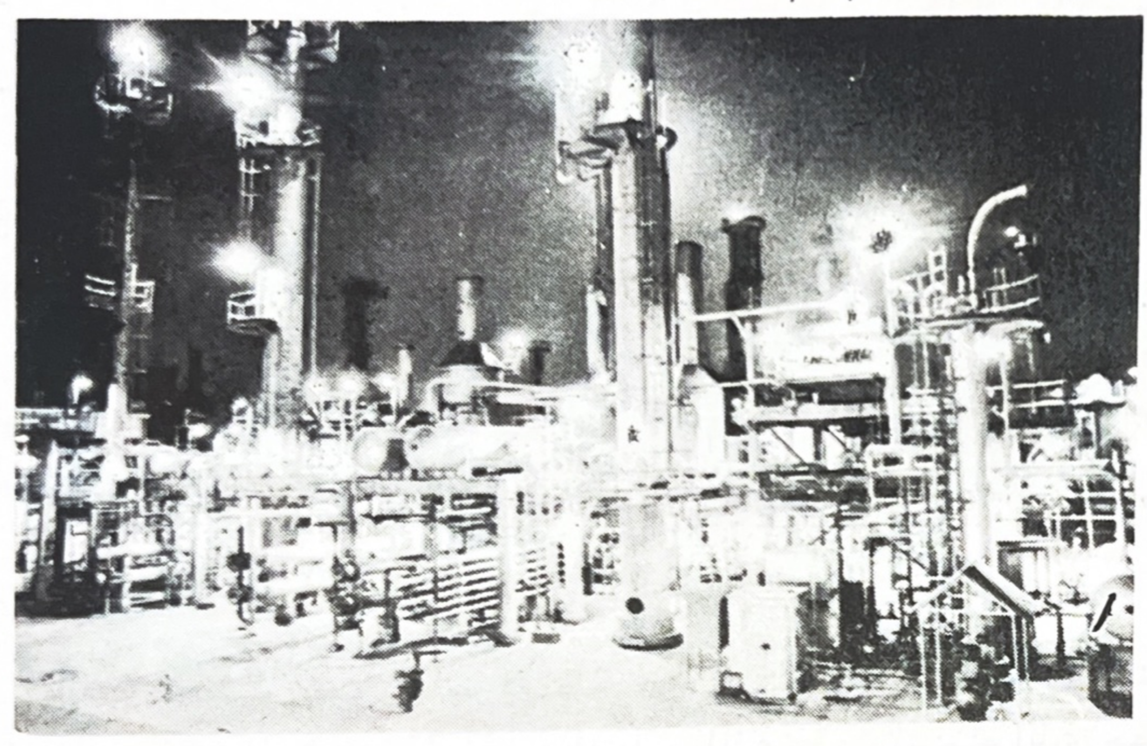
لقد تحدثت بصورة سريعــة عن البترول واكتشافه ومكامنه ، وانتقال ملكيته الى شعب المملة مع التطور الذي وقع والرخاء الذي حصل.

● ولا بد من القول أن عملية انتاج البترول وتسويقه قد مرت بمراحل متعددة .. كانت هناك امتيازات واتفاقيات وشروط لمصلحة الشركات الاجنبية ، ولكن مع الجهود المخلصة وتبادل الرأي والفكـر ألغيت هذه الشروط والامتيازات نظراً لظروف تغير الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في هذا البلد الذي يحرص قادته على تحقيق النمو على أكمل وجــه وفي أقصر وقت ، وأصبحت الثروات البترولية بالكامــل ملكاً للدولة ... نتج عن ذلك فوائد مالية وسياسية وأصبحت المملكة في مركز دولي مرموق ومنظور اليه ..

بترومــين :

● أما المؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين) التي قامت

بعد هذه القفزة الجريئة في مجال الاستثمار الوطني ، فقد كان ذلك في أمر ملكي تاريخ ١٣٨٢/٦/٢٥ هجرية .



معامل (البترومين) لتكرير الزيت

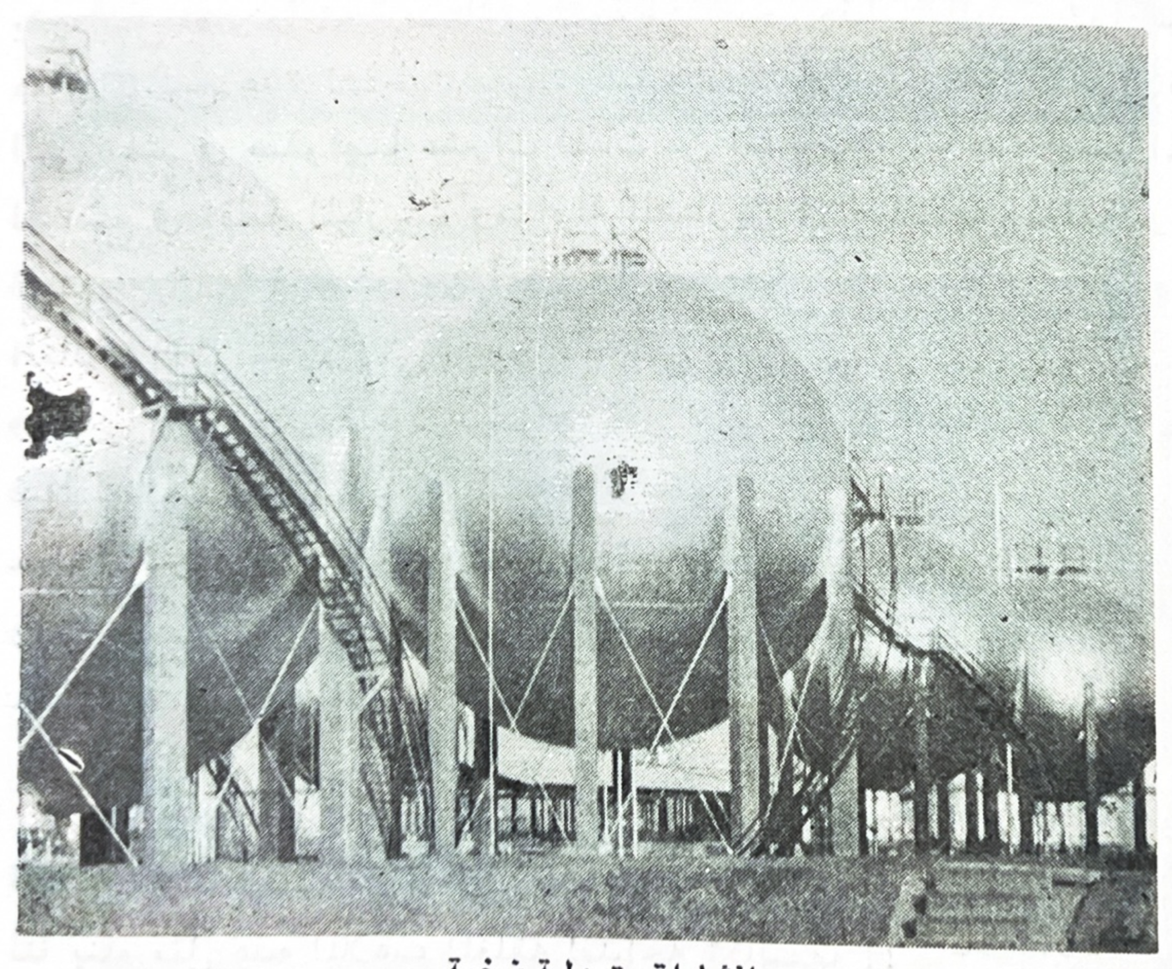
● ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن والتطور واقع وحاصل ضمن اطار عام لسياسة الانماء الاقتصادي في المملكة .. وقد جاء انشاء (بترومين) تحقيقا لرغبة الدولة في المساهمة في مختلف أوجه النشاط التجاري والصناعي المتعلق بالبترول والمعادن (أي المنتوجات البترولية والمعدنية) ومستحضراتها والصناعات ذات العلاقة بها وتطويرها وتحسينها .

● ويمكن حصر نشاط (بترومين) في ثلاث مجالات رئيسية هي : البترول ـ الكيماويات البترولية ـ المعادن ـ والصناعات البترولية .

● وبترومين مؤسسة لها مطلق الحرية في التعامل التجاري لا تخضع لما تخضع له غيرها من الادارات الحكومية فمجلس الادارة فيها هو الذي يحدد سياستها الداخلية والخارجية ضمن ما تمليه مصلحة المملكة .

وهذه المؤسسة الناجحة تشترك في تمويل التنمية الاقتصادية (أي في تحويل الاقتصاد السعودي من الاعتماد على منتوج واحد ، الى أكثر من مجال) وذلك بتنمية قطاعي البترول والمعادن ... فالصناعات الكيماوية البترولية لها أهمية قصوى في تحقيق التقدم في مجال التصنيع .. وهي امتداد منطقي لتكرير البترول الخام والاستفادة من الغاز الطبيعي . أما الثروة المعدنية فتعتبر هي الأخرى هدفاً من أهداف (بترومين) للوفاء بحاجة البلد وتحقيق أرباح من التصدير واستثمار المعادن هو بحد ذاته وسيلة هامة جداً في تهيئة المودا الخام للتصنيع .

(وبترومين) ـ كلمة لا تتعدى مساحتها اللغوية عدة سانتمترات .. ولكن لو أردنا تعداد مهامها وذكر أعمالها ، وأوجه نشاطها لكلفنا ذلك



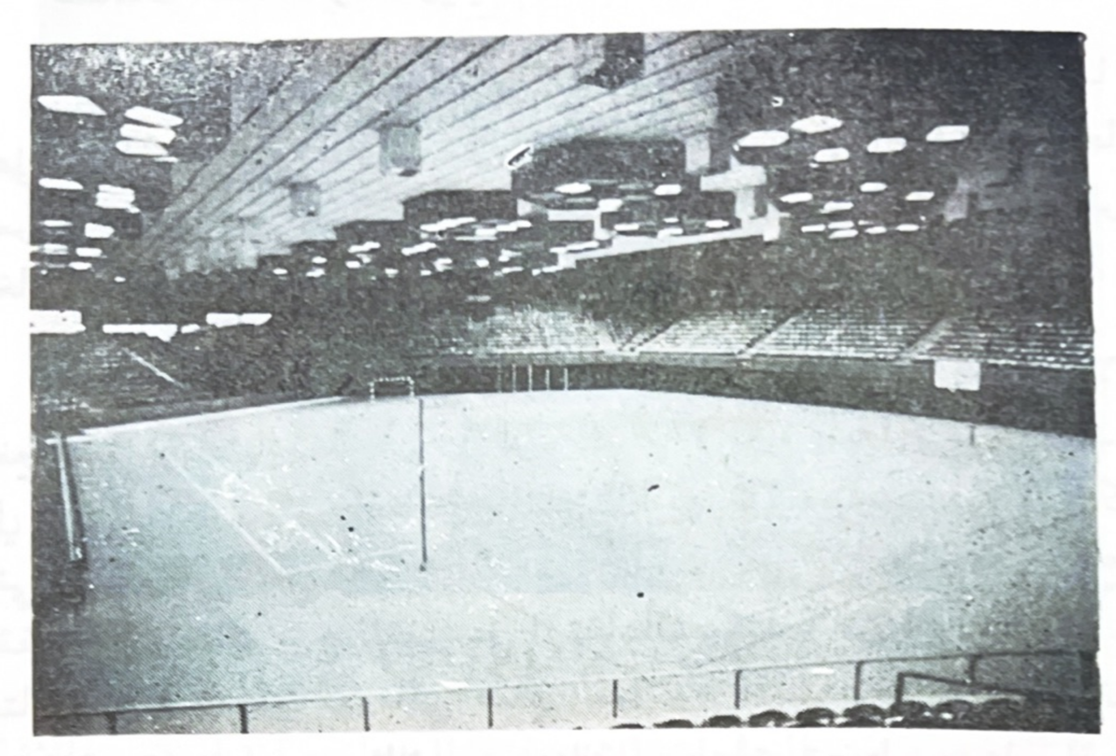
انشاءات بترولية ضخمة

جهداً كبيرا وصفحات عديدة لا نهاية لها ·· وهي التي تهتم بالتطور الصناعي وتشغيل القوى العاملة واقامة المنشآت ، وتنمية الكفاءات في الابتعاث الداخلي والخارجي ، مع اقامة الدورات التدريبية ـ الى جانب تسويق المواد المصنعة ـ وأعمال الكشف والحفر والتحضير لمشاريع بناءة تعود بالخير في التقدم العلمي والازدهار الاقتصادي ·· وهذه الاعمال والمهمات الصعبة والدقيقة يحتويها ويتغلب عليها فكر الانسان العربي السعودي المؤمن بربه وعلمه وصبره ·

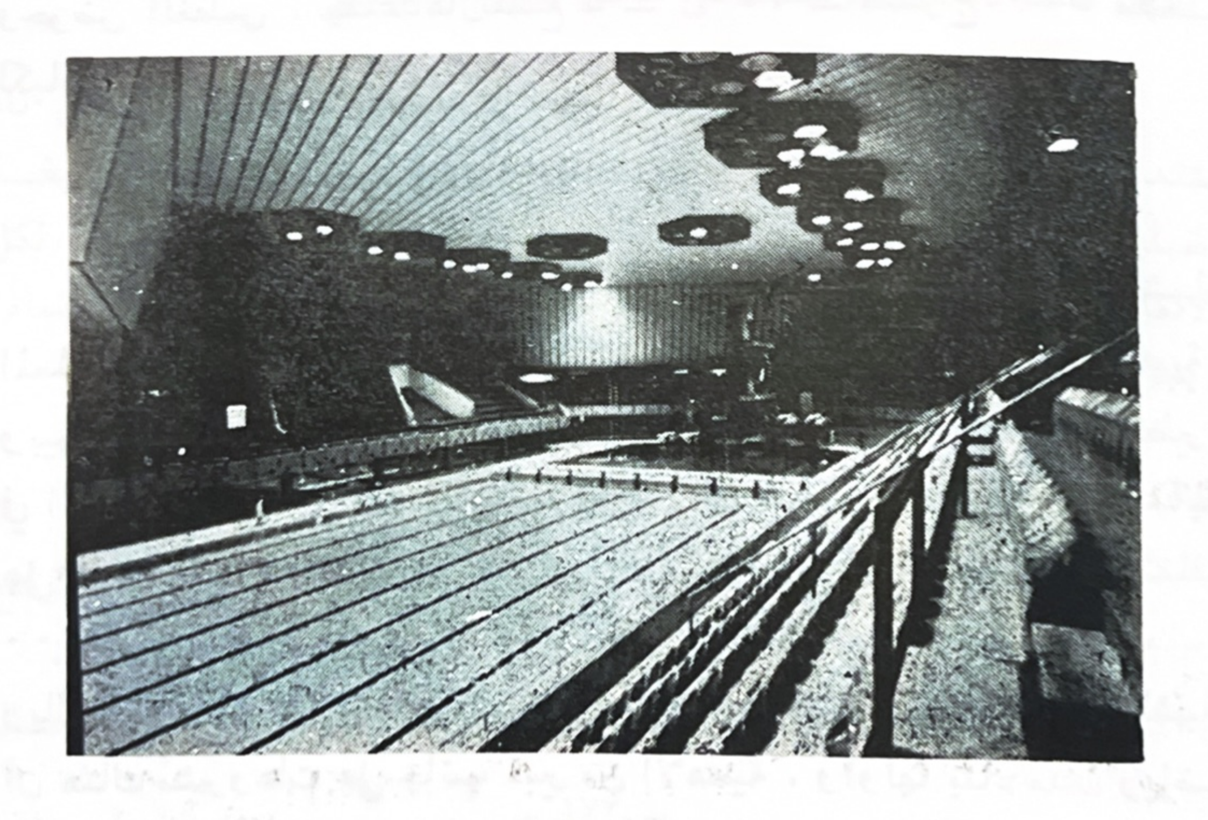
أجمل ما رأيت :

● وفي منطقة الدمام أندية رياضية متقدمة لها نشاطات عديدة ، يقوم على إدارتها نخبة ممتازة مثقفة من شباب هذا البلد ، وتمارس في هذه الأندية عدة نشاطات مفيدة كما وأن الدولة أتاحت لهذه الأندية التي تضم في صفوفها عشرات المئات من الشباب ، أتاحت لهم المجال الواسع في إقامة المباريات ومزاولة التمارين في صالاتها المغلقة والتي قمت بزيارتها فوجدتها من أعظم وأجمل ما رأت عيناي في أكثر بلاد العالم، ولعل الصور التي أقدمها لاخواني القراء أبلغ دليل من كل كتاب· ومع ذلك لا بد من القول : ان صالة الألعاب تتسع لخمسة آلاف متفرج فيها لوحة ألكترونية ، وساعات أوتوماتيكية وإذاعة صوتية ، فيها ٤٠ خط تلكس ، وهواتف عديدة ، وتحتوي الصالة على غرف للأطباء ، والادارة ، والحكام ، والمدربين ، وبوفيهات متنقلة ، وفيها ثلاجة كبيرة جداً أعدت لحفظ الأطعمة والمشروبات التي يحتاج اليها المدربون ·

أما حمامات السباحة المغطاة فهي أيضاً من الفخامة والجمال بحيث قال لي المهندس الألماني المشرف على صيانتها : اننا بألمانيا نفسها لم يتيسر لنا بناء مثل هذه الملاعب المغلقة لفداحة تكاليفها !!



حمامات السباحة والالعاب



حمامات السباحة والتدريب :

وحمامات السباحة توجد فيهاكاميرات لالتقاط صورأوائل المتسابقين وعلى أطراف المسبح اشارات ضوئية لتحديد سرعة السباحةونوافذ جانبية للمراقبة تحت الماء والمسبح الكبير مجهز بأحدث الانظمة لتركيب المرامي الخاص بكرة الماء ٠

أما حمام التدريب فقاعة يتحرك هدروليكيا الى أعلى ثم الى الاسفل لتغير عمق المياه بالحمام من ٦٠ سم الى ١٨٠ سم طبقاً لاعمار المتدربين وفي قاع الحوض الكبير الخاص بالقفز آلة كهربائية تحدث فوارات كالمياه التي تتدفق من النبع لحماية اللاعب الغاطس من الارتطام في القاع عند القفز ٠٠ وهناك برج للقفز على ارتفاعات مختلفة من الواحد الى عشرة أمتار ، وله مصعد كهربائي صغير لصعود المتسابقين الى الارتفاعات المختلفة توفيرا لجهد اللاعب وهناك مدرجات تحيط بحمام السباحة وحوض الغطس ، مقاعدها تتسع لـ ـ ٢٥٠٠ ـ متفرج ٥٠٠ مقعد لكبار الزوار ٠

قصر للثقافة ومعهد لاعداد القادة :

ولاشك أن الرئاسة العامة لرعاية الشباب قد أعطت الكثير لشباب المملكة ولم تتدخر وسعا في اقامة المنشئات الرياضية ، واقامة الاندية ، وبيوت الشباب والصالات المغلقة ، والامكنة الترفيهية ، التي قل نظيرها في العالم العربي ٠٠ لقد انفقت وبسخاء كل قرش من ميزانيتها السابقة على الشباب ومايستفيدون منه في المجالات الرياضية والفنية والثقافية ٠٠ حتى في هذا العام وميزانية الرئاسة تزيد عن ألفين و ٦٠٠ مليون ريال ، نرى أن طريقة الصرف مثلى اذ يتضح من تصريحات أمير الشباب أن هناك مشروعات على جانب كبير من الاهمية ، وأولها بناء مدن رياضية



الكشاف .. قوة ، وعزم ، وايمان

متكاملة ، وعدد من الساحات الشعبية ، الى جانب إنشاء قصر للثقافة ومعهد لاعداد القادة ومستشفى خاص للعلاج الطبيعي .

والذي أسعدني أن الرئاسة العامة لرعاية الشباب ستبني لكل ناد متقدم أو ممتاز ، مقراً يحوي عدة مبان للادارة والألعاب الخفيفة المسلية ، وكذلك ملاعب لكرة القدم بمدرجاتها وصالة مغلقة لكل الألعاب وحمامات سباحة على المقاسات الدولية . عدا عن الحدائق المضاءة وبجوارها ملاعب التنس والمقاصف الرائعة لاستراحة الشباب .

الجهد الخلاق والادارة الحازمة :

اهتمام مذهل وإرادة جبارة ، وأعمال متعددة لو أردت أن أتوسع في الحديث عنها لكتبت مئات الصفحات ، ويكفيني القول أن الشباب في المملكة مقدراً للجهد الخلاق والادارة الحازمة القائمة على تنفيذ أعمال

الرئاسة بكل أمانة وشرف وهذا الشباب سيبقى دوماً على الوفاء لأمير الشباب محقق الحلم الذي راود أخيلة الشعوب من المحيط الى الخليج ٠

بعد أيام من إقامتي في الدمام غادرتها وفي يدي علم نادي القادسية الذي أهديَ إليَّ ذكرى للقائي مع إخواني الكشافين الذين وجدت منهم كل التكريم والعناية وأذكر انني قلت مرة في سياق الحديث مع إحدى المجلات انني لو لم أكن كشافاً متمرساً خبر الحياة الكشفية بكامل معانيها لم أستطع الصبر والتحمل والانتصار ٠ ولهذا أنصح جميع شباب الرياضة في المنطقة الشرقية وفي جميع أنحاء المملكة الالتحاق بالفرق الكشفية التي تخلق في الانسان شخصية جديدة قادرة على تحمل مصاعب الحياة ٠

العودة الى جدة :

عدت الى جدة والريح فيها باردة ودرجة الحرارة لا تتعدى ٢٥ درجة مئوية وفي شهر من أشهر الصيف المعروفة ، وقد سمعت أن هذا المناخ المناسب لم تشهده جدة منذ عشرين عاماً وقد ذكرني ذلك بخبر قرأته في إحدى المجلات أنه عثر في المناطق الجليدية على هيكل عظمي للحيوان الضخم ذو الأنياب العاجية (الماموت) والذي لا يعيش إلا في المناطق الحارة ، وكذلك عثروا على شجر متجمد وهو من النوع الذي لا ينمو إلا في البلدان الاستوائية الحارة ٠٠ وقد قدروا عمر الحيوان والشجر بملايين السنين ٠٠٠

ولقد خطر في بالي بعد أن صادفت تحول الطقس في مدينة جدة ، أن الزمن بدأ دورته العكسية والأرض أخذت تستعد لعملية التغيير[1] وقد لا يطول الزمن إلا لبضعة ملايين من السنين حتى يرى أحفادنا جبال

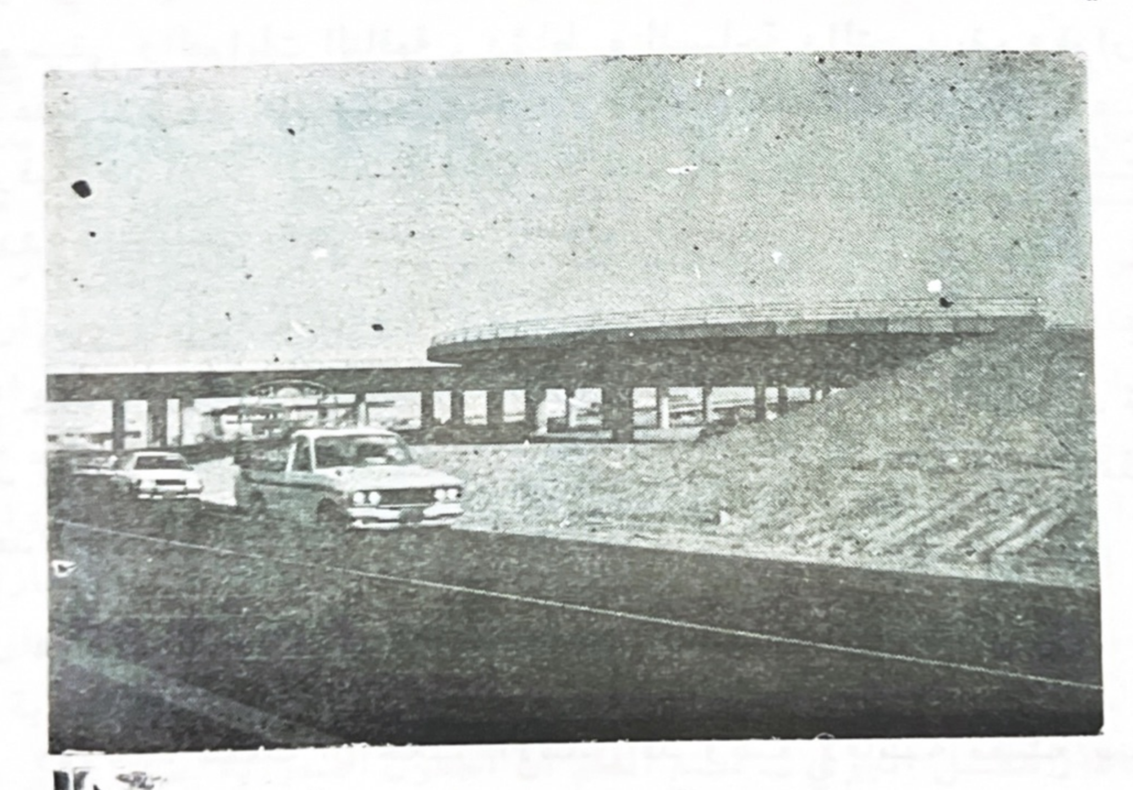
---

(١) كانت مناطق الشام والعراق مغمورة بالمياه ٠٠ وفي الدور الجيولوجي الثالث للارض انحسرت المياه عن هذه المناطق ٠٠ كان ذلك منذ ملايين السنين !!

الثلوج على مقربة من الهفوف والربع الخالي وبالقرب من تدمر وبوادي الشام !! من يدري والله القادر على كل شيء جلت عظمته .

الجسور آية في فن العمار :

في جدة بدأت المسير في مدينة أعرفها لأن تسهيلات وزارة الاعلام في توزيع خرائط المدن على السياح هي التي جعلتني أنتقل بواسطتها بدون أي دليل أو مرشد في تنقلاتي الخاصة ، وقد أغرمت بركوب سيارات النقل العامة وهي التي تقطع المدينة في كل الاتجاهات ، وبهذا الشكل كنت أمر ببعض الشوارع أتخيل نفسي وكأنني أسير على طريق غوطة دمشق لكثرة ما فيها من أشجار مخضرة .. لقد أحسنت صنعاً بلدية جدة في إقامة الحدائق وفيها بعض الركائز الحجرية أو المعدنية والتي ترمز الى شيء معين فيه كل الجمال بالصنعة والهندسة .



أحد الجسور في مدينة جده

إن الجسور المقامة آية في فن العمار ، والطرق التي تمشي عليها السيارات جيدة جداً ، والكورنيش العظيم أرضه مستخرجة بواسطة الردم من هذا اليم الذي يجعل جدة في الليل مثلها في النهار كأحلى وأضخم مدينة وجدت على ساحل البحر الأحمر .

المدينة الساحلية الترفيهية :

وأهم ما يميز جدة تلك المدينة الساحلية الترفيهية والتي أقيمت على مساحة كبيرة من الأرض ، وهي الأولى من نوعها في الشرق الأوسط إنها المنتجع الصحي والمركز الرياضي .. فيها المسابح وملاعب التنس والسكواتش راكيت، وقاعة للسينما والمسرح التي تتسع لـ ٤٥٠ متفرج، وكذلك صالة البولينـغ وصالة مغلقـة لمختلف الألعاب فيهـا لوحات أوتوماتيكية كهربائية للوقت والنتائج وللتحذير من الحريق وفي مكان آخر من المدينة ناد للمطالعة ومكتبة ومطعم استراحة للأطفال وقاعات للموسيقى والهوايات النافعة ، وشاطىء للسباحة والتجـديف وقوارب لمساعدة الانزلاق على صفحة الماء .. وتتخلل هذه المدينة التي أعدت للترفيه عن الأسر الرياضية وأولادها مساحات خضراء مزروعة بشتى الورود والرياحين يشفي منظرها العيون والقلوب .

وهكذا تدلل الرئاسة العامة لرعاية الشباب الادارة الحساسة كم هي جادة في دعم مسيرة الشباب والرياضة في السعودية ، وكم تبذل من جهد لتحقيق مشاريعها المستقبلية : أرجو الله أن يحقق مسعى العاملين في هذا القطاع ويوفقهم لما فيه مصلحة الأمة والشعب .

معادن وكنوز دفينة :

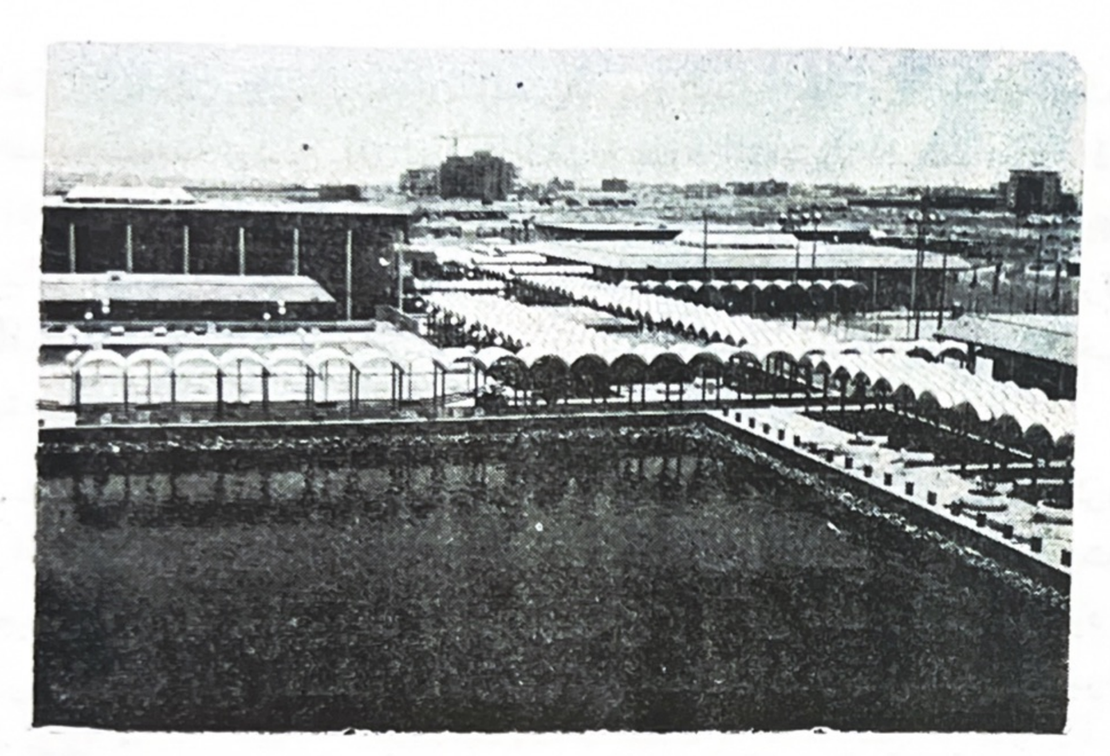
وفي جدة سمعت أن حجـر الأساس قد وضع لاقامـة مصنع ضخم للصلب ، بعد أن اكتشفت في وادي الصواوين ، وجبل اسداس ، ووادي

فاطمة ، خامات غنية بمعدن الحديد ، وتقدر إحدى الهيئات المختصة أن هذه المنطقة يمكن أن تصبح أهم منطقة للتعدين في العالم ٠٠ ذلك أن المعادن تتواجد معاً ، وعلى سبيل المثال ٠ فان الفضة قد عثر عليها بكميات كبيرة الى جانب الرصاص والنحاس والذهب حيث تنتج العروق الحاملة للذهب أوقية واحدة من المعدن الثمين في كل طن من الخام المستخرج وهذه نسبة ممتازة جداً ٠

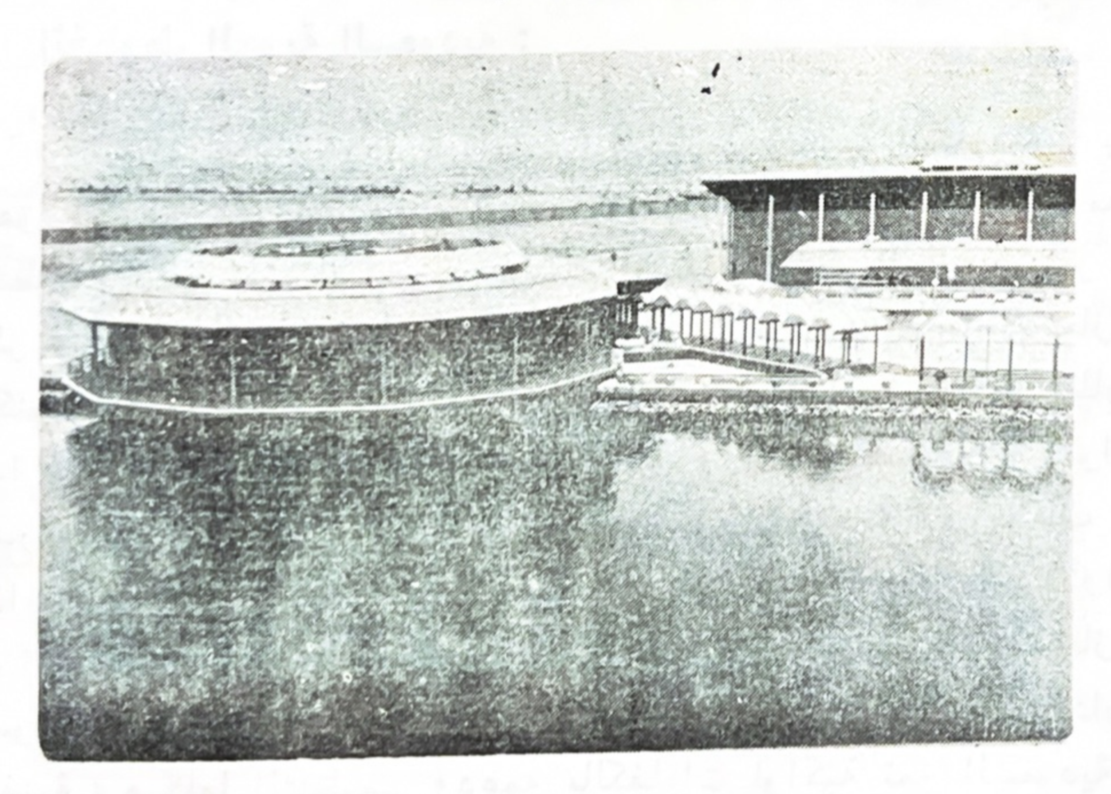
وفي هذه المنطقة تم العثور على معادن أخرى مثل الزنك ـ والكروم ـ والصلصال ـ والأحجار نصف الكريمة ـ والملح ، والفلورايت ، والجبس ، ورمال الصوان لصنع الزجاج ٠٠ كل ذلك وأكثر موجود في أرض المملكة بلد الاسلام والعرب التي حماها الله وجعل الخير والبركة في أرضها ٠

الخطوط الجوية السعودية :

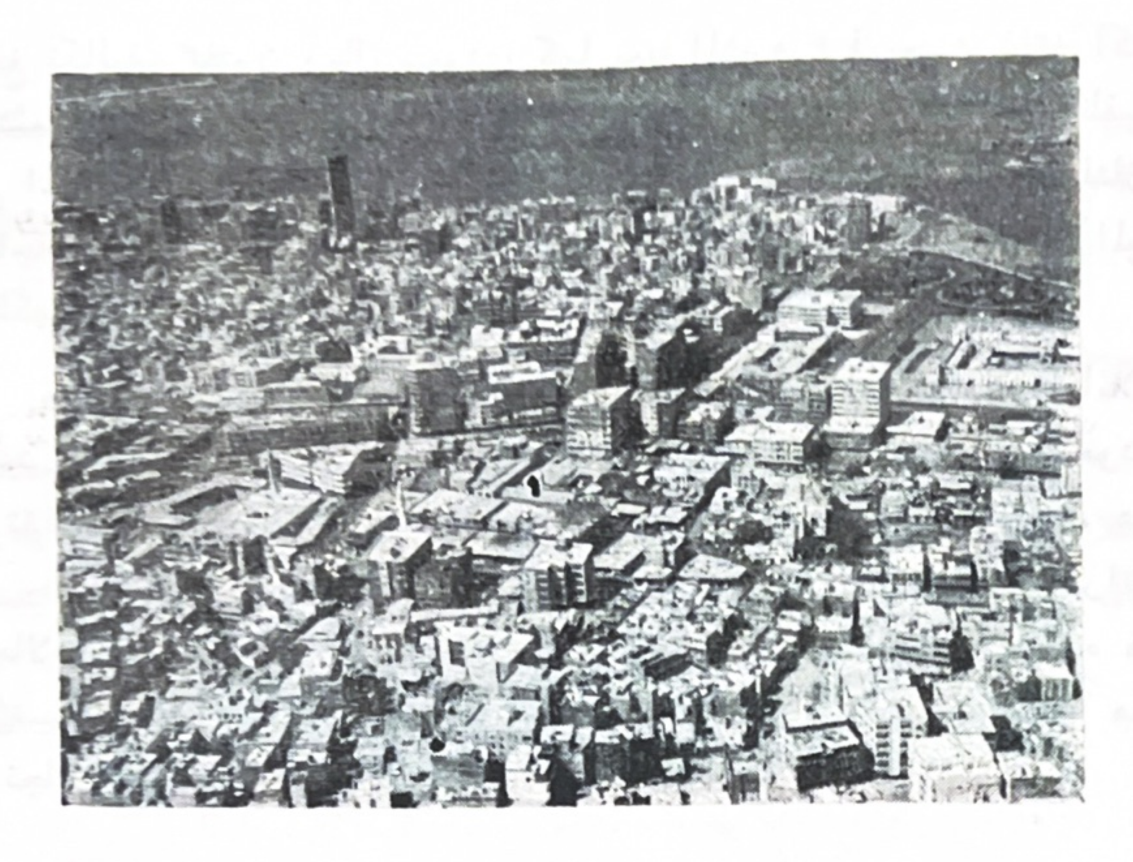
وفي جدة توجد الادارة العامة للخطوط الجوية السعودية ، بناء شاهق فيه كل الفخامة والجمال ، وإذا ما دخلته تلمس بوضوح مدى التنظيم وحسن القيادة : وقد سمعت أن هذا المرفق الحيوي يعتبر من أكثر مرافق الدولة حيوية وتنظيماً ، وهو مفخرة من مفاخر الانجازات التكنولوجية الحديثة لأنه ليس من السهل قيادة الطائرة وإدارة المطار ، فهذا يتبعه عمل كثير ، مراكز اتصالات ، وورشات للصيانة ، وقواعد للتدريب ، وجهاز من العمال والمتخصصين ينوف عن عدة آلاف موظف ٠٠ وإذا علمنا أن الخطوط الجوية السعودية أصبحت إحدى العشر الأوائل بين الشركات الجوية العالمية ، أدركنا قيمة هذا الجهد وهذه الانجازات خصوصاً ـ بسعودة ـ الوظائف فيها وتطوير كافة أجهزتها الادارية والفنية وهيكلها التنظيمي ودعمه بالكفاءات لمواكبة نمو السعودية في صناعة النقل الجوي ـ مع العلم أن أسطول السعودية يملك أكثر من ٧٠ طائرة أكثرها من طراز بوينغ ٧٤٧ الجانبو والترايستار ـ ويملك



المدينة الترفيهية في جدة



مركزاً للتدريب بلغت تكاليفه ٣٠٠ مليون ريال ويستوعب ٢٤٠ طياراً ومهندساً ويشتمل على أربعة أجهزة للتدريب على القيادة في الطائرات



مدينة جدة

العملاقة • وقد سمعت أنه خلال ستة أشهر تدريب تم تخرج ٤٥٩ ملاحاً جوياً ومساعد طيار ومهندس جوي على مختلف أنواع الطائرات السعودية هذه الطائرات التي هي أقل حوادث شركات الطيران في العالم ، نظراً للرقابة الدائمة ولكفاءة العاملين في أعمال الصيانة ، ولهذا قدر عدد المسافرين على الخطوط الجوية الداخلية بأكثر من ٧٥ بالمائة من مجموع الشعب السعودي وهذه نسبة تعتبر من أرفع النسب في العالم مما جعل الوفود الأجنبية تأتي لزيارة الشركة لتستوضح وترى وتتعلم في بعض الأحيان •

ولم يقتصر جهد الخطوط الجوية السعودية على تنظيم الرحلات وصيانة الطائرات إنما تقدمت أيضاً في مشروع إسكان موظفيها في مدينة الخالدية للاسكان •• وبحلول نهاية هذا العام قد يكتمل المشروع الذي

تبلغ تكاليفه بليون ريال سعودي كما يعد المشروع في حد ذاته أكبر استثمار من نوعه تقدم عليه شركة طيران لايواء العدد الكبير من موظفيها على اختلاف جنسياتهم والبالغ عددهم ١٢ ألف موظف ، وجميع المنازل بحاجة لكافة مرافق الترفيه والاتصالات السلكية واللاسلكية ، والمياه والكهرباء والمجارير وغيرها ٠

ومدينة اسكان بهذه الضخامة وفيها عشرات المئات من العائلات لا بد لهم من مرافق للخدمات الصحية ولهذا توسعت الخطوط السعودية في تقديم العلاج لحوالي ٩ آلاف مراجع شهرياً من المنتسبين إليها ، هذا الى جانب قيام السعودية بتشكيل لجنة طبية تم تكليفها لاستعراض الحالات المستعصية وتقييم حاجتها الى العلاج خارج المملكة ، هذه هي المؤسسة الطائرة التي لا يمر عليها يوم إلا ويحمل بين طياته عملاً هاماً وإنجازاً جديداً ٠

الدفاع عن أسلوب الحكم :

قبل أن أغادر مدينة جدة سمعت هذا الخبر الذي يجب أن نهتم به ، نحفظه ونردده ٠٠٠ هذا الخبر له دلالته وهو الذي يوثق الصلة بين الحاكم والمحكوم ويدخل الثقة الى نفوس أهل البلد ويجعلهم من أشد المناصرين والمدافعين على أسلوب الحكم وطريقة الحياة ، لأن أي عمل فيه العدل والانصاف والحكمة لا بد من أن تتقبله الشعوب بروح سمحة ورضاء تام ٠

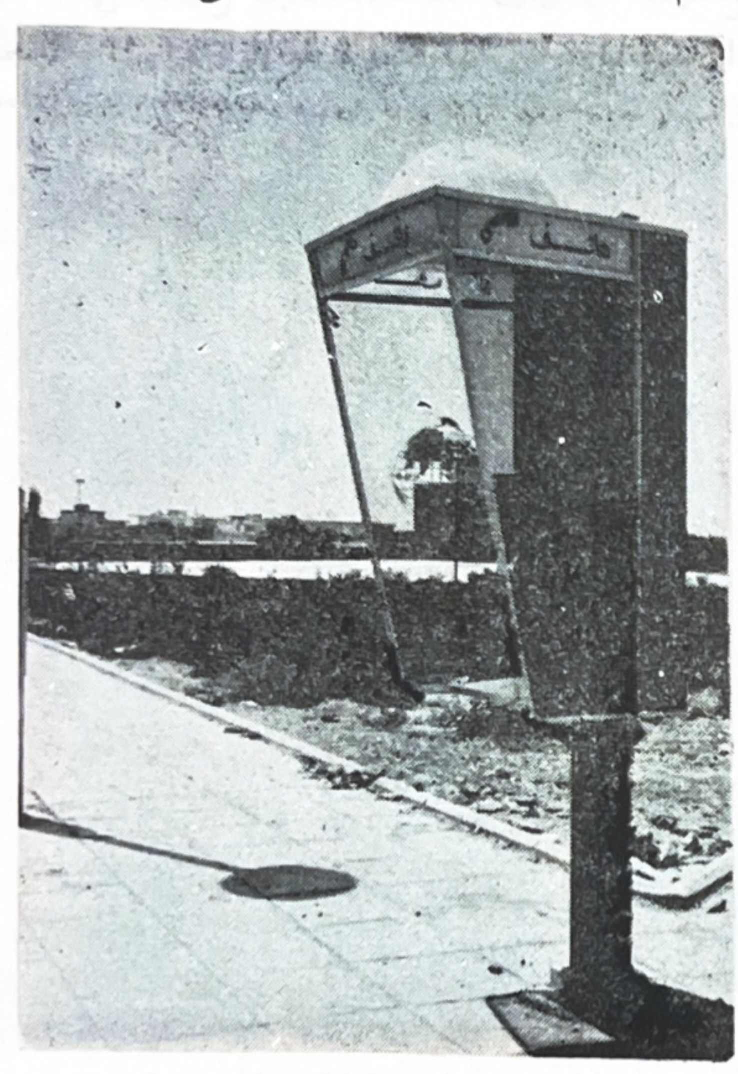
عدلت يا عمر :

من المعلوم أن مدينة جدة تشهد تطوراً كبيراً في مختلف المجالات ، وقد اعتمدت بلدية المدينة مبلغ ٩٠٠ مليون ريال كتعويضات لنزع بعض الملكيات بالمدينة محاولة منها لتذليل بعض العقبات التي تقف بطريق التطور ٠

وتجدر الاشارة الى أنه قد صرف من هذا المبلغ ٦٣٠ مليون ريالاً على ما يعادل ٥١٨ معاملة من أصل جميع المعاملات البالغ عددها ٧٣٢ معاملة ٠

أما السبب في عدم صرف المتبقي من التعويضات هو عدم مراجعة أصحاب الأملاك !!

والبلدية الآن ساعية وبجهد وبكل أمانة وشرف تسأل عن أصحاب العلاقة تفتش عنهم كتفتيش العصفور عن الحب ٠ لتضع بين أيديهم المال الذي يجعلهم راضين ومطمئنين ٠٠ حتى لا يقال يوماً أن البلدية



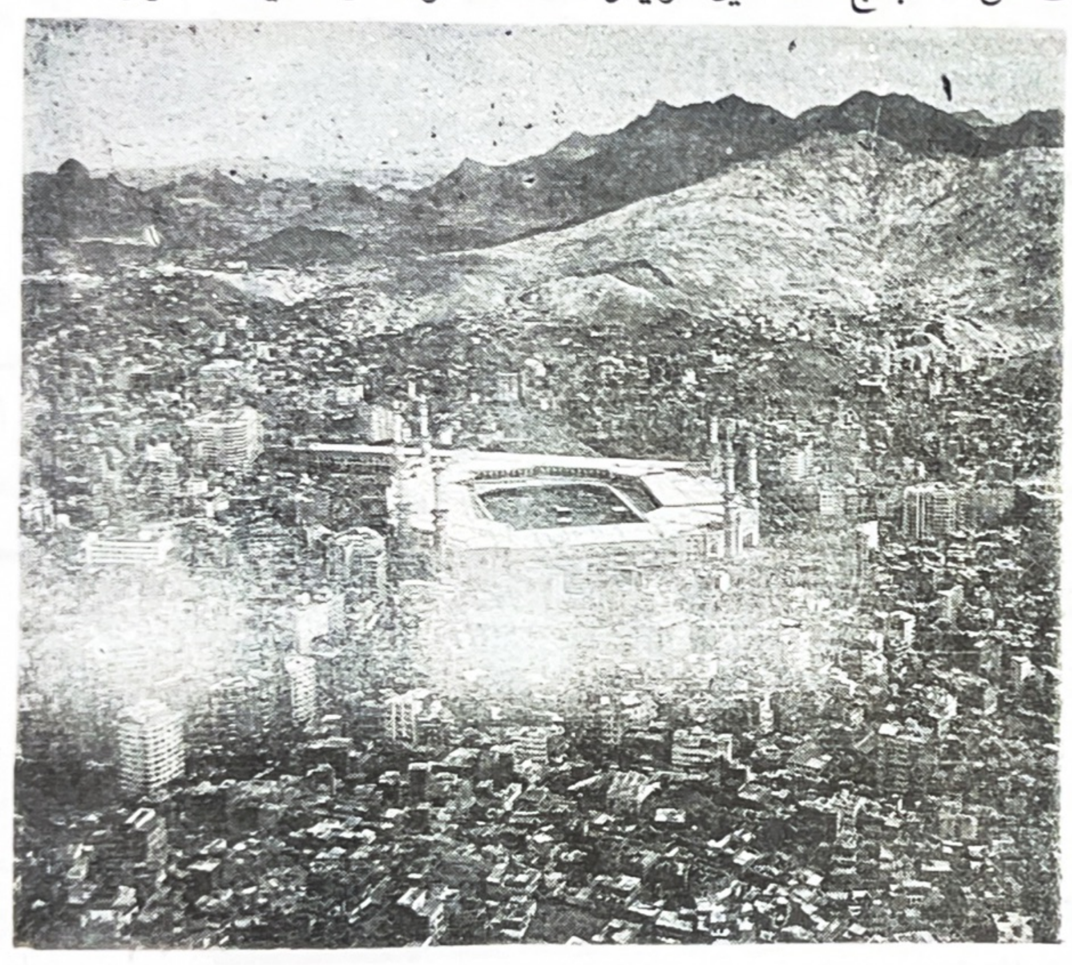
وسيلة اتصال أقامتها البلدية في شوارع مدينة جدة

وباسم الدولة قد صادرت أو وضعت يدها على أملاك الأطفال واليتامى والشيوخ • أو أي كان من أفراد الشعب •• إنه العدل وهو أساس الملك ورحم الله سيدنا عمر حينما جاءه رسول « كسرى » ورآه ينام في ظل شجرة وهو أمير المؤمنين وليس من يحرسه إلا الله سبحانه وتعالى فقال كلمته الشهيرة والتي يجب أن نرددها دوماً :

« عدلت يا عمر فأمنت فنمت » •

الكعبة المشرفة :

مدينة جدة هي مفتاح البلاد المقدسة ومركز التجمع والراحة لمئات الألوف من الحجاج الساعين لزيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة ••



منظر جوي للكعبة المشرفة في مدينة مكة المكرمة

ولهذا أنشأت الدولة مدينة الحجاج المجانية وفيها يضع الحاج رحله ويجدد نشاطه ثم يتهيأ للسير نحو بيت الله مكة المكرمة ٠٠ ولا بد لكل زائر ولو كان في غير أيام الحج ٠٠ إذا وصل الحرم الشريف أن يطوف بالكعبة المشرفة ويسعى ويصلي لله شكراً على نعمائه التي أنزلها علينا ، ولهذا تهيأت لقضاء العمرة مع السعي والطواف أرجو الله أن يتقبل مني ويعفو عني ويشفيني ٠٠

ولقد تذكرت عام ١٩٦٤ وأنا أندفع مع والدتي نحو الطريق الى عرفات وعيوننا شاخصة الى السماء ندعو الله بقولنا : لبيك اللهم لبيك وقلوبنا ونفوسنا في خشوع وإيمـان نتلوا من آيات القرآن الكريـم ونسبح بحمد الله وندعوه جل وعلا ٠ وهكذا حتى وصلنا الحرم الشريف وأتممنا شعائر الحـج وعـدنا الى الوطن سوريا الحبيبة ٠٠ كان ذلك بتاريخ ١٦/٤/١٩٦٤ ٠

واليوم أسير بروحي وإحساسي وبحب عميق الى مكـة المكرمـة والطريق إليها لا يتجاوز السبعين كيلو متراً ـ عملت الدولة على أن يكون ذا اتجاهين وهناك طريق آخر تقام بين الجبال على دعامات مرفوعة قد تختصر المسافة الى أقل من النصف فتغدو ثلاثين كيلو متراً ٠

مصالح الناس وأملاكهم :

وعندما وصلت الى قلب مكة المكرمة هالني ما رأيت فيها من عمران وتجديد في الساحات والطرق والجسور والأنفاق ، لقد تغير وجه البلد وأدخلت على المسجد الحرام توسعات عديدة ، بحيث زادت مساحة المسجد من ٣٠ ألف متر مربع الى أكثر من ١٦٠ ألف كيلو متر مربع تتيح أمام أكثر من ٣٠٠ر٠٠٠ مسلم أن يؤدوا فيه الصلاة دفعة واحدة ، وقـد أصبح المسجد الحرام بعد توسعته يضم في حرمه الى جانب الكعبة المشرفة ، وبئر زمزم ، ومقام ابراهيم ٠ كلا من الصفا والمروة ٠

إن مكة المكرمة بالاضافة الى كونها عاصمة المملكة المقدسة ومهوى أفئدة العالم الاسلامي ٠ هي أيضاً مدينة مزدهرة ، تتزايد أهميتها يوماً بعد يوم ، ويبلغ عدد سكانهـا أكثر من ٤٠٠٠٠٠ر٤٠٠ ألف نسمة ، ملتفين حول الحرم الشريف ، وكل تاجر أو بائـع يحاول أن يكون له موضع قدم في هذه المساحة القليلة التي تحيط بالحرم ٠٠ وحينما بدأت الدولة في التوسعة الكبيرة أخذت بالحسبان مصالح الناس وأملاكهـم وعقاراتهم فدفعت المال الى الجميع كل حسب ما يرضاه ويجعله مرتاح النفس قرير العين هانىء البال ، واليوم نسمع أيضاً أن هناك مخططاً جديداً لأم القرى (مكة المكرمة) يراعى فيه ضرورة المحافظة على الطابع الاسلامي للمدينة المقدسة والحفاظ على الأماكن ذات القيمة الأثرية ٠٠ والمخطط التنفيذي الجديد سيلبي احتياجات جميع المشاريع الدينية ، والتعليمية ، والصناعية ، والاجتماعية ، والترفيهية ، مثل إقامة المناطق المفتوحة ، والحدائق العامة والملاعب ، وغـيرها وكذلك إنشاء أحيـاء جديدة تساعد في التخفيف من الضغط داخل المدينة ، وإنشاء مراكز مجمعة بها لتساعد في تسهيل خدمة المواطنين ٠٠٠



السعي بين الصفا والمروة

رابطة العالم الاسلامي :

وفي زيارتي لمدينة مكة المكرمة كان لزاماً علي أن أزور رابطة العالم الاسلامي هذه المنظمة التي أخذت على عاتقها رعاية الاسلام في شتى أنحاء المعمورة وشرح مبادئه وتعاليمه · ودحض الشبهات عنه والتصدي للتيارات السياسية المختلفة التي يريد منها أعداء الاسلام فتنة المسلمين عن دينهم وتشتيت شملهم وتمزيق وحدتهم · ولقد رأيت في مركز الرابطة خريطة العالم مضاءة بطريقة إيضاحية بحيث لا يصعب على أي زائر الاحاطة بأعمال هذه الرابطة بمجرد أن يضغط على زر كهربائي ، وهذه الطريقة لا تغني عن السؤال إنما أداة توضيحية ممتازة وحينما سألت عن وسائل الرابطة في تدعيم الصف الاسلامي كان الجواب :

١ ـ العمل على تحكيم الشريعة الاسلامية في البلاد الناطقة بالشهادتين ·

٢ ـ الأخذ بطريقة الشورى عن طريق مؤتمرات لكبار علماء العالم الاسلامي لتبادل الرأي والتنسيق في الجهود المبذولة من أجل انتشار الدعوة الاسلامية ·

٣ ـ تنظيم التعارف بين وفود الحجيج ·

٤ ـ تشجيع الدعاة الاسلاميين في كافة أنحاء العالم ·

٥ ـ توزيع الكتب والمجلات الاسلامية مجاناً مساهمة في تعميم الثقافة الاسلامية ونشر الدعوة بمختلف اللغات ·

٦ ـ دعم كافة المنظمات والمؤسسات الاسلامية في العالم التي لها صلة بالرابطة ·

٧ ـ تشجيع التأليف الاسلامي وشراء الكتب الاسلامية التي تشرح حقائق الاسلام الناصعة ·

٨ ـ نشر التعليم الاسلامي بالمساهمة في إنشاء المدارس والمعاهد الاسلامية في كافة أنحاء الوطن الاسلامي ·

٩ ـ العمل على تنقية وسائل الاعلام الاسلامي عموماً مما قد يلصق يها من دعوات غريبة عن روح الاسلام ·

١٠ـ العمل على نشر لغة القرآن الكريم ، بين الشعوب المسلمة حتى تكون لغة التفاهم بين الجميع ·

هذه البعض من وسائل الرابطة لتعزيز الصلة بين بلدان العالم الاسلامي وللوقوف بحزم وصلابة أمام كل انحراف أو تأويل ·



منظر جوي لعرفات وجبل الرحمة

كليتي الشريعة والتربية :

وفي مكة المكرمة نهضة علمية جامعية متقدمة تتمثل في وجود جامعة الملك عبد العزيز التي تضم كليتي الشريعة والتربية وكل من هاتين الكليتين تحوي عدة أقسام ، هي : القضاء ، الشريعة ، الدعوة ، التاريخ ، قسم الحضارة ، دراسات عليا ، وهذه الاقسام تتبع كلية الشريعة . وأما كلية التربية ، فتضم الأقسام العلمية مثل كلية الفيزياء ، والرياضيات ، الكيمياء ، الجغرافيا ، دراسات عليا تربوية ، التربية الرياضية ، الفنية ، ويتولى الاشراف على التدريس فيها دكاترة متخصصون ، وجهابذة العلم والمعرفة ولكل من هاتين المنارتين مجلة شهرية تسجل فيها آخر المحاضرات وأخبار العلم ـ وفيها المختبرات والمتاحف الحيوانية ومكتبات ومقاصف للراحة .. وهذه الكليات مع أقسامها المتعددة يقصدها الشباب وطالبو العلم من أنحاء العالم الاسلامي ، وفي رحاب الجامعة يجدون المأوى المناسب والاعانة اللازمة ، وقد يمضي الطالب سنة أو أكثر ـ إذا كان يجهل اللغة العربية ـ وهو مقيم في الحرم الجامعي يتعلم قواعد هذه



عمال سعوديون في مصنع كسوة الكعبة المشرفة بمكة المكرمة



ذوق .. ومهارة

اللغة الحبيبة على قلوب أبناء العالم الاسلامي ، لأنها لغة القرآن الكريم ، وكم من شباب التحقوا بكلية الشريعة ، وهم يجهلون كل شيء عن أمر اللغة ، إنما متحمسون لدينهم الاسلام ، ثم تخرجوا وبامتياز كبير دعاة ومبشرين للدين ومعلمين أكفاء لأبناء جلدتهم ووطنهم فيما وراء البحار، أو في أعماق القارات البعيدة .

عيد المعلم المسلم :

● وقد سمعت أن جامعة الملك عبد العزيز في مكة المكرمة قد احتفلت منذ اربعة سنوات بمرور خمسة وعشرين عاما على انشاء ثاني صرح في بناء التعليم الجامعي ، وأول معهد عال لاعداد المعلمين في المملكة العربية السعودية ، وهذا اليوم يعتبر بحق عيد المعلم المسلم الذي يحمل رسالة التوحيد ويقوم بارشاد وتوجيه وتعليم النشىء على أسس ثابتة من الاسلام دينا وقيما ، ودستورا وسلوكا ـ وعلى هذا ليس غريبا اذا سمعنا بعد هذه السنين الطويلة أن العربية السعودية قد استغنت عن خدمات جميع المعلمين الاجانب المدرسين في المرحلة الابتدائية وجعلت

نسبة هؤلاء في التعليم الثانوي مقصوره على المواد الفنية ، أما الجامعات العليا فهي مملوءة ولله الحمد بنخبة كبيرة وممتازة من الدكاترة والاساتذة النوابع والاداريين ، والمشرفين من أبناء المملكة ، وهؤلاء يعملون جنبا الى جانب مع الكفاءات والمهارات الفكرية والعلمية والتي تعاقدت معها وزارة التربية والتعليم من شتى أنحاء العالم المتقدم ٠

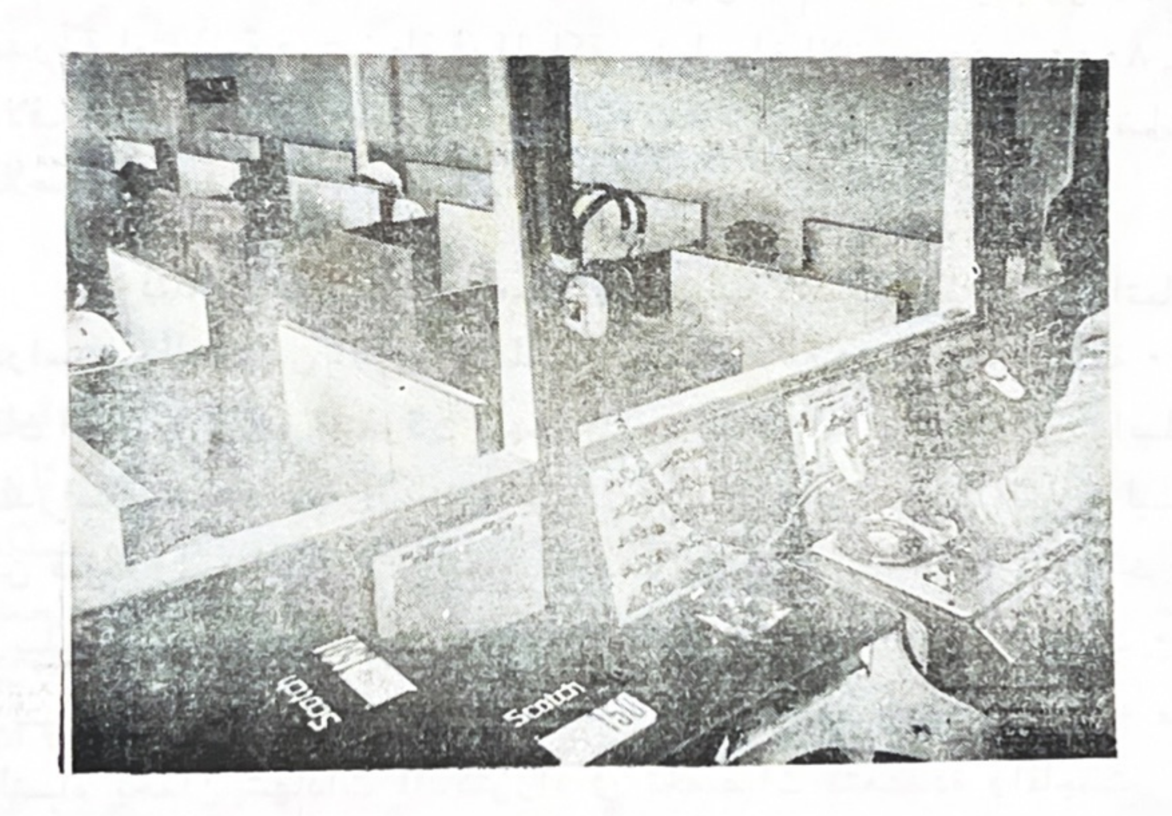
ستين ألف مليون ريال :

● ولقـد عرفت أن ميزانية التعليم في المملكة لعام ١٩٦٦ بلغت ٥١٤ مليون ريال ثم أخذت تتزايد عاما بعد آخر حتى وصلت عام ١٩٧٨ الى ـ ١٥ ـ ألف مليون ريال واليوم نقرأ بعضـ ملامح خطة التنمية الثالثة لنجد أن قطاع التعليم رصد له مبلغ بحدود ٦٠ مليار ريال ، أي ستين ألف مليون ريال لقد كان عدد المدارس عام ١٩٥٨ لايتجاوز مائتي مدرسة ابتدائية ومتوسطة في المملكة بينما يبلغ الان بحدود ـ ٨٠٠٠ ـ الاف مدرسة وفيها جامعات وكليات ومعاهد تدريب وحضانة وروضات للاطفال ٠

● لقد كانت سياسة المملكة وما زالت تشجيع الطلاب على اتمام دراستهم بالرغم من اغراءات المناصب في الصناعة والادارة الحكومية ٠٠ فان الحكومة تمنح المتفوقين منهم مكافآت شهرية أما الراغبون في مواصلة الدراسة بعد المرحلة الجامعية فيتم ابتعاث اعداد منهم الى الخارج ليس من قبل وزارة التربية والتعليم فحسب بل من جانب الوزارات الاخرى ويبلغ عدد المبتعثين سنويا عددا بين الثلاثة آلاف والاربعة آلاف طالب ٠٠ ونتيجة لاتباع هذه السياسة المستنيرة ، فان هناك عددا لابأس به من النساء يحملن شهادات الدكتوراه في تخصصات متعـددة والماجستير في الفنون والعلوم ٠



من وسائل التعليم الحديثة



● وهكذا نرى ونلمس مقدار الوعي الثقافي لدى أبناء المملكة والسادة المشرفين على الادارة وقديما قيل أن السعودية ستواصل حفر الآبار بحثا عن المياه والزيت ولكن بالنسبة للبلد والشعب فان آبار المعرفة هي الهدف وهي أغلى وأسمى من كل ثروات الدنيا ٠



الحج عرفـة

الانفاق والجسور والطرق المعبدة :

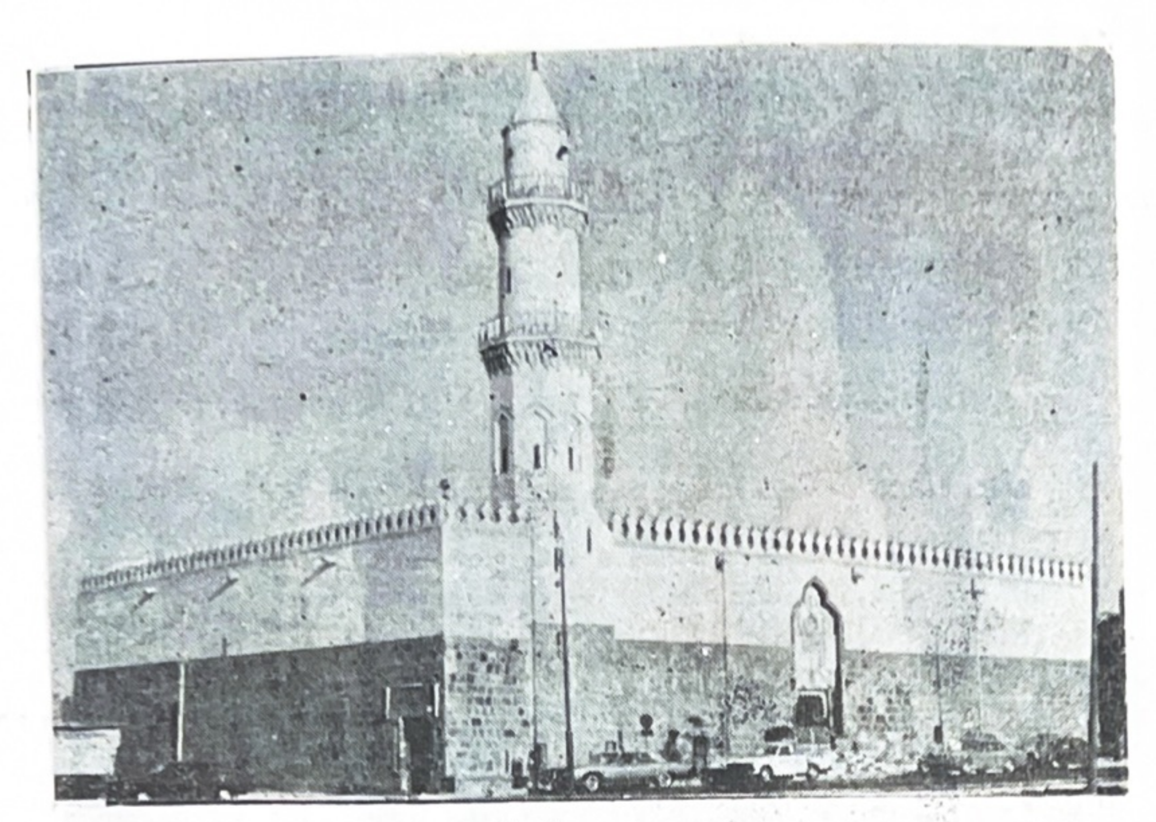
● قبل أن أترك مكة المكرمة ، قمت بزيارة لمنطقة عرفات وجبل الرحمة حيث الارض الممتدة الواسعة والتي تمتلىء في الحج الكريم بمئات الالوف من الخلائق وجدتها اليوم وهي خالية تحوطها الجبال وتتخللها عشرات من الطرق المعبدة اضافة الى الجسور التي تسهل حركة السير ، والانفاق التي تصل بالحاج وتمشي به تحت الجبال حتى يصل الى مقربة من الحرم الشريف بطريقة مختصرة .



الارادة النافذة : اقامت الطرقات في ذرى الجبال

المسجد النبوي في المدينة المنورة :

● عدت الى الحرم المكي وفيه اقمت الصلاة وطفت طواف الوداع وسرت الى جدة حيث نقلتني الطائرة الى المدينة المنورة التي هي ثاني



مسجد قبـاء

مدينة مقدسة في الاسلام ، كانت عاصمة المسلمين في عهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والخلفاء الراشدين لذلك فان المدينة وضواحيها تشتمل على مواقع وآثار هامة ، من ضمنها (مسجد قباء الذي أشار اليه القرآن الكريم (وجبل أحد) الذي شهد واحدة من أهم معارك الاسلام الفاضلة ضد الكافرين الى جانب معالم أخرى تشهد بعظمة الاسلام وجلاله .

● أما المسجد النبوي في المدينة المنورة والذي يضم ضريح سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فله مكانة عظمية في قلوب المسلمين ، وقد حرصت حكومة المملكة العربية السعودية على رعاية الاماكن المقدسة الرعاية التي تتناسب مع مكانتها العظيمة ولهذا بدأت منذ سنوات بأعمال التوسعة ، وانجاز العمل في زيادة المرافق من حيث الاضاءة الحديثة المتكاملة وتجديد الفرش بالمسجد وزيادة وحدات التهوية من مكيفات أثبتت فاعليتها في تلطيف الجو على المصلين .



مسجد الرسول بالمدينة المنورة من الداخل

قارورة عطر تناثر عبيرها :

● أما زيارة المسجد النبوي فهي التي منحتني راحة النفس وهدوء الاعصاب كما أكسبتني المدينة المنورة صفاء الذهن بعد أن ارتحت اليها ، وانزاح عن صدري ثقل الايام ، وبدأت أشعر وكأن قارورة عطر تناثر عبيرها في كل مكان ٠

● وزائر المدينة المنورة يحلو له أن يطوف بأرجائها في الليل الهادي، حيث الانوار المشعة حول الحرم ٠٠ منظر يأخذ بمجامع القلوب بعد تلك التوسعة الكبيرة ٠٠ ترى القباب التي أقيمت في مساحات التوسعة محيطة بالحرم على مسافة مئات الأمتار ، وهذه الواقيات التي فرشت أرضها بالرخام والسجاد تتسع لعشرات الألوف من المصلين يترقبون الآذان للصلاة في مسجد رسول الله ومن المعروف أن المدينة المنورة تكاد تكون البلد الوحيد في العالم التي لم تنتشر فيها الامراض الوبائية منذ هجرة الرسول الكريم اليها ، حتى أنه لا يمكن لانسان مؤمن أن يجوع بها ويشقى لان بركة الرحمن أنزلت عليها ، ومن خلق أهلها الوداعة ورقة الحاشية ثم التواضع وحب الضيف مع اكرامه ، بلد رحيم كريم يتمنى كل انسان أن يقضي ما تبقى من عمره فيه الى جوار قبر رسول الله الذي دعا ربه حينما خرج من مكة المكرمة بقوله اللهم٠٠لقد أخرجتني من آحب البقاع اليك ٠٠ فأنزلني اللهم بأحب البقاع اليك ٠

مكتبة أحمد عارف حكمت :

وعلى مقربة من المسجد النبوي بناء قديم يحوي من كنوز العلم ، ما ليس له نظير انها مكتبة شيخ الاسلام العلامة أحمد عارف حكمت التي تعتبر من أعظم المكتبات في الشرق الاوسط. فهي زاخرة بالمخطوطات القديمة من كل العلوم والفنون من ديانات الى الادب والتاريخ وعلم الميقات والجبر والمقابلة والطب والعلوم العسكرية ٠

ومن مميزاتها أنها لا تحتوي على كتب متكررة وأن قسما كبيراً من هذه النفائس بخط مؤلفيها وأنها مزخرفة ومذهبة ومجلدة ومغلفة بغلاف خاص يحميها من عاديات الزمان ٠

● ولقد رأيت فيها أكبر مصحف في العالم وزنه ـ ١٥٤ ـ كيلو غراماً كتب على (رق الغزال) أي صحائف من الجلد ولا أدري كيف

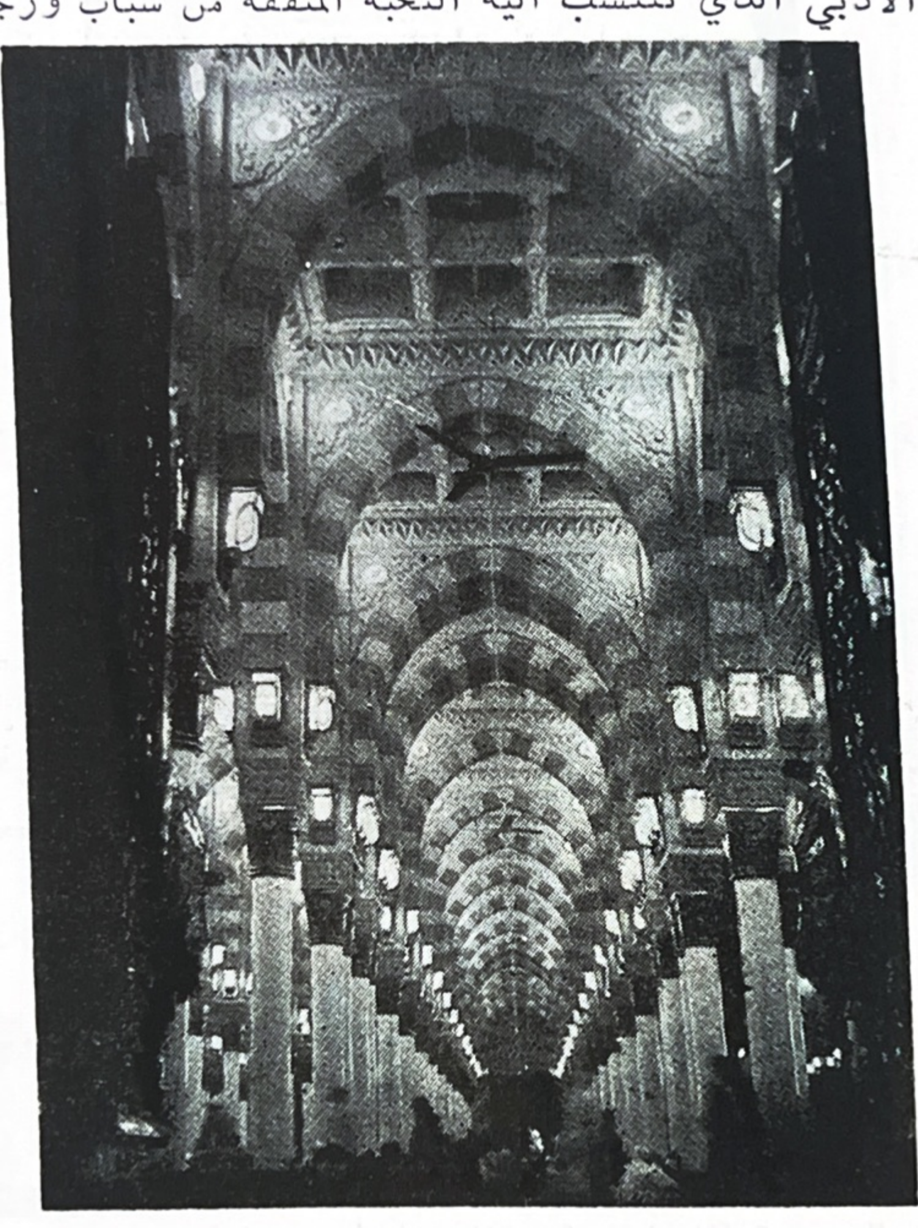


الحرم النبوي الشريف والتوسعة الجديدة

تسنى لهؤلاء العلماء انتقاء هذه الرقاع من آلاف الجلود !! ويعود تاريخ هذا المصحف الكريم الى سنة ١٢٤٠ هـ طول المصحف ١٤٢ سم والعرض ٨٠ سم والكتابة بين النسخ والثلث ٠

● وقد قدر عدد المخطوطات في هذه المكتبة التي ترعاها الآن وزارة الأوقاف بما يقارب خمسة آلاف مخطوط. وهذه الكنوز مباح لأي انسان عالم أو باحث الاطلاع عليها وتصويرها بالشروط. المتبعة للاستفادة مما تحوي من علوم وفنون وقد سألت الشيخ علوي المسؤول عن المكتبة هل هناك من يحاول دراسة هذه الكتب والاطلاع عليها ٠٠ فقال هناك قلة

قليلة تهتم في الاستطلاع لموضوع واحد فقط ٠٠ وأنا أرى أن يخصص بعض من علمائنا الأفذاذ وقتاً لدراسة ما جاء في هذه الكتب ـ أو تعاد طباعتها على مستوى النشر والتوزيع لتحتل رفوف وخزائن دور الكتب المتفرقة في جميع أنحاء العالم العربي والاسلامي وبهذه المناسبة أحب أن أقول أن في المدينة المنورة حركة فكرية وأدبية ناشطة فيها من الشعراء والكتاب ما يجعلنا نرفع الرأس ببلاغتهم عالياً ، وهؤلاء جميعا يضمهم النادي الادبي الذي تنتسب اليه النخبة المثقفة من شباب ورجال المدينة



بهاء وجلال بمسجد الرسول



الماء البارد في شوارع المدينة المنورة

المنورة فيه تعقد الندوات وتقام المحاضرات وعن طريقه نتعرف على بعض الحضارة الفكرية والثقافية ٠

رجال الفكر والادب :

● وقد لمست أن المملكة العربية السعودية مليئة برجال الفكر والادب والبيان فأي صحيفة أو مجلة شهرية تجد فيها المقالات الادبية والسياسية التي تناقش مواضيع الساعة بكل فهم ومنطق ، وكثيراً ما سمعت عن جهابذة العلم ودعاة الاسلام وفصحاء اللغة ورجال الشريعة٠٠

ومن رجال السياسة والادارة في نظرتهم البعيدة الى ما يجري في أنحاء العالم .. فهذه البلاد قبل أن تكون فيها منابع الزيت ، كانت فيها منابع الرسالات السماوية وكان الذكاء والفطنة من صفات هؤلاء الذين عاشوا في الصحراء بين الرمال مؤمنين بالله حافظين القرآن مصدقين لما جاء به الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

قاعات للمحاضرات :

● في كل مدينة من مدن المملكة نجد حركة رياضية ناشطة تضم بين صفوفهاخيرة الشباب ترعاهم الدولة وتشرف عليهم بل وتضع بين أيديهم وتحت تصرفهم كل الوسائل من أجهزة ومعدات وملاعب من أجل الحصول على الشاب المؤمن القوي .

● وفي رعاية الشباب بالمدينة المنورة سمعت أن بطولة المملكة في كرة السلة محصورة بأبناء المـدينة ، وأن أعظم ملعب للكرة في الشرق



مسجد ــ الغمامة ــ بالمدينة المنورة

الاوسط سيكون بعد ثلاثة سنوات في المدينة المنورة ، وسيكون الى جانبه مدينة رياضية فيها ملعب للهوكي، وملعبين للتنس، بمدرجاتها ولكل من كرة السلة وكرة اليد والمصارعة والملاكمة والسكواتش راكيت ملعبان لكل لعبة من هذه الالعاب .

● كما وأن المدينة ستحوي على صالة مغلقة لالعاب القوى والجمباز وحمام للسباحة وحديقة وملاعب للاطفال عدا عن وحدة الرعاية الصحية والمسجد وبيت الشباب وملحقاته والمطعم وقاعة المحاضرات وصالة عرض الافلام الرياضية .

● كل ذلك سوف نراه بعد ثلاثة سنوات باذن الله في المدينة المنورة وأنا إذ أكتب مستبقا الحوادث لانني على ثقة بأن أكثر المشاريع التي أشرت اليها قد بدىء بتنفيذها وماعلينا الا الصبر حتى نرى أن الاحلام تحققت وأن الكلام لم يكن للاستهلاك المحلي وكتابة المشاريع وصياغة البلاغات لم تكن حبرا على ورق .

الحي الاثري القديم :

في أغلب مدن المملكة قسمان رئيسيان الاول يضم المدينة القديمة تقع داخل حدود لم تتخطها مع الزمن ، وعلى مسافة تطول أو تقصر حتى التلاشي ، تقوم المدينة الحديثة ، الاولى فيها من السحر والاثار مايجعلك تسعى اليها على مهل تمشي بأزقتها الضيقة تتلمس بنظرك كل حائط متداعي أو كل نافذة مزخرفة وقد تصطدم بأحد المارة لضيق المكان ، ولكنك لاتعبأ بذلك وتظل تمشي وتتامل أبواب البيوت المتواضعة المظهر والناس البسطاء في خطواتهم البطيئة .

● وفجأة تجد أمامك فسحة من الارض ، الانقاض فيها مبعثرة والنور يغمرها بشكل جيد حينئذ تدرك أن هذا الحي الاثري القديم قد

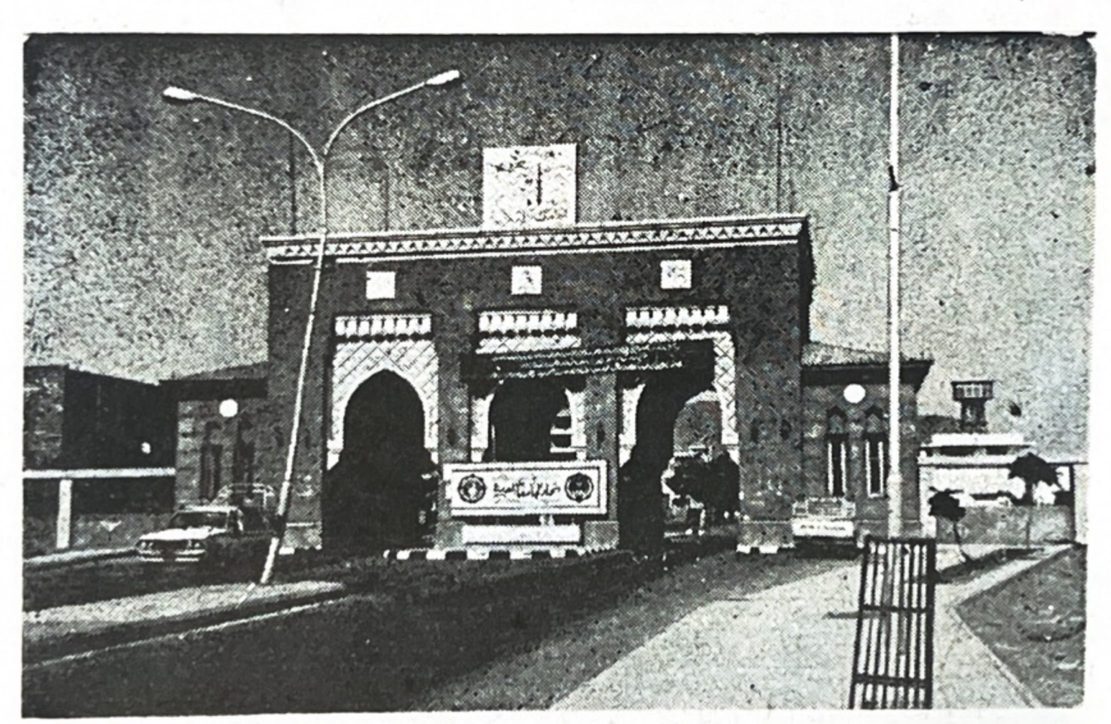
انتهى بعد أن بدأت به الايدي في اقامة الشوارع الحديثة مخترقة تلك الحواري ، طاوية تحت ركامها حقبة من زمن سنبكيها بحرقة اذا ضاعت عنا آثارها فهي بالنسبة لنا رفيقة درب وحياة ، ولصغارنا امثولة وأثرا تقيّم تلك المدنية الحديثة التي وصلنا اليها .



مسجد العنبرية بالمدينة المنورة

الجامعة الاسلامية :

● وحينما أردت زيارة الجامعة الاسلامية قيل لي انها في ضواحي المدينة المنورة فحزنت للامر وتمنيت لو لم تكن على هذا البعد من قلب المدينة لكانت أقرب الى القلوب والعيون مثلها في ذلك مثال جامعة القرويين في مدينة فاس، وجامعة الازهر، في القاهرة، وجامعة الزيتونة، في تونس .. وقد يكون لاصحاب الامر بعض العذر نظرا لان قلب المدينة ضيق يكاد يخلو من ساحات فسيحة أو ميادين متسعة .. أو لان الجامعة حديثة العهد روعي في انشائها على أن تكون بناء نموذجيا على أرض تتسع لعشرات المباني فيما لو تقرر توسعة الجامعة واضافة بعض المختبرات والمعامل اليها ومع المستقبل اذا جرت الأمور الانشائية بالشكل الذي سمعته سنجد بناء الجامعة الاسلامية يتوسط المدينة المنورة نظراً لأعمال التوسعه التي تقوم بها بلدية المدينة المقدسة .



مدخل الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة

● وحينما تقابلك أبواب الجامعة من بعيد تشعر بالرغبة في الاسراع لترى بأم العين هذا الصرح الثقافي الديني الذي ذاع اسمه

وجرى على ألسنة الشعوب من أقاصى أسيا حتى أعماق أفريقيا ومن أوربا الى شرقها الى ماوراء البحار ، وما أن تصل حتى تستقبلك النفوس وتسير بك في جولة تتمنى لو عدت شابا يافعا منتسبا زميلا لاكثر من خمسة آلاف طالب جاؤوا اليها ١١٢ بلدا في هذا العالم ·

● والجامعة الاسلامية مؤسسة عالمية من حيث الغاية وعربية سعودية من حيث التبعية تهدف الى تبليغ رسالة الاسلام الخالدة الى العالم عن طريق الدعوة وتعليم شريعة الله ·· على هدى الكتاب والسنة ، يتخرج منها أبناء المسلمين من كافة بلاد العالم دعاة متفقهين في دينهم يحملون نور الاسلام الى كافة البقاع لتنقية العقيدة الاسلامية مما علق بها من شوائب وتعميقها في النفوس ·

● تتكون الجامعة من قسم الدراسات العليا ·· كلية القرآن الكريم كلية الشريعة كلية الدعوة وأصول الدين كلية اللغة العربية والاداب كلية الدراسات الاسلامية ·

الحوافز والهبات المالية للمتفوقين :

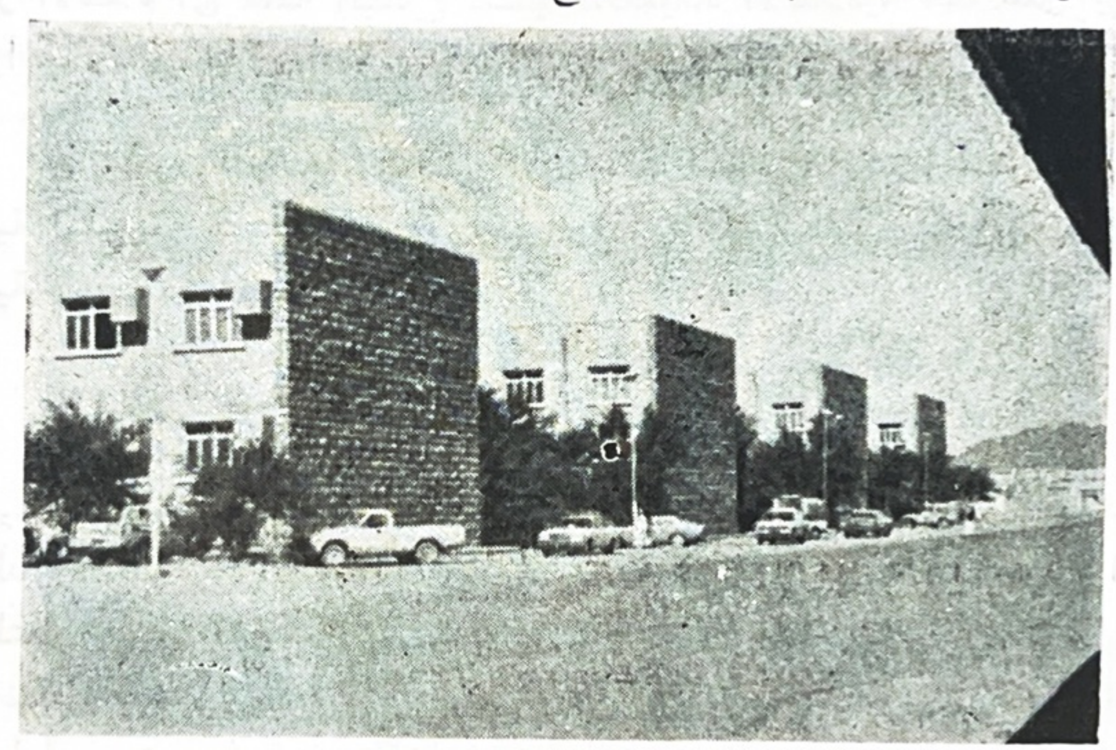
● تعني الجامعة بتوفير الرعاية للطلاب في حياتهم السكنية والدراسية ومعاونتهم على حل مشكلاتهم وتنمية علاقات الاخوة والمودة والتعاون فيما بينهم وللطلاب امتيازات منها الاعانة الشهرية والمصروفات الاضافية فضلا عن استقدام الطالب من بلده جوا على حساب الجامعة عند قبوله بها وترحيله عند تخرجه ·

تأمين السكن المؤثث دون مقابل للطلاب تقديم وجبات الطعام عن طريق (مطعم الجامعة) مقابل اشتراك زهيد من الطالب المستفيد : عناية به وتوفيرا لراحته ووقته وتشجيعا له على التفرغ لدراسته ، تأمين الكتب الدراسية المقررة لكل طالب بالمجان ·· تأمين المواصلات بين مقر

الجامعة والمدينة المنورة في المساء وفي أيام العطلات للصلاة بالمسجد النبوي الشريف ·

● هذا عدا عن الحوافز والهبات المالية التي تمنح للمتفوقين في سنوات الدراسية بكليات الجامعة ·

● وفي بعض من أقسام الجامعة بناء خاص بمطبعة الجامعة الحديثة التي فاقت كل خيال بآلاتها المعقدة والمتطورة حيث العمل بدقة متناهية لاضوضاء ولاضجيج ، لاروائح ولاسموم ، كل مافي الامر آلات اليكترونية حساسة وماكينات تصويرية وشباب في أجمل وأزهى لباس وكأنهم في حفلة من حفلات الاستقبال أو التخرج ·

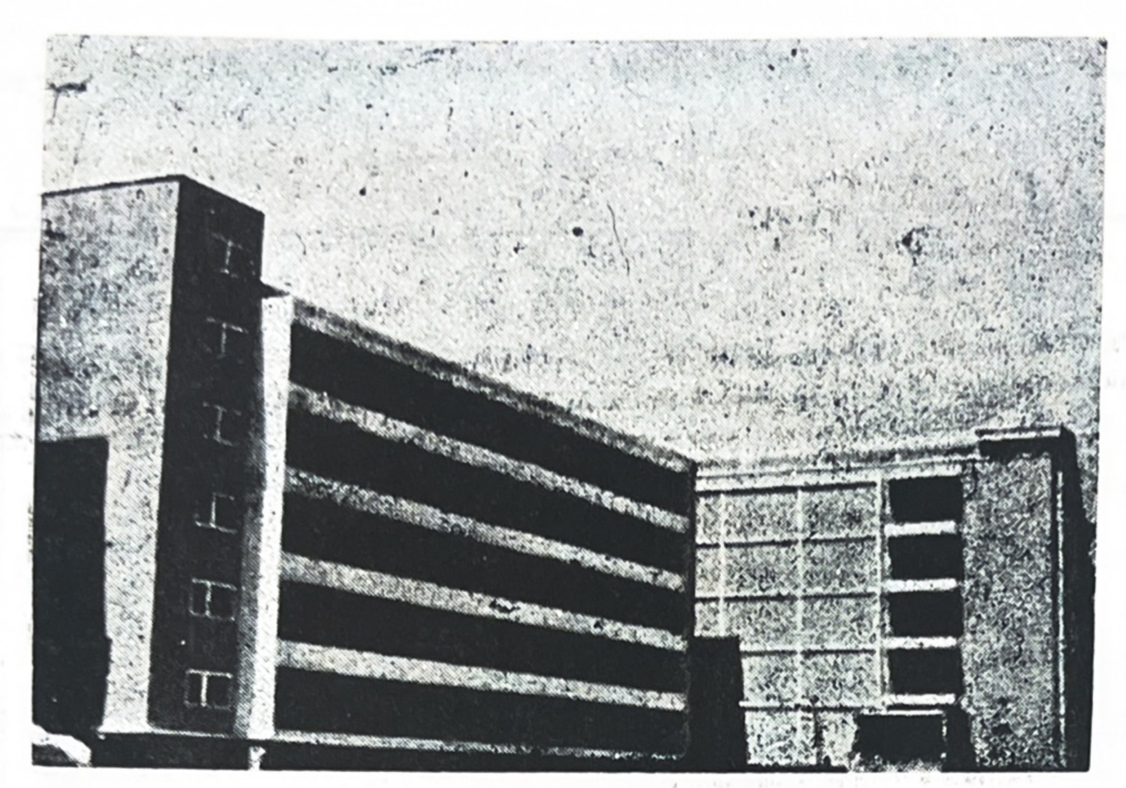


مباني ادارة الجامعة الاسلامية

● لقد مضى الوقت الذي كنا نصارع فيه تروس المطبعة وجنازيرها والزيوت والشحوم تسود ايدينا وتمتص البريق من وجوهنا لقد آن لنا أن نعرف أن العلم قد خطابنا واننا لن نستطيع التقهقر أبدا ، هذه بعض ملامح الجامعة الاسلامية التي ينتشر خريجو كلياتها في جميع قارات العالم متزودين من العلوم والمعارف مايؤهلهم للدعوة الى الاسلام وحل مايعرض

المسافات بين الرياض وبعض الدول العربية
والمسافات بين مدن المملكة

من	الى	كيلو متر
سلوى	الاحساء	١٥٦
الاحساء	الدمام	١٦٥
الدمام	الرياض	٤٣٦
خريص	الرياض	١٥٧
الاحساء	الرياض	٣٢٢
الرياض	مرات	١٧٠
مرات	شقراء	٣٦
بريدة	عنيزة	٢٨
بريدة	المدينة المنورة	٥٤٩
المدينة المنورة	مكة	٤٤٣
مكة	عرفات	٧٣
مكة	جدة	٢٢
مكة	منى	٤
القصيم	الدوادمي	٢٦٤
الدوادمي	عفيف	١٦٣
عفيف	ظلم	١٥٢
ظلم	موية	٥٥
موية	الطائف	١٩٧
بريدة	الطائف	٨٣١
الطائف	مكة	٨٩
المدينة المنورة	الرياض	٩٩٨
مكة المكرمة	الرياض	٩٩٧ طريق القصيم
الرياض	الطائف	٩٠٢ طريق الطائف
المدينة المنورة	خيبر	١٧٣
جيبر	تيماء	٢٤٩
تيماء	تبوك	٢٦٤
الرياض	آبها	١٦٥٧
جدة	آيها	٦٨٥
آبها	نجران	٢٥٥
آبها	جيزان	١٩٨
الرياض	الدوحة	٥٧٩
الرياض	الكويت	٨٤٠
الرياض	دمشق	٢٣٥٣
الرياض	القاهرة	٢١٢٠
الرياض	أبو ظبي	٨٧٩
الرياض	صنعاء	٣٠٠٠ تقريبا



المساكن الداخلية لطلاب الجامعة الاسلامية

على المسلمين من مشكلات في شؤون دينهم على هدى الكتاب والسنة والسلف الصالح ·

العودة الى الرياض :

● تركت المدينة المنورة بعد هذه الايام الممتعة الغنية بالمشاهدات وعدت عن طريق الجو الى الرياض مع العلم أن الطريق البري موجود وهو معبد ومنظم الى آخر حدود التنظيم ومسافته تقدر بـ ٩٩٨ كيلو متراً وقد سمعت أن ميزانية وزارة المواصلات للعام ١٩٨٠ ـ ١٩٨١ م تبلغ ٧٥٨٥ مليون ريال وهذه الميزانية الضخمة ستحقق الأهداف التي تسعى اليها الوزارة في استكمال شبكة الطرق وتطويرها ولقد تم حتى الآن انجاز أكثر من ١٤ ألف كيلو متر من الطرق الرئيسية ، وبالنسبة للطرق الثانوية تم انجاز ما مجموعه عشرة آلاف كيلو متر · مما ساهم في ربط أجزاء كبيرة من المناطق الريفية بعجلة الاقتصاد الوطني ·

● عدت الى الرياض لاستكمال نظرتي الشاملة ولكني وجدت أن الضعف والوهن قد بدأ يتسلل الى جسدي ، ومبعثه تقلبات الطقس والمجهود الذي بذلت في الاستطلاع ، ولهذا قصدت أقرب المستشفيات وكانت العناية ولله الحمد على أحسنها مما جعلني أعود هيكلا من الصحة قوي الساعد عامر القلب بالايمان .

● ولقد رأيت أن جميع مستشفيات الدولة البالغ عددها أكثر من ١٥٠ مستشفى مجهزة بما يقارب من سبعة آلاف سرير هذه جميعها تستخدم أحدث الأجهزة والأدوات الطبية بالاضافة الى مئات من المستوصفات والعيادات الطبية الموجودة في المدن وفي القرى البعيدة .

● وليست وزارة الصحة هي الجهة الوحيدة التي تملك مستشفيات في المملكة العربية السعودية فهناك أيضاً وزارة الداخلية ووزارة الدفاع ووزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات وجميعها تدير مستشفيات خاصة بها ٠٠ مفتوحة للجمهور حتى الجيش ، وجهاز الأمن يستخدمان أكثر من ٣٠٠ طبيب في المستشفيات التابعة لهما .

● وربما كان أهم انجاز في المجال الصحي العالمي هو انجاز مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض الذي بلغت تكاليفه عدة مئات من الملايين وفيه من المعدات المتطورة العاملة بالعقل الألكتروني ـ ما يجعل هذا المستشفى الفريد من نوعه في أكثر بلاد العالم من معالجة عدد من المرضى يوازي ما تعالجه عدة مستشفيات بتكلفة أقل للمريض الواحد .

الطبيب الطائر !! :

● وأجمل شيء في المجال الصحي تلك السيارات الكبيرة المتنقلة والتي تسمى (الطبيب الطائر) فيها كل أدوات الجراحة والتخدير والتعقيم والتي تسعى الى المواطن اذا احتاج اليها ولو كان في قلب الصحراء .

● وفي حالات خاصة ومن ناحية انسانية بحتة يرسل المريض ومهما

وأن جميع المتعاقدين مع الدولة يعالجون مجانا ٠٠ وجميع المستشفيات فيها خيرة الاطباء والجراحين والممرضات وجميعها مفتوحة أمام كل انسان يحتاج الى المعالجة ٠

● اذن المواطن السعودي لم يهمل أبداً ٠٠ بل تطور وعيه الصحي عن طريق الارشاد في الصحافة والتلفزيون ، في الحديث مع المرشدين وتشجيعه على اللحاق بالمستشفى وعرض نفسه على الطبيب لضمان صحته وتخليصه من الآلام والاوجاع ٠

الخدمات الطبيعية في القوات المسلحة :

وقد ذكرني هذا البحث بأن القوات المسلحة في المملكة تسلمت أول مستشفى طائر من نوعه مبني داخل طائرة « س ـ ١٣٠ » التي تتناسب مع ظروف العمل في المملكة ٠

فقد قامت ادارة الخدمات الطبية في القوات المسلحة بالتعاون مع القوات الجوية ، بوضع مواصفات مستشفى طائر محمول على أجنحة الأثير ٠٠ ويتسع المستشفى من الداخل لغرفتي عمليات كاملة التجهيز ووسائل التصوير والعناية الفائقة ، كما يمكن تحويل المستشفى من وضع الى آخر حسب الطلب خلال دقائق فقط ٠

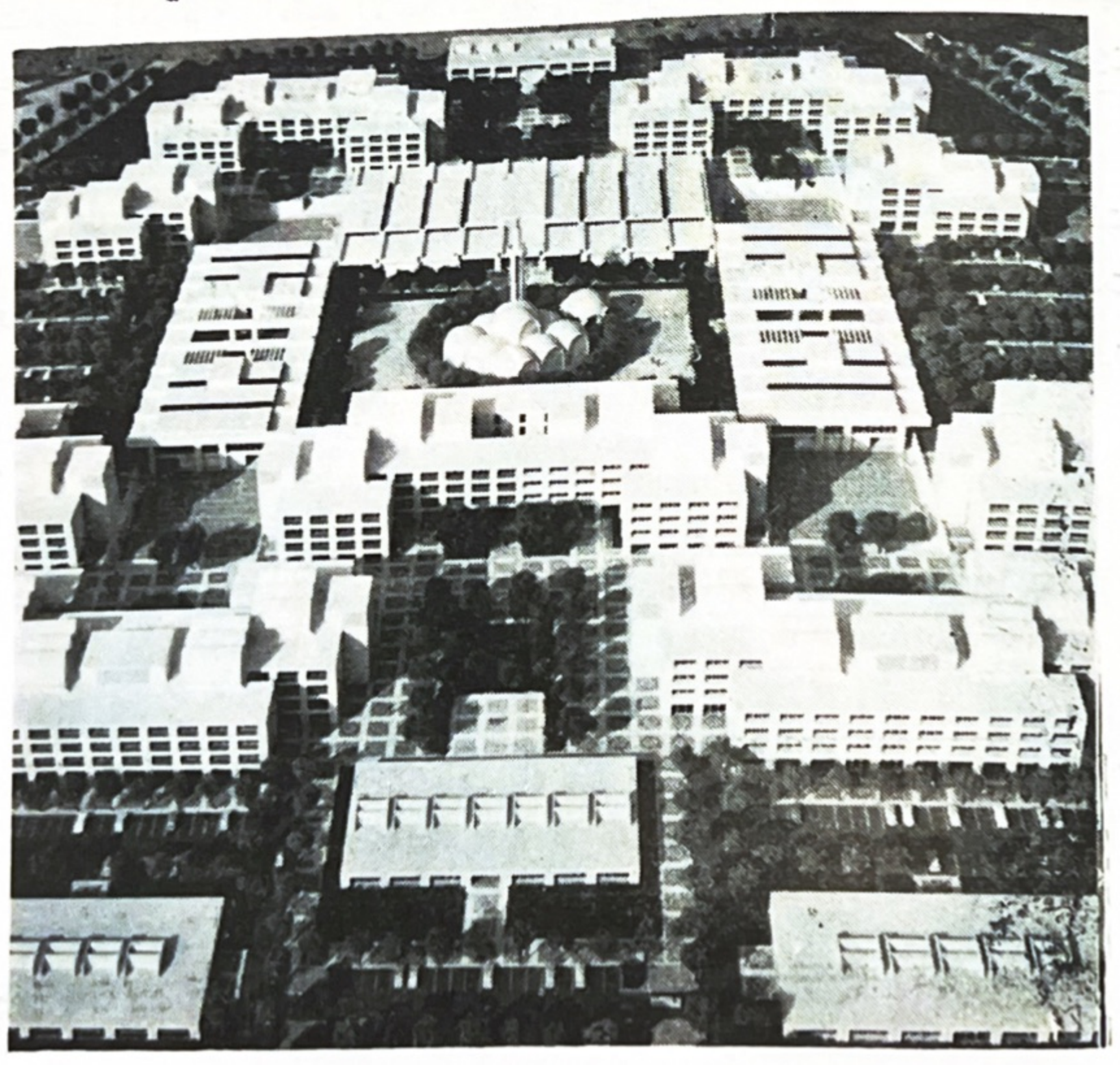
وبسبب مرونة الطائرة وقدرتها على الهبوط في المناطق النائية والمدارج الصحراوية والرملية ، فان هذا المستشفى يستطيع الانتقال الى أي منطقة من مناطق المملكة ، والبدء في تقـديم خدماته للقطاعات المحتاجة اليه خلال أربع ساعات على الأكثر ٠

● كما وأن المستشفى الطائر الذي تملكه القوات المسلحة مزود بوسائل اتصال مستمرة مع أي مكان في العالم للحصول على الاستشارات المتقدمة اذا تطلب الامر « أي يستطيع الطبيب في الطائرة اذا تعثر عليه

الامر أن يقوم باجراء العملية الجراحية وفق توجيه الاساتذة الاطباء فيما وراء البحار » ٠

مدن عسكرية متكاملة :

وكما أن مشروع المتشفى الطائر يعتبر فريداً من نوعه ، فان المدن العسكرية التي أقامتها المملكة في أنحاء متفرقة من البلاد ٠ تعتبر أيضاً من أهم الانجازات ٠ لأن الدول العظيمة والتي تفكر بمثل هذه المشاريع ٠٠ وقفت عاجزة عن القيام بمثلها لضعف امكانياتها المادية ٠٠٠



جزء من مدينة الملك خالد العسكرية بحفر الباطن ٠٠ وهي واحدة من خمس مدن عسكرية تقوم وزارة الدفاع والطيران بانشائها في انهاء المملكة

وهذه المدن المقامة على أحدث طراز فيها المستشفى والمدرسة والمطار والاتصالات الهاتفية والملعب والسوق المركزي ٠٠٠ مـــدن متكاملة أقيمت في نواحي متفرقة لرجال القوات المسلحة ولتساهم في احياء المناطق التي حولها وتوفير الرعاية الصحية والتعليمية للجنود والضباط وأفراد عائلاتهم وللمجتمع القريب منها ٠

● إذاً هذه خطوة جبارة أن تبادر القوات المسلحـة وليس فقط للحفاظ على سلامة جنودها والعناية بهم ٠٠ بل نشرت حنانها واحتضنت وقرّبت كل انسان من أفراد الشعب يحتـاج الى المعونة والمساعـدة ، فالتقاليد العربية والقيم الاسلامية التي تسير القيادة على هديها ـ تدفعها لرعاية المواطن اذا احتاج للرعاية ٠٠ ولا فرق في السلم والحرب بين أبناء البلد الواحدة ٠٠٠

والذي أسعدني أن أرى معظم دوائر القوات المسلحة والتي كانت تقوم بتصريف أعمالها من أبنية صغيرة مستأجرة ، قد انتقلت أو كادت تنتقل الى الابنية الجديدة الشامخـة المملوكة لتساير التوسع والتطور الكبير للقوات المسلحة ٠



فأصبح لكل فرع بناؤه الخاص به ولكل سلاح مقرّه الجديد وهذا أدعي للراحة وتسهيل الاعمال .



رجال المستقبل وأمل بلاد العرب

الفكر السعودي الحر :

ولقد عرفت أن معظم أعمال التدريب على استخدام الاسلحة الحديثة المتطورة والتي بدأت القوات السعودية في اقتنائها تكون داخل المعسكرات في المملكة دون الاضطرار الى السفر والتخصص في البلاد الاجنبية الا ما ندر وفي الحالات الطارئة ...

● امكانيات مادية هائلة تأخذ طريقها الى خير ومنفعة الشعب بحكمة ودراية ... والشيء الـذي يثلج القلب أن وراء هـذه الاعمال والمستجدات (الفكر السعودي) الحر .. الواثق بنفسه..والمؤمن بدينه ووطنه .. ليس هناك من دخيل لا بالفكر ولا بالتخطيط طريق" سوي" ومعروف لكل أمة تريد الحفاظ على أمن وسلامة شعبها ...

كل شيء يسير في ثبات واستقرار :

● والآن وبعد أن أصبحت أيام اقامتي في المملكة معدودات ـ اشعر أنني أقف على أرض مستقرة . ليس فيها الا العدل والنظام ـ كل شيء يسير في ثبات واستقرار والنفوس شامخة بكل الانجازات واذا أنا استطعت أن اقدم بعض المعلومات وهي غيض من فيض ٠٠ فمن أجل أن يتعرف كل انسان على دور السعودية ومكانتها من هذا العالم وضرورة بقائها قوية ـ متينة الجانب غير منحازة في سبيل الاسلام والمسلمين ٠٠ وعلى الصف العربي أن يوحد مواقفه وأن يكون من أقوى احلاف هذا البلد ، لان روابط الدين واللغة والعادة هي التي جعلتنا أمة واحدة ، وكل اختلاف قد يجرنا الى مالانعرف من نهاية سيئة لاسمح الله٠٠ تصريح الأمير فهد ٠

● أما كلمتي الاخيرة ـ فهي أن المملكة العربية السعودية تعتبر من البلاد الواسعة فيها من المدن والقرى والارياف مالا حصر له ومهما أوتي الانسان من قوة وصبر لا يستطيع بزمن محدد أن يطلع على نواحيها البعيدة والمختلفة وأملي بالله أن تتاح لي فرصة الطواف حول المملكة بالسيارة للاحاطة بمعالمها ، واستجلاء غوامضها ، والاطلاع على كنوزها وآثارها والتعمق بدراستها ـ لعلّي بعد ذلك أقدم لشباب بلادي نظرة جديدة في اسلوب لايصعب على أي كان فهمه واستيعابه أسأل الله أن يساعدني في ذلك وشكرا للذين أحسنوا استقبالي فيها ٠

أثيوبيا

في أديس أبابا حضرت انتفاضة الشعب ورأيت احتضار الامبراطورية وتمرد الجيش ـ الشعب المقهور يعيش في حالة فقر وجهل والبطالة نسبتها ٨٥ ٪ ـ أرتريا بلاد عربية ثائرة

في يوم ١٩٧٤/٢/٢٧ وبعد أن مكثت عشرون يوماً في عاصمة السودان غادرت مطار الخرطوم الى أديس أبابا عاصمة أثيوبيا ولم نلبث بالجو الا ساعة ونصف حتى أطلت علينا العاصمة الاثيوبية والاشجار الخضراء الباسقة التي كانت تبدو لنا وكأنها تزاحم تلك المنازل في وجودها ، والتي بنيت سطوحها مستورة بصفائح الالمنيوم المطلي الذي يعكس وميضا براقا حينما تقع عليه أشعة الشمس ٠

وأديس أبابا واقعة على ارتفاع ٢٣٠٠ م عن سطح البحر ومقامة على عدة روابي وهضاب مخضرة لم أرى أروع منها جمالا ٠٠ وخصوصا شوارعها النظيفة العريضة ذات (الاتجاهين) التي تضم من الابنية الشامخة الجميلة ماليس له نظير عندنا في الشرق العربي ٠٠ وقد أعجبتني الفيلات التي فيها وجميعها مكسوة في أعلاها بالصفيح والقصدير المدهون فحينما يهطل المطر تسمع لحباته صوت محبب وهي ترتطم بأسطح المنازل ٠

في أديس أبابا تجد كل شيء تبحث عنه اذا توفر لك المال اللازم لان الاسعار أخذت ترتفع بعد أزمة الشرق الاوسط ارتفاعا جنونيا ٠ حتى الفنادق فقد تضاعفت أجورها وأصبح السائح وكأن الوقت يطارده ، فلا هو بقادر على ترك المدينة لجمال الطقس فيها ومتعة الحياة ولا بامكانه تحمل نفقات المعيشة الباهظة التكاليف ، أما الشعب فهو خدوم جدا

ومتواضع وأكثره يعيش في القرى والارياف البعيدة خوفا من تكاليف العاصمة التي لاترحم ·

حياة الغاب :

وقد رأيت أن حياة الغاب فيها راحة الفكر وهناء النفس مع جمال الطير والشجر ورقة الحيوان المنطلق · الناس يعيشون سعداء في آدغالهم الملتفةوعلى ضفاف الجداول والبحيرات وأمامهم روعةالسهول وفتنةالغابات حيث لا أزمة في الوقود ·· ولا شح في اللحم··ولا عقدة التلفون والتلفزيون ، والثلاجة·· الناس تعيش كل الحياة بدون كلفة ولايعيشون على هامشها كما يخيل الينا ·· فالانسان الذي يتابع الحياة ولايرى أمامه غير الصيد ، وماء النهر ملك له ، والغابة المتسعة الاطراف مداه الطويل وله فيها ماملكت أيمانه من النساء ، وليس لديه عقد ولا أزمات ، فهو من وجهة نظره ملك زمانه وأمير عصره ·



من مظاهر الجهل والفقر

اماالمساكين والتعساء فنحن أبناء المدن !! نسمع بالسيارات الانيقة ولانستطيع امتلاكها !! ٠٠ نرى في الصور كل تقدم حضاري وتكنولوجي ونفتقده بين صفوفنا ٠ نحسب حساب الشهر متى ينتهي لندفع الضرائب وتكاليف الحياة ، ونبدأ بالتفكير في حيازة كل جديد ومبتكر ٠

مشاكل وأزمات وعقد وضياع وأخبار ومعاملة نعود بعدها فنتمنى لو أننا خلقنا مثل هؤلاء الاقوام على ضفاف الانهر وبين الغابات والاحراش

والشيء الذي أخافه عودتنا الى أحضان الطبيعة اذا سار الزمن بهذا الشكل وكثرت مطامع الانسان !! ٠



ما أسعده من طفل وهو بين أحضان الطبيعة

بطالة ومجون وشقاء متواصل :

أديس أبابا مركز التجمع الافريقي والدولي ، فيها منظمة الوحدة الافريقية ومنظمة التغذية التابعة للامم المتحدة وفيها أكبر وأعظم بناء بلدية وجد في أفريقيا • ولقد علمت أن أكثر الشركات والمؤسسات التجارية يملكها أعضاء البيت الامبراطوري والمقربون منه ، حتى الصهيونية مازالت أصابعها تلعب في مقدرات البلاد •• واذا سمعنا غير ذلك نكون جاهلين للامر الواقع •



العاصمة •• أديس أبابا

وأديس أبابا تتحول ليلا الى مايشبه الماخور •• نساء تائهات في زوايا الطرق ، ومحلات بيع الخمور تعادل دكاكين مواد التغذية والناس منصرفون الى المجون واللهو لنسيان الواقع الذي يعيشون به فالبطالة تنتشر بشكل مخيف حتى انها وصلت الى ٨٥٪!! والى جانب الزخرف الذي رأيته في العاصمة شاهدت بعض الأزقة التي يعيش الناس بها كالسوائم • وأما حالة الريف فهي شقاء متواصل واستبداد من قبل السلطة الحاكمة •• والامبراطور لايكاد يسمع الاصوت نفسه ، وهو

بالنسبة للاحباش زعيم ديني وروحي ودستوري ، أما بالنسبة للمسلمين فهو السيف البتار القاطع لكل رأس يرتفع ويصرخ طالباً بحقوق المسلمين مع أنهم يشكلون ٥٥٪ من مجموع السكان البالغ عددهم ٢٥ مليون انسان فيهم أكثر من ٣٠ بالمائة وثنيون والباقي مسيحيون ٠

رافقت الاحداث :

في اليوم الاول فوجئت باضراب سائقي سيارات الاجرة احتجاجا على ارتفاع أسعار المحروقات وقد رأيت بنفسي كيف حطم المتظاهرون بعض السيارات ورشقوا بعضها بالأحجار وقطعوا أكثر الطرق انتقاما من السلطة التي اعتقلت عددا منهم ٠٠ وفي اليوم الثاني أعقب ذلك الاضراب اعتصام الطلاب في المدارس وقيام بعضهم بالتظاهر في الشوارع وقد قابلتهم السلطة بالنار فقتلت عدة طلاب منهم ، كل ذلك وأنا موجود في العاصمة حبيس الفراش وحديقة الفندق ، لقد فاجأني مرض (الانفلونزا الحادة) فأفقدني قواي وقطع شهيتي للطعام ، وبت أمام المذياع أتلهف لسماع أخبار تمرد الجيش في مدينة (أسمرة) والذي امتد فيما بعد الى العاصمة أديس أبابا حيث استطاع رجال الثورة أن يبعدوا الوزراء عن مناصبهم ومنهم من اعتقل رهين الاستجواب والمحاكمة بناء على رغبة الشعب ٠

صوت الجمهورية الاثيوبية الديمقراطية :

لقد عاصرت الاحداث في أثيوبيا حيث كانت الامبراطورية تعيش في أيام مضطربة وخطيرة ٠٠ في كل المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية وقد سمعت باذني صوت المذيع وهو يقول هنا صوت الجمهورية الاثيوبية الديمقراطية في أسمرة وذلك على أثر تمرد الجيش الثاني الموجود في ارتريا واستيلائه على الاذاعة والمطار وكافة المنشآت الحكومية ٠

وقد تردد في العاصمة أن أسباب تمرد الجيش والغضب الشعبي يعود الى الفقر والجوع والجهل الذي عم البلاد ، وانعكست آثاره على حياة

الجماهير العاملة التي هي سواد الشعب بحيث لم تسلم من شرورها ، الا القلة القليلة التي لاتزيد عن ٥ ٪ والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالامبراطور وحاشيته ، وكبار ضباط الجيش وهذه القلة مع كل أسف ارتبطت بالحكم وربطت البلاد وكل مافيها من مرافق بعجلة الاستعمار والصهيونية العالمية ·

ولقد أعلن صغار ضباط الجيش الذين احتلوا (أسمرة) عاصمة أرتريا أن الاسباب التي أدت بهم الى التمرد تتمثل في غلاء المعيشة الفاحش والفقر والمجاعة المسيطرة على البلاد · وباعتقادي أن الذي حدث هو نتيجة انصراف الحاكم الى ملذاته وشهواته وسرقة أموال الشعب عن طريق أذنابه والموالين له ·

الويل لمن يعترض ؟ :

أما الضرائب فتجبى سنويا عدة مرات والويل لمن تحدثه نفسه بالاعتراض خصوصا اذا كان من المسلمين الذين ليس لهم حقوق مطلقا الا دفع الضرائب · فلقد حرموا من حق تأسيس الشركات أو أن يكونوا من رؤساء البلديات وليس لهم في عرف الدولة أي عيد أو موسم ديني حتى المدارس حاولوا فيها أن يغيروا من أسماء الطلبة المسلمين ·· استبداد منقطع النظير واهمال كبير لغالبية الشعب مع امتهان لكرامته ، وزادالامر تعقيدا الثورة الأرترية التي تناضل من أجل استقلال (أرتريا) والخسائر التي يتكبدها الجيش الاثيوبي في محاولته لاخماد الثورة ، وهذا طبعا تعود نتائجه المؤلمة على الشعب الاثيوبي جميعه ·

واني أرى أن واجب الحكومات العربية أكبر وأعظم مما نتخيله فهؤلاء الاخوة في بلادهم الافريقية بحاجة للعون والمساعدة والتشجيع وخصوصا أرتريا المكافحة وحاملة السلاح من أجل الدفاع عن وجود شعبها المناضل ، لقد حطمنا الاسطورة الصهيونية وقلبنا موازين العالم

السياسية والحربية ، وانضمت الى عدالة قضيتنا دول العالم الحر وأكثر دول القارة الافريقية فهل نترك تلك المكاسب ونقف منتظرين حتى تعود الصهيونية في جولة أخرى تستعيد مافقدته من نفوذ وأعمال ومصالح !! ان التاريخ سوف يحاسبنا على الاهمال والتراخي وأفريقيا بالنسبة لنا ولمستقبلنا تعتبر حجر الزاوية في كل ميزان ، وعلينا أن نتوجه نحوها بقلوب مؤمنة ونفوس مخلصة وأن نعمل لصالح الانسان لنحصل على الحياة الافضل .

أرتريا في كلمات :

سميت في ١/١/١٨٩٠ باسم (أرتريا) نسبة الى التسمية اليونانية



الشعب الارتري يلجأ الى الكهوف والمغائر هربا من قصف الطائرات الحبشية التي تحمل معها الموت والدمار

القديمة للبحر الاحمر (سينوس ارتريوس) وقد وقعت هـذه الارض العربية تحت ظل الاحتلال التركي في عام ١٥٥٧ وظلت خاضعة له حتى عام ١٨٨٥ حيث استعمرتها ايطاليا حتى بداية الحرب الكونية الثانية عندما احتل الحلفاء أرتريا عقب انتصارهم في هذه الحرب ٠

وفي عام ١٩٥٢ ارتبطت ارتريا مع أثيوبيا بموجب قرار هيئة الامم المتحدة الذي فرض على الشعب الارتري والذي حولته الحكومة الاثيوبية الى احتلال عسكري وسيطرة استعمارية ٠ ويناضل الشعب الارتري اليوم



نظرات في عزم الرجال

حتى الاطفال هبوا للكفاح والنضال في سبيل تحرير أريتريا

من أجل حريته واستقلاله تحت قيادة (جبهة التحرير الارترية) التي فجرت الثورة الشعبية المسلحة عام ١٩٦١ وفي اليوم الاول من شهر ايلول

الشعب الارتري يقاسي الآن أشقى أيام عمره حيث تألبت عليه قوى الشر والطغيان الاثيوبية بما تملك من أدوات الدمار والخراب تساندها في ذلك القوى الامريكية الامبريالية والصهيونية العالمية وهذه الهجمات الشرسة التي تخلف في الشعب الارتري القتلى والجرحى الى جانب الخراب والجوع والضياع تجعل هذا الشعب الذي يبلغ تعداده ثلاثة ملايين نسمة والذي صمد لهذا العدوان أمدا طويلا يزداد تصميمه على النضال والقتال من أجل انتزاع حقه في الحرية والاستقلال . ووحدة أراضيه المبينة في هذه الخريطة والتي تمثل الحدود الطبيعية لارتريا والممتدة بنحو ألف كيلو متر على سواحل البحر الاحمر والتي تجاور في حدودها



أسلحة حديثة يستعملها الثوار دفاعا عن شرف أمتهم وحرية بلادهم


أرتريا
المقياس ١/١٠٠٠٠٠٠
الاصطلاحات
تعريف هام
أرتريا وأين تقع من العالم العربي والبحر الأحمر

السودان والصومال والامبراطورية الاثيوبية ٠٠ في مساحة ١١٩٫٠٠٠ كيلو متر مربع .

وأرتريا تقع في الساحل الغربي من البحر الاحمر ولايفصلها عن الجزيرة العربية سوى (باب المندب) الذي عن طريقه نزح سكان أرتريا الى البر الافريقي ، واللغة العربية هي اللغة الرسمية في أرتريا بجانب اللغة التجرينية والتي تختلف عن الامهرية لغة الاحباش في أثيوبيا .

عاصمة أرتريا هي مدينة أسمرة وأهم موانئها مصوع وعصب ، وتتمتع هضباتها المرتفعة بجوّ ربيعي دائم ، وأهم منتجاتها الزراعية : الذرة والقمح والفواكه المدارية والحمضيات وفيها ثروة حيوانية تقدر بسبعة ملايين رأس من الابقار والاغنام .

أما عن الثروة المعدنية فيأرتريا فما تزال المعلومات الوافية لاتساعد على تكوين رأي متكامل حول كمية وقيمة الثروة المعدنية ٠٠ ومن الحقائق المعروفة جيدا وجود الذهب والحديد والنيكل والمنجنيز والتيتاتيوم والكروم والملح المعدني والصودا والبوتاس والرخام وتمتلك أرتريا عدة مئات من الكيلومترات على شاطىء البحر الاحمر الذي يعتبر أحد البحار الغنية في العالم بالنسبة لصيد الاسماك ووجود الاصداف واللالىء والمرجان في أعماقه والتي تعزز أهمية وقوة الاقتصاد الارتري .

الصراع الحقيقي :

وقد قرأتمرة مقالا للسيدمحمد صحنون المستشار الافريقي للجامعة العربية ، وهو يحذر من الجولة القادمة بين العرب والصهيونية العالمية في أفريقيا ، ويقول أن قطع ٢٩ دولة أفريقية لعلاقاتها مع العدو الصهيوني هو من الناحية الاستراتيجية بداية الصراع الحقيقي بين دولة العدوان والعرب وهناك عشر نقاط يجب أن تراعيها الجامعة

والدول العربية عند تنيق عملها واقتصادها مع الدول الافريقية ·· وأهم هذه النقاط هو دعم العلاقات الثنائية بين أفريقيا والعرب وذلك بتبادل السفارات والقنصليات ·· وقال : ان دولة العدوان تتدخل في أفريقيا باسم المعونة العسكرية والاقتصادية ، والقرار الذي صدر في قطع العلاقات مع الصهيونية كان قرارا من رؤساء الدول أو على مسؤولية الاحزاب السياسية ، أي أنه كان عملا من أعلى المستويات ·· وهناك أوساط كثيرة في كل دولة أفريقية غير موافقة على هذا القرار وغير سعيدة بهذا الموقف الذي اتخذه رؤساء دولها أو أحزابها السياسية ·

ولهذا فان موقف الدول العربية مجتمعة موقف حساس ويجب أن يكون ماتقدم من دعم لافريقيا سريعا ، ولابد من تبادل زيارات الوفود الثقافية والفنية ووفود الشباب والرياضة وأساتذة الجامعات وبالامكان فتح مدارس ومعاهد ونواد لنشر اللغةالعربية والتعريف بالثقافة العربية في كل دولة أفريقية ، ثم منح كل التسهيلات للطلبة والشباب الافريقي لتلقي دروس تدريبية في الدولة العربية الى جانب المنح الدراسية المجانية

أما الصحافة والاعلام فلهما دور كبير وعلينا أن نعطي الاولوية في الجهد للبرامج الاذاعية والتبادل الاعلامي ·

وعلى الصحافة العربية أو الاعلام العربي استضافة الصحفيين الافريقيين وتخصيص برنامج سياحي لهم ··

ولاشك أن تقديم المساعدة الفنية في ميادين الصحة والتدريس والبترول سيكون له أثره خصوصا اذا أنشأنا المستشفيات والمدارس · ومن الممكن أن نرسل خبراء في الزراعة والشؤون البترولية ، وأن نتوسع في التبادل التجاري مع عموم القارة الافريقية المستقلة ، ولابد من المساعدة المادية الكاملة للحركة الثورية والحركات التحررية حتى تعلم دول أفريقيا بأننا فعلا نقوم بنشاط فعال وحقيقي ·

وأنا أرى أن كل ذلك منطق سليم ومقبول وأضيف اليه ضرورة زيارة فرقنا الرياضية الى ربوع أفريقيا وهذه أعظم دعاية لان الشعوب الافريقية مغرمة بكرة القدم وألعاب الرياضة على اختلاف أنواعها ، وبهذا نساعد على تقديم الفكرة الحسنة عن بلادنا ونوايانا الطيبة ٠

لن نهادن الاستعمار :

وفي أديس أبابا كانت السفارة المصرية خير مساعد لي في الحصول على تأشيرات الدخول الى كل من أوغندا وتنزانيا وهذا يدلل على الرباط الاخوي الوثيق بين الشعوب العربية واذا كانت سورية قد قطعت علاقاتها مع أثيوبيا لموقفها المتعنت من الثورة الارترية فليس هذا معناه خلو الساحة من المدافعين عن حق الشعوب لان السياسة المرنة ضرورية في مثل ما نحن عليه من صراع ٠٠ فاذا انصرفنا وتجاهلنا الامم وقطعنا علاقاتنا مع الدول ، فهذا معناه أننا نتيح الفرصة لاعدائنا لكي يحتلوا مركزنا ويعملوا وفق مايريدون ، وباعتقادي أن سورية لها مواقف نابعة من مبادئها التي لاتهادن فيها الاستعمار ولاتحني رأسها أمام تهديداته وهاهو نضالنامازال مستمرا من أجل شرف وعزةوكرامة العالم العربي ٠

وقد حاولت حكومة الامبراطورية فتح الحوار مع سورية واعادة التمثيل السياسي ولكن سورية كانت ترفض التلاعب والتآمر على قضايا الشعوب وقد نتج عن ذلك منع وتضييق كبير على دخول الرعايا السوريين الى الحبشة وقد أكون أول شاب يجتاز هذا الحاجز ويكسر نطاق المنع ٠ ولكل محاولة قصة مثيرة ، والحوادث لاتروى في حينها ويكفي أنني استطعت دخول أديس أبابا رغم كل محاولات المنع والتسويف والمماطلة وللرجال في نظري مقامات لو أن المؤمن منهم وضع يده على الصخر لجعله ترابا من قوة ايمانه وحبه لعمل الخير فالى هذا الانسان الذي ساعدني في الحصول على تأشيرة الدخول الى الحبشة أجمل الشكر وأعمقه وأنبله ٠

نظرة شاملة :

حتى الآن لايوجد احصاء رسمي للسكان ويتراوح التقدير التقريبي بين العشرين الى خمسة وعشرين مليونا ٠٠ ونسبة قليلة من الناس هم الذين يعرفون أعمارهم ٠ وأثيوبيا غنية بالمناظر الطبيعية الخلابة ذات الضخامة والروعة واتساع المدى ٠٠ وكلمة أثيوبيا ٠٠ مشتقة من اللغة اليونانية ومعناها (وجه محترق) وينفر معظم الاثيوبيين من كلمة (الحبشة) وهي التسمية التقليدية لدولتهم لانها مشتقة من أصل عربي وتعني (البلد المختلط) ٠



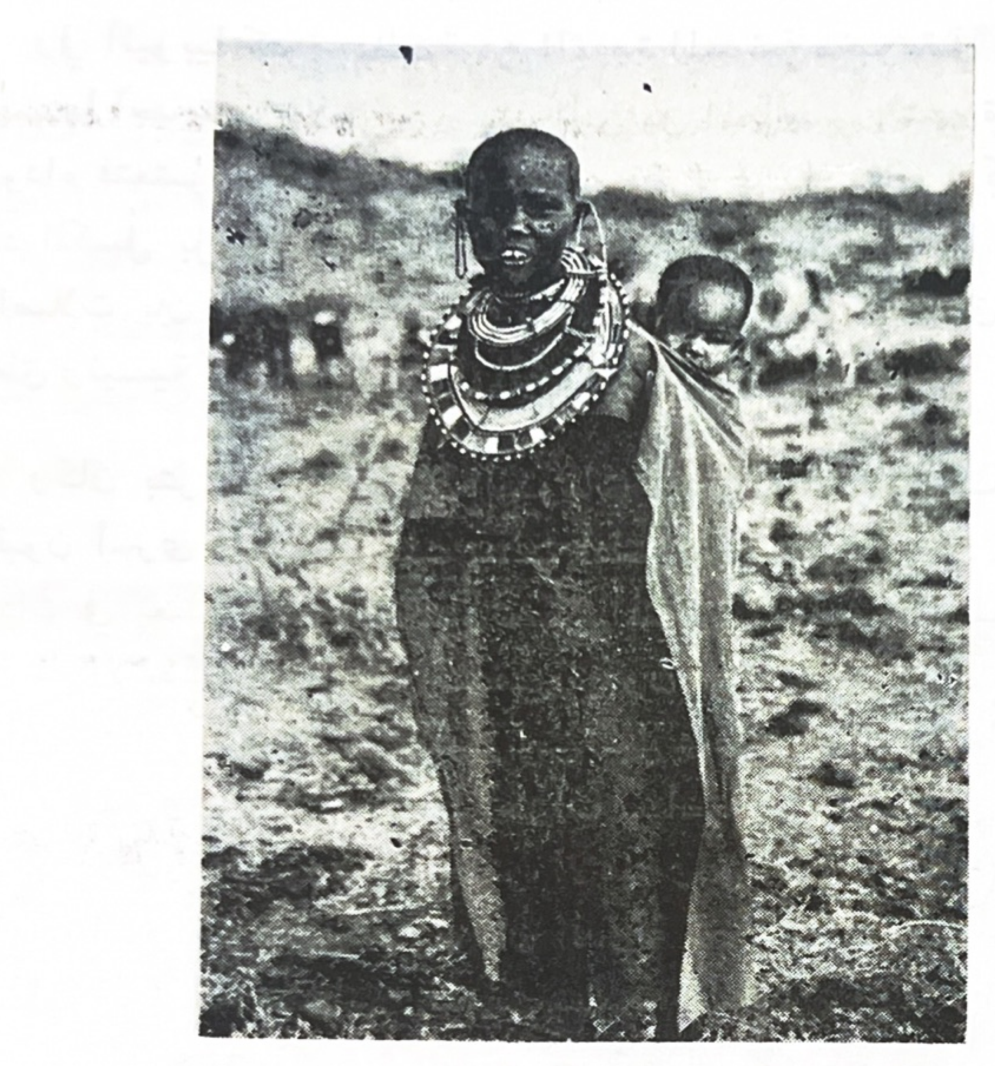
عندما تتلبك معدة الطفل فالحقنة الشرجية لاتحتاج في أفريقيا الى جهاز خاص ٠٠ ماء وصابون من فم الام !! ومع أنها طريقة اقتصادية سهلة لكنها (زفرة) وفي هذه الصورة يتبين لنا مدى الفقر والحاجة ومدى عطف الام وحنانها ومحبتها

وفي أثيوبيا كنوز عظيمة من الثروة المعدنية مخبوءة في باطن الارض لم يمسها أحد حتى الآن ‥ ويعد البن من المحاصيل الشهيرة ، أما تربتها السوداء فتعتبر من أكثر بقاع العالم قدرة على الانتاج ، كما أن شعبها تعود الكسل بل وأهمل الانتفاع بهذه الارض الخصبة ، وتعد وسائل المواصلات بين الارياف شاقة وبدائية الى درجة لاتصدق ‥ وهناك مناطق رئيسية لايمكن الوصول اليها الا بعربات (الجيب) .

وكان بتر الاطراف من العقوبات الشائعة في أثيوبيا اذا كانوا يعاقبون أسرى الحرب بقطع بعض أطرافهم ... وحتى اليوم تحتم العادات في بعض القبائل التي تسكن المناطق النائية أن يقدم الرجل لعروسه الاعضاء التناسلية لشخص يكون قد قتله حتى يصبح جديرا بزواجها ‥ وأثيوبيا لم تمارس من قبل وحتى الان الانتخابات النيابية بمعناها المعروف ولاتوجد بها أحزاب سياسية والامبراطور وحده يختار أعضاء البرلمان الصوري والمجلس الاعلى وهو الذي (كان) يدير دفة الحكم في الدولة ويمكن القول بأن الدولة تحكم حكما دينيا صارما اذ أن الطبقات الحاكمة تصطبغ بصبغة مسيحية قبطية شديدة والامبراطور نفسه مسيحي مخلص يرعى الكنيسة الاثيوبية ‥

نهاية الامبراطور :

لقد قرأت في الشهر الثامن من سنة ١٩٧٤ عن نهاية هذا الامبراطور السيئة وكيف اعتقل وأبعد عن الحكم ، وهذه النتيجة الحتمية يلقاها كل عنيد وجبار وكل مستهتر بأمر الشعب وراحته ورخائه ، وهذا الامبراطور الذي انتهى الى غير رجعة كان يملك أكثرمن ثمانية آلاف مليون دولار أمريكي باسمه الشخصي والشيء الذي يتبادر للذهن هو السؤال التالي هل في استطاعة انسان من طراز هيلاسيلاسي مهما بلغت آفاق عبقريته أن يجمع مثل هذه الثروة دون أن يستبيح مرافق البلاد



تحمل وليدها وهي ماتزال في الثانية عشر من عمرها

بكاملها ؟ ولقد اكتشف أن الامبراطور كان يملك منجما للذهب في أثيوبيا سخر للعمل فيه المعتقلين السياسيين منذ عام عام ١٩٢٠ وقدرت ريع هذا المنجم بما يزيد عن ألفي مليون دولار ، كما وأن دستور أثيوبيا الذي وضعه الامبراطور بالذات عام ١٩٥٥ نص على أن كل ما هو على سطح الأراضي الاثيوبية وفي جوفها هو ملك للامبراطور شخصيا !! ولقد عثر على مبالغ نقـدية ماتزال مودوعة في حساب الامبراطور لدى مصارف سويسرا وبريطانيا وغيرها بلغ مجموعها ١٩٠٠ مليون دولار أمريكي وعلاوة عن ذلك وجد أن الامبراطور كان من كبار المساهمين في عدد من الشركات الصناعية الاوربية والامريكية ·

هذا هو العاهل المستبد المريض الذي حجب نور التقدم والتطور عن شعبة تأركا اياه يرزح تحت ظل الفقر والجهل والتخلف ، الى أن جاءت يد العدالة فأطاحت به ورمته في السجن الذي بناه لشعبه ومالبث أن مات في وحدته حبيس الظلام والجدران ٠

وفي أثيوبيا أديره قديمة في مناطق نائية تقوم بوظيفتها منذ ألف وخمسمائة سنة بدون انقطاع وعدد رجال الكهنوت خيالي اذ يوجد قس بين كل خمسة رجال ٠

وكلمة أديس أبابا معناها (الزهرة الجديدة) وهي فعلا زهـرة بمبانيها الضخمة الموجودة في شوارعها الرئيسية وأشجار الكافور العديدة في كل مكان تضفي على المدينة لونا أزرق فضيا ٠



الكركدن ٠٠ وحيد القرن

حالة الطواريء :

بعد أسبوع من اقامتي في أديس أبابا أدركت أن الازمة لابد وأن تتطور وقد يستفحل الصراع بين القوى المتنافسة ، ولهذا لابد من مغادرة البلد الى أوغندة ، وفي اليوم الذي عزمت به على السفر أعلنت حالة الطوارىء وأقفلت الطرق المؤدية الى المطار ٠٠ ولكن الاخوة العرب من أبناء اليمن والذين كانوا طيلة مدة وجودي في أديس أبابا من أكرم وأخلص الاصدقاء استطاعوا عبر الطرق الفرعية ايصالي الى سلم الطائرة السودانية حيث شعرت بالطمأنينة ومن حسن حظي أن الطائرة سمح لها بالتوجه الى نيروبي باذن رسمي من أعلى المستويات ٠٠ وهكذا تركت بلاد الاسود والنمور والشعب المقهور وفي نفسي رغبة ملحة في أن أعود اليها لأرى بعيني رخاء وسعادة هذا الشعب العظيم ٠

أوغنده

كمبالا لؤلؤة أفريقيا ـ أرض أغندة مخضرة على مدار العام فيها بحيرة فكتوريا ومنابع النيل وجبال القمر وفيها بلاد الأقزام وقبائل العراة

وصلت الى مطار نيروبي عاصمة كينيا وكانت السفارة الكينية في أديس أبابا قد رفضت اعطائي تأشيرة الدخول الى كينا لآن الصهيونية العالمية كما قلت مازالت تعمل في الخفاء ، حتى ان وزيرا عربيا أجبر على أن يبقى في المطار لعدة ساعات ولم يسمح له بزيارة البلد مجاملة على اعتبار أنه لم يحصل على تأشيرة مسبقة ! وهكذا توجهت الى أوغندة بلاد الاحرار والتي ترحب بكل سائح وتفتح ذراعيها لكل عربي ومسلم ، بعد أن تعذر علي زيارة كينيا ٠

وفي وصولي الى مطار (انتيبة) عرفت حياة الحرية التي يعيش بها شعب أوغندة ٠ فالعمال والموظفون الرسميون من أبناء البلد طردوا الدخلاء من انكليز وهنود آسيويين ويهود وعادت البلد ملكاً لهم بعد أن كانوا فيها لزمن طويل عبيدا مأجورين ، و (انتيبه) مدينة صغيرة واقعة على ضفاف بحيرة فكتوريا وهي المقر الرسمي للحكومة الأوغندية ومنتجع سياحي عظيم ٠٠ ومن هذه المدينة التي تحف بها الورود والزهور من كل ناحية الى كمبالا العاصمة مسافة ثلاثين كيلو متراً قطعناها بسرعة ، وكم وددنا لو نبقى في هذا الطريق عدة ساعات لروعته في أشجاره المورقة وبساتينه المملوءة بأشجار الموز والفواكه المختلفة ، وحينما وصلت الى كمبالا وأقمت بأحد فنادقها أدركت انني لن أقوى على الصمود أمام ارتفاع أسعار الفنادق وغلاء المعيشة ، وفي اليوم الثاني اهتديت الى مقر الكشاف وفي غرفه الملحقة بالبناء أقمت أيامي الطويلة بأجر رمزي ٠

ومن هنا يتضح أن بيوت الشباب تسهل للسائح اقامة طيبة قليلة التكاليف ·· تجعله فيها يطلع على أكثر نواحي البلد ·· ويحمل في نفسه أعظم الذكريات ·

مفاجأة جميلة :

والشيء الجميل الذي حدث معي في اليوم الثاني أنني قابلت التاجر السوري الوحيد في كمبالا وهو من دمشق ومن حي الميدان ويدعي السيد عادل عاقل ، والطريف في الامر أنني حينما قدمت له نفسي باسم عدنان تللو ضحك من أعماقه وبدأ يتفرس بي وهو يقول محال ·· هذا لايصدق ·· وحينما استوضحته الامر قال ان عدنان تللو هو زوج شقيقتي ولهذا تجذبي في حيرة من أمر تشابه الاسمين وأنا مع كل الأسف لم أتعرف عليك سابقا ·· وعندها أوضحت له مشكلتنا في تشابه الاسماء ونحن خمسة أبناء عم في عائلة كبيرة في نفس الاسم ،وقد حرصت بعد زواجي أن أسمي أبنائي بأسماء منتقاة وغريبة حتى لاأسبب لهم أي حرج أو مشكلة مع المستقبل ، فكان الاسم الاول للفتاة (بُنانة) ومعناه الروض النضير ، والثانية (أروى) تيمناً بأروى القرشية ومعناه الغزالة الصغيرة ، والاسم الثالث للفتى « بيهس » وهذا اسم من أسماء الاسد أرجو الله أن يبقيهم ذخراً لوطنهم وبلدهم العربي الكبير ·

أعود الى السيد عاقل الذي وجدت فيه ذلك الصديق حيث أولاني عنايته وأحاطني بكرمه فاليه أقدم الشكر الجزيل والعرفان بالجميل داعيا له بالعودة الى وطنه الحبيب ·

سبعة هضاب مخضرة :

ومدينة كمبالا لؤلؤة أفريقيا بدون منازع كل مافيها يبعث في النفس شعور الارتياح ، انك لن تجد مكانا أوموقعا لاتحبه العين أوتألفه



العاصمة كمبالا

٠٠ الزهور والورود والغصن الاخضر ، والبساط السندسي موجود على مد النظر ومدار العام ، بلد كأنه الجنة الموعودة ٠٠ فاذا خرجت الى الاعالي فسوف لاترى الا البناء الشامخ ، أما الفيلات ودور السكن فيجب عليك أن ترفع عنها أغصان الشجر حتى تراها ٠٠ كمبالا واقعة على سبعة هضاب مخضرّة وهي أجمل مدن أفريقيا طبيعة ماؤها غزير وطقسها ممتع للغاية وخيراتها تفوق حد الوصف ولذلك أحبها الناس فوفدوا اليهامستوطنين من كل حدب وصوب ٠٠ بلد فيه ٣٦٥ يوم ربيع حيث تتراوح درجة الحرارة خلال العالم من ١٥ ـ ٢٧ درجة مئوية وارتفاعه عن سطح البحر ١٥٠٠ قدم والعام مقسم لفصلين شتاء وصيف مع المحافظة نسبيا على درجة الحرارة المذكورة أعلاه ويمتاز الشتاء عن الصيف بكثرة وغزارة أمطاره وتكاد تلمس الفصول الاربعة خلال ٢٤ ساعة ، وبصورة عامة هناك ملاحظة جديرة بالاعتبار فكلما ذهبت الى

غرب البلاد تشاهد سلاسل الجبال التي تكسوها الثلوج على مدار العام مثل جبل (روانزوري) ٠

لؤلؤة أفريقيا :

ولعل قصة الآسيويين فيها من أغرب القصص ٠ فلقد جاؤوا اليها كعمال لسكة الحديد عندما بدأ الانكليز في انشائها عام ١٨٨٠ تقريبا وعندما انتهى عملهم استقروا بالبلد وأصبح هؤلاء الخدم والعمال مع الزمن سادة البلاد ومالكي الحياة فيها وكانت قلة من السكان الاصليين تملك وفي الارياف فقط بعض المتاجر الصغيرة ٠٠ وأما في المدن فكانت الصناعة والتجارة ودور السينما والفنادق والمواصلات ومحلات البيع والشراء ـ جميعها بيد الهنود واليهود والانكليز وكانوا ينظرون الى الاوغندي على أنه يصلح أن يكون حارسا أو خادما أو سائقا فقط ٠



مجلس النواب في أغنده

كانت لهم أحياء في المدن ممنوع ومحرم على الاوغندي أن يمر بها٠٠ فكيف به اذا أراد السكنى وهي أرضه ووطنه ٠٠ حتى أن أحد الهنود تبجح بقوله أنه أمضى أربعين سنة من حياته في أوغنده ولم يذكر أنه اشترى من أوغندي ، أو دخل داره وذاق طعامه ضيف من أهل البلاد ٠٠ ترفع واستعلاء ونظرة شذر واحتقار الى ابن البلد مع تهريب الاموال ونقل خيرات البلاد الى خارجها ٠

وقد سمعت أن هؤلاء الآسيويين كانوا يرمون بقايا طعامهم للكلاب أو على قارعة الطريق ، على أن يسمحوا لخدمهم وطهاتهم من الاوغنديين أن يأكلوها بحجة أن الافـريقي اذا تعود على طعامهم فستتغير طباعـه وسيطلب الكثير ويترك طعامه الشعبي الذي هو (المتوكة) الموز الاخضر الذي يطبخ مع الماء فقط ٠٠ وهو الغـذاء اليومي لأكثر أبنـاء البلـد آنذاك ٠

تفرقة عنصرية ليس لها مثيل وتسلط لم يسمع بمثله أحد في غابر الزمان ٠٠ وحينما قامت ثورة عيدي أمين وأراد طـرد الدخلاء قامت الدنيا عليه واتهمته بكل نقيصة ٠٠ والذي سمعته أن أصحاب الملايين من الآسيويين لم يجدوا بحوزتهم في بنوك أوغندا الا قل من مائة جنيه للواحد منهم وأما أموالهم فكانت جميعها في البنوك الامريكية والاوربية ٠٠ أما الآن فالعدالة الاجتماعية تحققت والبلد استعاد حقوقه المهدورة وأصبح ملاذا للاحرار ٠٠ والواجب على البلاد العربية بصورة خاصة أن تمد يد العـون والخبرة والاستشارة الى هذه الدولة الباسلة وهـذا الشعب الصديق المقدام ٠

الباروكة والميني جوب !! :

ولقد سرني وأنا في كمبالا أن أسمع شيئا عما فعله الحاج عيدي أمين ٠٠الرئيس الاوغندي الذي صاح بوجه انكلترا وأغضب أمريكا واحتقر الصهيونية العالمية ٠٠ الحاج عيدي أمين هو الذي حظر الشعر المستعار

على النساء (١) وخلع الباروكة التقليدية من على رؤوس القضاة ومنع النساء من لبس البنطلونات ، والميني جوب ، وألزمهن بارتداء الزي الشعبي الجميل ·· وأغلق البارات بعد العاشرة مساء علما أنها كانت مفتوحة لمدة ٢٤ ساعة في العهد البائد وطارد فتيات الليل ، وقضى على اللصوصية ، بل وأمر أن يقتل السارق فورا بيد أبناء الشعب اذا أمسك بالجرم المشهود ·· كما وأنه منع دخول اليهود الى البلاد ولو كانوا يحملون جوازات سفر أمريكية أو انكليزية أو من أية جهة أخرى ·· وقال : اذا تسرب أحد منهم الى بلادنا وعلمنا به وأمسكناه ·· فسنسلمه حالا الى منظمة ايلول الاسود وهي حرة في أن تفعل به ماتشاء !! ·

المشكلة الرئيسية :

هذا هو عيدي أمين (٢) ·· لقد أصدر القوانين التي تحمي أبناء شعبه بعد أن طرد الدخلاء وأنهى تسلطهم الاسطوري وأقام صلات الود والمحبة والاحترام مع بلاد العرب والاسلام ·· وبعد هذه الانتفاضة وهذا الطريق الشريف الذي سلكه عيدي أمين من أجل شعبه ووطنه أصبح الاستعمار يكيد له ويطوقه من كل ناحية بغية اسقاط حكمه ، وهاهي أوغندا تعاني اليوم مشكلة رئيسية أحب أن ألفت اليها نظر الاخوة العرب لعلهم يبادرون الى أي عمل يضمن عدم فشل ثورة شعبية صديقة وموالية للاماني العربية ·· والمشكلة هي عدم وجود الجهاز الاداري

---

(١) كانت الطريقة في وضع الشعر المستعار هي أن تحلق الفتاة شعر رأسها ثم تدهنه بمواد لاصقة ، وتضع بعد ذلك الباروكة التي تلتصق تماما ولمدة أشهر طويلة ، وفي خلال تلك المدة كانت تكتفي بتمشيط شعرها واغراقه بالروائح العطرية حتى تختفي الرائحة الكريهة التي تتولد من قلة النظافة وغسل الرأس ·

(٢) هذا هو الحاج عيدي أمين المتميز بالحزم والصراحة والعطف والود والاندفاع في اتخاذ المواقف المعبرة عن مصالح بلاده بل والقارة التي نبت منها ، انه الرجل الذي لايعرف المساومة على مكانة دولته ، ويأبى الخضوع والاستسلام ·

المتعاون مع الدولة ، على اعتبار أن هذا الجهاز قديم وملتزم بأوامر المستعمر المستترة ..
وهذا الجهاز هو الذي يضع العصي في عجلات تقدم أوغندا وبكل شكل من الاشكال ..

To
Mr. Adam Tillo

You are well Come to Uganda
and I wish you good time
during your stay in our Capital
Kampala, You have arrival in our
Country when we are under going
economically and Revolution Independence
You have witteness your Self. I wish
you happiness and Succesfull Continue
of your world Tour [illegible]
hope you will produce
Wonderful to
the world.

Dada
15/3/72

V C D S O M C
President of Uganda

PRESIDENT'S OFFICE
STATE HOUSE
P. O. BOX 11,
ENTEBBE, Uganda

PRESIDENT'S OFFICE
STATE HOUSE
P. O. BOX 11,
ENTEBBE, Uganda

وثورة أوغندا التي مضى عليها عامان تقريبا استقرت وأيدها الشعب ولكن الموظف المنحرف وصاحب الفكر البالي وعقدة الهنود واليهود لم تزل هي المشكلة وهي صاحبة اليد الطولى في تخريب الاقتصاد ٠٠ وحتى الآن لايوجد من يحل محل هـذا المخرب والـدولة حيرى في أمرها رغم الرقابة والتشديد والاوامر الصارمة وستبقى هذه المشكلة قائمة وبارزة والمتاعب دائمة الى أن يوجد الموظف الكفء المخلص الغيـور على سمعة بلده وكرامة وطنه ٠

والمهم أن تسارع الدول العربية فتعرض خبراتها الشخصية مـع الاستشارات الحكومية ٠٠ وعلى البـلاد العربية أن تسأل أوغندا عـن احتياجاتها ، وأن تقدم لهذه البلاد ماتحتاج اليه ٠٠ لان تعاوننا مـع أوغنده يقضي على النعرات القبلية والطائفية وتثبيت أركان الحكـم الذي هو لجميع الفئات دون تفريق أو تميز ٠

بحيرة فكتورية ومنابع النيل :

بعد أيام من اقامتي في كمبالا وجدت الفرصة سانحة للوصول الى مدينـة « جينجا » وتعتبر ثاني مدن أوغنـدا لأهميتها الستراتيجيـة والاقتصادية ، ولان فيها خزان (أوين) وهو الذي ينظم خروج نهـر النيل من بحيرة فكتوريا والانتفاع بمياهه عند الحاجة ، وقد اشتركت مصر في بناء هذا السد لما لها من مصالح حيوية في مياه النيل ٠٠

وبحيرة فكتوريا هي من أكبر البحيرات في العالم مساحتها ٦٨ ألف كيلومتر مربع أي أكبر من مساحة لبنان بسبع مرات تقريبـا ، وعمقهـا يتراوح بين آربعمائة وسبعمائة مترا ، مياهها عذبة ويحيط بها كل من أوغندا وكينيا وتنزانيا ، وهذه البحيرة حافلة شواطئها بالنباتات الكثيفة وكانت الى زمن قصير مملوءة بذبابة « تسي تسي » التي تسبب مرض النوم ٠

وقد وقفت أمام السد الكبير وأمامي النيل العظيم يجري كالبحر ، هذا النهر الذي شد اليه أعظم المكتشفين ، وكم من البعثات التي فشلت في تتبع مجراه والوصول الى منابعه ·· مئات من المستنقعات والشلالات التي كانت تعترض طريق المغامرين ·· عـدا عن التماسيح النهرية الشرسة ومن صفاتها الغدر والانقضاض على الفريسـة التي لايمكن بعدها أن تفلت منها مطلقا وكذلك فرس البحر تلك الحيونات السمينة الكسولة والتي يصل وزنها الى أربعة أطنان ، وهي تقتات الاعشاب التي تنبت على الارض الصلبة ، ومن الطريف أنهـا تولد في الماء خوفا من غـدر التماسيح ثم تحمل جنينها الى الشاطىءلتعتني به وتدافع عنه ·· وكذلك القبائل الهمجية التي تسكن تلك المجاهل وهي على قدر كبير من الخطورة وقد فتكت بأكثر هؤلاء الذين أرادوا اكتشاف منابع النيل ·



فرس البحر وزنه ٤ أطنان

ومع كل هذا انتصر الانسان على ظلم الطبيعة ، وتخطـت بعثـة بريطانية كل أنواع الحواجز والصعوبات حتى وصلت الى بحيرة فكتوريا حيث يبدأ نهر النيل في الاندفاع منها ·

وعلى ربوة مرتفعة تشرف على الخزان الكبير أقيمت ذكرى صغيرة للمكتشف البريطاني الذي سار في مجرى النيل حتى اكتشف منابعه ٠ أما مدينةجينجا ، وأمبالي ، وتورورو ٠٠ وغيرها من المدن فكانت عبارة عن مستعمرات آسيوية ٠٠ كل مافيها مـع الاراضي الخيرة ملك لهؤلاء الغرباء ، لقد اشتروا الارض بأبخس ثمن وأقاموا عليها فيلاتهم الفخمة ومتاجرهم المتعددة وطردوا الشعب الاصيل الى عمق الغابات ٠٠ ولقد رأيت في طريقي الذي امتد الى ٢٥٠ كم بعض نواحي الحياة التي اعتاد عليها بعض أفراد الشعب ، وهي نزولهم الى المستنقعات التي تنمو فيها الاعشاب الطويلة والعمل على صيد رالسمك برماحهم التي يغرسونها كيفما اتفق في الماء لعلها تصيب سمكة ٠

عمل مجهد ومضن وخطر ولكن الحاجة أم الاختراع ٠٠ هؤلاء مازالوا يطاردون لقمة العيش بهذه الوسيلة ٠٠ أما سواد الشعب الاعظم فقد عاد الى أرضه واحتل الدور والمنازل والمتاجر وأقام فيها عزيزا كريما واستطاع شعب أوغندا أن يقود الاعمال ويرأس الشركات ويدير المحلات التجارية ٠٠ ويخطىء من يقول أن التجربة فشلت ٠٠ بل على العكس نجحت نجاحا باهرا ، ومع الزمن ستشهد البلاد الافريقية الاخرى تجربة مماثلة ان كان عاجلا أم آجلا والويل بعدها للمتطفلين على مكاسب الشعب وحقوق أبناء الوطن ٠

عادات وطباع :

من الصعب على أي كان اعطاء فكرة في سطور عن عادات وطباع شعب أوغندا ٠٠ لان هذا الشعب مؤلف من ٣٠ قبيلة لكل منها لغة خاصة وطبع يختلف عن طبع أفراد القبيلة الاخرى ، حتى قيل أن لكل منها رقصاتها وطبولها ودقاتها المتعارف عليها ٠٠ وهذه القبائل رغم اختلافها في اللغة والعـادات الا أنها متفقة على حب الرقص والشراب والتلهي

بشؤون الحياة الفارغة . وقسم قليل منهم محافظ وبعيد عن المجون والاستهتار .

وقد رأيتهم كرماء على بساطتهم يحبون الضيف ويحترمون الغريب .. أما الحب عندهم فهو مباح والفتاة طليقة منذ سن الصبا تتمتع بكامل حريتها وهي لاتخضع لرقابة الا بقدر ما تراه وتتعظ به وتمتنع عنه .. واذا أخطأت فهي لاتحاسب على الخطأ بل وتحمل وليدها المجهول النسب الى دار ذويها دون أي احساس بالذنب وبدون أن تسمع كلمة لوم أو عتاب .



رقصة الفرح

ولعلي اذ أوردت قصة منطقة (كاراموجا) .. أن أقدم فكرة عن أخلاق المستعمر وما يريد أن يبقى مستمرا .. ففي هذه المنطقة تعيش بعض القبائل حياة بدائية .. تجدهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم الا من ورقة التوت .. ومن الاباحية ينشأ الاستهتار بالجنس وعدم الاكتراث به .. فالاب يعترف بأولاده ولكن ليس لامرأته من مقام في نفسه حتى

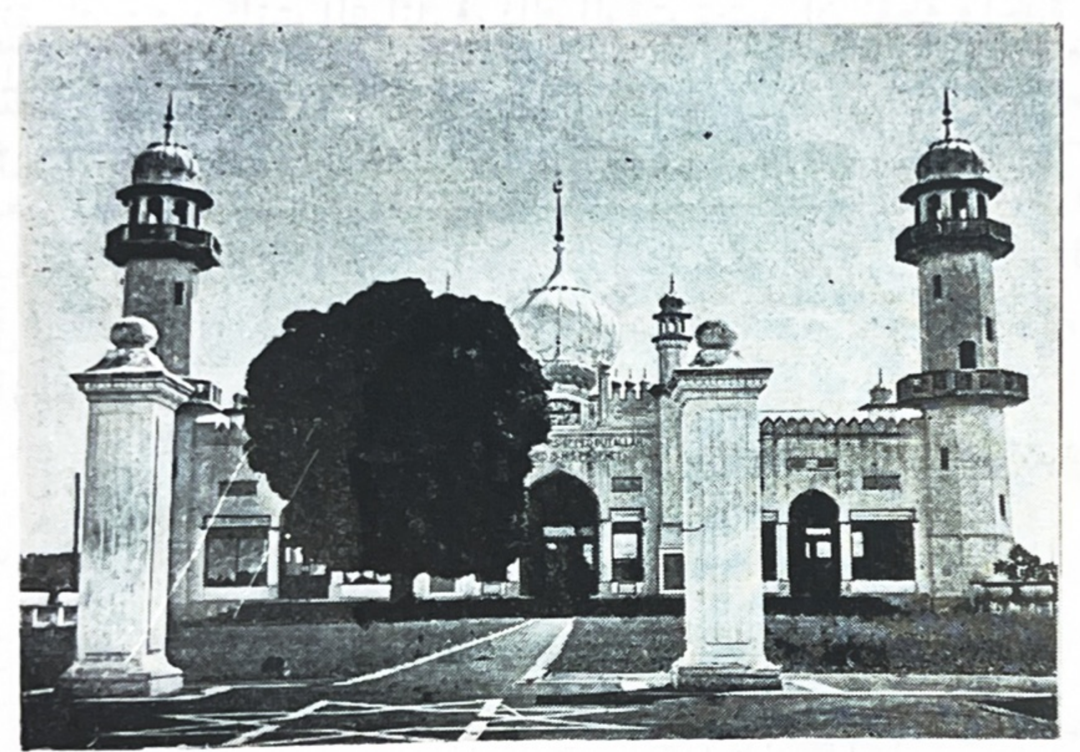
ولا (للغيرة) طريقا الى شخصه وكيانه لان لكل يد مااستطاعت !! ولان الجنس يعيش بين صفوفهم بحرية لاحدود لها !! ويستيقظ في أجسادهم مبكرا لتعودهم رؤيته واضحا دون ستار ودون خفر أو حياء ..



لباس الرأس وتصفيف الشعر

وقد عمل الاستعمار البريطاني وحافظ على أن تبقى تلك القبائل على تأخرها وبدائيتها بحجة المحافظة على التراث الافريقي !! وهذا مخالف لأبسط تعاليم وقواعد الانسانية ، وقد أرادت الدولة في عهد الاستقلال أن يكون لها يد ومعرفة في تحضير هؤلاء من أفراد قبائل منطقة (كاراموجا) فأحضرت لهم ملابس زاهية الالوان ليستعملوها ، وبالفعل كان الاقبال عليها شديدا على اعتبار أنها حدث جديد في حياتهم .. ولكن

بعد عدة أشهر ولسوء الحظ داهم وباء الكوليرا أفراد هذه القبائل وفتك ببعض أبنائها ·· وهنا لعب المستعمر دوره فأوهم هؤلاء السذج عن طريق أذنابه ·· أن مصدر هذا الوباء هي (الملابس التي وزعت عليهم) وبسرعة نزعوها من على أجسادهم وأعادوها الى الدولة والسلطة بوجوه غاضبة ، وعادوا الى أدغالهم عراة فرحين ·· وهكـذا تجري الحياة في الاصقاع البعيدة وسبحان من خلق لكل انسان عقله وتفكيره ·



الجامع الكبير في كمبالا

تاريخ الاسلام :

في كمبالا رأيت جموع المسلمين في مساجدهم ونـدواتهم الخاصة ، وكانت احصاءات المستعمر السابقة تدل على وجـود ٥٪ مسلمين مـن مجموع شعب أوغندا البالغ أحد عشر مليونا·· ولكن بعد الثورة وتوحيد صفوف المسلمين وانشاء المركز الاسلامي الأعلى تبين أن نسبة الاسلام في شعب أوغندة من ٣٠ الى ٤٠ ٪ ··

وتاريخ الاسلام في أوغندة يعود الى ماقبل مائة سنة حينما وفد التجار العرب الى أوغندا وأقاموا فيها صلات الود والمحبة ٠٠ وقد سمع ملك أوغندا آنذاك عن هؤلاء التجار ودينهم الجديد ، فاستقدمهم اليه وتحادث معهم ولم يلبث أن آمن بالاسلام ، وأخذ يحفظ القرآن ويصوم رمضان ويقيم الصلاة ٠٠ وبعد مدة تقدم اليه التجار العرب وقالوا له : ان ايمانك وتوبتك لن تصبح تامة ونافذة الا بعد أن تجري (الختان) على نفسك ٠٠ وكانت القبائل في ذاك الوقت تعتبر أن نقطة واحدة من دم الملك هي مقدسة وكريمة ٠٠ فكيف بهم والدماء ستجري أمامهم من جسد الملك بعد عملية (الختان) وعلى هذا ثاروا ثورتهم العامرة ورفضوا وأقنعوا الملك بالرفض والارتداد عن الدين الاسلامي ٠٠ وكان المبشرون المسيحيون قد وصلوا الى أوغندا وعرضوا ماعندهم من دين وتعاليم التي سهل للملك أن يأخذ بها مادامت دماؤه لن تجري ٠٠ ولن يقطع له شيء !! من أنحاء جسده !! ٠

ولاشك أن المغالاة في المطالب في بعض الاحيان تعطي مفعولا سيئا ، ولابد من التمهل في كل عمل واستعمال الحكمة والعقل ٠

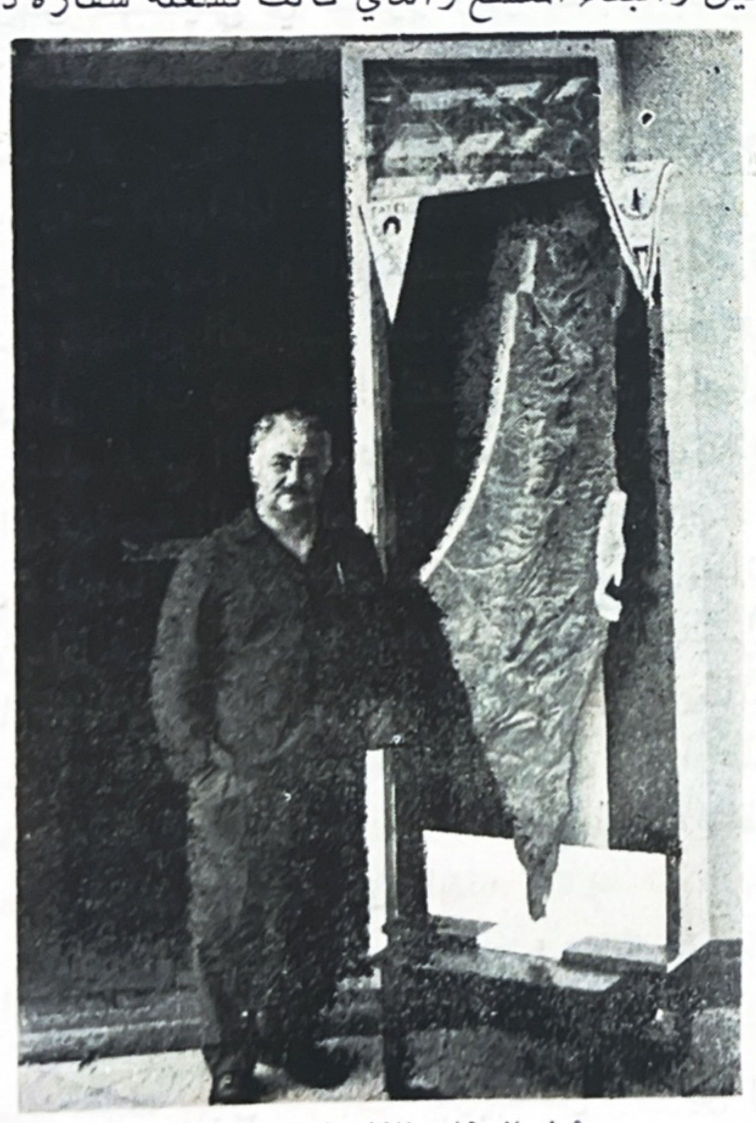
توثيق عرى التعاون :

في كمبالا لمست عن كثب جهد ليبيا الثورة في تدعيم أواصر الصداقة مع شعب أوغندا ٠٠ الذي لم يقتصر على الدعم المادي فقط بل تعداه الى انشاء البنك الاوغندي الليبي الذي ساعد كثيرا من عمليات التجارة الخارجية وتدعيم اقتصاد البلد ، وكذلك المركز الثقافي الليبي الذي فتح صدره لشباب أوغندا من أجل العلم والمعرفة وتوثيق عرى التعاون الثقافي والرياضي بين البلاد العربية وأوغندا ٠٠ حتى الاساتذة وعلماء الدين والفقه حملتهم مصر العربية الى ربوع أوغندا للمساهمة في تطوير الشعب وخلق الجيل الواعي الامين وقامت العربية السعودية بالتبرع وانشاء المساجد ودعم المركز الاسلامي ماديا ومعنويا وكذلك فعلت بعض

دول الخليج العربي وحبذا لو اهتم العالم العربي كلـه بمشاكل هـذا القسم من العالم الافريقي لان حياته ومصيره مرتبط بوجودنا ومساعدتنا ومحبتنا له ٠

مكتب منظمة التحرير الفلسطينية :

والشيء الذي أثر في نفسي هو اعتراف الحكومة الاوغندية بمنظمة التحرير الفلسطينية واعتبار ممثليها كسفراء دولة صديقة ، وقدمت لهم المكان الانيق والبناء المتسع والذي كانت تشغله سفارة دولة العصابات



أمام السفارة الفلسطينة في كمبالا

بعد طردها من أوغندا وقطع العلاقات معها ·· وقد رأيت جهد المنظمة في سبيل التوعية ورعـاية فئات الشعب الاوغنـدي التي تحتاج للعـلاج الطبي والتوجيه العلمي ·· عشرات من الاساتذة والاطباء الفلسطينيين زودت بهم منظمة التحرير أوغندا وفاء منها لاوغندا وشعبها الباسل كما وأن مكتب المنظمة في كمبالا يصدر نشرتين انكيزية وعربيـة وهنـاك معرض دائم للتراث الفلسطيني ومراحل القضية العربية يقدمها لزواره باعداد رائع وطريقة جذابة ·· وباعتقـادي أن هذا العمل لـه مردود عظيم بالنسبة للقضايا العربية المصيرية وحبذا لو رأينا في كل سفـارة عربية معـرض فلسطيني في صـور وخرائط وأدلـة تثبت جـرائم الصهيونية ·

وقد سمعت أن بريطانيا كانت قد عرضت على الصهيونية العالمية أن تتخذ أوغندا وطنا قوميا لها ·· وهذا لعمري أعظم مارأيت من وقاحة وتعد على حقوق الشعوب ، وكان حظنـا السيء في الشرق العـربي أن منحت انكلترة فلسطين العربيـة لشذاذ الآفاق لاقامـة دولـة على أرض الانبياء والرسل فكانت نتيجة هذا التعدي الويلات والمصائب ولم تقتصر على الشعب الفلسطيني الذي طرد من وطنه وشرد في بلاد العالم ، بـل تعدى ذلك الى مهاجمة الدول العربية وقصفها بالقنابل واحتلال الارض وقتل الابرياء ، ومازلنا حتى الآن نعاني من تآمر بريطانيا وأمريكا على بلادنا وشعوبنا العربية ·· وباعتقادي أن الحرب ستبقى مشتعلة ولـو خفت حدتها ·· لانه صراع من أجل البقاء ·· وبريطانيا وحدها سبب تلك الكوارث · والحمد لله الذي انحسر الخطر عن أوغندا ، لاننا نحن الشعوب العربية أقوى على التحدي والتصدي لهذا الخطر الذي حل في بلادنا ولا بد من الانتصار عليه بعون الله ·

وادي الوطاويط :

في كمبالا أقمت بدار الكشاف القريبة من الطريق العـام والوادي

المملوء بالاشجار الباسقة وفي كل صباح كنت أطل على الوادي فأرى ملايين من طير (الوطواط) معلقة بأغصان الشجر كتلا متلاصقة تحسبها لفرط تكاثفها نوعا من الثمر الذي يقطف ويؤكل ٠٠ هذه الطيور تجدها نهارا مدلاة رؤوسها الى الاسفل وبعض أفرادها ينتقل من مجموعة الى أخرى ٠٠ وفي المساء تطير جميعها فتغطي السماء وتحجب الضياء متخذة طريقها الى بحيرة فكتوريا حيث تلتقط غذاؤها اليومي ثم تعود مع الصباح الى وادي (الوطاويط) لتنام النهار بكامله ٠

وهكذا تحت أشجار الصنوبر والمانجو والموز وجوز الهند وفي ربوع أوغندا ازدادت أفكاري هدوءا وثقة وعمقا ٠٠ وجعلتني أؤمن أن الانسان ومهما كان بالغ الثراء سيبقى بأكمله كالوطواط !! وياليته يفعل مثل ذلك الطائر الاعمى في التفتيش ليلا على غذائه وقوت أهله وأولاده !! ٠

حب الطبيعة :

وكان على بعد يسير من دار الكشاف هضبة مرتفعة كـان يحلو لي الوقوف على قمتها ساعة الغروب ، والوادي غارق أمامي في ظل أرجواني وجذوع أشجار الصنوبر من حولي مازالت حمرأء اللون بتأثير الضوء الراحل ٠٠

وعلى الرغم من أنني كنت أقف بمفردي الا أنني لم أكن أشعر بالوحدة ولم أكـن وحيدا ٠٠ لان الطبيعة كانت من حولي ترافقني وتعانقني وتطويني ٠٠ وهو وجود أقوى من أية صحبة انسانية ٠٠

لقد أحببت تلك الهضبة ، وأخذت أسعى اليها يوميا وكانني أختلس الوقت للاجتماع بالاعزاء على نفسي ، لقد أدركت سابقا أن الانسان جزء من الطبيعة ، وهنا عرفت أنه خاضع لقوانينها العظيمة يشارك في مقدساتها ولايفترق أبدا عن صحبتها اذا استطاع أن يكتشف أن الاخوة يمكن أن توجد في الاشجار والصحبة في كل شيء يطير أويجري أويزحف ٠٠

لقد نمت في أعماقي بعد تعدد الرحلات عاطفـة (حب الطبيعة) وأضحت عميقـة

الجذور كعقيدة الانسان الدينية ٠٠ ولقد منحتني الطبيعة عبـر السنين ملاذا وفلسفـة وطريقة في الحياة وأصبحت أعرف أن الهدوء والصفاء كامنان في قلوب الاشياء ٠٠ وأنه في الفصل المناسب ستزدهر النفوس والقلوب وحتى الصحراء ٠٠

وهكذا تحت أشجار الصنوبر والمانجو والموز وجوز الهند وفي ربوة أوغندا ازدادت أفكاري هدوءا وثقة وعمقا ٠٠ وجعلتني أؤمن أن الانسان ومهما كان بالغ الثراء سيبقى كئيبا تعيسا ٠٠ اذا كان يشعر في نفسه وقلبه أنه أفقر الفقراء ٠٠ لان الثروة كالمعرفة ، كالكرامة ، لاتعيش خارج الانسان ٠٠ بل في داخله ، في أعماقه ، في كل خلجة من خلجاته ٠٠

جبال القمر والاقزام :

أوغندا مليئة أرضها بالأنهار والينابيع ، مساحتها ٩٢ر٠٠٠ كيلو متر مربع تعتمد في صادراتها على الشاي والبن والقطن والجلود واللحوم كما أن فيها ثروة خشبية يقال أنها من أجود الاخشاب في العالم وفيهـا من الحيوانات المختلفة ماقل نظيره في البلاد الاخـرى لان المستنقعـات والغابات العذراء تغطي قسما كبيرا من أراضيها ، وتعتبر أوغندا مـن



حيوانات مختلفة في غابات أوغندة

أفضل الدول السياحية في أفريقيا والسعيد من السياح من تتاح له فرصة زيارتها حيث منابع النيل وبحيرة فكتوريا وحدائق الحيوانات الطبيعية وجبال القمر ٠٠ الواقعة في الجزء الغربي من البلاد المتاخمة لجمهورية (زائير) وهذه المنطقة شهيرة بأنها (بلاد الاقزام) الذين يعيشون الحياة البدائية في أكواخ أقاموها فوق الاشجار وبطون الجبال وهم يحاربون الطبيعة القاسية وينتصرون عليها وقد علمت أن أطولهم لايتعدى ارتفاعه المتر الواحد وهم يجهلون أصول الزراعة ، ولايعرفون التجارة الا عن طريق المبادلة ، فهم يقدمون لك الحيوان الذبيح ، ثم يطلبون بعض الخضار والفاكهة عوضا عنه ٠٠ والقزم لايغادر الغابة



عائلة « زرافية »

الكثيفة الا نادرا ·· لان ضياء الشمس يؤذي عينيه وهي التي تعودت النظر في جو شبه مظلم بين الادغال الملتفة وقد علمت أن القزم مسالم ضحوك ومرح فيما اذا اطمأن الى جليسه ·· ولكنه اذا غضب فهو كالنار وأشد اشتعالا مع رمحه ونباله وسعة حيلته ·

كلمة أخيرة :

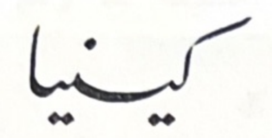
من اليوم الاول الذي وصلت فيه الى (أوغنده) شعرت بحبي لهذا البلد ، وقد تكون ثورته على التخلف وتطبيق مبادىء العدل والحرية هي السبب في هذا الحب والاعجاب ·· وحينما أقمت في البلد وتعرفت على شؤون الحياة فيه ، ورأيت طبيعته الأخاذة ، وأحسست بجوه المنعش عظم تقديري واحترامي لاوغنده وشعبها البطل ··

وأثناء اقامتي القصيرة استطعت أن أكتب ؤبكل جوارحي أجمل الصفحات وأقربها الى القلب والعقل ·· ولكن شاء القدر أن أفقد هذه الاوراق والذكريات والصور في عملية السطو التي وقعت وأنا على طائرة شركة (ايست أفريقيا) ·

(راجع الصفحة ١٠٩ في بحث أفريقيا حتى تتعرف على الحقيقة)

أما الذي جئت به ودونته في هذا المجلد فما هو الا من رسائلي الى الاهل والاصدقاء وبعض ماوعته ذاكرتي ·

والشيء الوحيد الذي أتمناه وأطلبه وأتشوق اليه أن أعود مرة ثانية الى ربوع أوغنده بكامل الاستعداد لالتقاط أجمل الافلام وأحلى الصور ولأكتب مئات الصفحات عن بلد أحببته واحترمته واني لمنتظر تحقيق هذه الامنية باذن الله تعالى ·



احذروا لصوص نيروبي ، نيروبي قطعة من أوربا ـ حدائق الحيوانات الطبيعية وأرض الاسود ، مومباسا سكانها من العرب

بعد الايام السعيدة التي قضيتها في أوغنده غادرت كمبالا مع خيوط الفجر والندى مازال يغلف أوراق الشجر والزهر ٠٠ وكما استقبلتني الخمائل الخضراء والورود ، ودّعتني على مطار (انتيبه) شمائل أهل البلد وعظيم أدبهم ولطفهم ٠٠ لقد كانت أيامي في أو غندا دفقا من السعادة وراحة النفس التي كنت أسعى اليها ٠٠ لان لون الحشائش الاخضر وماعلى الارض من شجر وارف ظليل كحّل عيني ، وجعلني استمتع بكل ثانية من هذه الرؤى الجميلة حتى هطول المطر وصوت ارتطام حباته على السقف القرميدي ورائحة التراب ٠٠ لقد عشت في نشوة وسرور بالغين سأذكرهما ماحييت ٠

لقد أعطاني الله هذا الشعور لكي يسعدني كانسان وأمدني بقوته ليجعلني أشاهد بعضا من قدراته وأرجو من الله أن تدوم وتطول رحلاتي لانها أصبحت في الواقع هي روحي وكل حياتي ٠٠ تلك هي الافكار التي كانت تمر في خاطري وأنا مازلت في الجو طائرا أنظر الى بحيرة فكتوريا وجزرها المملوءة بالغابات ٠٠ ثم فجأة تبدل المنظر فطفونا فوق الحساب ولم يعد بامكاننا أن نرى سوى بساط أبيض في شكل جبال الثلج ٠٠٠ وطائرتنا فوقه كالفراشة تحاول شق طريق لعله أمل للحياة ٠

ساعة واحدة فقط استغرق انتقالنا من كمبالا الى نيروبي وفي مطار هذه المدينة الدولي الذائع الصيت ، منحت حق الدخول الى (كينيا) بسرعة تكاد لاتصدق مع ترحيب يفوق حد الوصف بعد أن كانت سفارة

R M Kawawa
P.M. & 2nd
Vice President
United Republic of
Tanzania.
27/3/74

I wish Mr.
Adnan Tello success.

PRIME MINISTER AND
SECOND VICE PRESIDENT

كينيا في أديس أبابا قدر فضت طلبي في الدخول ، ولاشك أن هذا التساهل قد بدد أو هامي وجعلني أؤمن بأن الاتصال الشخصي عامل من عوامل التفاهم كما أزال كل رواسب الماضي ٠

ونحن الشعوب العربية ليست لنامشكلة مطلقا مع الشعب الكيني انما السياسة العدائية الاستعمارية الصهيونية نحونا هي التي كانت

تملي على حكام البلد معاملتها السيئة لنا وهي التي جعلت صداقتنا القديمة تنهار تحت ضغط الدعاية والنفوذ الصهيوني ، حتى عكرت جو العلاقات واختلط علينا وعليهم الامر ٠٠ الى أن جاء يوم تفتحت به أعين المخلصين من أبناء أفريقيا ، وكان ماكان من طرد الصهيونية وقطع العلاقات معها ٠٠ واني لأرى هذه الشعوب مؤمنة بالسلام وعدم الانحياز والواجب أن نبادل هذه البادرة الطيبة بواحدة مثلها حتى نقضي نهائيا على التوسع الصهيوني الذي ماتزال آثاره باقية ٠٠

لصوص ٠٠ السياح :

تبلغ مساحة كينيا ٥٨٢٫٦٤٤ كم عدد سكانها يقدر بحوالي (احدى عشر مليونا) منهم ٢٥ ٪ من المسلمين والاكثرية من الوثنيين ، أما العاصمة نيروبي فهي قطعة من بلد أوروبي في بنائها وأسواقها ونظامها ٠٠ حتى في وجوه أكثر روادها ٠٠ مدينة سياحية من الدرجة الاولى ترى



نيروبي عاصمة كينيا

الفنادق الكبيرة غاصة بالوجوه البيضاء جاءت من بلاد الصقيع من أوربا وأمريكا ·· حتى دور اللهو والمطاعم والمقاهي مملوءة بالسائحين ·· نشاط وحركة ليس لها نظير في كل افريقيا ·· مع العلم أن أوغندا أجمل وأبهى طبيعة ·· وأوفر حدائق للحيوان المنطلق ، ولكن هكذا شاء الاستعمار أن يقاطع أوغندا ليقضي على صمودها وثورتها التي حملت الحرية لشعب ذاق مر العذاب مع الاستعباد والاحتلال ··

وفي نيروبي فتشت عن ابن البلد ·· فوجدته مستقليا تحت أفنان الشجر ينتظر من يجود عليه بعمل كسائق أو ماسح أحذية أو خادم أو حمال وكل المهن الوضيعة من اختصاصه اللهم الا بعض المكاتب والادارات الحكومية فهذه تقريبا يشغلها ابن البلد بحكم الحاجة اليه ، وان كان الامر لايخلوا من استشارة بريطانيا التي تدير الخبالات من وراء الستار·

أما التجارة والشركات والفنادق والمطاعم وبعض المعامل الصغيرة وبيوت المال والاقتصاد فجميعها بيد الآسيويين واليهود حتى محلات البيع والشراء التي نادرا أن تجد فيها وجها يدلك على أنه من أبناء البلد الاصليين ·· استعمار اقتصادي خانق وتحكم فظيع في مقدرات البلد ، وترفُع مع تفرقه عنصرية قلّ مثيلها في العالم ، ولقد رأيت الفرق الواضح بين الحياة الكريمة في أوغندا والحياة في كينيا وقد سحق بالنعال ذلك الانسان ابن البلد ·

ومن الفقر والبؤس والجهل أصبحت نيروبي بؤرة فساد ومركز للعصابات ·· اختلاس وسرقة ومهاجمة الفنادق في رابعة النهار والسطو على المصارف بالبنادق الرشاشة حتى أن آل كابوني أصبح نسيا منسيا أمام الاعمال الاجرامية التي يقوم بها المحتاجون الى لقمة العيش والمبعدون عنها ··

وأكبر دليل أنهم سرقوني بأمل وجود المال وما ينتفعون به ··· وحقيبتي كانت بأمانه شركة (ايست أفريقيا) وهذا يدل على أن العاملين في الشركة هم الضالعون في الجريمة ··

وأنا الآن أحذر مرة ثانية من لصوص نيروبي وشركة ايست أفريقيا ٠٠ حافظ أيها السائح على متاعك ٠٠ احمله بيدك ٠٠ انظره بعينيك ٠٠ اتبعه وراقبه حتى مخزن الطائرة ٠٠ ولاتنسى أن تطلب كافة الضمانات والتامين واحتط لكل أمر حينما تصل الى مطار نيروبي ٠٠ وصدقني أن الاسف لن ينفعك اذا أهملت نصيحتي ٠٠ واذا لم تصدق فتفضل اقرأ نصيحة حكومة كينيا للسائحين والوافدين الى بلادهم ٠

نصائح غالية :

١ ـ اياك أن تذهب الى السينما بمفردك ٠

٢ ـ حاذر أن تمشي مع زوجتك ليلا حينما تخرج من سهرة في الملاهي الليلية ٠

٣ ـ اذا فاجأك شخص أو أكثر لاتقاوم مطلقا سلّم كل مالديك من مال وحلي خشية أن تزهق روحك ٠

٤ ـ ابتعد عن زيارة الاحياء الشعبية ٠

٥ ـ اقفل باب غرفتك أثناء النوم ٠

وفي الفنادق الكبيرة لايسمح باستقبال الضيوف بالغرف بعد الساعة الحادية عشر ليلا ٠٠ لان لكل طابق حرس مسلح بالرشاشات ليمنع مهاجمة السياح في غرفهم الخاصة ٠٠

هكذا ياأخي السائح تعيش في نيروبي اذا أردت زيارتها ٠٠ خوف دائم من الغضب والاحتيال حتى والقتل ، ولك بعد ذلك أن تقدر خطورة مركزك ٠

لغة عربية أصيلة :

دخلت كينيا ومعلوماتي عنها قليلة جدا ، بلد غريب عني الا بالاسم فقط ، ولشدة دهشتي فوجئت بالكثير من أبناء العروبة وهم من سكان البلد الاصليين ، حتى ان مدينة (مومباسا) على ساحل البحر الهندي اذا دخلتها يتراءى لك أنك في أرض عمان ومسقط واليمن العربي ٠٠



من شدة بأسه .. يكاد يلتهم الثعبان

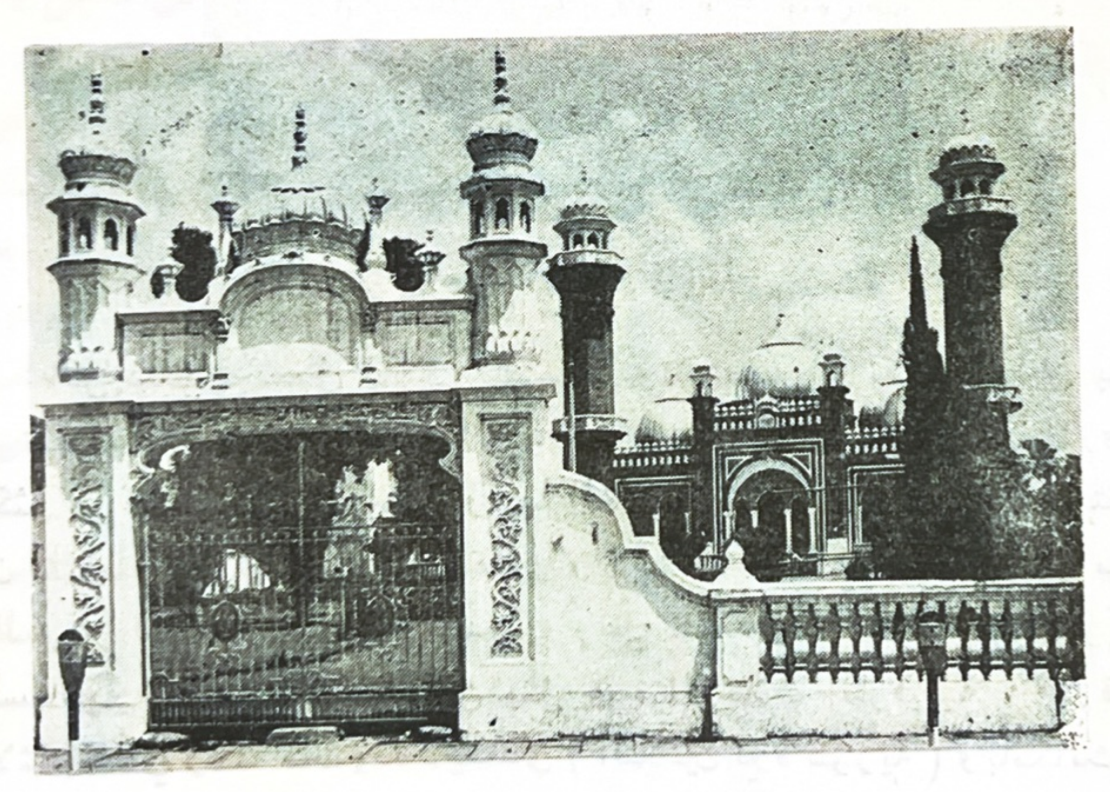
لغة عربية أصيلة ، ووجوه صلبة أكسبتها الشمس لونا : برونزيا .. والانف العربي والجبهة العريضة والنظرات النافذة تجدها في أكثر الوجوه ..

هؤلاء هم بقايا التجار العرب والجيوش العربية التي هزمت البرتغاليين آخر المطاف ولاحقتهم على السواحل حتى حدود الموزنبيق ، وأقامت بعدها دولة وحضارة ونشرت ثقافة ودينا ، الى أن جاء دور

الاحتلال البريطاني فعمل على تقليص نفوذ العرب واستطاع بأساليبه أن يسيء الى شخصيتهم وكيانهم ، ولكنه عجز ووقف مقهورا ولم يستطع أن ينزع الايمان من نفوسهم٠٠واذا مررت بالعاصمة (نيروبي) فلابدأن تزور المسجد الجامع حيث ترى اجتماع المسلمين واتحادهم من أجل خير وطنهم كينيا وخير العالم والانسانية ٠

حدائق الحيوانات الطبيعية :

في نيروبي تستطيع أن تجد لدى الباعة صور الاسود والفيلة والزرافة والنمر وغير ذلك مما يحلو لك والاحتفاظ به كذكرى لمرورك في هذا البلد ، حتى المنحوتات الخشبية الملونة لمختلف أنواع الحيوانات تجدها تباع على أطراف الشوارع وهناك أفلام ٨ و١٦ مليمترا لمدة عشرين دقيقة عن حياة الحيوان في الغابة وفي الاماكن التي يتواجد بها ٠



المسجد الكبير في نيروبي



السعدان (الموسيقي) !!

كل ذلك تجده في متاجر العاصمة وتستطيع أن تقتنيه ولكن بثمن مرتفع مع العلم أن حدائق الحيوانات National Park لاتبعد عن نيروبي أكثر من ستة كيلو مترات ، وفيها الخليط من فصائل الحيوان تستطيع أن تلتقط لها مايروقك من الصور والافلام وتعود في المساء وأنت مفعم بالسرور لكل مارأيت وشاهدت ، وعلى هذا يممت شطر (الشركة السياحية) وهي المسؤولة عن مثل هذه الرحلات الترفيهية ٠٠ وقيمة الاشتراك في رحلة محدودة لايتعدى (الثلاثين ليرة سورية) وبامكانك أن تذهب بمفردك اذا كنت تملك سيارة خاصة ولكن عليك أن تدفع رسم الدخول الى مؤسسة عامة ٠

أيام الشباب وربيع الحياة :

كان الوقت ظهرا حينما ركبنا اللاندروفر ونحن ثلاثة الرحالة ، وأمريكي محطم في خريف عمره ، مع زوجه التي تستند على كتفة حتى لاتقع على الارض من فرط (تهلهلها) وتقادم السنين عليها !! ولست أدري ماهي المتعة التي كانا سيحظيان بها ، لقد مضت أيام الشباب وربيع الحياة وهو الوقت الصالح لكل رؤية وكل تجربة ، أما خريف العمر فهو مخصص (للعبادة وصالح الاعمال) فالذي أراه وأنا في كامل قواي وشدة احساسي وشرخ شبابي ٠٠ وعواطفي التي ماتزال مملوءة بحب الحياة ٠٠ غير الذي أشاهده وأنا ضعيف السمع والبصر ومهدود الجسم أحاول التماس المقعد لكي أستريح ، وأختصر الوقت لاعود الى سريري مستغرقا في النوم والراحة لمدة أسبوع تعويضا عما فقدته من قواي !! ٠

ومع كل عدم التجانس بيننا فرحت بهما كصوت يأتي من خلفي وأنا في المقعد الامامي يذكرني بأنني مع الناس وان كنت في حدائق الحيوان ٠٠ أما الارض والمملكة التي دخلناها فتبلغ مساحتها ٤٤ ميلا مربعا فيها بحيرات وأودية وغابات وسهول ، وفي هذه التضاريس الارضية استقبلتنا أفواج الغزال والوعل وطير النعام والزرافة تقوم جميعها بالتنقل بحثا عن الطعام والكلأ ، وكان الطير الوحشي الذي تخشاه ثعابين الوديان السحيقة يحوم حولنا باحثا عن فريسته ، والنمر المفترس الذي تتحاشى أكثر الحيوانات الالتقاء به لشراسته على مقربة مناهو وأولاده يرتمون على الارض بعيونهم المملوءة بالغدر ، وأحدهم يرتقي شجرة وفريسته مناظر خلابة وطيور مختلفة الاشكال والالوان كانت بالنسبة لي التجربة الاولى في حياتي ٠

الاسد يدافع عن أرضه :

وكان دليلنا على غاية من المعرفة بالارض والطريق وفجأة رأيته



عناق الاحبة في الغابة بعيدا عن الانظار



أفضل مكان للافطار !!

ينحرف ويدخل أرضاً معشوشبة حتى وصلنا الى دغل كثيف الشجر وعلى مدخله رأينا أجمل منظر وأحلاه ٠٠ لقد شاهدت ثلاثة من الاسد الصغيرة (واللبوة) الأم على مسافة قريبة منهم ـ وحينما حاولنا التقاط الصور تركت مكانها وسارت والاسد من ورائها حتى وقفت في مكـان مناسب وكأنها أدركت غايتنا فظهرت بهذا اللطف ٠٠ وبدأنا نحن نلتقط ما نشاء من الصور ونشاهد على بعد ثلاثة أمتار فقط ٠٠ كيف تلعب صغار الاسد بعضها مع بعض ٠٠ والذي عرفته أن الاسد : الاب الكريم يذهب للصيد والقنص ليعود الى عائلته بزاد وطعام وفير ٠٠ ومن عادة الاسد الدفاع عـن أرضه وهـو لايعتـدي الا اذا استثـير وجـرحت كرامتـه ٠٠

وملك الغاب لايأكل الا من اللحم الطازج ومن جهده الشخصي ٠٠ وهذا عين الكرامة ٠٠ أما لحم الموتى فهو لايأكله مطلقا بعكس ذلك الانسان الذي لايتورع عن التهام لحم أخيه وهو على قيد الحياة ٠



حنان ظاهر

ولقد علمت أن النسور والضباع هي التي تراقب الاسد وتتبعه ٠٠ لانها تحلم دائما ببقايا فريسته ، ومثل آخر عن الحيوانات التي رأيتها القرود التي تسير قوافل وأطفالها وسط القطيع ومن الامام والخلف يوجد الرقباء ٠٠ وما أن يلوح للقطيع حيوان مفترس حتى تعود لترتيب صفوفها لمجابهة الخطر المحدق بها ٠

وقبائل القرود لم يحدث بينها مطلقاً أية حروب أو لقاء دموي من اليوم الذي وجدت به على ظهر البسيطة٠٠بعكس الانسان الذي خاض ملايين الحروب والمنازعات دفاعا وطمعا جبروتا أو إنصافاللحق ٠٠ ومازلنا ننتظر فيما تبقى لنا من حياة حروبا كثيرة ومجازر دامية ٠

مظاهر مدهشة ومفزعة :

في هذا المسرح الطبيعي كنا نرى لكل بيئة وفصيلة من الوحوش لها منطقتها التي تتواجد بها أو التي تعودت عليها ، وقد تغادرها مجتمعة الى مكان آخر ولكنها لاتلبث أن يعاودها الحنين فتعود اليها ، ولقد



الاسد ٠٠ رب أسرة ناجح

مشينا ساعات . الى أن دخلنا سهلا فيه العشب الاخضر والنبت الوفير وكان قطيعاً من الزرافات يتناول طعامه من الارض وقد لاحظت أن عنق الزرافة على امتداده لايصل الى الارض الا اذا أبعدت قائمتيها الاماميتين الواحدة عن الاخرى حينئذ يسهل عليها كل شيء وماأحلى الزرافة حينما تجدها تحت شجرة مورقة وهي تلعب برأسها بين الاغصان تتناول ما يحلو لها من طعام وفاكهة .

لم تطل وقفتنا لان دليلنا الكيني قال حان الوقت باقتراب الغسق فلنذهب الى سهول البقر الوحشي والجاموس حيث يمكن أن نرى بعض المشاهد المثيرة .. وبعد دقائق وصلنا الى مطبخ الاسود أقول ذلك لانني شاهدت أكثر من ثمانية أسود مجتمعة وأمام كل منها فريستة المفضلة .. بقينا أكثر من نصف ساعة ونحن نراقبها عن كثب وفجأة نهض أحدها وكان كبير الحجم وأسرع باتجاه قطيع صغير من البقر الوحشي ، وفجأة قال الدليل الكيني .. جاءت الفرصة الآن عمروا آلات التصوير وانطلق يعدوا بسيارته على بعد محدد من الاسد ونحن نشاهد بالعين المجردة ما يجري .. وكان الاسد أسرع منا طبعاً في اقتناص الفريسة .. وصلنا



بضربة واحدة .. كانت جثة هامدة

اليه وهو جالس أمامها والدم الحار مازال يتدفق من بطن البقرة ٠٠ وهي بدون حراك ٠٠ لقد انتقاها بأصول وبخبرة المعلم ولم تتحمل الا ضربة واحدة دارت بعدها دورة ثم سقطت أمام الاسد ٠ وقد عرفت فيما بعد أن الاسد لابد له من أن يحملها الى عائلته وقد يستعين بزوجته على نقل الفريسة الى أولاده أويأتي بهم الى مسرح العملية حيث يبدأون الطعام وهو رابض أمامهم للحماية ٠



أرض الاسود ٠٠ لايطأها الا الجسور

والجدير بالذكر أن ذلك المشهد يتكرر يومياً ومع ذلك نرى الغزال الأليف وحمار الوحش والبقر والزرافة راضية بقسمتها هادئة في تصرفاتها منتظرة الوقت المناسب لكي تذهب فريسة للكواسر ٠٠ وكأنهم قد علموا أن قدرهم محتوم وطريق حتفهم معروف اذاً ؟؟ لماذا تجاهل الحقيقة وليكن مايكون ٠٠ ولهذا نرى في بعض الاحيان نمراً غادرا يفترس غزالا من قطيع والبقية على مقربة من مسرح الجريمة دون أن تظهر عليها أمائر الخوف والفزع ٠٠ وكأني بهؤلاء الأعاجم قد عرفوا

أن دور أحدها في هذه الحياة قد انتهى وعليها نسيان الماضي والاستعداد لتقديم الضحية الثانية في اليوم الثاني ٠

هكذا كنا في شرقنا العربي تماماً مثل قطيع الاعاجم !! نسلم للعدو والخصم فريستة المفضلة ولا نحرك ساكناً بل نقول : وفي بلاهة وعدم اكتراث مسكينة كانت فدية لنا وعدونا في شراهته ونهمه وجوعه أشد فتكاً من كواسر الغاب وضباع الليل لايشبعه شيء ولايردعه ضمير ٠٠

وهكذا باستسلامنا تمادى في جبروته وتابع عدوانه في التهام الارض والشعب ٠٠ ونحن كالظباء الأليفة نعتقد أن هذا محتوم وهذا قدرنا !! الى أن جاء اليوم وفيه تفتحت أعيننا بل وأدركنا المصير السيء الذي ينتظرنا جميعاً ٠٠ فاجتمعنا واتحدنا وقدمنا في حرب رمضان التاريخية ماجعل العالم كله يشيد بمو قفنا البطولي نحن العرب وبتضحياتنا ٠ وأصبح العدو الغادر والذي كان يتنمر ويستأسد علينا أصبح جرواً صغيراً ذليلا مقهوراً ٠ وأصبحت نزهاته العسكرية تتحول الى كارثة ٠٠ وخيرة طيارية يتحولون الى أسماء مدرجة على لوائح القتلى أو المفقودين أو الى أسرى تظهر صورهم على شاشات التلفزيون المصرية والسورية ٠٠ لقد انتهى بالنسبة لعدونا عهد الانتصارات السهلة الرخيصة والتهام لحوم البشر !! وجاء وقت دفع الحساب بأسعار مضاعفة ولابد من محاسبته يوماً على مااقترفت يداه من جرائم وحشية ٠ والعربي لن ينسى مطلقاً « الثأر » ولو مضت السنون وتعاقبت الاجيال ٠٠

دامت رحلتنا عدة ساعات ونحن نقف تارة أمام النمور المتجمعة ، أو نقترب من قوافل الحمير الوحشية ومعها الخنازير البرية وبجانبها النسور الجارحة وطير النعام الوديع ، مناظر مدهشة ومفزعة في آن واحد ٠٠ ولكنها أسعدتنا رغم وجودنا في (القفص) مختبئين من عدوان مفاجيء قد يضع نهاية لحياتنا الحلوة وابتسامتنا الدائمة ٠

وفي أنحاء الغابات كانت تطالعنا لوحات كتب عليها ٠٠ يجب أن نصون هذه الطبيعة من أجل الاجيال المقبلة ٠٠ صونوا الحيوانات ، صونوا الطبيعة وأحبوا أبناءها كل الحب ٠

تنزانيا

جبل (كليمنجارو) مكللة هامته بالثلوج ـ دار السلام

بلد الغرباء ـ بعض القبائل تعيش على اللبن ودم البقر ـ جزيرة

(زنجبار) أكبر منتج ومصدر للقرنفل

لم تطل اقامتي في نيروبي وقد تركتها خوفا من تسلط بعض الاشرار الذين حدثوني عن جرائمهم في اقتحام الفنادق وسلب الناس أموالهم وأرواحهم ، حتى قيل أن نيروبي أصبحت (شيكاغو) شرق أفريقيا لما يحدث فيهامن مغامرات تضع (آل كابوني) وجرائمه في زوايا النسيان ، وكل ذلك سببه الجوع وحاجة الشعب وشعوره بالضياع في وطن هم أبناؤه ولكنهم يشعرون فيه بالغربة والذل والانكسار ٠

غادرت نيروبي طائرا الى تنزانيا٠٠وفي طريقنا عبر الاجواء مررنا بالقرب من جبل (كليمنجارو) وهامته مكللة بالثلوج وهو أعلى جبل في كل افريقيا ارتفاعه ٥٨٩٥ مترا وتتألف أعلى ذروة فيه من بركان خامد كما وأنالغابات تكسو السفوح والسهول القريبة منه ٠٠ وهذا الجبل الاسطورة الذي كثر الحديث عنه ووزعت صوره في كل مكان لم أجد فيه مايميزه عن جبال العالم ، ولكن شركات السياحة هذا دأبها تجعل في دعايتها من الخنافس سلاحف ومن التراب تبرا ، ومن الاعمى بصيرا ٠

جبل نجورو نجورو :

وقد يكون جبل (نجورو نجورو) أحد عجائب الدنيا الكبرى هو الذي يستحق تلك الهالة من الدعاية اذ أن فوهته البركانية والتي ترتفع

١٧٧٠ مترا عن سطح البحر يبلغ عرض حافتها العليا ١٩ كيلومترا ، أما أرضها المسطحة فتبلغ مساحتها ٢٦٣ كيلومترا مربعا بعمق ٧٥٠ مترا ، وهذه القمة البركانية تنتمي منذ أحقاب بعيدة الى انوحوش وان سكنتها اليوم قبيلة (الماساي) وهي قبيلة رجالها من الرعاة المحاربين البدائيين ، ويقال ان أرض الفوهة حديقة فسيحة بها مساحة واسعة من أشجار الصنوبر ذات الالوان القرنفلية والزرقاء والبيضاء وغيرها من أشجار لم نتعارف عليها في شرقنا العربي ٠٠ وفي هذه الغابة ملايين من الطيور وعشرات الآلاف من الحيوانات متناثرة فوق حصير من البرسيم الذي يرتفع الى الركبة ومجموعة من النباتات البرية الزرقاء التي لاتنبت في غير هذا المكان ٠٠

أما الطريق الى نجورو نجورو فهو شاق وصعب مليء بالاتربة ويحتاج الى استعداد كبير ٠٠ وجهد شخصي عظيم ولهذا أهملته شركات السياحة والدعاية والتي هي بيد الاجانب ولايهمها أمر البلاد وأخذت الطريق القصير والسهل لتنظف مابقي في جيوب السياح من مال ٠

جوز الهند والمانجا والموز :

وفي مطار دار السلام عاصمة تنزانيا وجدت الترحيب بلغة عربية سليمة من بعض أبناءالجنوب العربي حتىاللغة السواحلية التي يتكلمون بها استطعت أن أميز منها بعض الكلمات العربية ٠٠ وفي الطريق الى قلب المدينة بدأت أشاهد أشجار جوز الهند والمانجا والموز وهذه كنت افتقدتها في (نيروبي)حيث يباع الموز (بالواحدة) وبثمن مرتفع لانه مستورد من أوغندا ٠

ودار السلام مدينة مملوءة بالخليط من الغرباء وعلى رأس قائمتهم الآسيويين من هنود وغيرهم ، وهؤلاء منعزلون تماما عن أفراد الشعب لهم متاجر ودور لهو وأحياء كبيرة خاصة بهم وهم وحدهم عصب التجارة

وبيوت المال ، وعلى الرغم من استثمارهم لابن البلد ، الا أنهم مترفعون عنه بعيدون عن مخالطته ٠٠ الا فيما يختص بالعمل وفي منافعهم الخاصة ٠

عنصران مختلفان :

وقد تبينت لي حقيقة أنه من الصعب أن يجتمع عنصران مختلفان في الشكل والعادة والدين والطبع ٠٠ حتى الثقة أصبحت شبه مفقودة بين الغريب المتطفل وصاحب الارض وابن الوطن لخوف الاول وتقديره أسوأ الامور ٠٠ وشعور الثاني بالغبن والاجحاف وعدم القدرة على مجاراة هؤلاء الناس الذين نزلوا في بلاده ، ولم يتيحوا له فرصة التعليم والتقليد وخوض غمار العمل بمعناه الصحيح ٠٠

لقد أبعدالمستعمر أبناء تنزانيا عن كل مصلحة ٠٠ وتعاون مع الغرباء من يهود وهنود ومبشرين ، ولذلك نشأ الافريقي أبا عن جد وهو غارق في الجهالة ضعيف في عقله وجسده سيء الخلق لألف آفة تمتلك طباعه !! لقد أورثوه الكسل وشجعوه عليه ٠٠ تجد الافريقي يأنف العمل ويتبرم



في دار السلام

بأي مهمة تسند اليه ·· شجعوه بالمعاش البخس والذي لايكفية لعدة أيام على أن يرتشي ويتآمر ، علموه السرقة والجريمة حينما نبذوه من مجتمعهم الى أحضان الغابة مع الوحوش الكاسرة ·· فتعلم منها السطو والتعدي ، ثم أسندوا اليه بعض المهمات الوضيعة ، فلما رآهم في أمجادهم وسعادتهم وثروتهم ، وهو ابن البلد الاصيل ولايملك شروى نقير ·· انكب على الشراب وأدمن عليه لينسى واقعه المزري المعيب ، ومنه انتقل الى الاتجار بالرذيلة ·· وهكذا وجدت سلسلة متشابكة ومعقدة كان سببها الاستعمار وأذنابه ·

صور مؤلمة :

وفي دار السلام اكتشفت أن الكذب عند بعض السكان صفة ملازمة لطباعهم ولعل ذلك أيضا من رواسب الاستعمار ·· كما أن البعض يكرهون العرب على اعتبار أنهم تجار عبيد ·· وهناك صور مؤلمة تمثل العربي في عقاله ولحيته ووجهه العبوس وبيده السوط ينهال به ضربا على ظهور أهل البلاد المقيدين بالسلاسل والاصفاد وهو يقودهم الى سوق النخاسة ، وهكذا وضع الاستعمار البريطاني كره العرب في نفوس أبناء أفريقيا ظلما وعدوانا ، مع العلم أن الانكليز هم سادة (تجار الرقيق) وصفحات التاريخ مليئة بوقائع تثبت ذلك ، ولكن أنى للشعوب الافريقية المسيرة بالدعاية الصهيونية التعرف على الحقيقة ·· حتى معاهدنا الثقافية المتعددة التي أقامتها جمهورية مصر العربية والمراكز الاسلامية وشيوخ الازهر ، وعلماء الدين والفقه ·· لم يستطيعوا نزع هذه الافكار الا من عقول القلة القليلة من الناس غير المسلمين ، وحكومة تنزانيا التي تدعى صداقتنا لم تفعل شيء من جهتها في سبيل التخفيف من موجة الكراهية ، ونحن نحتاج الآن الى ايضاح أكثر ومعاملة أحسن حتى ندخل الى القلوب مرة ثانية ونعود كماكنا شعوبا متآخية ومتآلفة ·

السفارة السورية :

في دار السلام استقبلني الاخ أحمد البدوي القائم بأعمال السفارة السورية بغياب السفير الاخ محمد التل ، بكل احترام وتقدير ومحبة وأنزلني من نفسه منزلة حسنة وأشرف على تسهيل أموري وساعدني في أن أقضي وقتا طيبا في ربوع العاصمة ولاشك أن استقبال هؤلاء السادة من السفراء وتكريمهم للفكرة التي أحملها قد خفف عني كثيرا من المتاعب فالى هؤلاء الشرفاء الذين بسطوا لي يد العون حينما كنت في حاجة اليها الشكر العميق مع الامتنان والدعاء الى الله أن يسعدهم ويبقيهم ذخرا لبلادهم وأوطانهم العربية .

الموقع والحدود ، المساحة والسكان :

تقع تنزانيا في شرق أفريقيا يحدها من الشرق المحيط الهندي ومن الغرب رواندا وأورندي وزائير ، ومن الشمال كينيا وأوغندا ، ومن الجنوب زامبيا وملاوي والموزنبيق ، مساحة تنزانيا تقدر بمليون كيلو متر مربع ، عدد سكانها ١٣ مليون نسمة منهم ٦٥ بالمائة من المسلمين و ٢٥ بالمائة مسيحيون ، وعشرة بالمائة وثنيون ، أما العرب فعددهم ستون ألفا والهنود خمسة وتسعون ألفا والاوربيون واحد وعشرون ألفا وسكان تنزانيا مختلفو الدماء والعروق ، وتغلب عليهم الدماء الزنجية ، ويوجد في بعض المناطق جماعات كبيرة ذوو بشرة فاتحة وتعابير رقيقة نبيلة ، ولكن أغلب السكان ذوو بشرة سوداء ، وقامة متوسطة ، وبنية متينة ، يمثلون العرق الزنجي ويحسنون الاعمال الفصلية ويتقنون الزراعة ، وتنزانيا تتقاسم مع جاراتها ثلاث بحيرات تعتبر من أعظم البحيرات في أفريقيا الاولى هي بحيرة فكتوريا وتشترك فيها مع كل من كينيا وأوغندا والثانية (نياسا) وتتقاسمها مع موزنبيق وملاوي والثالثة وهي بحيرة تانجانيكا ويجاورها كل من الكونغو وزامبيا وهذه البحيرة

الاخيرة تمتد على طول ٦٤٠ كم من الشمال الى الجنوب ويبلغ عرضها ٥٠ كيلو مترا ومساحتها أكبر من مساحة بلجيكا كلها اذ تبلغ ٣٥ ألف كيلو متر مربع ويبلغ عمقها ١٤٣٥ م وفيها من أنواع السمك الذي يشبه سمك (الدور الجوراسي) وقد انقرضت هذه الانواع من الاسماك من بقية أنحاء العالم وظلت حية في هذه البحيرة ذات الشواطىء المرتفعة حتى تصبح أحيانا جبالا حقيقية ذات انحدار شاقولي على البحيرة وكثيرا ماتهب عليها عواصف فتضطرب مياهها الزرقاء الجميلة ٠٠



اجتماع شعبي قبلي

اللغة والطباع :

لايتكلم سكان تنزانيا لغة واحدة وانما هناك مجموعة من اللغات بعضها عام و بعضها الآخر محلي ، كما أن هناك لغات خاصة بقبائل معينة وأشهر هذه اللغات السواحلية وهي لغة عامة ثم هناك العربية ، أما لغة المساري والشامبولا و نياموزي وجندا ، فتعتبر لغات محلية ، وتتكلم بها مجموعة من القبائل ٠٠ أما اللغة الرسمية فهي الانكليزية ٠

وأشهر قبائل تنزانيا هي قبيلة (المساي) وهم من أكبر رعاة البقر ويقال انهم ينحدرون من أعالي النيل ، ولهم طبائع ولغة تختلف عن لغة أبناء تنزانيا ، وللزينة يضعون حول أعناقهم الحلقات الملونة وفي أذانهم الاقراط الكبيرة ، ويدهنون رؤوسهم بشحوم الحيوانات ، وهم لايأكلون لحوم أبقارهم الاعندما توشك الواحدة منهن أن تموت ٠٠ أما غذاؤهم فهو اللبن و (دم البقر) حيث يعملون على احداث جرح نافذ في جسد البقرة ، ثم يمتصون منه الدماء الحار الطازجة وبعد ذلك يغلقون الجرح لمناسبة أخرى !! وقد علمت أن لدى تنزانيا أكثر من ٤٠ مليون بقرة ٠٠٠



الرقص عندهم دين وعبادة

الزراعة والثروة المعدنية :

تنزانيا بلد زراعي بالدرجة الاولى والزراعة تنتشر في كل مكان تقريبا فهي توجد في السهول كماتوجد في السفوح السفلى للجبال والارض

ماتزال بكرا والتربة بركانية خصبة والامطار لابأس بها والمياه الجوفية ستوفرة والحرارة كافية بل تزيد عن الحد المطلوب ..

أهم الزراعات .. البطاطا الحلوة والتي تؤلف مادة أساسية في غذاء السكان الوطنيين .. والنخيل الزيتي ، والكاكاو والرز وقصب السكر وجوز الهند .. وفي السفوح يزرع الشوفان والذرة والشعير والحمص والشاي والبن والقطن والتبغ وتجد أشجار الموز منتشرة في كل مكان ، أما الثروة المعـدنية فتنحصر في الـذهب والماس بالاضافة الى الفضـة والقصدير والملح والتنغستين وأهم صادرات تنزانيا القرنفل ، الماس ، السيزال ، البن القطن ، اللحوم والجلود ، والاخشاب .



ألفة .. وصداقة !!

وتستورد تنزانيا أكثر المصنوعات والادوية وكان بالامكان أن تكون تنزانيا من أغنى الدول لوفرة حاصلاتها ولكن تفشي الرشوة والسرقة بين أصحاب الوجاهات والكروش الضخمة جعل هذا البلد بحالة تعيسة



شاطىء البحر في دار السلام

وأصبحت تنزانيا تعيش على الاعانات مما سهل للاجنبي أن يفرض سيطرته عليها ، ويشجع الناس فيها على البطالة والتعدي ٠

حالة مؤلمة وكسل متناهي :

وفي هذه الزيارة وجدت أن دار السلام لم تعد دار للامان بعد أن توسع فيها الاجرام والاعتداء وسلب الناس في رابعة النهار ٠٠ والمزعج هو غياب السلطة أو اغماض عينيها عن كل مايجري فالسلك الدبلوماسي في دار السلام أصبح لايخرج الا اذا كان مسلحا والشواطىء الجميلة الحلوة تكاد تكون خالية عند الغسق ٠٠ والويل لمن يتأخر بعد غروب الشمس لحظة واحدة ، وقد سمعت قصصا عديدة عن اعتراض الناس بالسلاح وفي رابعة النهار وبأطراف المدينة مما جعل التنقل محفوفا بالخطر ٠٠٠

أما حالة الشعب فهي مؤلمة ٠ كسل متناه لاحدود له وبعضهم يعتمد على جهد زوجته !! وهو يلتفت الى الشراب والمجون والاستهتار ، أما شرابهم المسكر فهو مستخرج من جوز الهند ويقال له (شيبوكو) أو من الموز ويسمى (بومبي) ٠

جزيرة زنجبار

الى زنجبار :

بعد عدة أيام من اقامتي في دار السلام غادرتها بطائرة الى جزيرة زنجبار والمسافة الزمنية كانت عبارة عن ربع ساعة لان بعد الجزيرة عن الشاطىء لايتجاوز ٧٥ كيلو مترا تقريبا ·· وبوصولي اليها انفصلت عن بعض السياح الذين استلمهتم دائرة السياحة بأجر مرتفع وهي التي تشرف على قيادتهم وتجوس معهم خلال الجزيرة للاطلاع ·· لقد فضلت أن أكون بمفردي حرا في تنقلي مع العلم أن دائرة السياحة قد توفر لي استطلاعا أكثر لعلمهـا بالاماكن التي يجب زيارتها ولكن امكانياتـي المحدودة تجعلني على نقيض أصحاب الثروات والمال السائل ·

والشيء الذي يلفت النظر فور الوصول الى الجـزيرة هو أعمـال الترميم والانشاء وقد لايدهشك أن ترى النساء تعمل في نقل الحجارة والاتربة وجر العربات الثقيلة ·· فالحياة بالجزيرة تجري على الطريقة الصينية ، اشتراكية علمية ، قرى نموذجية ويـد حديدية تحكم البلد ، وأول ما شاقني هو زيارة الاحياء القديمة التي تكـاد تشابه أحيـاءنا الضيقة في دكاكينها ومنازلها ونقوش أبوابها وطريقة العيش فيهـا ، وكانت زنجبار الى عشر سنين مضت مع جزيرة أخرى لاتقل عنها أهمية وهي جزيرة (بمبا) التي لاتبعد عنها الامسافة قنيلة تؤلفان معا مملكة عربية مسلمة لهاصلات ود واحترام وعلاقة تجارية مع أكثر بلاد العالم ·· أما السكان فهم من العرب والزنوج وجميعهم مسلمون وكان الرخاء فيهما موجودا والحرية متوفرة والعيش مقبولا في ظل الحكم العربي ·

المجزرة البشرية :

الى أن جاء عام ١٩٦٤ حيث قامت ثورة مساحة بتشجيع من حكومة بريطانيا وتنجانيقا في ذاك الوقت ونقل اليها من الشاطىء خفية السلاح والثوار الذين أعلموا القتل في ١٦ ألف عربي ‥ لان الانقلابيين اعتبروا الاسرة العربية الحاكمة ومن يشايعها أسرة مستعمرة للمنطقة ، كما لقي المسلمون العرب شتى أنواع العذاب والاضطهاد ولقد سمعت من الشيوخ الطاعنين في السن والذين أطلق سراحهم من السجون وبقوا في الجزيرة ، قال هؤلاء بلغة عربية فصيحة : :« الله وأكبر على ماحصل ‥ لقد كانت لنا عيـون ترى ظلم الانسان ووحشيته وآذان نسمع العويـل والبكاء



بعض من أبواب البيوت في زنجبار
ويلاحظ عليـه النقوش العربيـة

ونداءات الاستغاثة أمام اليوم فلا عيـون لنا ولا آذان حتى ولا احساس بالوجـود ونحن نعيش في خوف مستمر وحسرة دائمـة ٠٠ لقد تفنن الانقلابيون في أنواع القتل والابداع به حيث أغرق ستة آلاف رجل دفعة واحدة بعد أن أبعدوا عن الساحل مسافة طويلة ٠٠ عدا عن الذين قتلوا وأحرقوا مع دورهم ومزارعهم ٠٠ كانت ثورة مجنونة لارحمة فيهـا ولاعدل ، مع العلم أن كلا الطرفين من المسلمين ولكن الحاقدين الثوريين والذين تلطخت أيديهم بالدماء لم يفكروا بالانتقـام الا بهـذا الشكل المفجع مما جعل العالم بأسره يستنكر هذه المجزرة البشرية ٠



أحد الازقة في زنجبار

وبعد الانقلاب الذي وقع والتصفية الجسدية التي حصلـت قـام الاتحاد فورا بين زنجبار وتنجانيقا تحت اسم جمهورية (تنزانيا) ولابد أن أذكر أن هذه الجمهورية تقف الآن موقفا جيدا بالنسبة للقضايا العربية المصيرية وهي ملتزمة بخط المقاطعة الصهيونية ٠٠ والـذي أرجوه أن يزداد وعي أبناء الامة من قادة ومسؤولين وينظروا الى واقعهـم نظرة جدية ٠٠ لعل ذلك يساعد في تطوير شعب تنزانيا الى الاحسن والافضل ٠

أشجار القرنفل :

وجزيرة زنجبار يبلغ طولها ٨٥ كم وعرضها ٤٥ كم ومساحتها ٣٤٠٠ كم مربع يسكنها مايقرب من ٩٥ ألف نسمة جميعهم مسلمون ٠٠ فيها المساجد والبناء الجديد الفخم وفيها أشجار النخيل والمانجو وجوز الهند والموز وبساتينها عامرة بأنواع الخضار وتربتها خصبة جدا ٠٠ وتعتبر زنجبار أكبر منتج ومصدر (للقرنفل) في أسواق العالم ، وقد دخلت هذه الشجرة الى زنجبار عام ١٨١٨ وزرعت فيها على نطاق واسع ويقال ان الدولة كانت تلزم العرب بزراعة ثلاث شجرات مقابل كل شجرة من أشجار الموز والاصودرت أملاكهم ٠٠ كانت نظرتهم بعيدة بعد أن عرفوا حاجة العالم الى القرنفل مع ندرته في ذاك الوقت وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبحت زنجبار تصدر ٩٠٪ من حاجة العالم منه ويوجد في زنجبار ٤ ملايين شجرة قرنفل وتنتج جزيرة (بمبا) ضعف ماتنتجه جزيرة زنجبار ، لم تطل اقامتي في هذه الجزيرة الذبيحة وقد غادرتها دامع العين مجروح الفؤاد الى دار السلام .

* * *

جمهورية الصومال الديمقراطية

الصومال عضو في جامعة الدول العربية ـ مقديشو مدينة أصيلة

ذات طابع عربي ـ اللغة العربية في الصومال وآثار قديمة خالدة

في ١٩٧٤/٣/٣١ غادرت دار السلام مودعا من قبل الاخ القائم بأعمال السفارة السورية حتي سلم الطائرة وهذا بنظري منتهى الاكرام والتقدير ، ولقد أوردت ذلك لأدلل على أن العناية الالهية كانت ترعاني في كل خطوة من خطواتي ٠٠ فكثيرا مادخلت البلاد وأنا أجهل عنها كل شيء ، وبعد يومين أو ثلاثة كنت أجد نفسي بين عشرات من الاصدقاء والمعارف كأنني في بلدي لكثرة ماألقاه من اهتمام اخواني أبناء العروبة المنتشرين في أكثر بلاد العالم ٠٠

ولا شك أن رسائلي للصحافة ومايتداوله الناس حول مغامرتي أو كتابي ، الذي انتشر في أكثر الاقطار العربية وفي المجهر هو الذي سهل لي المعرفة مع النــاس وهناك علم الرحلات الذي اكتسبته بالممارسة والتجربة وهذا العلم هو الذي قيضلي في كل طريق رفيقا وفي كل مجتمع صديقا ٠٠ وليس هذا معناه أنني لم أتعرض للمضايقات والظلم والأذى النفسي من بعض الجهلاء الموتورين وبعض المثقفين المغرر بهم !! وهؤلاء أشد قسوة من غيرهم ٠٠ ولكن خلق الرحالة الذي يفرض عليّ الصبر والتحمل والمرور بهذه السخافات مرور الكرام هو الذي جعلني أنتصر في كل مأزق ٠٠ والمهم أن نكون أمناء للوطن هذا بنظري أهم مبدأ من مبادىء الرحالة ٠

لقد تركت تنزانيا عن طريق نيروبي الى مقديشو عاصمة الصومال وبوصولي الى مطار هذه الدولة الشقيقة أحسست برذاذ المطر وهذه أول

مرة في رحلتي ومع أنني في موسم الامطار لم يصادفني يوم عكر بالنسبة لوجهة نظري ٠٠ بل كانت أيامي صحوا وشمسا مشرقـة ، كتبت ذلك أيضا لان الامطار حينما تهطل تبقى مستمرة لعدة أيام فلنتصور الحال الذي أنا به مع المطر اذ لاأستطيع حراكا الا بمقدار ٠٠ مع أنها نعمة لشعوب هذه المنطقة التي تعاني من قلة المياه ، وقديما قيل مصائب قوم عند قوم فوائد ٠

وصلت مطـار مقديشو على متن طائرة شركة (ايست أفريقيا) وانتظرت حقيبتي الكبيرة في بهو المطار كعادتي في تنقلاتي حتى يشرف على تفتيشها موظف الجمارك ، ولكن عبثا انتظاري ، فالحقيبة اختفت وقد تكون تأخرت خطأ في نيروبي ، أو في دار السلام ، أو أن يدا أثيمة امتدت اليها !! لقد كان موقفي حرجا ومزعجـا فأوراقـي وذكـرياتي والافلام والصور وبعض المـال والوثائق جميعها في الحقيبة الى جانب ملابسي وأشيائي الشخصية ٠

لقد كادت الدمعة تنفر من عيني واحترت كيف أتصرف ٠٠ فأصبحت كالضائع أنتقل من غرفة الى أخرى سائـلا باحثا متوسلا المساعدة على ايجاد الحقيبة لان كل الذي رأيته وكل الذي لمسته وسجلته في رحلتي مع كل مايفيدني وأبناء وطني في الكتاب القادم قد ضاع وضاعت معه آمالي وأحلامي ٠٠ لانه من غير الممكن أن أعود مرة ثانية الى هذه البلاد ومـن المستحيل علي أن أتذكر كل شيء ، أو أمر بنفس التجربة التي مررت بها وحتى الآن لاأعرف ماذا أفعل وان تكن الشركة الصومالية الممثلـة لشركة ايست أفريقيا قد اهتمت بالامر فأبرقت تسأل عن سبب اختفـاء الحقيبة ولهذا فأنا ألفت نظر المسافر أن يحمل وثائقه بيده وأن يلاحظ حقائبه حينما ينتقل من طائرة الى أخرى حتى يطمئن على كل شيء والا فبعد الاهمال لايفيدنا الحزن والاسف ٠



العاصمة مقديشو

مقديشو :

لاشك أن مقديشو مدينة أصيلة ذات طابع عربي شرقي محافظ ٠٠ لقد عاشت الاجيال وهي تربض على شاطىء البحر الهندي وكأنها تلك العجوز التي تستحي أن تبدل ثوبها القديم بثوب آخر زاهي اللون موشى الجوانب ٠٠ والحقيقة أن كل ما في المدينة بسيط ومتواضع فالشوارع والابنية والمخازن ليس فيها مايلفت النظر أمام مارأيت في عواصم شرق أفريقيا ٠٠ ولكن اذا دققت النظر وتفرست في وجوه الناس تجد صلابة الرجال وقوة شكيمتهم ٠٠ واذا استمعت الى أصواتهم تهزك رجولتهم ، فالايمان على كل شفة ولسان ، والشجاعة من أبرز صفاتهم والثورة على التخلف شعور واحساس في كل نفس ، الشعب الصومالي مسلم مائة بالمائة وكان دخول الاسلام الى الصومال وانتشاره بهابعد نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم بخمس سنوات ٠٠ وبعض قبائل الصومال ينحدر من أصل عربي ويتميز هذا الشعب الجميل بطول القامة نساء ورجالا ٠٠ ترى

الرجل يستهويك بقامتك المشوقة وقوة بنيانه ٠٠ وحينما تلتفت الى المرأة السمراء الفاتنة تجد كل جزء فيها مليئا بالجمال٠٠خصوصا حينما تخطر أمامك بزيها الشعبي وخطواتها المتزنة ورأسها المرفوع وفي جسد رشيق متناسق لايشوبه أي عيب ، ثم هذه الضحكة الصافية وتلك الاسنان اللؤلؤية وذلك الحياة الدال على طيب الأرومة ٠٠

لقد رأيت نساء أفريقيا ونظرت اليهن كانسان فوجدت أن الجمال قد جافاهن وابتعد الافيما ندر ولكنك في الصومال تشعر فورا بأنك أمام شعب يختلف في صورته وشكله العام عن شعوب هذه المنطقة ولا أحب أن أكون مبالغا اذا قلت أن نسبة الجمال في الصومال عالية تستهوي كل



الزي الشعبي للفتاة الصومالية



ملامح عربية على وجه فتاة صومالية ٠٠ شبه قريب مع صورة الفتاة السورية المعلقة على الحائط

انسان في الدراسة والبحث ٠٠ والذي لاحظته أن أسماء الرجال عندهم والنساء كالمتعارف عليها عندنا في سوريا والبلاد العربية ، وهم يفاخرون بنسبهم ٠٠ فأي شاب تراه يحفظ أسماء جدوده ولو وصلت الى أربعين جدا ٠٠ وقد رأيت أن الكرم وحسن الضيافة من طباعهم وكذلك الادب وحسن المعشر فهو من عاداتهم والصومالي في هيئته كالجنـدي الشاكي السلاح يتحلى بدماثة في الخلق ولين في الشكيمة ورطوبة في المزاج فحينما يكلمك الرجـل تشعر بلطفه وأدبه والمرأة في حيائها وخفرهـا ، وفي الصومال تكاد تكون المرأة محافظة ٠٠ فلاتفريط ولااختلاط ولاوصال قبل الزواج الذي هو أمل الفتاة في الحياة الكريمة الشريفة ٠٠ الا القلة التائهة والتي تعتقد أن المدنية تبيح لها كل شيء !! أو هي من مخلفات

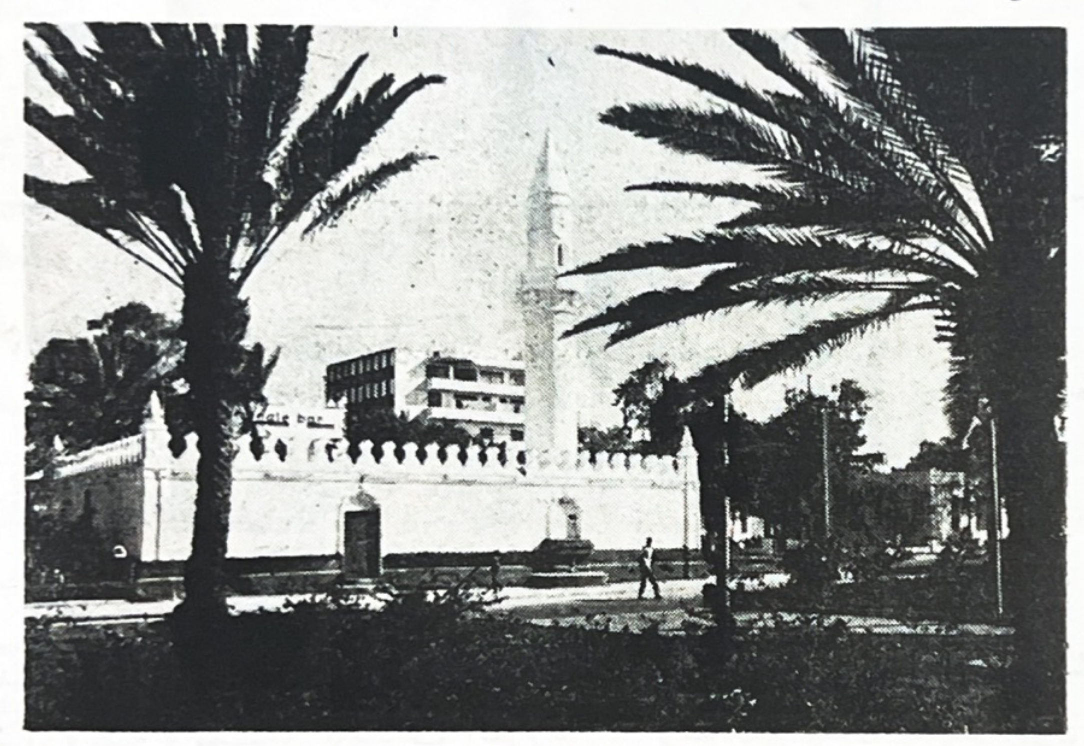
الاستعمار وأخلاقه الماجنة لان العادات العائلية الاصيلة تدقق في سلامة الفتاة !! ولان صوت الثورة ينادي دوما بالتحلي بالاخلاق الفاضلة التي هي أساس المجتمع الحر الواعي ..

في اليوم الثالث من وصولي قابلت مدير الثقافة والتعليم العالي الذي اهتم بزيارتي للصومال كأخ عربي ومن قطر شقيق وقد تفضل بعد استشارة المسؤولين فجعلني ضيف الوزارة وأمر بوضع برنامج لكي يتسنى لي عن طريقه معرفة الصومال ومشاهدة نواحي التقدم عن كثب وبدون تزويق .. وهكذا بدأت عملي مخلصا له ومتحمسا حتى صحيفة نجمة أكتوبر أشادت برحلتي وقالت ان سورية تربي الرجال وتصدر المغامرين والابطال ، والصومال يمر الآن بمرحلة تعتبر من أدق وأصعب مراحل حياته .. لانه يحاول الانتقال من القديم البالي والموروث الى كل شيء جديد ومتقدم .. ولهذا تجد الدولة في اعلامها المنتشر .. تجهد نفسها في سبيل التعليم أولا وفي الوعي السياسي ثانيا .. أما حب الوطن والتغني بتاريخه ومحاسنة فهي صفة متميزة في الشعب الصومالي الذي يقول لك ان الصومال أوجدها الله لتكون موطنا للجمال وملاذا للمؤمنين والاحرار .

اللغة العربية :

منذ مايقرب من عشرين سنة أقامت جمهورية مصر العربية مايعادل ٣٥ مدرسة في الصومال وحدها لتدريس اللغة العربية والدين وحفظ القرآن .. مدارس انتشرت في كل بلد وتجمع وأقبل الناس على الانتساب اليها .. وهذه المدارس على نفقة الحكومة المصرية بأساتذتها وشيوخها وكل مايلزم للطالب من أدوات مدرسية .. ولاشك أن جهود مصر في أفريقيا جديرة بأن يسجلها التاريخ كأعنف نضال تخوضه الامة العربية والاسلامية .. مصر العربية أدركت واجباتها ومسؤولياتها نحو أفريقيا منذ زمن بعيد والمصريون يتصدون لمحاولات التبشير بكل عزم وايمان

رغم محالات الاستعمار في عرقلة جهودهم ٠٠ ولقد رأيت علماءهم رسل الخير والمعرفة منتشرين في كل مكان ولن يتأتى لغيرهم الصبر على الحياة والطبيعة يدفعهم في ذلك الايمان بنبل الهدف وجماله وثوابه عند الله ، والشعب الصومالي منذ القديم تعود على أن يربي أطفالـه على تعلـم اللغة ، فكل طفل اذا جاوز الرابعة من عمره لابد وأن يلحق باحـدى مدارس اللغة العربية وأن يتلقى تعاليم دين الاسلام وأن يحفظ آيات القرآن الكريم ٠٠ انهم متمسكون بهذه القاعدة والـدولة تساعـد في هذا الشأن ٠



المسجد الجامع في مقديشو

الحروف الجديدة :

وكانت اللغة الصومالية قديما تكتب بشكل بعيد عن كـل عـرف وتقليد لأبسط قواعد اللغات ومنذ سنة ونصف تقريبا ٠٠ وعلى وجه التحديد في يوم ٢١ أكتوبر عام ١٩٧٢ أصدر مجلس الثورة قرارا في تحويل الخطوط الصومالية القديمةالى لغة حديثـة تكتب بالاحـرف اللاتينية وقد نجحت الفكرة في ذلك الى حد بعيد لايمكن تجاهله بالحروف



نصب تذكاري في العاصمة مقديشو

الجديدة والتي عمرها سنة فقط ·· أصبح يلم بها ويعرفها عامة الشعب بفضل وعيه وتمسكه بأهداف الثورة ·· وقد قام جدل عنيف حول هذا التغيير بين علماء الصومال فمنهم المحافظ والمتزمت ومنهم المجدد المنطلق وأخيرا انتصرت فكرة التجدد ·· لان الصومال تعاني من التجزئة ·· فلقد أساء اليها الاستعمار واقتطع أغلى وأجمل أجزائها وألحقها بكل من كينيا والحبشة وهناك الصومال الافرنسي ·· الذي هو قطعة من الوطن الام ·· وحفاظا على الصلة مع هؤلاء القاطنين في تلك المناطق ، ودعما لفكرة (صوماليا الكبرى) فقد طرأت فكرة التجديد ونجحت ·· وهذا عمل عظيم من منجزات الثورة فيه الخير للشعب الصومالي ·

أوجادين وجيبوتي :

وفي مقديشو ترى الأنصبة القديمة والجديدة ، منها ماخلفها الاستعمار الايطالي وراءه حينما جلا عن البلاد تذكر كل من يراها بأبشع وأقسى أنواع الاحتلال ومنها ما أقامته الدولة تخليدا لذكرى شهدائها على مدى النضال من أجل الحرية والاستقلال ، لقد وقع الصومال عبر تاريخة فريسة لمطامع الدول الاستعمارية وكانت بريطانيا أولى هذه الدول لمالها من مصالح خاصة في عدن وكينيا ولقد بدأ تدخل الاستعمار على شكل معاهدات سرية جرت بين انكلترا وبين الدول الاستعمارية تارة ٠٠ وبينها وبين رؤساء القبائل تارة أخرى ٠٠ هؤلاء الرؤساء الذين لايفهمون مدلول عبارات المعاهدات التي كتبت باللغة الانكليزية ٠٠ معاهدات مختلفة الاهداف ، ومحادثات شتى بشأن الصومال وجميعها تهدف الى احتلال وتقسيم البلاد ٠٠ ففي عام ١٨٨٤ احتلت بريطانيا الاقليم الشمالي المطل على خليج عدن ، ثم احتلت فرنسا الاقليم الشمالي الغربي من ساحل الصومال المعروف بـ (جيبوتي) احتلالا عسكريا مازالت به حتى الأن ٠٠ وفي عام ١٨٨٥ اجتمعت الدول العظمى في برلين وتم الاتفاق النهائي بينها على اقتسام القارة الافريقية عامة والصومال خاصة ٠٠ وهكذا بدأت الحبشة عام ١٨٨٧ وبمساعدة انجلترا في احتلال جزء من أغنى بلاد الصومال بعد حرب دموية دامت عدة أعوام ثم تبعتها ايطاليا عام ١٨٩٢ في احتلال الاقليم الشرقي على ساحل المحيط الهندي ، وفي عام ١٨٩٧ ضمت بريطانيا الى الحبشة منطقة (أوجادين) بقوة السلاح واعترفت ايطاليا بهذا الاجراء ثم انتزع جزء آخر عنوة واقتدارا وأهدي الى كينيا ، وهكذا كان الاستعمار يهب ويعطي ويقدم أرض الشعوب لكل من يوالية ويمشي بعد ذلك في ركابة وكل دولة من هذه الدول الاستعمارية عمدت بعد ذلك الى توسيع رقعتها وادخال الشعوب تحت سيطرتها ٠٠ وفي عام ١٩١٥ اتفقت بريطانيا مع ايطاليا على تخطيط الحدود بينهما ومحاربة قومية السكان واحتكار



خريطة (صوماليا الكبرى) ويلاحظ الاجزاء السليبة التي وضع المستعمر يده عليها ٠٠ وهذه الاجزاء ستعود حتما الى أرض الوطن بقوة رجاله وايمانهم

التجارة حينما أبرمت معاهدة سرية تقضي بتنازل بريطانيا لايطاليا عن جزء من أرض الصومال اذا انتصرا ضد المانية وحلفائها في الحرب العالمية الاولى ٠

ثورة الشعب الصومالي :

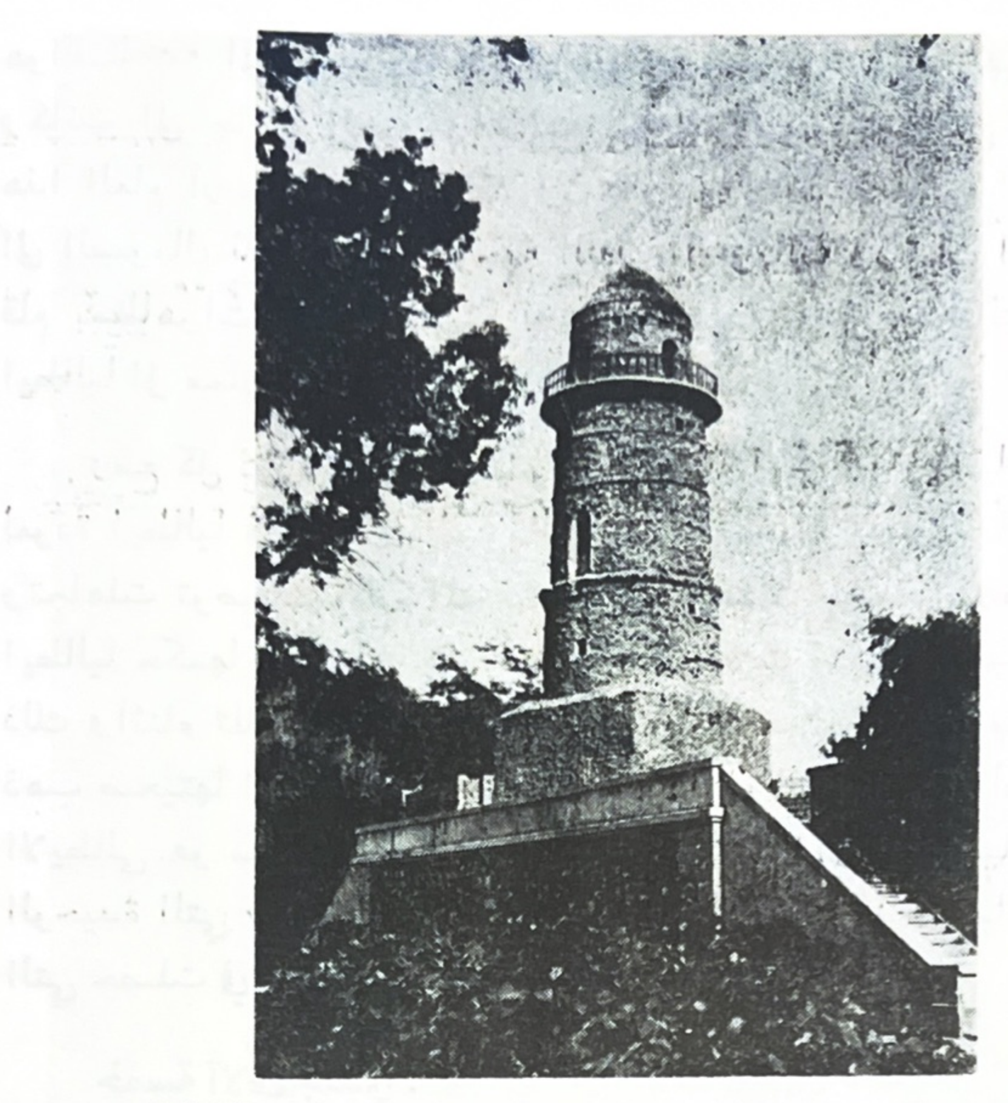
وهكذا صنع الاستعماريون النهاية المعروفة وسلموا ايطاليا بلاد الصومال (بعد اقتطاع أجزاء كبيرة منها) لقمة سائغة تتصرف بها حسب

هواهـا ٠٠ الى أن جاءت الحرب العالمية الاخـيرة حيث انهزمت ايطاليا وكانت الى جانب المحور واحتلت بريطانيا الصومال حتى ١٩٤٨ وفي هذا العام أرسلت الدول الكبرى مندوبيها بناء على طلب الامم المتحدة الى الصومال للاطلاع على وجهة النظر الصومالية ورغبات الشعب الذي قام بمظاهرات صاخبة تأييدا لحقه في الاستقلال ورفضه التبعية وعودة ايطاليا الى ممارسة استعمارها للبلاد ٠

ومع كل ثورة الشعب وسقوط الشهداء أصرت بريطانيا على التمهيد لعودة ايطاليا في احتلال الصومال طالما لم تستطع الحلول مكانهـا ٠٠٠ وتجاهلت توصيات الامم المتحدة آنذاك ورغبات الشعب ، وهكذا عاودت ايطاليا حكمها التعسفي حتى عام ١٩٦٠ حيث استـقـل الصومال بعـد ذلك وأثناء تلك الفترة وفي بداية أعوام الاحتلال حدثت مجازر رهيبة ذهب ضحيتها العديد من الاحرار ٠٠ وأصبح العالم يعرف أن الاستعمار الايطالي هو من أقسى وأبشع أنواع الاحتلال وأن بريطانيا هي الدولة الوحيدة التي قسمت ومزقت الصومال وهي سبب كل النكبات والجرائم التي حصلت في بلاد العالم ٠

خمسة آلاف جندي :

والذي عرفته بعد هذا الشرح الموجز أن مساحة الارض السليبـة تقدر بـ ٣٠٠ ألف كيلومتر مربع ويقدر عدد السكان بخمس ملايين نسمة ٠٠ وهؤلاء هم من شعب الصومال الاصيل ، مازالوا خاضعين بعيدين عن وطنهم وتحت كل ظروف القهر والاستبداد مع العلم أن مسـاحة جمهورية الصومال الديمقراطية ٦٧٨ر٥٠٠ كيلومتر مربع ، وعـدد سكانها خمسة ملايين نسمة تقريبا ، ويجب أن نعلم أيضـا أن الشعب الصومالي وفوق كل الاعتبارات له شخصيته ، وهي التي تتمثل في لغته الواحدة ودينه الواحد وعاداته المتطابقة والمتآلفة ، وهو الشعب الوحيد في كل أفريقيا الذي يتكلم لغة واحدة تجمع بين صفوفه وأفكاره ٠٠ بينما



مسجد عبد العزيز وهو أول مسجد بني من الحجر في جيمع بلدان أفريقيا

لو نظرنا الى أوغندا مثلا لرأينا شعبها مؤلفا من ٣٠ قبيلة لكل منها لغة تختلف عن لغة القبيلة الاخرى ولهذا نجد الصومال أقوى الدول وأشدها بأسا ، وتاريخ نضاله مع الحبشة عام ١٩٦١ معروف ومسجل فحينما لم يكن لدى الصومال أكثر من خمسة آلاف جندي بسلاح قديم وبنادق مهترئة ٠٠اقتحموا الحبشة بعد أن ردوا اعتداءها ٠٠ ولولا تدخل الدول الاجنبية لاستعادت الصومال أجزاءها المسلوبة من أرضها الخيرة٠٠ بالقوة ٠٠ لان الذي أخذ ظلما وعدوانا لايعود الا بقوة السلاح وشجاعة أبناء البلاد ٠٠

المتحف الوطني :

ومقديشو العاصمة تعتبر المدينة الوحيدة في شرق أفريقيا الخالية من أمراض الملاريا والحمى الصفراء ... فيها كثير من الآثار وأهمها مسجد عبد العزيز وهو أول مسجد بني من الحجر في جميع بلدان أفريقيا .. ويقال ان الشيرازيون الذين جاؤوا من ايران قبل العرب هم الذين بنوا هذا الاثر التاريخي الفريد..ولاشك أن المتحف الوطني في مقديشو هو المكان المفضل للسياح .. حيث يشاهدون فيه الآثار الحجرية ، واللوحات الفنية المعلقة والتي تدلل على أصالة الفن في نفس وروح أهل الصومال ، وفي المتحف الصناديق المزركشة والسيوف والرماح والتروس والنبال .. حاجات قديمة ولكنها جميلة جدا ومعروضة بشكل يلفت الانظار .. وأجمل مكان في المتحف هو القاعة العربية بما فيها من الذكريات التي تدلل على ان الحضارة العربية ارتبطت بتاريخ الصومال سيوف وخناجر وقناديل وأراكيل (ودلات قهوة) وقلائد ورسائل قديمة بخطوط عربية أصيلة وواضحة .. جميع هذه الاشياء تحدثك عن الصلة الوثيقة بين الشعبين العربي والصومالي من قديم الزمان .

الاسلام في الصومال :

في الصومال يتعاملون بالشلن ويساوي ستين قرشا سوريا .. وهم يسيرون على اليمين . ومع جمهورية السودان يغلقون متاجرهم ودور الحكومة في يوم الجمعة .. بعكس بلاد شرق أفريقيا التي تسير على اليسار وتغلق في يوم الاحد .. المهور عندهم ترعية ورمزية ولكن (المتأخر) غالبا مايكون باهظا أو حسب الاتفاق .. والشيء الذي يجب أن يذكر أن الاسلام في الصومال مازال في تعاليمه وأصوله حسب ماأنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لم يحرّف ولم تدخل عليه أية تفاسير تشوه من بعض ماجاء في أحكام السنة والشريعة الاسلامية .. أي ليس

للبدع والخرافات وجود في الصومال ·· والشعب في مجموعة على المذهب الشافعي ·· ومن أخلاقهم الحلم وسعة الصدر ، وقلما تجد صوماليا يغضب ويعلي من صوته ·· ولكن اذا أسيء اليه والى كرامته ووطنه فانه يصبح بشراسة النمر ·· ومن عاداتهم العزوف عن الشراب ، ويكرهون الرجل الذي يدمن على المسكرات والميسر ·· ويؤخذ على شعب الصومال التبذير وعدم الاكتراث في مشاكل الغد والقاعدة عندهم « اصرف مافي الجيب ·· يأتك مافي الغيب » !! وهم مولعون بلبس فاخر الثياب والتحلي بالفضة والذهب ويغرقون أنفسهم بالروائح العطرية والطيب والبخور في منازلهم ·

الزراعة والثروة المعدنية :

تمتلك جمهورية الصومال الديمقراطية مساحة أرض قابلة للزراعة تقدر بثمانية ملايين هكتار والذي يزرع منها الآن خمسة بالمائة فقط وهذه المساحة تستخدم لزراعة الذرة الصيفي ، والقطن والخضروات



الموز الجيد والطيب من صادرات الصومال

والموز وقصب السكر وحبوب أخرى وقد تمت تجارب ناجحة لزراعة الرز والتبغ تحت مشروع للري ٠٠ ولقد سمعت أن الدولة تهتم كثيرا في زيادة مساحة الارض المزروعة وقد اعتمد في الخطة الزراعية الجديدة على تطبيق مبدأ « التعاونيات » في القرى والارياف فكان نجاحها باهرا ٠٠ ولاشك أن مشاكل الزراعة ومتطلباتها أكثر مما نتصوره خصوصا اذا أردنا أن ننقل شعبا تعود على الاصول البدائية في حياته الزراعية ٠٠ الى استعمال الآلة والمخصبات الحديثة وطرق الري المبتكرة ان ذلك يكلف جهدا كبيرا ٠

والصومال تعتمد في صادراتها على الموز والبخور واللبان والمواشي التي تعتبر العمود الفقري لاقتصاد الصومال ، وتتكون هذه الماشية من الابقار والجمال والخراف والماعز وهي في حالة صحية حسنة بوجه عام ٠٠ وقد أخذت الدولة أخيرا في تشجيع زراعة القطن وتعمل على التطوير والاخذ بالاساليب الحديثة في الزراعة ٠

أما ثروة الصومال المعدنية فهي ماتزال دفينة في باطن الارض ، لان الادارة الايطالية قبل الاستقلال لم تتولى رعاية أي محاولات تهدف الى تشجيع التطور الجيولوجي بصورة رسمية ، واكتفت حكومة الاستعمار بايداع مهمة التنقيب عن المعادن الى الشركات الخاصة ٠٠ ولهذا كانت المعلومات التي جمعت شبه مشتتة ولا تتعلق الا برواسب المعادن التي كانت تهم تلك الشركات بصفة خاصة ، ولم تضع في اعتبارها التطور الاقتصادي للبلاد ٠

وفي عيد الاستقلال اهتمت الدولة بالمسح الجيولوجي وأنشأت مركزا كبيرا لهذا الشأن ٠٠ دلت دراساته للصخور المختلفة على وجود معدن الميكا والطظالوم والصفيح ، وظهر النحاس والرصاص في أجزاء مختلفة من البلاد كما أن معدن (اليورانيوم) المشع والغالي الثمن والذي يستعمل

في الاغراض المدنية والحربية وفي تجهيز القنابل الذرية ينتج في الصومال على نطاق ضيق ٠٠ ومع المستقبل سيكتشف في الصومال الحديد والبترول ومعادن مهمة في الصناعة الحديثة لان البحوث الجيولوجية دلت على وجود تلك المعادن في أرض الصومال الغنية ٠

كلمة أخيرة :

لاشك أن الصومال يسير بخطى سريعة نحو التقدم في مجالات التعليم والاقتصاد والدفاع الوطني وأنا أؤكد أن السنوات العشر القادمة ستشهد تحولا كبيرا في الصومال خصوصا بعد انضمامه الى جامعة الدول العربية ، هذا الانضمام الذي أخرجه من العزلة المفروضة عليه من قبل الامبريالية والرجعية المحلية ، والذي أعطى الشعب العربي مجالا أوسع في القارة الافريقية لمحاربة الصهيونية العالمية ٠

والصومال الذي صمم على مصارعة الطبيعة القاسية في بلده ، بحاجة ملحة الى خبرات فنية ومهارات تكنولوجية تمكنه من تنفيذ برنامجه الثوري الذي أعد لاسعاد الشعب ٠٠ والدول العربية يجب أن تكون هي السباقة لبذل المعونة في تطوير البلد ٠٠ مع العلم أن الصومال اكتسب الخبرة من تجاربه الثورية والتدريبات المختلفة في المعاهد الخاصة وسوف يواصل السير في طريقه المرسوم الذي يبدو لي أن السير فيه ليس مستحيلا وليس صعبا ٠٠

ومن خلال زيارتي القصيرة لهذا البلد عرفت أن الصومال يؤمن بالتعايش السلمي وحسن الجوار وتوفير الرخاء والطمأنينة لجميع جاراته ٠٠ وهو غير طامع بأرض غير أرضه ، ولا يحب السيادة واستعباد الناس ٠٠ كل عمله وجهده منصرف الآن لاسعاد شعبه وتجميع قواه للوقوف بحزم عندما تحين الساعة التي يجب فيها أن تعود الاجزاء السليبة الى الوطن الام وبذلك تكون قد تحققت فكرة « صوماليا الكبرى » التي هي أمل أفريقيا في الخير والسعادة ٠

العودة الى دمشق :

غادرت مقديشو في ١٩٧٤/٤/١١ متوجها نحو القاهرة بعد أن انتهت زيارتي للصومال وبعد أن قطعت الامل بالعثور على حقيبتي التي غدر بي لصوص طيران شركة (ايست أفريقيا) وسرقوها مني وفيها أعز الذكريات ، وقد ساهمت في السؤال والبحث عنها السفارة المصرية في مقديشو وأبرقت وكتبت ولكن دون جدوى أيضا ولقد أثر في نفسي هذا الاهتمام وذلك الاحساس بالواجب خصوصا عندما تقدمت شركة مصر للطيران بمساعدتها في نقلي الى القاهرة وأنا مطمئن على حوائجي وأمتعتي الباقية وسعيد بمروءة ونجدة اخوتي أبناء مصر العربية .

دامت الرحلة أكثر من خمس ساعات كان طريقنا فوق البحر الاحمر ثم لم نلبث أن حلقنا فوق صحراء متموجة الرمال يسري بين سناياها نهر النيل العظيم وما ان قتربنا من القاهرة حتى بدت لنا السهول الخصبة السندسية ومدينة القاهرة نفسها ومن الطائرة كنت ألاحظ الشوارع الطويلة والجسور المعلقة والبناء الشامخ والمساكن الشعبية الجديدة والمساجد العظيمة حتى كنت أتبين وأعرف أكثر الاحياء كحي شبرا والدقي وشارع رمسيس وميدان التحرير والنادي الاهلي .. لقد دارت الطائرة بنا دورة كاملة حول القاهرة ثم هبطنا بسلام لنعاود السفر الى دمشق وهكذا انتهت هذه الرحلة ومازال أمامي أهداف ومطامع في زيارة بقية بلدان العالم أرجو الله التوفيق وحسن الختام .

* * *

متاعب السفر ٠٠ وارشادات مفيدة :

من المعروف أن متاعب السفر كثيرة جدا وعلى الرحالة أن يحسب حساب المفاجآت وفقدان المتاع وجواز السفر الذي يجب أن نحرص عليه حرصنا على أنفسنا وحياتنا ٠

ولقد رأيت أن المسافة التي تفصل المطارات عن المدينة بعيدة جدا وهذا ما يسبب بعض المتاعب ٠٠ لان دفع نفقات الوصول والعودة الى المطار مع رسم الخروج يجب أن يخطر في بال المسافر ٠

وأنصح الرحالة أن لايحمل أكثر من حقيبة يد وحقيبة أخرى متوسطة الحجم ٠٠ وبهذا يكون سهل الحركة لاتتعبه الاشياء الصغيرة المتفرقة ٠٠ هذا ماتبين لي بعد فقدان حقيبتي في نيروبي على طائرة شركة ايست أفريقيا ٠٠ وأنصح للمسافر أن يحاول بقدر استطاعته مراقبة عملية نقل متاعه من طائرة الى أخرى اذ لايفيد الندم بعد الاهمال والتراخي ٠٠ ولاشك أن للمال متاعبه حتى ولوكان بحوزتك ، والمهم أن تسجل على دفتر خاص أرقام الشيكات السياحية ٠٠ حتى اذا فقدت فبامكانك أن تطلب برقيا من البنك المصدر ابطال مفعول هذه الشيكات ووقف التعامل بها ، ومن ثم تعود فتأخذ عوضا عنها ، وبهذا تحفظ أموالك ٠٠ ومن المستحسن حمل أجزاء صغيرة وكبيرة من القطع النادرة أو من عملة البلد اذا كان لايوجد موانع ٠٠ والمسافر يفاجأ من قبل الجمارك بالسؤال عما يحمل من أموال ويجب تسجيل ذلك في قسيمة تعطى اليه ، ولقد رأيت أن أكثر الدول تمانع ادخال عملاتها الاصلية من خارج البلاد وتصادرها عند الدخول ٠٠ وليكن معلوما أن العملة المتداولة في أكثر البلدان لايمكن الاستعانة بها في البلد الآخر ، ولذلك يجب انفاقها بأي طريق حرصا على قيمتها ٠٠ أو ابدالها من بنك الدولة قبل مغادرة البلاد ٠٠ ويجب الملاحظة والاحتراس على الحدود في الدخول والخروج لبعض الدول بالنسبة لمدة التأشيرة وعدم التأخر خوفا من الجزاء النقدي والغرامة الفادحة ، وبعض البلدان تجبرك على تبديل العملة الصعبة على الحدود بمقدار عشر دولارات عن كل يوم تصرف مباشرة من البنك الحكومي ٠

والرجاء قبل السفر الحصول على دفتر للصحة ، والتدقيق في تاريخه وأصوله اذا كان موجود ٠٠ لان جميع الدول تدقق في دفاتر الصحة الدولية خوفا من نقل الامراض

السارية وحفاظا على الصحة العامة وقد يحتجز المسافر لمدة أيام اذا لم يكن يحمل شهادة الصحة الدولية .

وأخيرا لابد من حمل دفتر صغير لكتابة عناوين الاصدقاء الجدد ،وهو بنفسه يحوي أيضا عناوين أصدقائك في بلدك .. اذربما يحلو لك أن تكتب اليهم للذكرى ، ولابد وهذا ضروري من تسجيل رقم وتاريخ جواز سفرك وبعض البيانـات حتى اذا فقدتـه فسوف تستعين بهذه البيانات في متابعة البحث عنه .

جمال المغامرة .. وحب الرحلات :

في هذه الرحلة شعرت ببعض التعب والارهاق لما أنا عليه من حركة محدودة في أقوى وأعظم الاطراف في جسم الانسان وأعني الساقان والحوض .. لقد رأيت أن هذه الرحلة أصعب من سابقاتها ، ولايمكن لأحد أن يقدر مدى ماتحملت منها !! لانني أنا الذي أحس بهذا وأشعر به ، وهناك أمر على غاية من الاهمية .. وهو فراقي للبراعم الصغيرة أولادي الثلاثة الذين خلفتهم ورائي مع عائلتي .. فالشوق اليهم يكاد يأخذ بخناقي حينما كنت أتذكرهم .

ومع كل ذلك فاني أرى أن حب السفر ملك عليّ زمام نفسي وأصبحت أسير المغامرة وان كنت لا أستطيع الوقوف أمامها .. انما النفس هي التي تطمح .. وهي التي تمـد الجسد بسائر القوى وتحيط الروح برضاء عن كل ما يصادفه الانسان من متاعب .

ولقد احتكمت الى ضميري واحساسي فوجدت أن الذي مضى من رحلاتي وأنا على الدراجة النارية كان تأثيره على نفسي خيرا مما أشعر به الآن.. بالنظر لسيري على الدراجة في طرقات طويلة أو غير مطروقة ، وفيها من المدن والقرى والارياف ومختلف البشر مع فصائل الشجر والحيوان ، وما حدث من مفاجآت في هذه الطرق البعيدة ، كل ذلك كـان يدعو الانسان لتسجيل ملاحظاته في كل خطوة تعبيرا عن غرابة وطرافة مايرى وماجرى حتى امتلأت الصفحات بكل عجيب ومدهش .. وأما بالنسبة لصعوبة الرحلة السابقة مع ماكان لي من امكانيات جسدية وقوى وسرعة في الحركة وشباب متدفق .. فلقد عرفت الآن أن طريقي لم يكن صعبا وخطرا بالشكل الذي أجده الآن في رحلاتي هذه مع قدرتي المحدودة وقواي المتواضعة .

والشيء الذي أتمناه أن يسري حب الرحلات والسفر في نفوس أبناء بلادي ٠٠ لان الرحلات علم واختصاص لن يتأتي لأي كان الفوز به الا بعد التجربة والامتحان ٠٠ ولان السفر في جو من الحرية والتأمل يهذب النفس وينمي الحواس ويخلق في الانسان شخصية جديدة قادرة على تحمل متاعب ومشاغل هذه الحياة ٠

والشيء المهم الذي أود أن أختتم فيه الحديث عن رحلتي الثانية هو معرفتي لأكثر الناس ومعظمهم يملك المال والقدرة و « الاحلام » ولكن القلائل فقط هم الذين يستطيعون العمل لتحقيق تلك الآمال ، وهذا بنظري خوف وتردد واهمال ٠٠ والا فما هو المانع من انطلاقنا ورؤية معالم هذا الكون الجميل !! أهو العمل ٠٠ الذي لاينتهي مطلقاً !! أم المسؤولية وهذه بالامكان ترتيب أمرها ، أم الخوف على المال الذي أجهد الانسان نفسه في سبيل جمعة ، وما عرف أن الدنيا أقدار تلهو بنا وتلعب ٠٠ وكم سمعنا عن أصحاب الملايين الذين أصبحوا يستجدون لقمة العيش٠٠بل وكم رأينا من أصحاب الثروات الضخمة وهم يبددون أموالهم على الآفات والرذيلة وعلى معالجة جسومهم من أمراض خبيثة متعددة ٠٠

أما أنا ومع امكانياتي المادية القليلة فاني لقانع أن هذا العالم المترامي الاطراف هو ملك أحلامي ٠٠ وأن قدرتي التي لاحدود لها وعزيمتي وايماني هي التي تجعلني أنتصر ٠٠ وما النصر الا من عند الله ٠٠

* * *

دولة قطر

ذكريات الماضي : أخطار السرعة ـ رعاية الشباب وكرة القدم ـ عادات وشمائل ، مجانية التعليم ومن أجل كرامة الامة العربية

في يوم ٥/١٠/١٩٧٣ قامت بي الطائرة من دمشق قاصدة (الدوحة) عاصمة قطر وكان الامل أن نصلها في الوقت المحدد ولكن وجود الضباب عاق هبوط الطائرة التي تابعت سيرها الى مطار (أبوظبي) ، وبعد انتظار عدة ساعات غادرناه الى الدوحة على متن طائرة أخرى ، وهذا مايحدث عادة حينما يتعذر على الطائرة الهبوط لانعدام الرؤية ولاحرج في ذلك مادمنا وصلنا بأمان ، والدوحة لاتبعد عن البحرين و (أبوظبي) والسعودية ، ومسقط بأكثر من نصف ساعة طيران ٠٠ ومطار الدوحة الدولي عريق في القدم ، كان ولا يزال واسطة الحركة والانتقال منذ عشرات السنين ، لان مركزه استراتيجي يقع في وسط مجموعة البلدان العربية التي تطل على الخليج ٠٠

مع العلم أنك تستطيع أن تصل الى قطر بالسيارة ومن أي بلد شئت ولن تجد حرجا في الحصول على البترول والماء والطعام ٠٠ المهم أن لاتستعجل الامر وتحاول الوصول في أقل وقت ٠٠ لان للسيارة قدرة محدودة ، والآلة بتركيبها معرضة دوما للاعطال ، وخير لك أخي السائق أن تصل متأخر ٠٠ من أن لاتصل أبدا !! ٠

ذكريات الماضي :

وحينما اجتزت عتبة المطار وبدأت أطوف أرجاء العاصمة عادت بي

الذكريات الى عام ١٩٥٦ حين طوحت بي الظروف ورمتني في (دبي) البلد الذي كان يفتقر الى أبسط وسائل الحياة ، وكنت في ذلك الحين « مغامرا » يبحث عن عمل وعن استقرار يكفيني مؤونة السعي والتنقل المتواصل ، وأذكر أنني في دبي أخفقت في الحصول على أي عمل ، وكنت أعاني من البطالة وشظف العيش ، وقد أدركت يومئذ أن الانتظار في بلد فقير معناه التعرض لمشاكل أنا بغنى عنها ، ولابد من الحركة ، وعلى هذا جازفت بأخذ المركب الشراعي مع عصبة من الرجال تعددت جنسياتهم وقررنا التسلل الى قطر بعد أن سمعنا بوجود الاعمال فيها وأذكر أن الحاج أحمد صاحب المركب اشترط علينا شروطا صعبة مادية ، وأجلسنا في مكان كالوكر ولكنه في الطريق استأنس بي لنشاطي في مساعدته فقربني اليه وأصبحنا أصدقاء ٠



الدوحة ونحن وسط القارب الذي تسلل بنا الى قطر

سمك القرش :

ومن سوء حظنا أن ثارت الرياح ، وبدأت الامواج تعلو بنا وتهبط ولقد أصابني حينذاك خوف عظيم اذ رأيت بعض أسماك القرش الفتاكة تطل علينا من بعيد ٠٠ وكأنها تنتظرنا على أحر من الجمر كطعام جيد ومناسب لانيابها التي نسمع عن خطورتها ووحشيتها ٠٠

وبعد لأي وعذاب مرير وصلنا شواطىء قطرنا ليلا حيث قفز الرجال كل الى وجهته ، وكأنهم يعرفون الطريق ، الا أنا فقد تمسكت بالحاج



الدوحة ٠٠ في عام ١٩٥٦

(أحمد) وتبعته الى الدار الصغيرة بجانب الشاطىء ، ومنها وصلت بصحبة أحد الشباب الى سوق (العتم) رأس المدينة ولم يكن يوجد غيره آنذاك ، أما الشارع الرئيسي فكان يطلق عليه (المشيرب) وهو شارع الكهرباء الآن ٠٠ ومن خلال أحاديثي مع بعض الاخوة اللبنانيين عرفت أن وجودي في قطر بهذا الشكل المخالف للقانـون ، سيجعلني عرضـة للمتاعب وربما للاعتقال والطرد من البلاد ، وبهذا أكون قد سجلت على نفسي نقطة سوداء في سجل حياتي وكانت أحداث سنة ١٩٥٦ هي التي جعلت الوصول الى قطر بالنسبة لشباب العرب أمرا محفوفا بالمتاعب٠

وعلى هذا سارعت بالعودة الى دار الحاج (أحمد) ورجوته تأمين عودتي الى (دبي) حفاظا مني على كرامتي وخوفا من أيام الاعتقال التي سأقضيها ، فيما لوفشلت في خلق المبررات لوجودي ، كما كان يفعل أكثر المتسللين في ذاك الوقت ٠٠ وللتاريخ أذكر أن هذا الرجل المكرم (الذي ضاعت مني آثاره اليوم) قابلني بكل ترحاب ، وأصدر أمره لجماعته

فحملوني في مركب آخر معد لنقل البضائع ، وغادرت في اليوم الثاني قطر الى (دبي) التي أخذت منها الباخرة (دارا) الى البحرين وأنا أتمثل وأتخيل الآن سمك القرش ، والمركب الشراعي والرجال الغرباء ·

عهد الانقاذ :

هذه الذكريات مضى عليها سبعة عشر عاما كانت الدوحة أثناءها قرية صغيرة شوارعها مملوء أكثرها بالتراب ولم أشاهد أي بناء يلفت النظر حتى انني لم أجد ما يغريني بالبقاء فيها ، ومع ذلك كانت بالنسبة لدبي والشارقة مثالا للمدينة والتقدم ، تستطيع أن تجد المطعم النظيف ، والاقامة المريحة ·· حتى انني لاحظت وجود بعض النظام والقانون بعد أن افتقدته في البلاد الاخرى التي مررت بها ·

ذكرت تلك الاحداث حتى أعطى وأقدم مثلا للشباب في السعي من أجل العلم والعمل ، وأن ننبذ من نفوسنا تلك الاتكالية ·· حتى نشعر بلذة الحياة وطعم الانتصار والشيء الثاني بالنسبة لقطر أنني رأيت ذلك من الزمن وهو على هذا القبس الباهت من الضوء دون أ نيحاول التقدم ·· فما هو السبب ياترى !! أهو الادارة الحاكمة وطمع الحاكم في مال الامة وتبديده بالتوافه أم رغبة بعض المنتفعين في أن تبقى البلد متأخرة عن ركب الحضارة ؟ ·

لقد كان جريمة بحق الوطن والشعب ذلك الاهمال ، حتى لقد قامت على اثرها ثورة في النفوس ، لم يخمد أوارها حتى قيض الله لهذا البلد العربي من ينقذه من دياجير التخلف ، ويسير به نحو آفاق التوسع في كل مجال من مجالات الحياة ، واليوم وبعد السنة الاولى من عهد الانقاذ نجد

آن البلد بدأ يتطور ويسير نحو الحياة الافضل لان الحاكم المصلح يعرف جيدا أن ماتحت يده من مال ان هو الا مال الله قد استخلفه عليه ، والله سائله عنه وناظر كيف يعمل فيه ··

صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني

أمير دولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

سرّنا أن نستقبل في قطر شباباً عربياً جابوا
أقطاراً عديدة في الأرض، لينشروا [illegible]

إن السير في الأرض كما أمر الله تعالى، والتنقل
بين الأقطار تحت كل كوكب، واقتحام المجاهيل
بهما تنمّى الصفات التي من أبرز الخصال اللازمة لجيل
المرتقى من شباب العرب والمسلمين، نهوضاً بهم إلى مستوى
العصر، وحثاً لجيل الأمة على معارج النهضة والرقي،
ووصلاً لماضينا الماجد بمستقبلنا الواعد.

إننا نرحب بالشباب [illegible] في بلدنا الذي يشرف
[illegible] في التاريخ بأمجاد [illegible]، ونريد [illegible]
من أمثال الرجال، متمنين له أحسن التوفيق في الحل والترحال.

خليفة بن حمد آل ثاني

خليفة بن حمد

أمير دولة قطر

الدوحة: ٢٤ ذو القعدة ١٣٩٢ هـ

١٨ / كانون أول ١٩٧٢

واذا اتصف الحاكم بالعدل ألزم النفوس طاعته ، والقلوب محبته ، وأشرق بنور عدله زمانه وكثر على عدوه أنصاره وأعوانه ••

الموسيقي غذاء الروح :

في اليوم الثاني من وجودي في الدوحة وأنا في طريقي الى عملي ومشاغلي ، سمعت الانغام الموسيقية الحنون تنبعث من دار متواضعة وكأني بها مركز للتدريب الموسيقي •• والواقع أن جمال النغم وحب الموسيقى ، دفعني لدخول المكان بدون اذن على هؤلاء الذين دخلوا الى قلبي وروحي بمغناهم وموسيقاهم •• لقد نسيت عملي ومواعيدي وجلست مع الموهوبين أغذي روحي وجسدي •

والواقع أن الاغنية القطرية لها وقع جميل في النفوس لانها ماتزال تحافظ على أصالتها وكيانها العربي الخليجي على الرغم من طغيان الانغام الداخلية على تراثنا وموسيقانا العربية •• وقد عرفت فيما بعد أن وزارة الاعلام تولي اهتمامها برعاية ودعم الموسيقى ، وتشجع كافة المواهب ، وتستقدم خيرة المدرسين الاكفاء مما أعطى لقطر سمعة قوية في هذا المجال ، وأصبحت بزمن قليل تنافس دول الخليج في هذا المضمار •

ومما هو جدير بالذكر أن الارسال التلفزيوني في قطر أصبح يغطي منطقة الخليج العربي بأكملها ، كما أن مجال الاذاعة زيدت ساعات الارسال فيه ، وهذا النشاط الاعلامي تابع لوزارة الاعلام أيضا التي أخذت على عاتقها توعية المواطن القطري وتوجيهه توجيها صحيحاً ، وبناء شخصيته على أساس من التمسك بالتقاليد الاسلامية التي يقوم عليها كيان المجتمع ••

أخطار السرعة :

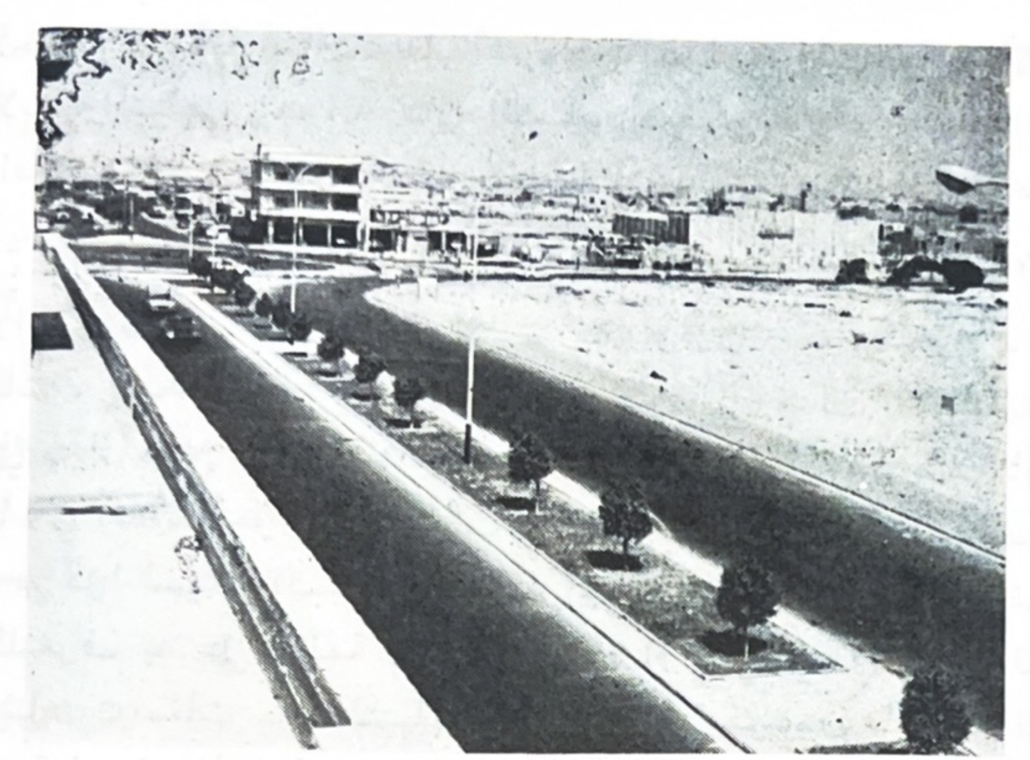
والذي أدهشني في الدوحة كثرة حوادث السيارات ، ورؤيتي للشباب ينطلقون بسياراتهم كالصواريخ غير عابئين أو مكترثين بأنفسهم وبعباد

الله الآخرين ، وأنا أسأل : هل أصبحت الشوارع المزدحمة مجالا لاظهار العضلات والتباهي ؟ واذا كان الشباب لايفكر بروحه وتحطم أضلاعه وأطرافه ٠٠ فمن أخلاق الرجل الشهم أن يفكر بعائلته وأولاده وبأهله ووالديه ٠

والذي سمعته أن الدولة ليست مقصرة في ضبط الحوادث وتنظيم المخالفات ، ومحاولة ردع المتهورين ولكن المهم أن نأخذ بتجارب الامم في مجال كبح جماح السرعة لدى الشباب ٠٠ لنأخذ مثلا مارأيت في أمريكا وفي أتلانتا جورجيا بالذات ، فهناك ميدان كبير خارج المدينة أعد ليكون مركزا لسباق السيارات والدراجات النارية لمسافة (نصف ميل) فقط للتعرف به على عظمة وقوة السيارة أو الدراجة في الانطلاقة الاولى ولقد شاهدت مئات من المتسابقين الشباب يفرغون طاقاتهم الجسدية والنفسية في هذه الحلقات ، والدولة من جهتها استعدت لكل حادث ، وهذا السباق يكون عادة على طريق معبد وفي استقامة جيدة ، ويسمح فقط لسيارة واحدة بأن تنطلق وحكام السرعة بأيديهم الآلات الدقيقة يتوجون في النهاية الفائز الاول ٠

والسباق الذي يقوم به الشباب في كل أسبوع يعتبر كعلاج اجتماعي لصرف الطاقة الهائلة المختزنة في نفوس الشباب ، وهو دواء للمتهورين الذين يقودون سياراتهم بسرعة قصوى ، وقد أوجدت حلقات السباق هذه بعد دراسات طويلة أجراها علماء النفس لحماية أفراد الشعب ، وأقيمت بجانبها مدارس خاصة ليتعلم بها السائق آداب السير وأصوله ، والشرطة تعفيك أحيانا من الغرامة ، شريطة أن تذهب كل أسبوع ولمدة محدودة وتتلقى درسا في أصول السير بطريقة محببة للنفس ٠

وهذه الدروس تعطي في أماكن خاصة لها كل مايلفت النظر الى أخطار السرعة وعدم ضبط النفس كالافلام والصور التي تبين نتيجة السرعة وأخطارها على النفس البشرية ٠٠



جميع الشوارع في اتجاهين ٠٠ وسوف تشجر بهذا الشكل

والذي أتمناه أن تؤسس في بلادنا مدارسة حكومية تعلم السائقين المتهورين آداب السير وأصوله وتزرع في نفوسهم حب تفادي الاخطار رحمة بالركاب ورأفة بالمارة الابرياء٠

نظام الادارات :

وفي الدوحة رأيت نظام الادارات وترتيب الاعمال وتسلسلها ، الكل في اختصاصه وليس هناك من يتجاوز القانون أو يتخطاه ، وهذا مرده الى صدق العاملين واخلاصهم ، ولقد عرفت أن الثقة عندما تمنح لانسان يعمل في قطر معناه اطلاق يده وبحرية كاملة ليعمل في نواحي تخصصه حتى يستطيع خلق الشيء الجديد والمفيد للبلد وقد سمعت ذلك من أكثر العاملين من شباب البلاد العربية ، وأضافوا أن الدولة تقدر جهد هؤلاء الرجال وهي تسعى دوما لتكريمهم وتسهيل عيشهم واقامتهم ٠

ولقد أعجبني في الدوحة تنسيق الشوارع الحديثة ذات الاتجاهين المضاءة بالكهرباء وفي الوسط الاشجار الصغيرة الخضراء ، والرياح تلعب بأوراقها لكي تكون بعد أن تنمو وتكبر متعة للناظرين ، ولقد رأيت

(البستان الاخضر) الذي يعتبر متنفس البلد واليه يسعى أبناء العاصمة ‧‧ فهذه البقعة الخضراء المملوءة بالزهر والشجر والمنسقة أجمل تنسيق هي بالتأكيد أكبر حديقة عامة وقع نظري عليها في كل الجزيرة العربية ‧

رعاية الشباب وكرة القدم :

وفي الدوحة رأيت ملعب الكرة ، وساحته خضراء سندسية مضاءة بشكل أخاذ وممتع ‧ وهذه أول مرة أيضا تقع عيني على ملعب في ربوع الخليج العربي تتسع مدرجاته لاربعين ألف متفرج ، وأرضه مغطاة بالنبت الاخضر الذي يسهل مهمة اللاعبين ويجعل (دعسة) أقدامهم (لينة) وحتى ، في حال الوقوع أرضا ، تكون الصدمة أخف وأرق وأسلم



مع بعض أعضاء نادي الجسره الثقافي الاجتماعي ، وهو المنتدى الوحيد الذي يضم العناصر المثقفة في قطر ، والامل كبير أن نراه يوما شامخ البناء رحبا في ردهاته ومفخرة (للدوحة) في معرض رسومه ومتحفه الشعبي كما هو عظيم في أعماله وخدماته لوطنه وبلده العربي الكبير



بعض الابنية الحديثة في الدوحة

ولقد حضرت مباراة الفريق القومي القطري مع الفريق الالماني الدولي وقد انتهت المبارة بالتعادل وهذا مايشرف فريقنا العربي ، وفي أثناء المباراة لاحظت الروح الرياضية لدى الجمهور الذي أخذ يشجع اللعب الجميل واللمحات الفنية من كلا الفريقين بعيدا عن التعصب ، وهـذا بنظري اتجاه مقبول ولطيف ووعي رياضي عظيم والامل بشعوب الدول العربية أن تتبع هذا الاسلوب وان كان هذا التصرف (شيئاً جديدا في حياتنا) ولقد علمت من مركز رعاية الشباب ، أن المدينة الرياضية هي قيد الانشاء والتعمير ، وهذه الوزارة وعلى الرغم من أنها أنشئت منذ عام فقط٠٠الا أنها تشجع الاندية ، وتستقدم خيرة المدربين لها ، وتقدم الدعم المادي والمعنوي ٠

مسؤولية الدولة :

وقد تعهدت الوزارة أن تبني لكل ناد (مقرا) مع كل مايحتاجه من الملاعب التي تسهل على النادي مسؤوليته في بناء المجتمع الجديد ٠٠٠ ولقد طرقت هذا الموضوع حتى تتعرف بعض الحكومات العربية حاجة

الاندية الى الدعم المادي والمعنوي ، لان الدولة مهما أوتيت من مقـدرة لاتستطيع الاهتمام بكل الامور وبشتى النشاطات التي نرى بعضهـا لاينمو ويكبر ويتقدم الا عن طريق الدفع الذاتي •• ومسؤولية الدولة تنحصر في التوجيه ورسم الطريق فقط والباقي على الهواة الذين نذروا أنفسهم لامثال هذه النشاطات ويجـدون متعة كبيرة في قيادتها وتحمل مسؤولياتها دون أية مكافأة •

أندية الشباب :

وقد علمت أن رعاية الشباب تدرس انشاء الاندية الليلة المهنية والتي يوضع فيها تحت تصرف الشباب كل الوسائل العلمية التي يهتم بها والتي تصرفه عن التفكير فيما يضر نفسه وجسده •• وباعتقادي أن أنـدية الشباب اذا أدخلت عليها بعض التحسينات الفنية ، كالموسيقى والرسم والنحت ، والتصوير ، والنجارة ، ومعالجة النواحي الكهربائية الخاصة وغيرها من الهوايات المحببة للنفس ، فانها تفيد الشباب في حياته الخاصة في منزله ، في ورشته الصغيرة ، في عمله المتواضع ، وحينما يرى أنه نجح في تركيب قفل لنافذة أو تصليح باب أو اعادة آلة الى سابق عهدها من الجودة بل وتطويرها ، يمتلكه الزهو والفخار ، ويقبل بشغف على تعليم المزيد وقتل الوقت في العمل النافع له ولبلده •

وهكذا نكون قد أسدينا خدمة للشباب وساعدناه على التخلص من سلبياته والشعور بأنه يعيش مع التطور ، وأنه ليس في عزلة عن العالم الخارجي ، ونستطيع أيضا أن ننزع من نفسه قصة الخجل والارتباك ، اذا عودناه على أن يقف في مجتمعه الصغير ليتكلم بأي موضوع أو يناقش به اخوانه كما نعوده الخطابة وفن الالقاء ومع الزمن تتكون شخصيته ويصبح رجلا مكتملا لاتنقصه طلاقة اللسان والشجاعة الادبية والخبرة في أكثر المجالات •

الرياضة لاخصومة فيها :

والشعب العربي فيقطر كغيره من شعوب الخليج يتفاعل بألعاب الكرة ويأخذه الحماس الشديد ، ولكنه لايخرج أبدا عن كونه جمهورا مهذبا٠٠ لقد حضرت مباريات عديدة ومع ذلك لم أسمع كلمات أو تعليقات نابية ، ولم أر تدخل الجمهور في حكم الحكم ، أو نزوع بعض اللاعبين الى الاحتجاج والتطاول ٠٠

ذكرت ذلك حتى أسكت بعض الالسنة التي تناولت بعض فئات الجمهور في بلادنا العربية بلسان السوء ، ثم لأذكر هؤلاء أن في بلاد العالم العريقة بالحضارة قد تقع الغوضى ، ويحدث الشغب ويختفي تحت الاقدام أو يموت كثير من الابرياء ، واني أهيب بشعبنا (الكروي) أن يتحلى دوما بالصبر ، وأن يبتعد عن الانفعال ، ويروض نفسه على تقبل هزيمة فريقه ، وأن يصفق للعبة الجميلة ، ولوكانت من الفريق المنافس والمزاحم ٠٠ وحاشا أن أقول الفريق (الخصم) لان الرياضة لاخصومة فيها وانما هي تنافس وتزاحم على امتلاك ثقة وحب الجماهير ٠

عادات وشمائل :

ماتزال العائلة في قطر مترابطة ومتضامنة ، ويغلب على أفرادها الطابع العشائري العربي الاصيل ، فزعيم القبيلة أمره مطاع في كل مامن شأنه أن يعود بالخير على أفراد قبيلته ٠٠ ويقف هذا التأييد ، وتنعدم هذه الطاعة ، حينما يرونه قد انحرف ٠٠ أو لم يعد في استطاعته الفصل في أمور الموالين والمساندين له ، ولقد سمعنا عن حركات تصحيحية جرت في بعض الدول العربية ، كان مبعثها شعور الناس بتخاذل الحاكم وعدم قدرته ٠٠ أو انحرافه وتضيقه على أبناء شعبه ٠٠

ومن هنا نستدل أن الرجل الاول في النظام العشائري ٠٠ لايُترك على هواه ، فهناك مجلس العائلة ، أو القبيلة ، وهو الذي يزن الامور

ويقدرها والرجل الاول هو الناطق الرسمي باسم بقية الافراد ٠٠ ومن هذا نعلم أن حياة القبيلة مبنية على الشورى وتبادل الرأي والفكر ٠

والذي رأيته في قطر أن الحياة بدأت تختلف عماكانت عليه ٠٠٠ فالتطور نقل معظم الناس من حياة البداوة الى حياة بدأوا يأخذون فيها بأسباب الحضارة والرقي ومع شدة السرعة التي انتقلوا بها من حال الى حال لم يؤثر ذلك في طباعهم وعاداتهم ٠٠ فالاخلاق مازالت عربية أصيلة وهم يتميزون بشدة الايمان والتقوى ، وطيب القلب ومساعدة المحتاج واحترام الآخرين ، وعطف الكبير على الصغير ، والتحدث بأدب مع الجميع ومن ألطف شمائلهم اكرام الضيف ، وهي عادة أصيلة تتمثل في رجولتهم ٠

الهدوء واستقرار الوضع ٠

ولقد رأيت الشباب في وداعته وبساطته وطيب حديثه لم أسمع منهم الكلام البذيء ، أو تداول القصة الماجنة ، حتى التطرف الاخلاقي كله مفقود في صفوفهم ، فليس هناك من مدمن ، أو مرتكب ، أو مقامـر ، والقطري يفضل الموت ألف مرة على أن يتهم بأنه سارق ٠٠ أمانة منقطعة النظير تعود عليها وأخذ بها ٠٠ كل من وفد الى قطر وكان سابقا ضعيف الذمة ، أو طويل اليد مثلا !! ٠

وبهـذه المناسبة أقول ان ماتتميز به قطر هو الهـدوء واستقرار الوضع ، ثم نظافة المجتمع الاجنبي وخلوه من شوائب الرجال ، الذين يسيئون لأنفسهم وبلادهم ، وهذا البلد العربي الحبيب لاتجد فيه أية بؤرة للفساد ، لسهر الدولة وطباع الشعب المبنية على سمو الخلق ورفعة النفس ، حتى انك نادرا ماتسمع بخصام أو زعيق ، وشتائم ٠٠ ولم أر (الغريب) على كثرته يزعج أحدا أو يتحدى القانون ٠٠ لان للسلطة القائمة عيونا مفتوحة دائما وآذانا مرهفة وهي نصيرة الحق والعدل ٠



من معالم العمران في قطر

الموقع الجغرافي والمساحة :

قطر هي شبه جزيرة تقع في منتصف الساحل الغربي للخليج العربي وتمتد على شكل لسان تحيط به المياه من ثلاث جهات ، الشرق والغرب والشمال أما الجهة الجنوبية فتجاورها المملكة العربية السعودية وامارة (أبوظبي) ، وهي بهذا الموقع تحتل مركزا هاما بين بلدان الخليج العربي ٠٠ مما سهل اتصالها بحرا بالعراق ، وايران ودول شرق آسيا٠٠ وبرا بشبه جزيرة العرب وبلاد الشام ، ولموقعها المتوسط أصبحت حلقة اتصال المواصلات الجوية بين الشرق والغرب ٠

تقدر مساحة قطر بحوالي ٣٠٠ر١١ كيلومتر مربع ، عدا الجزر التابعة لها والتي تبلغ مساحتها ١٠٠ كيلو متر مربع ، ويبلغ أقصى طول لها من الشمال الى الجنوب حوالي ١٦٠ كيلو مترا ٠٠ كما يبلغ أقصى عرض لها من الشرق الى الغرب نحو ٨٠ كيلو مترا ويبلغ عدد

سكان قطر ١٢٠ ألف نسمة تقريبا يقيم معظمهم في مدينة الدوحة ، أما المناخ فهو مناخ صحراوي يتميز بصيف طويل ، تصل درجة الحرارة فيه الى ٥٠ درجة مئوية تقريبا ، والرطوبة الى أكثر من ٨٠٪ في شهري يوليو وأغسطس ، أما الشتاء فهو قصير الاجل دافيء قليل المطر ٠

البترول والصناعة :

مايزال البترول يشكل المصدر الرئيسي للدخل القومي في قطر حتى الآن ، وقد أولته الحكومة اهتماما خاصا قصد حمايته وتطويره ، وادخال صناعات جديدة وحديثة في هذا الميدان الحيوي ، وحكومة قطر تعرف جيدا أن لكل شيء نهاية وأنه سيأتي يوم تتضاءل فيه نسبة المخزون في جوف الارض من (الذهب الاسود) أو سيجد العالم مع تقدمه وحضارته بديلا عن هذا السائل الذي مازال حتى الآن يسيل له لعاب الدول الصناعية العظمى ٠

ولهذا اتجهت حكومة قطر الى التخطيط الصناعي والزراعي بعد أن سيطرت على الموارد الطبيعية لزيادة الدخل القومي فأنشأت مصنع الاسمدة الكيماوية ومطاحن الدقيق وفي نفس الوقت تمت خطوات عملية هامة في سبيل انشاء مصنع للحديد ، وثان للالمينيوم ، وثالث لتسييل الغاز الطبيعي ، ورابع لتكرير البترول ٠٠ وهكذا سنرى مع الزمن أن قطر لم تعد دولة تعتمد في دخلها القومي على البترول ٠٠ بل سيشار اليها بأنها البلد الصناعي في قلب الخليج العربي ٠

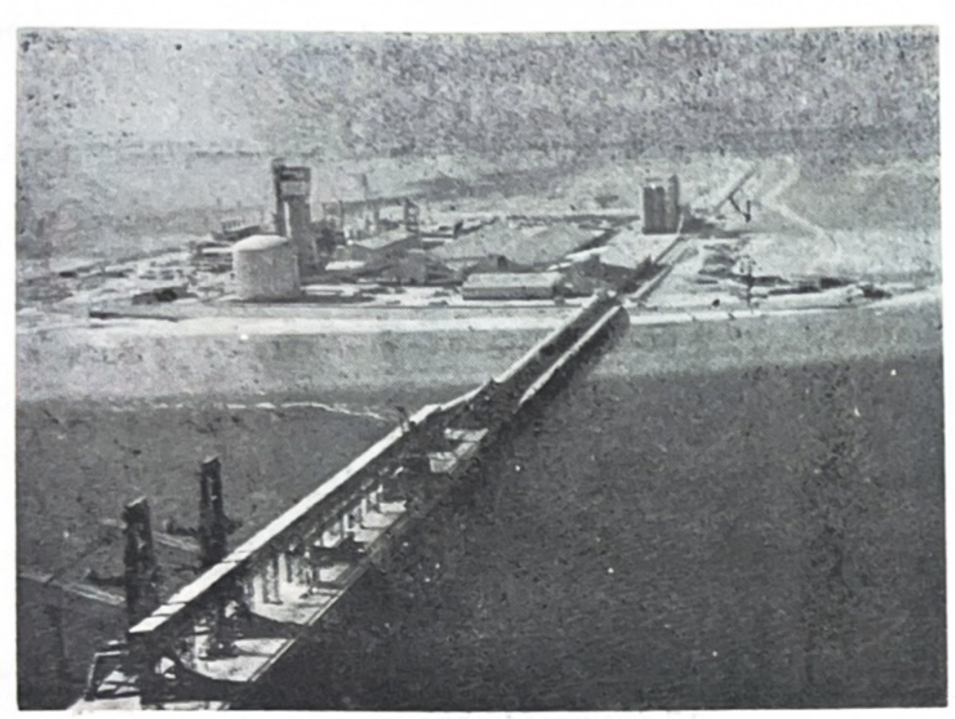
الزراعة ٠٠ والغذاء الصحي :

وكما أولت الدولة الصناعة اهتمامها لم تنس أبدا تشجيع الزراعة وانطلاقا من مبدأ تنمية وتنويع مصادر الدخل القومي في قطر فقد حرصت على الاهتمام بالزراعة وتطويرها ، بغية التوسع في الرقعة

الزراعية في البلاد ، واهتمت الدولة بمشروع الثروة الحيوانية التي لاتقل أهميتها عن الانتاج الزراعي ٠٠ وكذلك في تنمية الثروة السمكية بكافة الوسائل التي تضمن تغطية احتياجات السوق المحلي ، وتصدير الفائض الى أسواق العالم كما يصدر الآن الربيان (الجمبري) بعد تعليبه

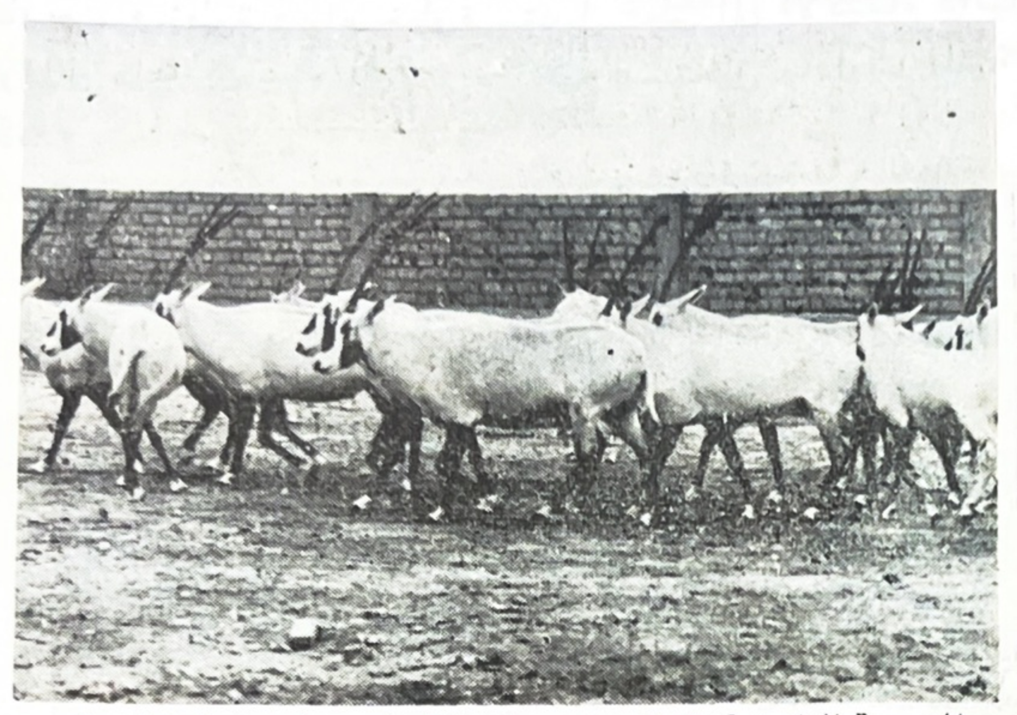


الى الخارج ، وخطوة وراء خطوة ستصل قطر الى الاكتفاء ذاتيا ، ومع العلم والمال فلن يكون هناك شيء اسمه مستحيل مادامت النية الحسنة متوفرة ٠



مطاحن الحبوب في قطر وسهولة النقل والشحن

والذي رأيته الآن في قطر أن كل شيء فيها متوفر بالنسبة للخضار ولمدة ثمانية شهور من أشهر السنة حتى انه بامكان تصدير الفائض من انتاجها الى البلاد العربية الاخرى ، لان في قطر أكثر من ٥٠٠ مزرعة نموذجية تقدر مساحتها بـ ٢١٨٦٥ دونما قامت بعد عدة تجارب وأثبتت أن الارض خصبة تعطي الكثير اذا اعتني بها الانسان ، وفي أسواق قطر تجد التين والرمان والعنب والجوافة والزيتون وبعض أنواع الحمضيات مثل البرتقال والليمون واليوسفي وجميع الخضار المعروفة في بر الشام بالاضافة الى زراعة القمح والشعير ٠٠ أما في الصيف فكمية الخضار تقل عن المعدل المطلوب ، ولذلك تحتاج قطر الى استيراد معظم حاجياتها من البلاد العربية الشقيقة ، أما طعام أهل البلد الرئيسي فهو (الرز والسمك) ويندر أن تجد مائدة ليس عليها هذا الغذاء الصحي بالاضافة الى اللحوم والدجاج والخضروات المختلفة ٠



المجموعة النادرة في العالم من حيوان (الوضيحي) وهو المها الابيض
وهذه المجموعة موجودة في مزرعة سعادة الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني وزير التربية
والتعليم الذي اصطادها من الربع الخالي وحافظ عليها من الانقراض في مزرعته الخاصة
التي يؤمها السياح وعلماء الحيوان من كل مكان



« المها » الكبيرة في قطر

التعليم في قطر :

التعليم دعامة أساسية من دعائم رقي المجتمع ، وهو حق لكل مواطن وتسعى الدولة لتحقيق الزامية التعايم العام ومجانيته في كل المراحل ٠٠

هذا ماقرأته في دستور دولة قطر ورأيت الواقع الذي يؤيد ماجاء في قانون الامة والشعب بعد زيارتي لأكثر مدارس الدوحة التي تشبه القصور في هندستها وجمالها ، واطلعت على مختلف النشاطات التي يقوم بها الطلبة بالاضافة الى دروسهم اليومية ٠٠ ومما لاشك فيه أن وزارة التربية والتعليم متفاعلة مع أحدث الاتجاهات التربوية في العالم اذ جعلت التعليم مجانيا في جميع مراحله من الاول الابتدائي حتى نهاية المرحلة الثانوية والجامعية ٠٠ واستقدمت الى قطر خيرة المدرسين والخبراء في التعليم من أبناء البلاد العربية ٠٠

والذي أعجبت به الطريقة المثلى التي يربى عليها طلاب المدارس ٠٠ ففي كل مدرسة معسكرات للكشافة والشباب وبرامج للعمل



كشافة قطر في معسكر العمل السادس

يحاول فيها الطلاب أنفسهم اصلاح الملاعب واعادة طلاء الجدران وتلوين وزخرفة بعض غرف المدرسة ثم عزق تربة الحديقة وتقليم الاشجار وسقايتها ·· وهناك اختصاصيون في التوعية الخلقية والدينية واقامة المخيمات والندوات الاسبوعية وفيها تلقى الدروس النظرية والتطبيقية كاسعاف أصحاب الكسور والجروح والحروق ·· وباعتقادي أن هذا العمل يقصد منه تعويد شباب الخليج على العطاء ، وتقديم الخدمات اللازمة بكل اخلاص ومحبة ·

مساعدات وخدمات :

والذي عرفته أن الرعاية الصحية المجانية متوفرة لطلاب المدارس وأبناء الشعب والمقيمين في قطر والعاملين في قطاعات الدولة ، كما أن وزارة التربية والتعليم تقدم للطلاب الخدمات المجانية الآتية :

١ ـ الكتب والقرطاسية الكاملة ·

٢ ـ وسائل المواصلات من البيت الى المدرسة وبالعكس ، والذهاب في الرحلات المدرسية العلمية والرياضية والكشفية ·

٣ ـ وسائل الايضاح اللازمة ·

٤ ـ الملابس والادوات الرياضية والكشفية ·

٥ ـ الملابس الخاصة بالمهنة لطلاب الصناعة ·

٦ ـ رواتب شهرية تتراوح بين ١٣٥ ـ ٣٢٥ ريالا شهريا لطلاب دار المعلمين والصناعة والمعهد الديني والتجاري ·

٧ ـ مساعدات اجتماعية شهرية من ٥٠ ـ ـ ٢٥٠ ريالا شهريا للطلاب المحتاجين ·

٨ ـ الاقامة في القسم الداخلي لطلاب القرى الذين يدرسون في الدوحة حيث المأكل والمسكن والخدمات الاخرى ·

٩ ـ العلاج المجاني في قطر وخارجها اذا لزم الامر ·

١٠ ـ رحلات علمية وثقافية لبعض الصفوف الى البلدان المجاورة في اجازة نصف العام على نفقة الوزارة ·

١١ ـ ارسال الطلاب القطريين الذين ينهون المرحلة الثانوية في بعثات دراسية خارج قطر ·

هذا وتزود مدارس قطر بوسائل الاضاءة والتهوية بالاضافة الى مختلف أنواع الملاعب والساحات والحدائق ··

وللنشاط المدرسي في قطر أهمية كبيرة وخاصة الرياضي والكشفي فالمدارس تزود بما تحتاجه من أدوات وتقام المباريات الرياضية الدورية والمحلية ، مع الدول الشقيقة والمجاورة كما أن للنشاط الديني والاجتماعي أهمية ، ففي كل مدرسة تقريبا مسجد ، وتعقد في كل عام مسابقة لحفظ القرآن الكريم توزع الجوائز على الفائزين فيها ··

هذا هو نظام التعليم في قطر وهذا هو تشجيع الدولة واني لأرى المستقبل مزهرا باسما في وجه شباب الامة العربية مادمنا اتخذنا العلم مشعلا يضيء لنا طريق المجد والعلاء ·

من أجل كرامة الامة العربية :

وفي قطر سمعت الكلمة الجريئة التي طالما تردد صداها في أنحاء الخليج العربي ، سمعتها في صراحة الرجال ·· وبسرعة فهمت معناها ·· لانها مملوءة بالايمان والصدق ··

ان وحدة الشعب العربي ضرورة حياتية ، وحدته في أهدافه ومثله العليا ، الوقوف صفاً واحداً تجاه أية مطامع أجنبية ، البذل والسخاء بالروح والمال من أجل شرف وكرامة العرب والاسلام ·



بعض النشاط الرياضي في قطر

هذه الكلمة الجريئة سمعتها من ابن الشارع ومن الحاكم الاصيل الذي قال : ان واجبنا الاول هو أن نساند بكل قوانا الجهد المشترك لخدمة قضايانا العربية الواحدة ۰۰وان ترابط العرب ترابطاً كاملا هو وسيلتهم لدفع مايلحق بهم من أذى كبير ، واذا كان الاجماع العربي منعقدا على تحرير الارض العربية المحتلة واسترجاع حق شعب فلسطين المغتصبة ، فاننا نسخر من أجل ذلك كل طاقاتنا وامكاناتنا ۰۰

نعم لقد اقترن القول بالعمل وسمعنا نحن الشعوب العربية بهذا الترابط وبهذا السخاء ورأينا كيف كان صمود الجبهة العربية واندحار الصهيونية العالمية ، انه تاريخ جديد بدأ في يوم العاشر من رمضان المبارك عام ١٩٧٣ وستظل صفحاته مفتوحة لنسطر فيها أعمالنا المجيدة في سبيل عزتنا وكرامتنا ۰۰

الحياة الكشفية :

وفي قطر أقمت في ضيافة الكشاف ورعاية الشباب وبهذا سهلت مهمتي في الاتصال باخواني الكشافين وزيارة منتدياتهم ومجتمعاتهم ، ولقد لمست مقدار جهد القادة في تربية النشء وتعويده الحياة الكشفية ،

واطلعت على مساهمة الدولة السخية في هذا المجـال وتشجيعها للحركة الكشفية التي في الحقيقة مفخرة من مفاخر دولة قطر ·

والذي رأيته أن المخيمات الكشفية تقام كل سنة وفي أماكن مختلفة من البلاد وفي هذه المعسكرات تعقد الندوات الفكرية والدورات التدريبية للقادة والافراد ، وعن طريق لقاء الاخوة الكشافين في هذه المخيمات تنمو الصداقة وتكبر ، ويزداد كل فرد معرفة وحبـا لافراد مجموعته ·· لان الحياة الكشفية ظاهرها البساطة وعدم الكلفة ولكنها مبنية على أسس وتعاليم تشرف كل من يأخذ ويعمل بها في حياته ، أعود فأقول انني لولم أكن كشافا خبر الحياة الكشفية بكل معانيها لم أستطع أن أحقق أملي في الطواف حول العالم ، ولقد أكسبتني حياة الكشف أصدقاء وأخوة مازلنا حتى الآن على صلة ومحبة رغم مرور السنين وانشغال كل منا في أعماله وعلى الرغم من فوارق العمل والثروة والمناصب الحكومية فمـا زالت أواصر المحبة بيننا على عهدها في صغرنا ·

وهكذا الكشفية تمحو الفوارق وتكسب الانسان شعـور النبـل والكر..ة وتزيد في روحه الطموح وحب العمل وتجعله أثيرا لدى المجتمع محبوبا من أصدقائه ، والذي أتمناه أن يحاول كل شاب تجربة هذه الحياة ·· حياة الصداقة والرحلات والمخيمات ·· والعمل والخدمة الانسانية وأنا متأكد أنه لن يتخلى عنها بعدئذ بل سيتمسك بمبادئها وشريعتها وقانونها حتى آخر يوم من أيام حياته ·

أسعد وأحلى الليالي :

في مثل هذه الايام تكون ليالي (الدوحة) من أسعد وأحلى الليالي هواء عليل ، وبحر هادىء وسماء صافية ، وكنت لاأجد لنفسي راحة الا اذا وقفت مسـاء على رصيف البحر أمتـع الطرف بسفـن وزوارق الصيادين ، وهم يحملون أسماكهم الطازجة يملؤهم الزهو والفخار ··

ولقد رأيت أن الجمال والاثارة في قديم الزوارق التي تسير بالاشرعة وعلى ظهرها الشباب بخفة النمور وجرأة الاسود ، لان البحر في غضبه لايرحم الجبان وليس بين أمواجه اذا هاجت مكان الا للجسور ·



قوارب الاشرعة القديمة في قطر

والدوحة مدينة قريبة للقلب هادئة والناس فيها طيبون وليس أجمل من الشوارع الرئيسية الفسيحة والميادين الكبيرة المزينة بالنوافير المتلألئة الاضواء ليلا كميدان برج الساعة المبني على الطراز العربي الجميل والذي يشكل مع قصر الدوحة والجامع الكبير لوحة فنية رائعة بالاضافة الى الاشجار والحدائق العامة ، والمباني الجديدة التي حلت محل المنازل القديمة على شكل مناطق سكنية منتظمة في ضواحي المدينة ·· تطور سريع في مجال البناء وتحسين منظر العاصمة ، وجهد كبير في جعل البلد (كل البلد) تنمو وتكبر وتزدهر والذي يلفت النظر تلك المساجد الجميلة ذات المآذن المنارة ليلا وأشهرها المسجد الكبير وجدرانه الخارجية مزينة بالقاشاني والنوافذ مستورة بالزجاج الملون وفي داخل المسجد تتدلى الثريات من قبابه المتعددة ·

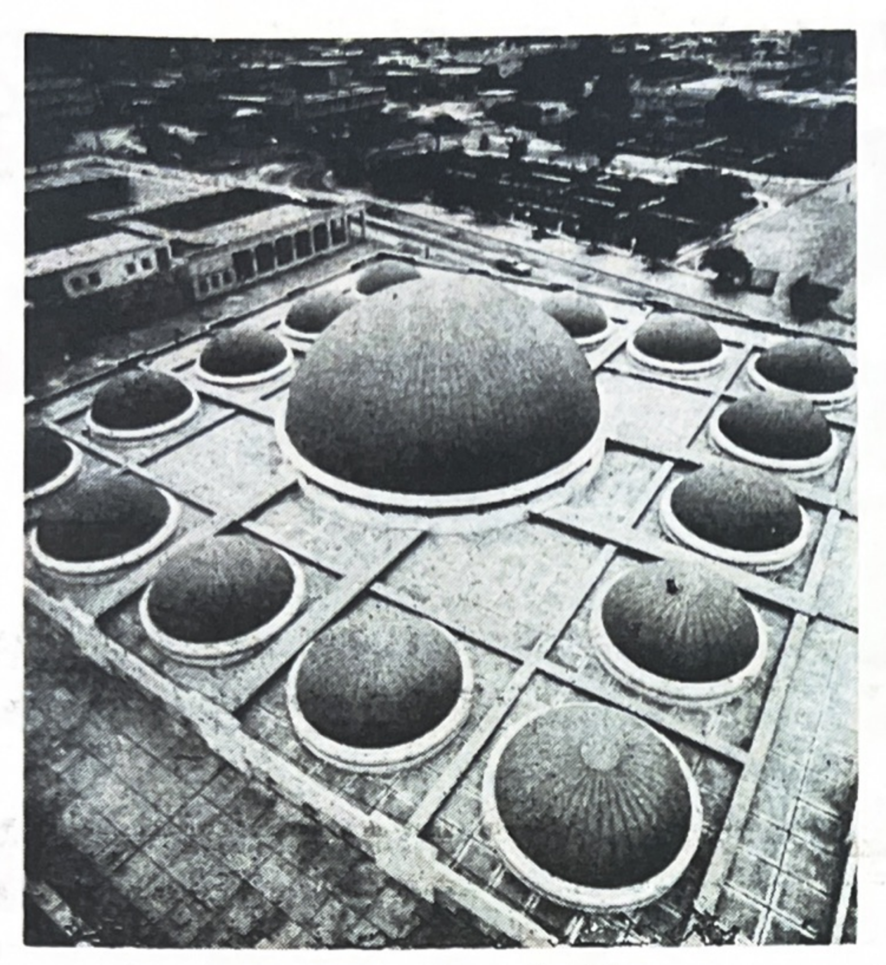


الغواصون يقومون بفتح المحار لاستخراج اللؤلؤ من أصدافه

وعلى الرغم من هذه المظاهر العصرية السريعة التطور فان العاصمة حافظت على طابعها العربي وتقاليدها ٠٠ فما تزال مجالس الشيوخ مفتوحة الابواب لابناء الشعب بدون قيود ، حيث يجري فيها بحث الشؤون العامة للبلاد ٠٠ وشأن قطر كشأن باقي البلاد الاسلامية ، فان لشهر رمضان المبارك حرمته وجماله ، ففي الليل تنار المآذن والمساجد وتنشط حلقات الذكر ومجالس السمر وتنبعث في الطرقات أناشيد الاطفال الرمضانية ٠

كلمة أخيرة :

وهي للتاريخ وانصافا للحق ، ان جهد المسؤولين في سبيل الشعب يبذل مخلصاً مضاعفا ٠٠ فيه نكران للذات وأمثولة لكافة فئات الامة ٠٠ ولا شك أن أمام قادة البلاد مهام ثقيلة وصعبة ، ولابد من السهر على تنفيذ برامج الاصلاح والتطوير ووضعها في المناخ الملائم ٠



قباب المسجد الكبير في الدوحة

والشيء الذي أعتز بذكره تلك المواقف المشرفة والمساعدة الفعالة التي قدمها شعب قطر وشعوب منطقة الخليج العربي خلال حربنا مع العدو الصهيوني والتي ستبقى دائما مرسومة أمام ناظرنا تذكرنا بمروءة الرجال وشهامة العرب وأنا كشاب عربي من سورية الحبيبة أقدم للشعوب العربية أعمق الشكر وأخلص الدعاء على ماقدم لنا وفي معركتنا من دعم ومساعدات مادية ومعنوية وطبية وليثق اخواننا في البلاد العربية أن شعب سورية وحكومته وجيشه وامكانياته في قوته وعتاده ستوضع تحت تصرف أي قطر عربي اذا داهمه خطر أو حل به جلل لاسمح الله وسنبقى دوما أوفياء في وقت الشدة وأخوة أحباء في أيام الصفاء والسعادة ..

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

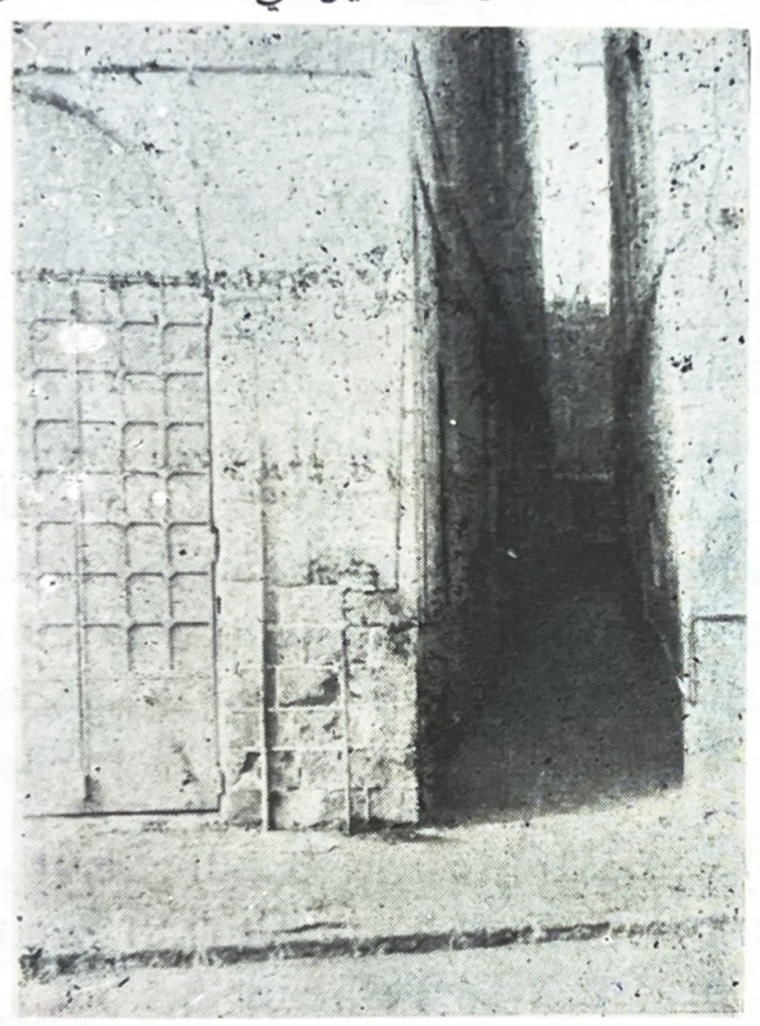
١٢٠ ألف عائلة انكليزية كانت تسكن عدن ـ مدينة كريتر حصن الثوار ٠٠ تاريخ المنطقة وأهداف المستعمر ـ الثروة السمكية وأهم المصنوعات

في يوم ١٩٧٣/٩/٢٧ تحققت أمنيتي بزيارة أقصى الجنوب العربي وها أنا في مطار « عدن » واجراءات الامن والجمارك تنتهي بسرعة ، وها نحن ندخل المدينة والجبال الصخرية تقابلنا ، وحي « كريتر » حصن الثوار يطالعنا بوجهه القاسي والشروخ في أكثر أنحاءه ، وحينما تدخل شوارع الحي يخيل اليك أن الثورة لم يخمد أورزاها الامنذ أيام ، لان كل شيء باق على حاله يذكر كل من يراه بالايام الصعبة التي مرت على هذا البلد في حكم الاستعمار البريطاني ، ولكن حينما تترك هذا الحي الذي يعتبر كالمدينة الصغيرة المتصلة شعابها وأحياؤها الضيقة بالجبال الصماء ذات الصخور المدببة الجارحة ، وتصل الى أحياء عـدن وهي : التواهي والمنصورة ودار سعدة وخور مكسر والمعلا والشيخ عثمان ٠٠ حينئذ يتكشف لك جمال المدينة في موقعها وشوارعها وأشجارها المورقة ٠٠ والتي كانت محاطة بالمواقع الحربية والاسلاك الشائكة والقوات المسلحة لحمايتها ٠٠

وفي هـذه الاماكن الجميلة كان يسكن المستعمر ١٢٠ ألف عائلـة انكليزية وآلاف من الاسر الهندية والباكستانية والايرانية وغيرهم من الجنسيات الغريبة ٠ حيث كانت التجارة والصناعة ملك هؤلاء ، فحينما رحلوا ٠٠ حملوا معهم الاموال وكل ماستطاعوا نهبه وسرقته وتركوا البلد في خراب ، والشعب في بؤس وفقر مدقع لقد كانت تركة الاستعمار

مخجلة فهو لم يحفل بالتنظيم الا فيما يتعلق بمسكنه وملعبه ومدرسته ومستشفاه ، ولقد رأيت عـدن مقسمة الى عدة أحيـاء كالمدن الصغيرة متباعد بعضها عن البعض وعلى شريط ساحلي يلتف حول الميناء المترامي الاطراف وكانت هذه الاحياء اهدأ نوعا ما من مدينة (كريتر) حيث لم يستطع الغاصب المكوث فيهـا لانها أصبحت عنده وعند جنوده مدينـة الموت والعذاب ·

ولقد مررت بين الابنية في حي (كريتر) حيث لايتسع الطريق لمرور أكثر من رجل واحد ··· من هنا قيل لي ومن الشوارع العامة ، كان



في عدن والحواري الضيقة ومنها كان الثوار يباغتون الدوريات المسلحة ويعملون الفتك بجنودها



مصائد لجنود المستعمر وأذنابه

الثوار يباغتون الدوريات المسلحة ويعملون الفتك بجنودها ·· ولما عظم الحال هجرتها بريطانيا وحاصرتها حصاراً مريراً حتى نهاية الحرب الضروس وظلت مدينة كريتر حصنا للثورة والثوار ·

١٤٩ سنة دام حكم الاستعمار المتمثل بالقوات البريطانية لمدينة عدن والمساحات الشاسعة التي تضم لحج والضالع وحضرموت وغيرها من المدن والدساكر والقرى ، والسؤال الوحيد هو ·· ماذا فعلت هذه الدولة الاستعمارية في المساعدة على تقدم هذه البلاد وشعبها ؟ وماهو الشيء الذي تركته والذي يدلل على حسن صنيعها وجميلها طيلة هذه السنين الجواب ·· لاشيء أبدا ·· لم تترك البلد الا وهو خال وخاو من كل

مصنع ومعمل ومال ، تركته مخلفة وراءها الانقسامات والمنازعات مع الفقر والجهل كما شجعت بعض أفراد الشعب على كل نقيصة ورذيلة ٠٠ اذا خطيئة الاستعمار في عدم مراعاته لآمال الشعوب دفعت معظمها لتجربة المبادىء الأخرى والاتجاه نحو المعسكر المناهض للامبريالية ٠

الظاهرة الجديدة :

وقد رأيت أن الشعب اليمني الذي يتطلع الى الطفرة بعد التخلف الطويل الذي أوقعه الاستعمار بين صفوفه ٠٠ قد اختار له زعماؤه تجربة ثورية هي تطبيق الاشتراكية العلمية نصاً ، وروحاً في المدينة والارياف ، وكان من ذلك أن نفذ قانون التأميم لجميع الملكيات الفردية وأصبحت التجارة الخارجية بيد الدولة وكذلك الاراضي الشاسعة الزراعية ، وقد فرض مع التأميم نوع من التقشف حتى تستطيع الدولة أن تقف أمام الازمات ، والظاهرة الجديدة في الحكم أن كل شيء مرتبط بالسياسة ومسير من قبل الادارة الحزبية (كحكم مركزي) مسيطر على البلاد مما نشأ عنه بعض الملابسات ٠

وقد وجدت أن الفلاح هو الوحيد الذي استفاد من تطبيق القانون!! اذ أعطيت له الارض ليستثمرها ويقسم انتاجها بينه وبين الدولة التي تساعده في الحراثة والسماد والبذور ٠٠ نعم لقد تغير حال الفلاح بعد أن كان رقا وخادماً لقد أصبح سيد نفسه ، يعيش بالكفاف ولكن مع الكرامة والشعور بانسانيته ، وهذا الحديث يجرني الى التنويه بحال الماضي وكيف كانت العقلية الحجرية مسيطرة على البلاد المقسمة أبشع صور التقسيم ، فلا تنقل بين دول السلاطين الا بجواز سفر رسمي ولا متاجرة الا بأمر ٠٠ ولاعمل الابمذلة وطاعة ، وكان عدد السلاطين في ذلك الوقت ١٨ سلطانا وكل منهم له سلطاته التنفيذية وتحافظ على مصالحة أفراد حاشيته ٠

أهداف المستعمر :

وقد شجع المستعمر هذا الحال في التفرقة ، ولكي تتسع الهوة بين أفراد الشعب الواحد ، جعل ابن المدينة يستهتر بساكن الريف ويترفع عنه ويضايقه والواقع أن البلاد كانت لاتحتمل أن تجزأ بهذا الشكل ٠٠ ولكن أهداف المستعمر كانت مرسومة وواضحة ، حتى اذا جلا عن البلاد ترك وراءه الفوضى والاختلافات ، والمنازعات القبلية الدموية يشقى بها الشعب المكافح٠٠اذا ظروف البلاد قد اقتضت هذا الوضع القائم٠٠ والتأميم الشامل والتشديد في الاستيراد والتدقيق في الدخول والخروج ، ومع ذلك أقول : لابد وأن يأتي اليوم الذي تعتدل فيه السياسة القائمة وتسير وفق برنامج ترضى عنه جميع فئات الشعب ولايختص بفئة معينة فهناك التاجر والصانع والعامل والموظف ٠٠ كل هؤلاء يجب أن يشعروا بالحرية لان التخصيص يخلق نوعامن الكراهيةالمتبادلة والفتور والفرقة بين الحاكم والمحكوم ، وأنا أرى أن لاسبيل للحكم الا مع الحرية والديمقراطية وتوزيع العدالة بين أبناء البلد الواحد ٠

أهمية عدن :

عدن هي المنطقة الواقعة فيأقصى الجنوب الغربي للجزيرة العربية ، وهي على ملتقى البحر الاحمر بالمحيط الهندي ، والنقطة التي يلتقي معها هذان البحران تسمى (مضيق باب المندب) وعرضه فقط عدة كيلو مترات ٠٠ ومن هذا الموقع الستراتيجي نشأت أهمية عدن فهي ملتقى القوافل المارة من الشرق الى الغرب وبالعكس ، أي أن ميناء عدن له أهمية عالمية مثل قناة السويس وقناة بناما ، ومضيق البوسفور في تركيا ٠

وتعتمد عدن على مينائها الدولي في حياتها الاقتصادية حيث تقف مئات البواخر كل شهر وآلاف من السائحين يدخلون عدن للشراء والاقامة

والسياحة ، لان الميناء كان حرا بدون جمارك ولاتعقيد ولامضايقات ٠٠ أما اليوم وبسبب الحالة الحاضرة في الشرق الاوسط واقفال قناة السويس ، فقد تضاءلت حركة العمل في الميناء وقل نشاط البيوتات التجارية ، واصبحت الحالة حالة حرب وحصار مما زاد من مشاكل الدولة وأعباء الحكم وأصبحت عدن تعتمد على زراعتها القليلة والمساعدات العربية الاخوية ٠



ميناء عدن ملتقي القوافل المارة من الشرق الى الغرب

لمحة تاريخية :

خضعت عدن للحكومات اليمنية الكبرى قبل الاسلام ، فحكمها المعنيون ، ثم السبئيون والحميريون ، ومن المحتمل أن الحميريين هم الذين بنوا صهاريج المياه بعدن بعد انفجار سد مأرب ، فقد كان الحميريون في ذلك الوقت مهندسين عظماء ولهم مشروعات عمرانية ضخمة وقد زارت عدن الملكة (بلقيس) ومعها حاشيتها والهدايا الثمينة التي أعدتها لسليمان عليه السلام من الذهب والجواهر والبخور ، كما دخلها الملك بختنصر البابلي عندما غزا الحجاز سنة ٥٧٤ قبل الميلاد وكان الرومان أول من غزا اليمن عام ٢٤ قبل الميلاد ثم تبعهم الاحباش

خلال الفترة ما بين ٥٢٥م و ٥٧٥م أما الاستعمار الفارسي فقد حل في اليمن محل الاحباش حتى عام ٦٢٠م وهو العام الذي ظهرفيه الاسلام كديانة اعتنقها الشعب اليمني وفي عام ١٥١٣ قام البرتغاليون بغزو لليمن تبعته محاولات مثلها من قبل الهولنديين والفرنسيين والامريكان وذلك عند بداية الثورة الصناعية في أوروبا ونظرتها للنمو وحاجتها للتعاظم ومن أجل تصريف منتجاتها والحصول على المواد الخام لضمـات استمرار تشغيل المصانع وتطويـر الانتاج ، وفي عـام ١٨٣٩ قـامت بريطانيا باحتلال عدن عن طريق انزال عسكري بحري وكانت تهـدف من وراء الاحتلال الى جعل اليمن بشطرية جسرا يعبر عليه الاستعمار الى منطقة الشرق الاوسط .

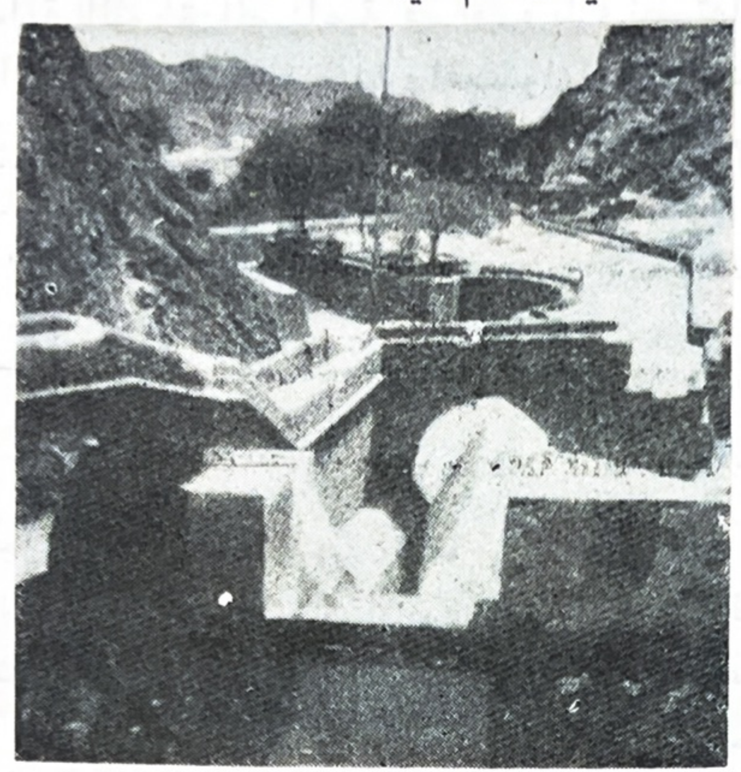
صهاريج المياه :

هذا هو جزء من تاريخ اليمن الجنوبي ٠٠ أما مدينة عدن والتي فيها حي كريتر والتي تزاحم الاستعماريون على امتلاكها فهي تقـع ضمن فوهة بركان تحيط به الجبال الصخرية ، ولقد رأيت عند الصعـود الى أطراف القمم أن جمـال البلـد في أحيائها مجتمعة لايماثلـه الا منظر جزيرة (هونغ كونغ) من الاعالي والجبال مخضرة ٠٠ أما هنا فالجبال بركانية جرداء بلون قاتم ومسالكها صعبة الى حد كبير ، وهذا ما جعلها موقعا دفاعيا حصينا .

ولعل أجمل مارأيت في هذه الجبال تلك القلاع الاثرية القديمة ، وصهاريج المياه المحفورة بالصخر الأصم والتي كانت فيما مضى مركز تجمع مياه الامطار لارواء جنائن عدن ولتموين البواخر .

أما صهاريج المياه فهي عظيمة في روعة الفكرة وتنفيذها من أجل استمرار الحياة وبقاء الانسان ، وهي تدلل دون ريب على أصالة الشعب اليمني وحضارته العريقة وهذه الصهاريج وعددهـا ١٧ أقيمت حتى

لاتتسرب مياه الامطار هدرا الى البحر ، وحتى لايخرب السيل شيئا من مدينة عدن القديمة ، وكانت الضرورة هي التي دعت الى بناء الصهاريج من أجل استغلال كل قطرة من مياه المطر في منطقة جرداء حارة ينـدر سقوط الامطار فيها الا في مواسم غير منتظمة ٠



صهاريج المياه

المتحف العسكري :

ان كل من يزور عدن لابد له من زيارة المتحف العسكري الواقع في « حي كريتر » حي البطولات ٠٠ والمتحف في صوره ووثائقه والمعدات الحربية التي فيه يحكي قصـة الثورة ، لقد قاتل ثوار عدن بالايـدي والسكاكين وتصدوا لدوريات العدو الى أن حصلوا على جزء من السلاح ثم بدأ يتطور هذا السلاح بما استولوا عليه مـن جنود الاعـداء ، ففي المتحف مدافع وقذائف ورشاشات وألغام وحطام لطائرات العدو ومناشير ثورية وصحف أجنبية كتبت عن الثورة ٠

لقد مكثت في هذا المتحف عدة ساعات أحسست خلالها أني في خضم المعركة أتصور شباب الثورة كالنمور في تسلق الجبال وأعمال القتال ، لقد فشل أسلوب الارهاب مع الشعب العدني وفشلت بريطانيا العظمى في اخماد الثورة ، والمظاهرات التي تؤيد نضال الامة ، وأصبحت دول العالم في عجب من بسالة هذا الشعب حتى ان صحيفة (سوتمن) الاستعمارية كتبت في عددها الصادر في ٢٢ يوليو عام ١٩٦٥ فقالت :

ثوار عدن

من أول أكتوبر حتى ٣١ ديسمبر عام ١٩٦٥ أي في مدة ثلاثة أشهر كان حصاد العمل الفدائي : قتل ١١٩ من جنود بريطانيا وجرح ١٢٨ واسقاط ثلاث طائرات ، واحراق ٤ دبابات و ٤ ناقلات جنود مدرعة وتدمير ١٧ سيارة وتفجير ١٦ منشأة عسكرية ٠٠ واستولى الفدائيون على ٦ هاونات ورشاشات وبنادق ذات أهمية ٠٠ ثم تقول بين هلالين : لم يعد العدو وتقصد (ثوار عدن) في الوقت الراهن عبارة عن قبائل متفرقة مزودة بالبنادق القديمة ٠٠ بل سرايا من المقاتلين المدربين والمزودين بالمدافع الرشاشة والقنابل ٠٠٠ هذا هو قول الصحيفة الاستعمارية ٠٠ ولم يمض عامان على نشوب الثورة حتى أذعنت بريطانيا لمطالب الثوار وفي ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧ ظهرت على خريطة العالم دولة جديدة ذات سيادة هي جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ٠٠

المتحف الوطني :

وهو موجود في حي التواهي وما يزال في بدء تطوره ويقتصر في موجوداته على بعض التماثيل الرخامية وعلى عقود من العقيق غالية الثمن ، ومكتشفات برونزية ، وبعض الخوابي والقدور والاقداح الملونة ٠٠ ويضم المتحف المنجورات الخشبية التي يحوطها فن الحفر من كل جانب بالاضافة الى الصور وبعض الذكريات من مخلفات الأسر الحاكمة ٠



جامع العيدروس في كريتر « عدن »

العادات والتقاليد :

الشعب العدني شعب محب وودود ‥ يثور بسرعة ثم يهدأ فجأة ، قلب طيب وصبر عجيب على المحن والشدائد ، والمعروف عنه شدة ايمانه بوطنه ودأبه على العمل الشاق ، ومن أبرز صفاته الامانة على الرغم من حاجته وفقره بسبب الظروف التي خلفها الاستعمار ، ومن أخلاق الناس في هذا البلد العربي العريق شدة التقوى فانك ترى المساجد مكتظة بهم وكلهم صيام في شهر رمضان المبارك ‥ وجوامع عدن كبيرة ومتسعة وفيها يقرأ القرآن ويذكر اسم الله ومن على المنابر سمعت الدعاء بالنصر للامة العربية الاسلامية ‥ولم ألتق بشاب الا وسمعته يحدثني بقلب صادق عن حبه لسورية ومصر وتقديره لكفاحهما من أجل التحرير ٠

ومن عاداتهم مضغ ورق « القات » وهو نبات أخضر يمضغ في الفم وتأثيره على الجسم سيء مع الزمن ‥

وهناك أيضا بعض من تعودوا مضغ (التمبل) وهو عبارة عن سكر وقرنفل وكلس معجون يسمى (نورا) ثم يضاف الى هذا الخليط حب

الهيل ونوع آخر من السوائل بلون صبغة (اليود) يلف كل ذلك في ورقة خضراء ثم يمضغ في الفم ·· ويشاهد آكلها يتفل وينخع ويبصق باستمرار وشفتاه حمراوان مصبوغتان ·

والتمبل ، أصله مستورد من الهند واستعماله عادة مرذولة لاتنعش صاحبها بل تضره وتؤذيه ··· والذي لاحظته أن الشباب الواعي بعيد عن هذه الآفات والدولة تعمل على محاربة هذا المخدر السام ··

لغة أهل البلاد :

كانت لغة أهل البلاد سابقا مزيجا من اللغة العربية الفصحى والهندية والانكليزية واللغة العدنية ، هذه اللغات مجتمعة تولدت عنها لغة ممزوجة مؤذية للسمع بدأ الناس يستعملونها بفضل تشجيع الاجنبي عليها ·· حتى يجعل الشعب الواحد في الجزيرة العربية في ضياع ونسيان لتاريخه ولغته ودينه ·· ولكن ·· ومنذ أن تنبه رجالات عدن الى هذا الخطر ، بدأت بعثاتهم التعليمية على شكل أفراد تزحف الى البلاد العربية ، لتعود ومعها أصول اللغة والمنطلق السليم ·

ولابد من ذكر تدخل السينما المصرية والاذاعات العربية ·· فهذه كان لها الفضل أيضا في تطوير لغة شعب المنطقة وجعلها ، كما هي عليه الآن لغة عربية سليمة تستطيع أن تفهمها بكل سهولة ·· وأثناء وجودي في عدن سمعت بعض الكلمات من العامة فأحببت تدوينها لأعطي فكرة عما كانت عليه اللغة فمثلا :

مصطلحات :

ماء بارد : بانيس ·
البطيخ : حبحب ·
البزر : زعقة ·
البزر : حنطل ·

كلمات :

أمشي : برَّع ·
بسرعة : فيسع ·
ببطء : بَنِّد ·
ببطء : دلادلا ·

الفلفل : بسباس ·　　　　افتح : فك

الخبز : روتي ·　　　　القشطة : عاط ·

الشدة : بطّة ·　　　　أعطني كأس ماء : هب لي كلاس

أغلق : بند　　　　باني ·

الحرب :

في يوم ٦/١٠/١٩٧٣ اندلعت الحرب ·· حرب التحرير والثأر بين العرب (جميع العرب) والصهيونية العالمية المتمثلة بدولة العصابات في فلسطين المحتلة ·· وكان ذلك نتيجة تكرار الاعتداءات على سورية ومصر وضرب المدن الآمنة وقتل الابرياء من الاطفال والنساء والتهديد باحتلال أوسع ، لقد خرجت دولة العصابات عن أسلوب التهذيب الدولي وهي بالاصل بلا خلق ولا شريعة ولاتهذيب ·· لقد ضربت بعرض الحائط كل قرارات الامم المتحدة واستخفت بكل القيم الانسانية ، وأصبحت في غرورها تهدد أعظم الدول وأرقاها حضارة ·

ولقد قاسينا نحن العرب وخصوصا سكان الارض المحتلة من عرب فلسطين صنوف أنواع العذاب ·· من قتل وتشريد وانتهاك لجميع الحرمات وبدا واضحا من تصريح ساستها المجرمين آن أطماعهم ليس لها حد وانهم من كبار العتاة المجرمين ·· وأوهموا العالم أجمع بالاضاليل انهم قوة لاتقهر ، والعرب لاقبل لهم بالوقوف أمامهم في ساحات الحرب والقتال ·· لقد كانت لهم معنا تجارب عديدة مخجلة لعبت فيها الخيانة والغدر الدور الاول ومن ذلك تهيأ لهم الانتصار بعد أن تحالفت معهم قوى الاستعمار المتمثلة في أمريكا وبريطانيا وألمانيا وأكثر الدول التي تخضع وتخاف من سطوة الصهيونية العالمية ، وكنا نحن العرب في حال من الفرقة والانقسام والجهل حتى بمصائرنا ومقدساتنا ··

انهيار الخرافة الصهيونية :

واليوم وقد عرفنا معنى الكارثة التي تنتظر أطفالنا وأراضينا فقد أقدمنا على الوحدة بايمـان وطهارة نفس وقلب صادق ، وتعـاهـدت الشعوب العربية على الموت ‥ ووضعت رجالها وطاقاتها من أجل الذود عن شرف وكرامة الانسان العربي وتحرير أرضه ، وانطلقنا جميعا في اليوم الموعود وجنودنا الابطـال الشجعان يردون الاعتداء ويخترقون دفاعات العدو وتحصيناته ويسحقون جنوده ويحطمون الاسطورة الخيالية في قوته وبأسه ٠

لقد اغرورقت عينـاي بدموع الفرح وأنا على البعد أسمع عـن انتصارات العرب في تحطيم خط بارليف على جبهة قناة السويس وانهيار الخرافة الصهيونية وعن وصول القوات السورية الى القنيطرة وأصبحت كتلة من شعور متمنيا والله أن أشترك في هذا القتال ، لم أسأل عن عائلتي وأطفالي ولم أفكر بداري وحوائجي ‥ انما فكرت ماذا أستطيـع أن أقدم لجيشي الباسل ، دمي ‥ روحي ‥ ماأملك من مال ‥ كل ذلك والله رخيص أمام عزتنا وحريتنا وكرامتنا والله أسأل أن يجعل النصر حليفنا ومن ينصر الله فلا غالب له ‥

ضرب دمشق :

اليوم ٩/١٠/١٩٧٣ ونحن مازلنا متحلقين حول المذياع نتنسم أخبار الوطن ومازالت الاحداث في تتابع ‥ ولاول مرة في تاريخ رحلتي شعرت وكأن أعصابي قد استنفرت وأصبحت في حالة هسترية أود لـو أشق الطريق بيدي الى وطني وأسرتي وأولادي ‥ لقد كان لضرب دمشق بالقنابل من قبل العدو الغاشم أثره السيء في نفسي وأنا على البعد ، لقد تزاحمت الافكار السوداء في مخيلتي وبت قلقا متواصل التفكير ‥ هل ننتصر ‥ هل نخفق لا سمح الله ‥ ان الانتصار ليس بالامر السهل ‥ يجب أن نعطي حتى نأخذ ‥ نعطي الدم والروح ، ونقدم الجهد

والعمل ، وأنا عندي مأستطيع أن أقدمه ، وليكن سفري الى سورية الحبيبة ٠٠ هكذا تفكيري كان وإرادتي صممت على الوصول ولكن وسائل المواصلات انقطعت ، وبت معزولا عن مسرح الاحداث ٠٠ اني أدعو الله لكم ياشعبي الحبيب ، ياأبناء بلدي أدعو لكم بالنصر وهنيئا لمن يستشهد في سبيل الله والوطن ٠

وحدة الهدف والمصير :

في يوم اندلاع الحرب اشترك اليمنيون شمالا وجنوبا في عملية اغلاق المضائق في وجه البواخر الاسرائيلية المتوجهة الى ميناء (ايلات) أو المبحرة في الطريق الى خليج عدن والمحيط الهندي ، وفي وجه كل باخرة تحمل مواد استراتيجية تخدم أغراض العدو الحربية مهما كانت جنسية هذه الباخرة ٠٠ ولقد حولت الجمهورية اليمنية الديمقراطية الشعبية جزيرة « بريم » الى قاعدة عسكرية وزودتها بعدد من المدافع والفدائيين ٠٠ وقامت بتسيير دوريات بحرية بالاشتراك مع شمال اليمن ٠٠ وقد أعلنت حكومة عدن أنها اتخذت احتياطات عسكرية لصد أية مغامرة صهيونية تستهدف السيطرة على باب المندب أو فك الحصار ٠٠ وقد أدت هذه التدابير الى شل ميناء ايلات طوال شهري تشرين الاول والثاني ومنعت وصول جميع البواخر التي تحمل المؤن والذخائر كما منعت وصول ناقلات النفط ٠٠ وكان هذا العمل الرائع بادرة أخوية وتضامنا عربيا دلل على وحدة الهدف والمصير ٠

البعثات التعليمية :

المرأة في عدن ماتزال في خمارها الاسود ، وقلة من هؤلاء الفتيات نزعن هذا الحجاب ، ولقد عرفت أن المرأة العدنية سيدة في دارها مهابة الجانب ، ويؤخذ عليها الاسراف والتبذير في سبيل الاوهام من طيب وبخور والقليل من التدخين واختزان القات ٠٠ أما نسبة الجمال فهي



قليلة ولكن اذا وجد هذا الجمال في وجه الفتاة العدنية فغالبا مايكـون جمالا صارخا وفتاكا فالعيون السود الساحرة الجذابة والشعر الاسود الفاحم ينسدل على الكتفين كالستائر الحريرية في نعومته ..

أماقبال الفتاة على التعليم فهو من أجمل الامور التي يستمع اليها الانسان ويراها ، والدولة تفسح المجال بقدر لتوظيف الفتاة المتعلمة في شؤون الدولة المختلفة .. ولقد لبت الدول العربية نـداء الجمهورية

فأوفدت اليها البعثات التعليمية ، وقدمت اليها المساعدات المادية ، لان الشعب العدني شعب عربي ومسلم ، وهو يحتاج للاخذ بناصره في سبيل حياة أفضل ٠٠ ولقد رأيت أن الدولة تشجع النشء الجديد على الانطلاق والحرية ، والذي أرجوه أن تكون الرقابة متوفرة حتى لاينزلق الشباب في متاهات التقليد الاعمى ونحن أحوج الآن ، وفي ظرفنا الحاضر ، الى الايمان والجدّية والاخلاق ٠

الفنون الشعبية ومديرية السياحة :

يتخذ اليمنيون من فنونهم الشعبية مناهج معبرة عن حياتهم ، ويظهر ميلهم الفطري الى الموسيقى في تنسيق حركاتهم والتخفيف من عبء أعمالهم المختلفة بالاغاني والاناشيد ، وتلعب الاغاني والالحان الشعبية دورا هاما في الافراح والمناسبات العامة ويؤديها عادة عازفون محترفون على نغمات الدفوف والطبول وأدوات الموسيقى الوترية والهوائية كالعود والناي ، كما تصحبها غالبا رقصات فردية أوجماعية وهذه لاتخلو مطلقا من الرشاقة وأهم خصائصها تحريك الاقدام بتناسق مقبول٠

وتهتم حكومة الثورة بالفنون الشعبية وتوليها عناية خاصة وذلك لمالها من أهمية في التراث القومي ، وقد خصص قسم كامل لتصويرها في وزارة الثقافة ٠٠ هذه الوزارة التي تنتسب اليها مديرية السياحة والتي لم تستطع أن تقدم لي سوى همس المودة ومعسول الكلام ، وكم كنت أتمنى لوساعدتني في الوصول الى المحافظات الاخرى ، على اعتبار أن مسألة التنقل على طرق الجمهورية الصعبة المسالك مشكلة كبيرة ٠٠٠ حتى الترخيص الكتابي بالوصول الى أقرب محافظة لم يعط لي ، حينما طلبت تسهيل مهمة التصوير الفوتوغرافي ٠

وباعتقادي أن الحالة المتوترة على الحدود وفي بعض المحافظات كانت هي السبب ، وهذا أيضا احتمال بعيد لانني سمعت عن سياح أجانب من

الدانمارك انه قد تم نقلهم الى حضر موت بواسطة الطائرة العسكرية !! وفي هذه الحالة لاأستطيع بمفردي أن أنطلق اذ حسبت للظرو فأسوأ حساب ، وخصوصا بعد أن قيل لي أن المنتسبين للحزب الحاكم في الارياف مازالوا على جهل تام بأية أصول أو قواعد حزبية ، و « الشاطر » منهم من يستطيع أن يتهم أو يعتقل أي انسان ، حتى يقال عنه انه نشيط وساهر على مبادىءالحزب ·

ولقد سمعت عن اختفاء أشخاص كثيرون دون أن يعرف أحد مصيرهم حتى توقع كل انسان أن يتعرض فجأة للاختطاف بفضل نشاط اللجان الشعبية في أحياء المدن والارياف ·· كل ذلك سببه تنافر الاحزاب والقوى الداخلية والمحافظة على نظام الحكم ·

نظرة عامة :

تبلغ مساحة الجمهورية مايزيد عن ٣٠٠ ألف كيلو متر مربع وعدد سكانها يقدر بحوالي مليوني نسمة ، وهي تقع في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية يحدها من الشرق (ظفار) ويبلغ طول حدود الجمهورية معها مايزيد عن ٢٠٠ ميل ، ويحدها من الشمال الربع الخالي وطول الحدود معه مايزيد عن ٣٥٠ ميل ومن الشمال الغربي الجمهورية العربية اليمنية ويبلغ طول الحدود معها حوالي ٣٥٠ ميل ، ويحد الجمهورية من الجنوب خليج عدن والبحر العربي حيث يبلغ طول الشواطىء ٧٥٠ ميل ·· ومن الطبيعي أن يؤدي طول هذا الشريط الساحلي وكثرة الجزر التابعة للجمهورية الى اتساع رقعة المياه الاقليمية التي تزخر بالثروة المائية المتعددة الانواع ·

محافظات اليمن الديمقراطية :

محافظات اليمن الديمقراطية هي ست ولكل منها خصائص أوجزها على الشكل الآتي :

١ ـ عدن وتوابعها :

تعتبر مركزا حكوميا وتجاريا وميناء استراتيجيا ، وفيها مصافي الزيت ، والمطار الدولي ، ومصانع الملح المعروف بجودته ونقائه ·

٢ ـ لحج ـ الضالع :

منطقة زراعية تشتهر بزراعة الفواكه والخضروات ، والقطن ، بالاضافة الى الحبوب ومشتقاتها ·

٣ ـ أبين ـ جعار ـ دثينة :

منطقة زراعية أيضا تكثر فيها زراعة القطن بأنواعه الجيدة والمطلوبة دوليا وفي هذه المنطقة يوجد معمل أبحاث زراعية ·

٤ ـ العوالق وبيحان :

منطقة صحراوية جبلية تمتاز بوفرة آثارها ·

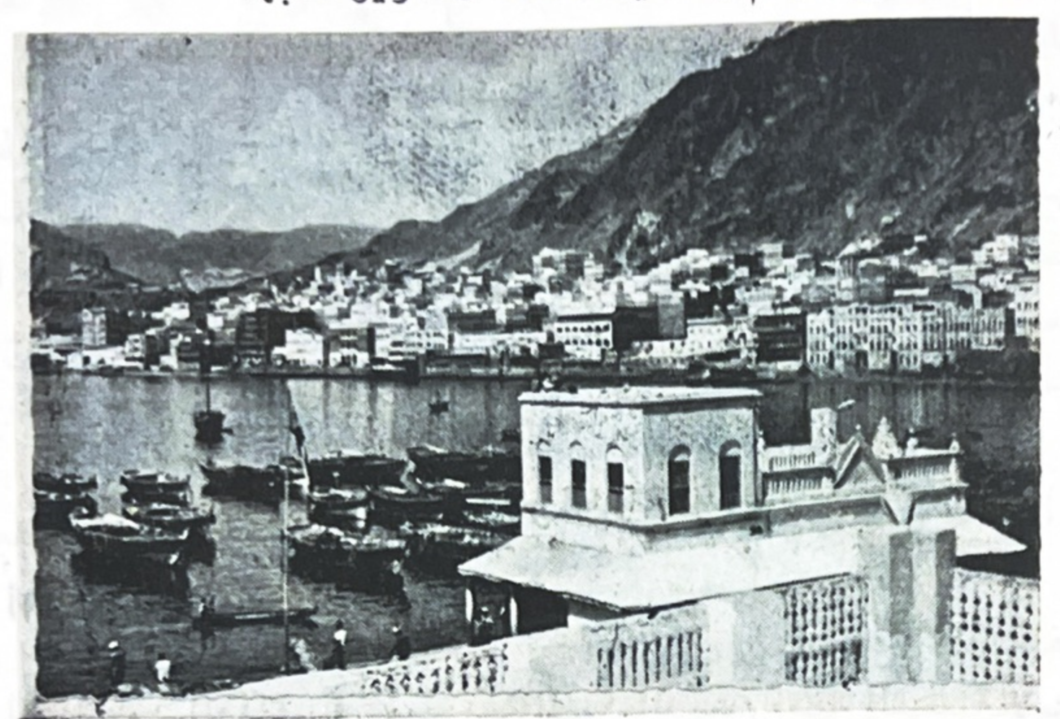
٥ ـ حضر موت :

شهيرة بأبنائها وشبابها المثقف الواعي ولها تاريخ مجيد في العلم والثقافة ، وتكثر على شواطئها مصايد الاسماك ، وفيها مصنع لتعليب السمك وتمتاز عاصمتها (المكلاّ) بأبنيتها المتصاعدة حتى الدور الثامن والتاسع المبنية على الطريقة البدائية ولكنها من المتانة على شكل عظيم ، وهي أدعى للراحة ولتخفيف الحرارة في أشهر الصيف ·

٦ ـ بلاد المهرة :

تقع على حدود سلطنة عمان ومازال شعبها في طور الشعوب الرحل يعيش نصفهم على تربية الماشية ونصفهم على صيد الاسماك واستخراج

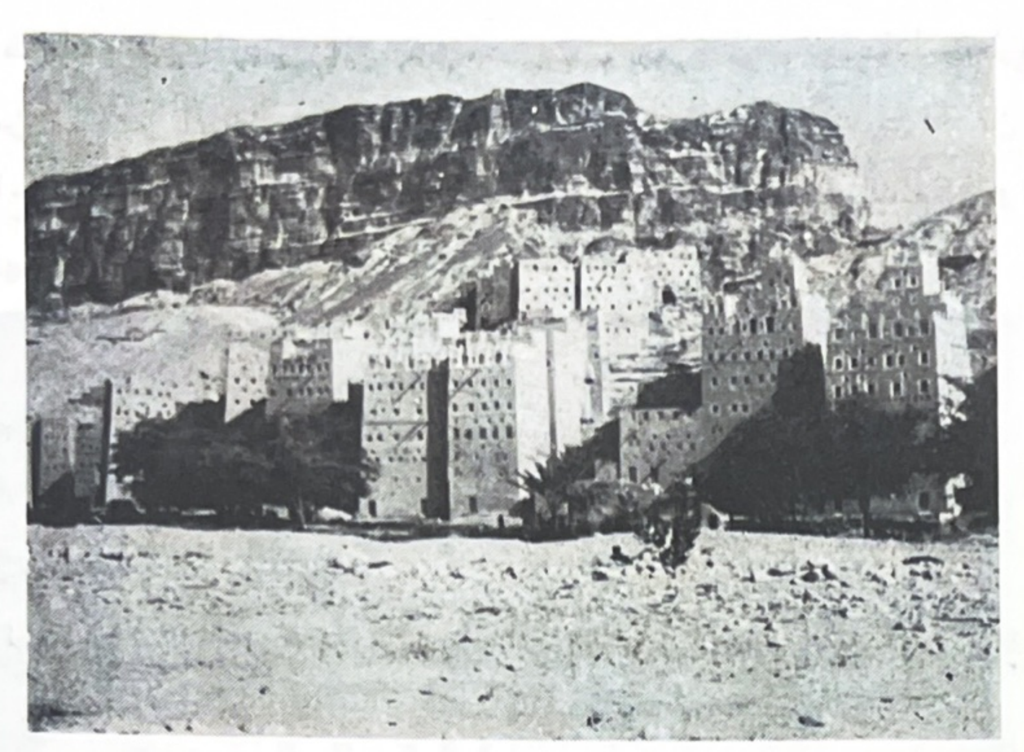
الدهن منها لطلاء السفن الشراعية ، وهم محرومون حرمانا تاما من أي مظهر من مظاهر التعليم أو التجارة أو الزراعة وفي شبه عزلة عن العالم الامايتاح لهم من اتصال بسيط بالمكلا وعدن فيسفنهم الصغيرة والدولة من جهتها تسعى وتهتم بتحسين المنطقة وتطوير شعبها .



مدينة « المكلا » في حضر موت

المناخ صيفاً :

تبدأ درجات الحرارة في الارتفاع ويسخن الجو في شهر ابريل ، وتشتد الحرارة في شهر مايو وتبقى شديدة لمدة أربعين يوما تعرف (بالاربعينية) يصاحب ذلك رطوبة شديدة ثم تبدأ الحرارة بالانخفاض حتى شهر نوفمبر الذي يعتبر بداية لفصل الشتاء حيث يكون الطقس معتدلا لطيفا في المناطق الساحلية وباردا جافا في المناطق الداخلية ويدوم ذلك حتى شهر ابريل ، أما الامطار فهي قليلة جدا ويستعاض عنها بالآبار الارتوازية لسقاية الارض وزراعتها .



الابنية المتصاعدة وعلى الطريقة البدائية

أهم الصناعات :

ان التطور الصناعي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية لايزال متعثر للغاية حيث توجد ورش صغيرة وصناعات يدوية وحرفية بدائية ، وقد تنبهت الدولة لذلك فعملت على اعطاء قطاع الصناعة أهمية كبيرة وكان من نتيجتها أن دخل مرحلة التشغيل عدة مصانع هي :

- مصنع الطلاء ·
- مصنع دباغة الجلود ·
- مصنع الاحذية البلاستيكية ·
- مصنع الخياطة ·
- مصنع بذر القطن ·
- مصنع صناعة تصليح السفن ·
- مصنع ألكبريت ·
- مصنع الصفيح ·
- مصنع الحقائب ·
- مصنع تعليب الاسماك ·
- مصنع معجون الطماطم ·
- مصنع الاغذية ·

وفي اطار الخطة التي وضعت سيكون للجمهورية عدة مصانع هامة وسيكون لها تأثير كبير في البطالة التي تعاني منها البلاد ·

وقد رأيت أن الملح في عدن يعتبر من أجود الانواع في العالم وانتاجه غزير بعد أن عملت الدولة بالاتفاق مع الخبرة الاجنبية على تطوير معامله وادخال التحسينات ووسائل التكنيك الحديثة عليها ·

كما أن صناعة تكرير البترول تحتل المكانة الاولى ومصنع التكرير تابع لشركة النفط البريطانية ·· وينتج حوالي ٦ مليون طن سنويا يصدر قسم منه للخارج وقسم منه لتموين السفن المارة بالميناء والباقي للاستهلاك المحلي ، وتستورد المواد الخام للمصنع من الخارج وعلى الاخص من الكويت وايران ·· وفي مجال الحديث عن البترول أقول انه من المحتمل بل ومن المؤكد أن يتدفق البترول من أرض الجمهورية بعد أن تم اجراء التنقيب من قبل الشركة الجزائرية (سونتراك) ومن المعروف أن المملكة العربية السعودية قد اكتشفت في أواخر عام ١٩٧٢ بئرا للنفط يعد أكبر حقل في العالم على بعد ٦٠ كيلومترا من أراضي اليمن الديمقراطية والتي يجري فيها التنقيب عن البترول ·

الثروة السمكية :

لقد أنشئت بعد الاستقلال هيئة عامة للثروة السمكية وعملت الدولة على اقامة الكثير من مصانع السمك وتقوية أسطول الصيد · وأجرت الكثير من الدراسات والبحوث حتى الآن وأصبحت انهيئة العامة من أهم مرافق البلد ويزداد تدفق عروض طلبات الشركات الدولية لشراء الاسماك المختلفة المشهورة بجودتها في حين يزداد التوسع في الانتاج مع تطوير وسائل الاصطياد ··

الزراعة :

تقدر المساحة الصالحة للزراعة في الجمهورية اليمنية الديمقراطية

الشعبية بـ ٩٥٢ ألف فدان يزرع منها ٣٠٪ فقط ويعتبر قطاع الزراعة من أهم قطاعات الاقتصاد الوطني باعتبار أن له مردودات مادية سريعة، ويشتغل فيه ما يقارب من ٨٠٪ من السكان ..

وأهم الاسباب التي تعوق تطور الزراعة في اليمن الديمقراطية :

١ ـ الاستعمال البطيء للآلة وتفضيل أدوات الانتاج القديمة في العمل بالزراعة .

٢ ـ الاعتماد على المياه الموسمية وعدم توفر المياه بالكميات المطلوبة

٣ ـ عدم وجود وسائل ووسائط نقل للمنتجات الزراعية .

٤ ـ في بعض المناطق تستعمل المضخات لرفع المياه وهذا يؤدي الى انخفاض المياه الجوفية وارتفاع نسبة تركيز الملح وتضاعف كمية المواد المعدنية مما ينتج عنه ملوحة الاراضي .

والمعروف أن توسيع رقعة الاراضي الصالحة للزراعة يعتمد وبشكل أساسي على توفر كميات احتياطية من المياه لسقيها ومن أجل هذا بدأ العمل في اقامة السدود للافادة من مياه الامطار لتأمين استمرار الحياة وبقاء الانسان ... وقد عرفت أن القطن من أهم المحاصيل الزراعية ويعتمد عليه في الدخل القومي ،كما وأن أهميته تعود الى جودته وتعدد أنواعه ، وهناك عدة محاصيل زراعية أخرى كالتبغ ، والقمح ، والذرة الرفيعة يتبعها الفواكه والخضراوات .

وقد تم حصر الاراضي التي استولي عليها بواسطة الانتفاضات الفلاحية .. والتي بلغ مجموعها ١٠٠ر٠٠٠ فدان وزعت على أكثر من ٢٦ ألف عائلة فلاحية ، وقد كان التوزيع على أساس الانتفاع وليس الملكية .. وقد دخـل هؤلاء في التعاونيات الانتاجية وذلك لاستغـلال الارض بشكل جماعي ، كما هو الواقع في مزرعة (لينين) في المحافظة

الثانيــة والتي تعتبر مــن أكبر المزارع ونــواة أولى لتطبيق التخطيط الزراعي حسب البرنامج الموضوع ·

من مخالفات الاستعمار :

حينما نزح الاستعمار البريطاني عن عدن نزحت معه عدة مئات من المواطنين الأكفاء وأكثرهم هنود ومرتزقة أجانب ، وهؤلاء كانوا يضنون بتعليم أبنــاء الوطن أصول العمل الوظيفي ، وحينمــا تسلم الحـزب القائد اضطروا لوضع الملتزمين بالخط السياسي للحزب في أعمال الدولة وهؤلاء كانوا قليلي التدريب بأصول العمل المطلوب وهذا ماأنتج بعض الفوضى وعدم التقدير لظروف المراجعين بل والاساءة اليهم في بعض الاحيان ، والواقع أن بعض صغار الموظفين على غاية من عدم التقدير وسوء الادراك ، ولو كانت البسمة تباع في الاسواق لرجوت هؤلاء أن يشتروها ليضعوها زيفة على وجوههم حتى يشعر الشعب بالــرضى الى جانبهم وليس بالوحشة والانقباض ·

والذي استرعى انتباهي في عدن أن الكتب الماركسية والشيوعية أكثر من أن تعد وتحصى عند الباعة وفي المكاتب ·· غزو فكري لايعرف مداه لشعب عربي مازال على الفطرة والسذاجة ·· لقد اختفت القصة الجميلة والكتاب العربي المفيد وحل محلها أفكار وآراء وتحليلات تدلك على أن الحكم سائر في انحراف ظاهر نحو اليسار لاشك فيه ، ولاغموض ولا ابهام ، والمهم هل هذا يتفق ودين الدولة وشريعة الامة ؟ أو ينسجم مع مانحن عليه من عادات وتقاليد ؟ انني أحذر من التقليد والتشبه وعلينا أن نستفيد مــن تجارب الامـم وخصوصا من تجارب الدول العربية المتقدمة ·

وفي عدن رأيت وزراء ومسؤولين لطفاء يشار اليهم بالبنان من حيث الفهم وتقدير ظروف الانسان ·· ولكن هؤلاء أيضا يصطدمون بصغار الموظفين الموتورين « والمسنودين » من الدائرة السياسية ، وليس خافيا أن ٩٠ ٪ من الشعب أخذ يتافف من هذا التضيق الذي ليس له مايبرره ، ولقد رأيت الفقر المدقع باديا على وجوه الناس ، والمتسولون أكثر من

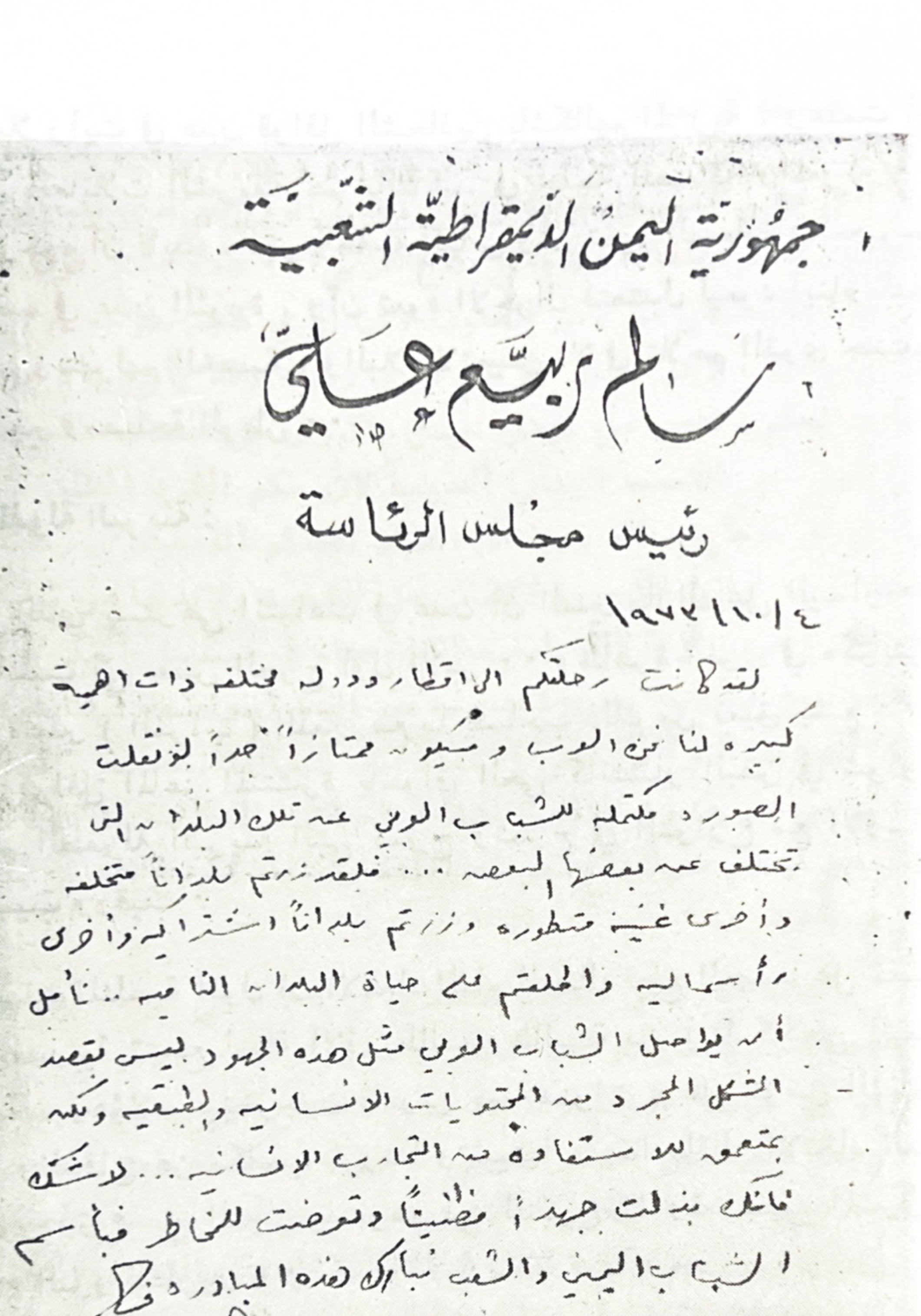
أن يعدوا وأكثرهم في عاهات دائمة وقد علمت أيضا أنه لو فتحت الحدود بحرية كاملة لهاجر ٦٠ ٪ من أبناء شعب اليمن الديمقراطي الى الخارج طلبا للرزق ، وقد يبقى ثلاثون بالمائة لان ليس لهم مايساعدهم على الهجرة والانتقال ولوكان لديهم لفعلوا ٠٠

وبهذه المناسبة أقول ان حرية الانتقال من بلد الى آخر معقدة جدا ولا يسمح لاي كان بالخروج ولو كان وليدا في مهد أمه ومعها الا اذا دفع ضمانة مالية تقدر بعشرات الالوف من الشلنات (الشلن يساوي نصف ليرة سورية) ومن هذا التضييق نشأ تشتت العائلات ودمار الأسر ٠٠٠٠ ومن أجل الروابط العائلية تسلل الناس عبر الحدود على الرغم من الاخطار ، ليجمعوا شملهم ويعيشوا في أمان وسعادة ، ومن هذا التسلل الذي نشأ عن التضيق شحت الايدي العاملة وافتقد الوطن خيرة أبنائه مما سبب بعض الحرج للحكم القائم ٠٠

أحداث مؤلمة :

ومن الامانة التاريخية أن أذكر أن بعض الفئات التي جاهدت وضحت من أجل قيام الثورة وانتصارها ، هذه الفئة سمعتها تقول ، التأميم شمل جميع مانملك وأوقعنا في حيرة وارتباك !! صحيح نحن نمر بفترة حرجة ولكن الشعب هوسند الدولة فاذا كان الشعب فقيرا كانت الدولة بدون سند ٠

وليس أبلغ من قول سائق التكسي الذي مازال يتردد في سمعي قال : أنا مكافح ٠٠ ومناضل ٠٠ وليس لي دخل في سياسة الدولة ، انما يصعب علينا في عدن هذا التضييق ٠٠ فاما السماح لنا بالهجرة لنعمل بجو أوسع ٠٠ واما أن نعطى الحق في أرزاقنا ومايكفينا مع عائلاتنا وأولادنا فارتفاع الاسعار ٠٠ وفقدان المواد الاستهلاكية وتنزيل الرواتب ، كل ذلك سبب بعض التساؤل ٠٠ ونحن لانقبل مطلقا بالاقوال ٠٠ نريد أن لاتبقى هذه الفوارق ٠٠ ولو تستر البعض وراء الحركة الحزبية حتى لاتسيء الى مفهوم الثورة في موضوع المساواة بين أفراد الشعب ٠



جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

سالم ربيع علي

رئيس مجلس الرئاسة

١٤/١٠/١٩٧٧

لقد كانت رحلتكم الى الاقطار ودول مختلفة ذات اهمية
كبيرة لنا من الصعب ومفيدة ممتازاً جداً لو نقلت
الصورة متكاملة للشباب اليمني عن تلك البلدان التي
تختلف عن بعضها البعض ... فلقد زرتم بلداناً متخلفة
واخرى غنية متطورة وزرتم بلداناً اشتراكية واخرى
رأسمالية واطلعتم على حياة البلدان النامية .. نأمل
أن يواصل الشباب اليمني مثل هذه الجهود ليس بقصد
الشكل المجرد من المحتويات الانسانية والطبقية ولكن
بطموح للاستفادة من التجارب الانسانية ... لاشك
فانكم بذلتم جهداً مضنياً وتعرضتم للمخاطر فالشباب
اليمني والشعب يبارك هذه المبادرة

رئيس مجلس الرئاسة

١٤/١٠/١٩٧٧

وفعلا رأيت في عدن قوافل الشحاذين بأشكالهم المزرية ، وعلمت أن كثيرا من العائلات الشريفة هم بالتأكيد في حاجة للصدقة والمعونة ٠٠ والذي أرجوه أن لايدوم فقر وحاجة الناس وأن تخيم السعادة والبحبوحة على الشعب في عدن الثورة ، وأن تعود الاحوال فتعتدل ليعود أبناء البلد الى قراهم وسهولهم الخصبة ، والبلاد لاتعيش الا في تلاحم القوى جميعها من أجل خير ومصلحة الوطن ٠٠

الطفولة البريئة :

ان الذي يسترعي انتباهك في عدن أن السير مازال على اليسار ٠٠ وهذا ماسبب لي بعض الحرج أول الامر ٠٠ وظاهرة أخرى في «كريتر» هي وفرة طير (الغراب) اللعين مع ما يصاحب ذلك من نعيق بشع ٠٠٠ وكذلك قوافل الماعز المنتشرة بأسواق الحي كانتشار البقر في شوارع الهند ثم الطفولة البريئة التي تسرح وتمرح في الشوارع مع الاوساخ دون حسيب ورقيب ٠

وبهذه المناسبة أقول ان الاتحاد العام للعمال قطع العهد على نفسه بانشاء مدرسة تتسع لستة آلاف طالب وطالبة من أبنا كادحي اليمن الطبيعية ، وهؤلاء سيتخرجون قادرين بعد سنوات « على خوض النضال الحاد ، والدفاع عن مكاسب ثورتنا وتثبيتها » هذا ماقاله الاتحاد العام في منشور وزع على التجار يدعوهم فيه للتبرع !! وقد سمي المشروع مدرسة « البرو ليتاريين » ٠

ومن خلال أحاديثي مع « الملتزمين » وقراءتي لبعض المنشورات في عدن أقول انني تعلمت أسماء كثيرة مثال : « البيروقراطية » البروليتاريا الشوفينية ، والكمبرادورية ٠٠ الأوتوقراطية ، وهكذا فالرحلات لها فوائد جمة ومنافع عديدة !! ٠

ضيافة كريمة :

في عدن أقمت في ضيافة رئيس مجلس الوزراء الذي تنبه لي في الاخير فأكرم وفادتي بلقائه وشجعني كأخ عربي ٠٠ ومع ذلك أقول بعد الشكر أن ذلك لايعفيني من ذكر الحقيقة وأن الذي كتبته موجه أولا الى القادة والمسؤولين ، وهو بعض الواقع الذي رأيته وقد يأتي يوم يعتدل فيه نظام الحكم وتتحد على أرض اليمن الكبرى كل الفئات الشريفة العاملة من أجل خير الشعب اليمني الحبيب لان حكم الفرد المطلق لايدوم ولا يكتب له النجاح ، خصوصا اذا اعتقد الحاكم أنه عبقري زمانه ولا قهر لسلطانه ٠٠ لان الشعوب لاتصبر على القسوة ولابدلها من ثورة ، ونحن في بلاد العرب أرى أننا أصبحنا بانفصام في تسلسل الفكر والذاكرة وطبعنا على مايظهر بغريزة جديدة هي الذهول واضطراب التفكير حتى اننا أصبحنا كثيرا مانسمي الاشياء بغير أسمائها ، فنسمي الفتك انتقاذا والفوضى حرية ، والكاذب بليغا والخيالات السقيمة مبادىء وأسسا ، فالى متى يدوم ضياعنا ونحن أهل المجد وأبناء التاريخ الحافل بكل مكرمة ورجولة وشرف ؟ ٠

وكلمة أخيرة الى الحكام المخلصين في عدن وهي آراء وأفكار وكلمات متجمعة سمعتها من الموظف الصغير والمسؤول الكبير وجميعها تتفق واعادة النظر في طريقة الحكم والاعتدال والانفتاح على جميع طبقات الشعب لان هذا الجزء من العالم العربي له وزنه ومكانته ومن العار أن يبقى معزولا عن الاسرة العربية التي يجب عليها أن تأخذ بناصره وتعينه وتساعده وترشده وكلما أمعنا في الاساءة الى هذا القطر والتضييق عليه كلما بعدت الشقة فيما بيننا وجعلناه ينحرف أكثر فأكثر من أجل الحياة والبقاء ٠٠ وأملنا وطيد في صدق وعزم القادة والله من وراء القصد ٠

الجمهورية العربية اليمنية

صنعاء مدينة تاريخية ـ عهد الأئمة ومخلفات السنين ـ الثورة حررت الشعب ، وحرّمت « القات ـ قانون القبائل ـ متحف مدينة تعز

تركت عدن الى الجمهورية العربية اليمنية بعد أن توقف القتال بين العرب وغزاة الارض في مصر وسورية برجاء من الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي ، وقد يعود ثانية في أي لحظة اذا لم نحقق أمانينا في انتزاع أرضنا التي اغتصبت من شعبنا العربي ، والذي أقام فيها منذ الازل ، ان أبلغ ماتتميز به هذه الحرب الرابعة ، هي الدهشة التي سيطرت على الدنيا غداة المفاجأة المصرية السورية والتي عقدت ألسنة الناس ، بعضهم من خيبة الامل والبعض الآخر من شدة الاعجاب ٠

لقد دأبت الدعاية الصهيونية على تصوير قوتها طيلة الاعوام المنصرمة ، وتضخيم هذا الجبروت حتى صدقت نفسها وصدقها العالم في أن يدها تطول وتمتد حيث تريد من بلاد العرب دون أن يردعها رادع أو يحاسبها محاسب ، حتى انها لم تحفل بالامم المتحدة ولابقوانين الدنيا جميعها ٠٠ ولكن الصهيونية نسيت (ومعها حلفاؤها التقليديون) أن الاساطير عمرها قصير ، والخرافات لابد وأن ينشرها هواء الحقيقة ، فاذا بالمفاجأة العربية تصفع الصهيونية على الخدين ، فيصحو العالم بأسره على دوي الصفعة ٠

لقد اخترق المصريون خط بارليف في ٦ ساعات ووصلت طلائع القوات السورية الى بحيرة طبريا في اليوم الثالث من الهجوم ، ولولا نجدة أمريكا لها بالسلاح والرجال ، لكانت الصهيونية اليوم تبكي وبحرقة تماديها وغطرستها وتنعى قتلاها شذاذ الآفاق الذين وفدوا اليها ٠٠

لقد ولد في تاريخ السادس من تشرين الاول لعام ١٩٧٣ المقاتل العربي الجديد الذي هجم على الموت بكل ايمان لينتزع من العدو شرف أمته ويعيد اليها كرامتها في انتصاره ٠٠ هذا التاريخ سوف يبقى ، أياكانت النتائج وأيا كان حجم النصر تاريخ الشرف والكبرياء ٠

في يوم ١٩٧٣/١٠/٢٣ تركت عدن عن طريق الجو الى مدينة تعز وهي أولى المدن في الجمهورية العربية اليمنية التي لم تطل اقامتي فيها ٠٠ وكانت رغبتي مواصلة السفر جوا الى صنعاء ولكن مواعيد انطلاق الطائرات يطرأ عليها تعديل حتى في اللحظة الاخيرة وبعض الاحيان يبقى الامر بحسب مزاج قائد الطائرة فان شاء أقلع بركابه وان شاء استقر في داره لعدة أيام دون مبالاة ٠

وعلى هذا اضطررت أن أركب السيارة لمسافة ٢٥٥ كيلو مترا على طرق رديئة جدا (١) لم أذق خلالها طعم الراحة ٠٠ لقد كانت تجربة مثيرة ونحن نخترق سلاسل الجبال ، ونرى القرى وقد اعتلت رؤوس الهضاب وقمم الجبال كالحصون المنيعة وعليها مسحة الكآبة والحزن لقدمها وطراز بنائها ٠٠ (٢٥٥) كيلو مترا أحسست خلالها وكأن جبال الدنيا زرعت في اليمن ، وكنت أرى الرجال البواسل أبناء الريف والذين لاتخيفهم الصخور والوديان السحيقة قد استصلحوا بعض السفوح في مدرجات منتظمة زرعوها بأنواع الحبوب ٠٠ وكانوا يحملون البنادق ويتزينون بالخناجر في أوساطهم وأكثرهم حفاة يجرون وراءهم ابلهم ومواشيهم المنتشرة ٠

ولقد رأيت أكثر القرى التي مررت بها وهي بحالة من التأخر يصعب وصفها ، وكأني بهذا الشعب مايزال في عهود الماضي المتخلف الى أبعد الحدود ٠

---

(١) قبل أن أبدأ بطبع الكتاب علمت أن طريق تعز ـ صنعاء قد أصبحت مرصوفة جيدا وممهدة ولا يستغرق الطريق سوى ثلاثة ساعات ٠

فلا ماء يجري ولاكهرباء ولارعاية صحيحة ، حياة بدائية قبلية لاتدري كيف تسير وتساس الامور ·

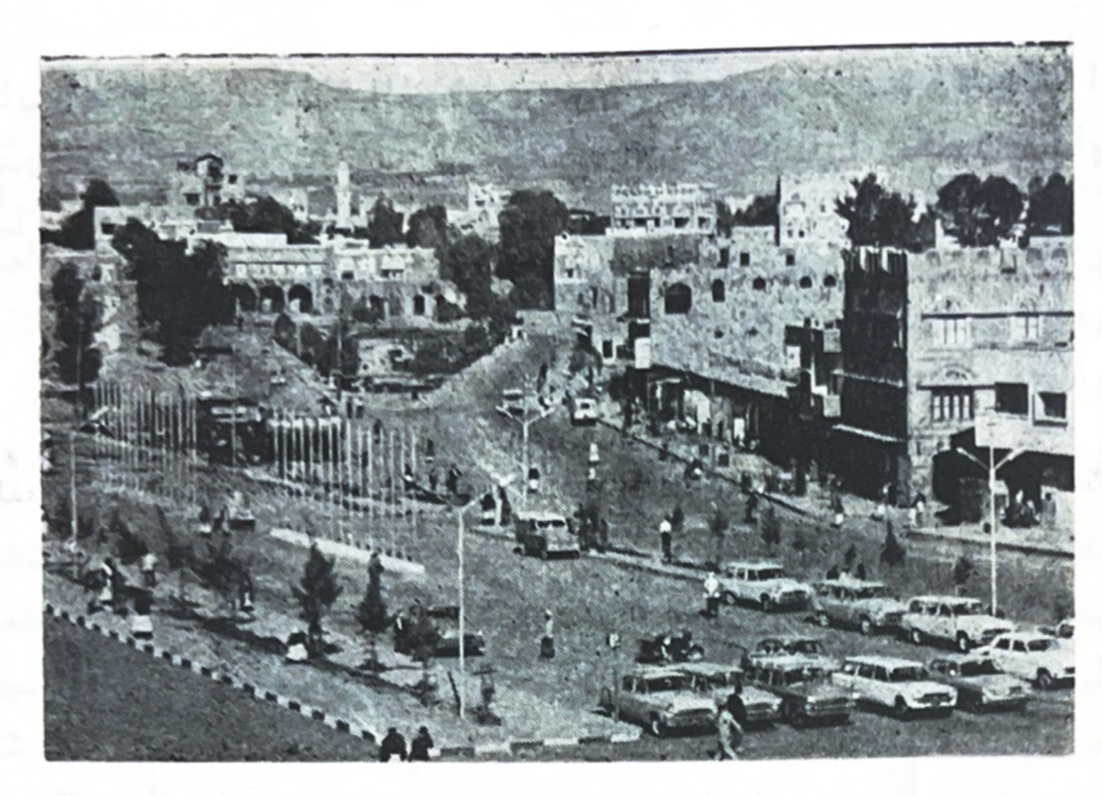
·· وكان الذي ذكرته يعود في الاصل الى الماضي المظلم الذي كانت تعيش به اليمن ، فالاهمال كان طبع الأئمة فقد كان ومن مصلحتهم أيضا أن يبقى الشعب في جهل تام حتى لاتعلو الاصوات مطالبة بحقوق الشعب ورغبات الامة ·

وصلت صنعاء ليلا بعد مسيرة تسع ساعات ، وأنا في لباس الصيف ، ولم ألبث أن شعرت بالبرد الشديد ·· لقد تغير الطقس فبعد أن كان على ساحل عدن حارا رطبا قاسيا أصبح ونحن على ارتفاع ٢٧٠٠ م عن سطح البحر شديد البرودة ·

المدينة القديمة وتوسع العمران :

ومدينة صنعاء العاصمة تقع في واد بين جبلي نقم وعصر والذي يجعلها في مركز استراتيجي هام هو وجودها على هذا الارتفاع الشاهق وفي وسط البلاد عدا عن أنها من أكبر مدن اليمن ·· تبلغ مساحتها بعد قيام الثورة حوالي ١٥ كم مربع وقبل الثورة ٨ كيلومترات مربعة يحيط بها سور ترابي يعلو خمسة أمتارتقريبا وله عدة أبواب أهمها باب اليمن « باب الحرية » والى جانبه قصر البطل الاسطوري (سيف بن ذي يزن) وداخل المدينة تجد الازقة الضيقة والناس الى أعمالهم منصرفون ··· وصنعاء تستقي من الآبار الارتوازية والجوفية وهي تكاد تكون موجودة في كل بيت ، أما المجاري والكهاريز فهي عبارة عن حفرة عميقة ·· أما أن تردم بعد امتلائها أو تنظف ليعاد استعمالها ·· ومن المعروف عن اليمن أن ليس بها أنهار وكذلك السدود لاوجودلها والاحتياج شديد الى مياه الامطار وهي كثيرة في الجبال شحيحة في السهول ·

أماقصر الامامالسابق فهوخارج المدينة القديمة حيث توسع العمران

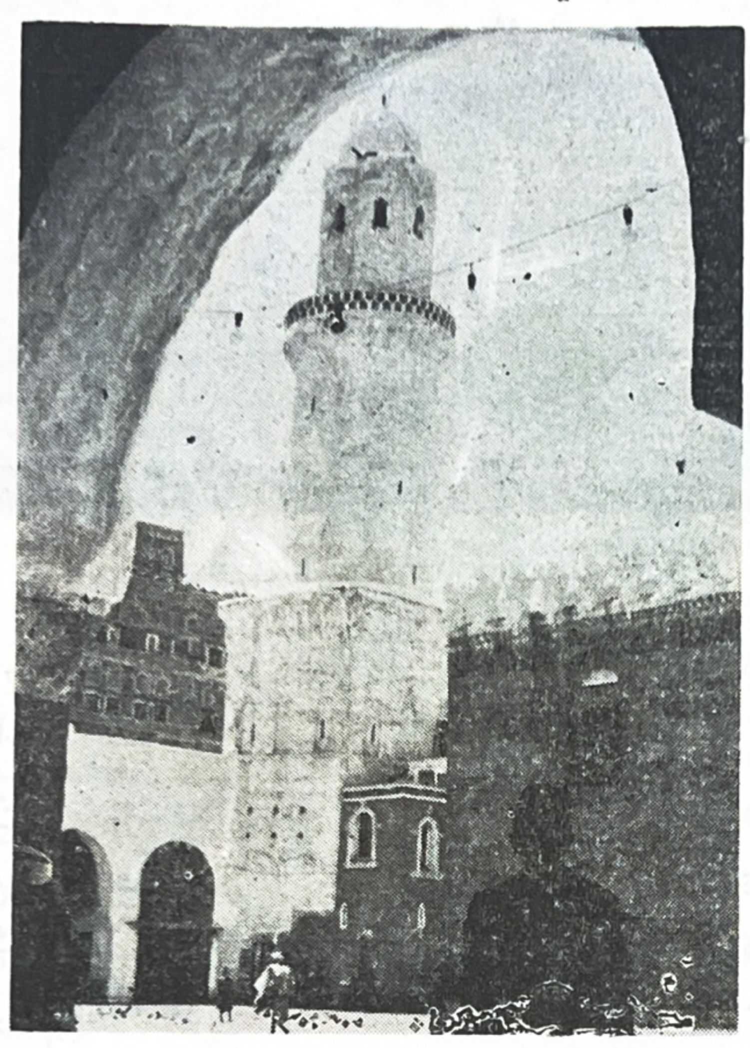


العاصمة صنعاء « شارع التحرير »

بعد قيام الثورة فأقيمت القصور الشامخة والفنادق الحديثة الواسعة وشقت الطرقات والشوارع وظهرت الحدائق والنافورات الجميلة .

واذا زرت صنعاء فلا بد أن ترى قاع اليهود الذي هو خارج أسوار المدينة القديمة ، وهو عبارة عن مدينة مستديرة كان لها سابقا ثلاثة أبواب وعلى كل باب جماعة من الحراس لايسمح لغير اليهود بالمبيت فيها .. هكذا شاؤوا لأنفسهم أن ينعزلوا في اقامتهم عن الشعب اليمني ولكن أعمالهم كانت موزعة على جميع الاسواق ، مع العلم أن اليهود كانوا محتكرين لأهم الحرف اليدوية الهامة كالصناعة وأعمال البناء والزخرفة والصناعة الفخارية .. هذا في حدود المدينة أما في الريف والقرية فالكل مختلط لاتستطيع التفريق بين اليهودي وغيره من أبناء البلاد .. وهذا أكبر دليل على أن اليهود لم يظلموا في أي بلد عربي ، وكان لهم نفس الحقوق التي كانت للمواطن اليمني وكانوا سعداء بوطنهم اليمن ، الى أن جاءت الصهيونية فأوغرت صدورهم وأغرتهم بالخيال والوعود الزائفة

وكانت هجرتهم الى دولة العصابات ، فاذا بالوعود كاذبة والجنة التي وعدوا بها أصبحت بالنسبة لهم جحيماً لايطاق وبدأوا يعضون أصابعهم ندما على البلد الجميل الذي أضاعوه وماكانوا له مخلصين أمناء ..



الجامع الكبير في صنعاء

وفي صنعاء المطار الدولي وكلية الشريعة والقانون والاداب والكلية الحربية وكلية الشرطة ومعهد المعلمين والمدرس المهنية والفنية والصناعية والمدارس العسكرية ومصنع الغزل والنسيج والمستشفيات الحديثة وغيرها كما تضم المدينة وما حولها بعض الآثار الحميرية الاسلامية منها جامع السيدة أروى بنت أحمد وفيه مكتبة ضخمة تضم أكبر مجموعة من الكتب اليمنية والمخطوطات في جميع العلوم والفنون .

وحول المدينة توجد عدة مصايف ذات مروج خضراء جميلة ومناخ معتدل تصلح للسياحة والاصطياف وهذه لاتبعد أكثر من ١٠ ـ ٢٥ كيلو مترا وكل هذه المناطق تكثر فيها زراعة أنواع الفواكه مثل العنب والرمان والبرقوق والجوز واللوز والتين والبطيخ والمشمش والتفاح والموالح والقات وغيرها .

ومن مفاخر المدينة نادي الضباط الذي يعتبر بحق زينة البلد في بنائه وردهاته الواسعة وفراشه اللائق وألعابه المحببة للنفس ، وهو يستقبل جميع الغرباء بالاضافة الى الضباط ويقدم لهم الوجبات الشهية في مطعمه النظيف .. والذي افتقدته في اليمن مجالات التسرية عن نفوس الشباب فلا مسابح ولا ملاعب مقبولة ولا أندية بالمعنى الصحيح .. كل ذلك شبه مفقود ونادي الضباط وحده الذي يعوض الشباب عن مجالس الغواية والقات ، أما طقس صنعاء فهو جيد جدا معتدل في الصيف والشتاء يساعد ذلك على زراعة الخضار ووجود العنب حيث يمكنك أن ترى وتأكل ٢٧ نوعا مختلفا من أنواع العنب ..

عهد الأئمة الفاسد :

وأثناء تجوالي في المدينة رأيت النـاس في حديثهم والصياح يملأ حلقاتهم وكل منهم يحاول الاخذ بزمام الكلام .

أما أزياؤهم فهي مختلفة .. وان كانوا يشتركون في لبس العمائم على رؤسهم وحمل الخناجر في أوساطهم تعبيرا عن الرجولة .. ولقد قيل لي أن الخصام قلما يحصل ويقع بين الافراد واذا اشتدت يجب أن تستل الخناجر وتراق الدماء وهذا نادرا مايحصل .. وقد علمت أن نسبة الجريمة في اليمن قليلة جدا في شعب كل أفراده مسلحون ، والذي عرفته أيضا أن أهل اليمن على غاية من الطيبة والسذاجة والذكاء والفروسية ، وما زالوا يعيشون قبائل متجمعة في قرى وأرياف وكان شيخ القبيلة هو

الحاكم وهو الواسطة بين أفراد قبيلتة والعاصمة صنعاء وان كانت أكثر مداخلاته مع الساسة والسلطة لمنفعته الشخصية ، أما الآن : أي بعد ظهور اليمن الجديد في ثورته التصحيحية بتاريخ الثالث عشر من حزيران عام ١٩٧٤ اندثرت آثار الماضي ولم تعد تتيح السلطة (لأي كان) أن يمثل دورا خارجا عن الدولة والقانون ·



السلاح في أيدي الجميع

وللقبائل تقاليد وقوانين وطاغوت يعودون الية في حل جميع مشاكلهم وسلطة الدولة فقط في المدن والقرى القريبة منها أما في مناطق القبائل فلا سلطان عليهم الا (الطاغوت) (١) ·

وكان عهد الأئمة الفاسد يوغر صدور زعماء القبائل بعضهم على بعض بالحقد والمال والسلاح ليضرب بهم قوة قبلية ، وحينما يتم له ذلك يعـود فيضرب الذي عاهده ووالاه بقـوة أخرى وهكذا فتن متواصلة وحروب مستديمة والامام كالمهرج في شكله ولباسه ونظراته قابع في قصره يتلهى بالطفيليات ·

---

(١) الطاغوت : قانون القبائل ، وقد يكتب على الورق أو على الجلود أو على الحجارة للرجوع اليه عندما يستعصي عليهم الحكم في أمر ما ·

قرون عديدة ظل فيها شعب اليمن عبد الأئمة وخادمهم الى أن جاءت الثورة فحررت الشعب وقدمت له الحرية وجعلته يشعر بكيانه وشخصيته وبدأ يرى المدرسة والطبيب والكهرباء ويسمع عن الآلة وتقدم الناس وحضارتهم ومع ذلك أقول ان هذا الشعب الباسل ذو الكفاءة النادرة والصبر العجيب مازال مغلوبا على أمره ٠٠٠ ومازال رقا للمجتمع والتقاليد البالية الموروثة وسيستمر ذلك عشرات السنين قبل أن نرى هذا الشعب يسير في مدارج الرقي والحضارة اللهم الا اذا صمم أبناؤه على الخروج من ظلمه الليل والحياة المتخلفة الى وضح النهار وحياة الرخاء والطمأنينة والاسقرار ٠

مخلفات السنين :

وقد لاحظت أن العدالة الاجتماعية متعثرة في سيرها وهذا راجع الى مخلفات السنين وللعزلة التي عاشت فيها اليمن بعيدة عن أبسط قواعد الحضارة كما وأن الجهاز الاداري غير قادر بشكل جيد على تحمل أعباء المسؤولية وهذا ماجعل الرشوة تنتشر بين بعض فئات أبناء الشعب وكذلك التمييز والمحسوبية ٠

أما الشيء العجيب فهو النظام القبلي ، وهو أكبر العوامل في التأثير على مجرى الاحداث ، لانه قوة كبرى لايستهان بها ، وتمسك القبائل بعاداتها القديمة يمنعها من قبول أي تجديد في حياتها ، ومع كل ماذكرت أقول أن ليس هناك من يفكر الآن بهجر الوطن لان طبيعة البلد جعلت هذا التكوين ، ولا يمكن بحال بين ليلة وضحاها تطبيق الاصلاحات المرجوة ، صحيح أن هناك بعض الشكوى ولكن مجموع فئات الشعب تحمد الله على هذه الحرية التي تعيش بها ،

وهي التي أتاحت لي قول الحق وهو نابع عن محبة وتقدير للشعب اليمني الحبيب ، فارجو من المخلصين المعذرة اذا ذكرت الواقع ، وأنا أعرف أن تاريخ الامم مليء بالمد والجزر ٠٠ مادمنا قد أردنا الحياة وحررنا أنفسنا ٠٠

اذاً لماذا لانتعاون على الاصلاح بكل حزم وأمانة ، المهم أن نبدأ من الصفر وبسرعة قبل أن تجتاح أمتنا التيارات المتضاربة ، والعقائد المتباينة .

أما ارتفاع الاسعار فليس له مايبرره وخصوصا الفواكه والخضار ، وفي الماضي كانت المواد الغذائية محدودة والبلاد مفتقرة اليها مما سبب سوء التغذية الذي نشأ عنه أمراض كثيرة أهمها مرض السل وهو بنسبة ٧٥٪ من الذين يدخلون المستشفيات والبلهارسيا والبرص والامراض المعوية المتعددة ، كل ذلك يحرم الانسان من نصف قدرته بالاضافة الى وجود (القات) فقد رأيته هنا منتشرا بشكل أوسع وله مجالسة الخاصة وزواياه المفضلة ويقال ان أكثر من نصف الاراضي تزرع بهذا الورق الاخضر السام ، وقد سمعت أن الحكومة حاولت حظر زراعته ومكافحته فقامت قيامت الشعب وقالوا : في (قات) في حكومة ، مافي قات مافي حكومة أي اعلان الحرب عليها وتسقيطها والذي لاحظته أن شباب الجيل الناشىء قلما يتعاطى هذه السموم وباعتقادي أن هذه الآفة ستزول مع مرور الزمن والامل كبير في وعي شباب اليمن .

دارسة وتحليل علمي عن القات :

لاشك أن الدراسات العلمية أو التحليلات المخبرية لم تتوصل الى اليوم الى أن تضع القات بجانب أي مخدر آخر كالحشيشة والافيون يتطلب علاج المدمن عليه فالقات لايتعدى كونه مشكلة وعادة سيئة ومن السهل على متعاطيه تركه اذا توفرت له العوامل المساعدة على مقاطعته ، ومفعول القات لايتعدى النشوة التي تقتصر على التنبيه والنشاط الذهني ولا يحس متعاطيه بأي أثر ولا بأي مفعول كمفعول المخدرات المحرمة دوليا .

فمتعاطي القات يمضغه لمدة تزيد على ثلاث ساعات متواصلة وهو يتمتع أثناءها بكامل وعيه وتوازنه العقلي وقوة أعصابه ، وبعد مضغه يشعر بالنشاط المتواصل ، مما يساعده على أي عمل يقوم به الانسان ، فكري أو عقلي ، أما آثار القات الجسدية فهي أنه يضعف الشهية والقلب

ويصاب صاحبه بالهزال الشديد وقد يصاب متعاطيه بضعف في الناحية الجنسية ·

والظاهرة الخطيرة الجديدة هي أن بعض متعاطي القات يضطر بعد تعاطيه للبحث وبأي ثمن عن المشروبات الروحية لطرد ومحو آثار القات مع مايترتب على ذلك من ارهاق صحي ومادي ، والاعظم شرا من هذا أنالفلاح اليمني بدأ يقلعشجرة البن الشهيرة بلوأشجار العنب والفواكه ليضع بدلا منها شجرة القات لانها تدر عليه دخلا أكثر من أي شجرة أو زرع بسبب الجفاف وبسبب الجهل ·· ولان شجرة القات شجرة لعينة تعمر أعواما عديدة ولاتكلف غارسها الامجهودا يسيرا فهي بمجرد سقيها بكمية بسيطة من الماء تورق خلال أيام ·

تحريم القات :

وقد قامت حملة برعاية الوزارة اليمنية عام ١٩٧٢ لتحريم القات على جميع مو ظفي الدولة والقوات المسلحة والامن العام ، كما نص القرار آنذاك على اقتلاع شجرة القات من أراضي الاوقاف والدولة كخطوة أولى ولكن وياللاسف توقفت هذه الحملة ·· بل فشلت الدعوة لهذه الخطوة ·· وان كان وراء هذا الاجراء اخلاص المسؤولين آنذاك لان الضغط الشعبي القبلي حفاظا على مصلحته المادية كان سبباً ·· والسبب الثاني هو عدم دراسة الموضوع بشكل جيد ·

وقد اتخذت في المؤتمرات الدولية العديد من الخطوات رغبة في الوصول الى تحديد خصائص هذا النبات على الكيأن البشري وتأثيره في النواحي الصحية والاجتماعية والاقتصادية وقد أجمع المراقبون أخيرا على ادراجه في قوائم المواد المخدرة الممنوع تعاطيها وتداولها درءاً لاخطاره وأوصي أن يكون تحريمه تدريجيا حتى لاتتسرب المواد الاخرى الاشد خطرا الى مناطق زراعته لتحل محل تعاطيه ·

مجتمع القات :

وقد سمعت من أعيان البلاد وزعمائها المشهود لهم بالبعد عن (مضغ القات) أنه يتعذر احداث أي اصلاح أو تنمية في اليمن في ظل ظروفه الاجتماعية الحالية التي جعلت من اليمن مجتمع (القات) فنسبة كبيرة من المواطنين رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا يأكلون القات بمعدل لايقل عن ٣ ريالات في اليوم للفرد الواحد واذا علمنا أن الحكومة اليمنية قد عرفت بعد الاحصاء أن هناك ثلاثة ملايين انسان يتعاطون مضغ أوراق هذه الشجرة اللعينة ، فالنتيجة تكون أن مايزيد على الالف مليـون ريال في العام تذهب هدرا على الرغم من سوء الاحوال الاقتصادية للشعب .



بائع العنب : منسجم مع السيكارة والقات في فمه

وأناأرىأن القات كارثة شعبية وتحريمه على كافة العاملين في الدولة ضرورة وطنية واقتلاع أشجاره واجب أيضا وعلى وزارتي المواصلات والزراعة الامتناع عن تقديم أي مساعدة لزراعة القات ·· وبهذا نكون قد وضعنا سدا أمام انتشاره وكسبنا الملايين التي تهدر وحافظنا على صحة وقوة شعبنا العربي في اليمن ·

دستور وأحكام :

أعود الى الحديث عن القبائل فأقول أن لهم عادات موروثة عن أسلافهم وهي جزء من حياتهم وتعتبر عندهم كالدستور في أحكامه ، وليس من السهل على القبلي أن يتخلى عن دستوره أو يقبل بغير أحكامه ومن بين مزاياه وعاداته :

١ ــ النعرة : وهي التعصب للقبيلة الذي يوضح ولاءه المطلق لبلاده فالقبيلة هي الوحدة الاجتماعية والبلاد هي القلعة التي تحمي تقاليده وأفراد قبيلته ·

٢ ــ الشجاعة في القتال وابداء الرأي : لقد تعلم القبلي منذ صغره على فنون القتال في حروب الثأر والعصابات والاغارة ، وتعلم كيف يكون سريع الهجوم ، يعرف كيف ينصب الكمائن وهو بارع في الرماية ، وتنبعث شجاعته من ايمانه المطلق بالله ، أما تركيبه الجسماني البالغ النشاط فهو الذي يساعده على التنقل من جبل الى آخر عبر الصخور والاشواك دون أن يأبه لها بالاضافة الى صبره وتحمله عناء الجوع والعطش والتعب ·· أما شجاعته في ابداء الرأي وقول الحقيقة فلا تقل أبدا عن شجاعته في الضرب والقتال ، ففي مجالس الشيوخ يستطيع أي فرد أن يقول مايعتمل في صدره بكل جرأة ولو كان في ذلك الاحراج للرئيس أو الزعيم ، وهذه الصراحة من أعظم مبادىء الديمقراطية ·

٣ ــ الكرم : يفخر القبلي بكرمه وتقديمه الطعام والملجأ لضيوفه

والغرباء ، ويحدث أن يختطف القبلي بندقية الزائر أو خنجره ليبقيه ضيفا عليه ثم يرد اليه سلاحه بعد الضيافة ، هذا اذا شعر أن الزائر يستخف به أو يرفض زيارته حتى ولو لوجبة واحدة ، وقد جرت العادة أن يحضر الوليمة أكثر رجال القرية وفي بعض المناطق يحافظ القبلي على تقاليد قبيلته فلا يأكل مع الضيوف ، بل ينسحب الى غرفة أخرى وعندما ينتهون من تناول الطعام ، يدق أحد الحاضرين على عمود خشبي في الغرفة ليسمعه المضيف ، فيرد الطرق ثم يحضر الى الغرفة وكل ذلك تأدبا ولكي يمنح حرية أوسع للضيوف أثناء الطعام مع العلم أن بعض الناس يبقى مشرفا على ضيوفه يقسم عليهم بأغلظ الايمان لزيادة الطعام وفي كلا الحالتين كرم وآداب .

٤ ـ حب الحرية : اشتهر أبناء الجزيرة العربية بحبهم العظيم للحرية والاستقلال الذاتي وقد قاتلوا الاسكندر الاكبر واحتفظوا بسيطرتهم على البحر الاحمر وقاتلوا الرومان والفرس والاحباش قبل الاسلام ، ثم بعد الاسلام كافحوا ضد الامويين والعباسين وحاربوا البرتغال والعثمانيين (حتى سميت اليمن بمقبرة الاناضول) ثم ثاروا على أئمة اليمن .. كل ذلك من أجل حريتهم وكرامتهم واستقلالهم ..

قانون القبائل :

وللقبائل قانون معترف به ومطبق في معظم نصوصه ، فمثلا هناك قانون العين بالعين والسن بالسن ، ثم (الدية) وردود السلام ، وثمن البطن وهذه تكون اذا حل قبيلي في منطقة قبيلة أخرى وأكل في دار أحد أفرادها ، فانه بحكم التقاليد القبلية يكون في حماية المضيف وقبيلته لمدة أربعة أيام ، وهي المدة التي ينتهي بعدها مفعول الخبز والملح !! أما اذا اعتدي على الضيف أو على ممتلكاته قبل انقضاء المدة فان على المضيف والقبيلة أن يعوضوا الضيف ويعيدوا اليه مانهب منه كاملا ، والا أصبحت القبيلة كلها مضغة في أفواه القبائل الاخرى ..

أما المرأة في حيـاة القبيلة في القرى والصحراء فان طبيعة الجـو والمجتمع تحررها من الحجاب الذي (تلتزم به في المدينة) فهي تعمـل في البيت وفي المزرعة وفي احضار الماء من الآبار والجداول وفي رعاية الجمال والمواشي وجلب الحطب وتشترك أحيانا في المناوشات القبلية ..

والمرأة عندهم تتمتع بحرية لاتتمتع بها المرأة في المدن والقـرى الكبيرة فيما يخص الحياة الزوجية ففي بعض مناطق تجمع القبائل تعيش المرأة مع زوجها وهي واثقـة أنها تستطيع أن تغادره الى بيت أبيها أو أخواتها اذا هو أهملها أو أساء اليهـا وبامكانها أن ترفض العودة اليه وتطلب الطلاق وفي هذه الحالة .. يتوجب على أهلها أن يعيدوا الى الزوج كل أو نصف الجمال أو المواشي أو الحلي والنقود التي سلمها مهرا لها ، حياة حلوة وعجيبة ولله في خلقه شؤون .



رجال أشاوس : من قبائل اليمن

أعود فأقول ان الحياة القبلية في اليمن هي السائدة ولها تأثيرها في مجرى الاحداث ، والقبائل كان لها دور كبير في الصراع الذي دار مـن أجل حرية البلاد وتعتبر بمجموعها جيشا شعبيا له وزنه وثقله .. وهم الآن متعاونون مع القوات المسلحة اليمنية للحفـاظ على أرض الوطن ومكاسب الثورة الجديدة التي يقودهـا الاخ القائد الحمدي واخوانه الضباط الاحرار والقوى الوطنية الشريفة .

ثورة اليمن :

في اليوم السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢ قامت ثورة شعب اليمن لتقضي على الظلم والاستبداد الذي خيم على البلاد فترة طويلة من الزمن ·· وكان من عوامل قيام الثورة فساد نظام الحكم الفردي المطلق ، فالامام هو الذي يحكم البلد ويشرف على كل كبيرة وصغيرة يعاونه في ذلك أفراد الاسرة الحاكمة بحيث أن الدولة تنحصر كلها بأسرة الامام التي سخرت كل شيء لمصلحتها ، ولقد خضع الشعب اليمني لهذه الظروف القاسية لماكان عليه من فقر وجهل ، وكانت المدارس والمستشفيات في عهد الأئمة مفقودة ، حتى المرافق الاقتصادية لم يكن لها وجود بالرغم من الثراء الفاحش الذي كان يتمتع به بعض الافراد والحكم القائم آنذاك ·· لقد كانت سياسة عزلة رهيبة فرضها الحكام المستبدون على مر الزمن ، مما دعى أبناء اليمن الى الهجرة طلبا للرزق وسعيا وراء الحرية ، حتى أن عدد المهاجرين زاد على نصف سكان اليمن البالغ سبعة ملايين نسمة ·· الامر الذي زاد في النقمة على حكم الأئمة الفاسد ·

الوعي القومي :

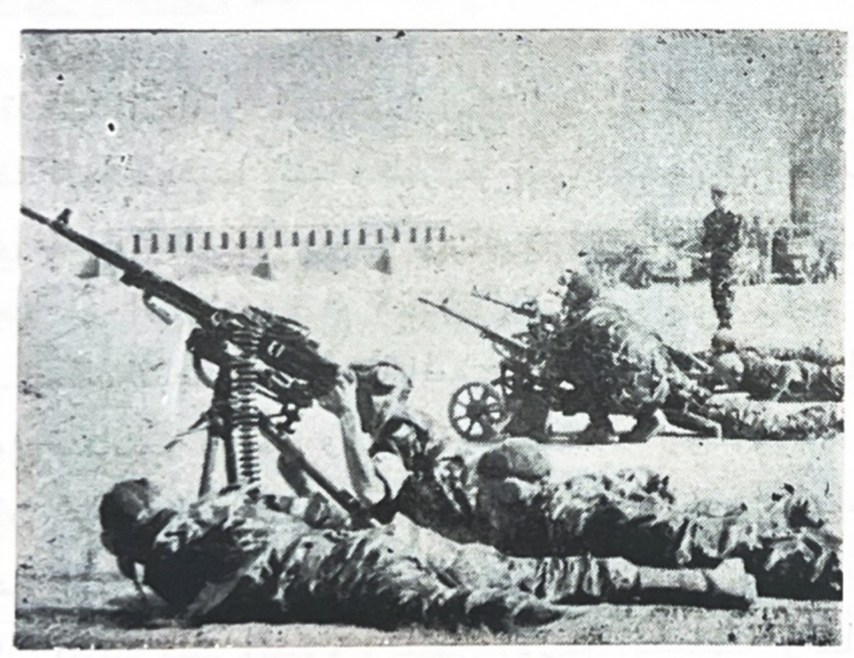
ومع الزمن ازداد الوعي القومي لدى الشباب الذين التحقوا بدور العلم في البلاد العربية ، فنشأت تجمعات بدأت في مقاومة الحكم الامامي ، وبدون أسس ومبادىء ، هدفها الوحيد ازالة نظام الأئمة المتمثل بالحكم الاستبدادي والظلم الاجتماعي الذي يعاني منه الناس في جميع أنحاء اليمن وبدأت ثورات وانتفاضات كان أهمها انتفاضة عام ١٩٤٨ حين قتل الثوار الامام يحيى حميد الدين وبدا للشعب أن الثورة هي الطريق الوحيد للخلاص من الحكم الذي هو سبب التخلف والجهل ·

لقد قاد الثورة مجموعة من الضباط الاحرار في الجيش اليمني ومن

أفراد الشعب وأخذت الامور تجري بين اخفاق ونجاح استشهد على اثرها عدد كبير من الابطال ، الى أن نجحت احدى الثورات أخيرا في يوم ٢٦ سبتمبر عام١٩٦٢وأعلن النظام الجمهوري وظهرت الى الدنيا الجمهورية العربية اليمنية • وبوجودها تحقق انتصار الثورة في الجنوب بما قدمته من دعم للكفاح المسلح ضد المستعمر البريطاني ، وهكذا عرف شعب اليمن أن الحرية تؤخذ ولاتوهب وأن شجرة الحرية لاتورق الا اذا رويت بدماء الشهداء •

الجيش اليمني :

قبل الثورة اليمنية لم يكن هناك شيء اسمه جيش بمعناه الكامل بل لم تكن هناك قدرة تنظيمية أوقتالية للوحدات الصغيرة التي كانت مطية للحكم الاستبدادي وجاءت الثورة لتعرف أن قدرها معلق بقوتها وتضامن أبناء الشعب معها ، فوجهت اهتمامها الى رفع شأن الجيش وجعله في مصاف الجيوش النظامية الاخرى ، هذا الجيش الفتي المؤمن برسالته في حماية الوطن ومكاسب الثورة ، وأجمل مافي تنظيمات الجيش المختلفة مشروع



رجال الجيش البواسل في وحدة الصاعقة

محو الامية بين القوات المسلحة و بناء معسكرات جديدة لائقة ، وتخريج طلاب من الكلية الحربية ، ودفعات أخرى من مدرسة المدرعات والاشارة ، ثم استكمال وضع الاختصاصات التنظيمية والادارية لادارات وفروع القيادة العليا ورئاسة الاركان ، ولقد عرفت أن الجندي اليمني من أشجع وأذكى الجنود وهو مضرب المثل في شدة بأسه وصبره وايمانه ، والذي أرجوه من الله أن يبقى هذا الجيش العربي عزيزا كريما وسندا للحرية والعدالة الاجتماعية .

دور جديد للجيش اليمني :

لقد سمعت بعد أن غادرت اليمن وأنا في طريقي لاتمام جولتي حول العالم أن هذا الجيش الوطني قام بحركته التصحيحية وثورته الجديدة دون أن يريق في سبيلها نقطة دم واحدة لانها كانت ثورة الشعب جميعه .. الشعب الذي صبر على حكم التسويف والمماطلة ، وتضارب الآراء والفكر ، والذي كان يرى ويتألم للفساد الاداري والمالي ولضياع الوقت سدى في مناقشات عقيمة ..

لقد قدمت القيادات السياسية استقالتها الى قيادة الجيش بعد أن اتسعت شقة الخلاف فيما بينها وظهر نوع من التباين في وجهات النظر .. الامر الذي جعل البلاد على وشك أن تغرق في فوضى سياسية لا أحد يعلم نتائجها غير الله .. وأمام هذا الوضع المفاجىء والحرج وجدت القوات المسلحة نفسهاوعلى رأسها العقيد ابراهيم الحمدي أمام مسؤولية الحفاظ على مكاسب الوطن وسيادته واستقلاله وفي اليوم الثالث عشر من حزيران عام ١٩٧٤ قامت هذه القوى الوطنية والضباط الاحرار وأعلنت على الملأ أنها تقبل بمهمة تحمل المسؤولية حرصا على السلام والامن حتى تتبدد تلك الغيوم وتنتهي الازمة السياسية وتعالج المشاكل بروية وتبصر وعقل .



تدريبات صعبة ولكنها تخلق الضابط الكفء

وبرأيي أن الذي حدث في اليمن لم يكن مفاجئا لاحد ، فالصراع السياسي وصل الى ذورته ، وحالة البلاد أصبحت سيئة ومقبلة على بحر من الدماء وكان الشرفاء الاوفياء من أبناء الشعب اليمني يراقبون هذه الصراعات والخلافات .. حتى حان الوقت ، واضطرتهم الظروف لتحمل المسؤولية الجسيمة التي أرجو من الله أن تكون فاتحة خير في حياة ومستقبل الشعب اليمني الحبيب .

البعثة الثقافية :

وفي صنعاء وجدت الرعاية الاخوية وتقدير الخطوة التي أقدمت عليها من وزارة الاعلام ، والضيافة الكريمة من رعاية الشباب والتكريم اللائق من نادي فلسطين الذي جمعني بشباب البلد ومثقفيها واطلعت عن كثب على الخلق الرفيع والايمان الكبير وحب المعرفة الذي يتمتع به شباب اليمن .

وأجمل كلمة سمعتها في دار الكشاف التي هي دار الرياضة والشباب : « ان تراب الوطن اليمني جبل بالدم العربي حيث استشهد على مذبح حريتنا الكثير من البواسل العرب ونحن لايمكن أن ننسى هذه النجدة

الاخوية في أقسى محنة عرفتها اليمن وكرام النفوس وحدهم هم الذين يحفظون الجميل والمعروف » ٠

والواقع أن كل من تلقاني في الطريق أو في الفندق أو في الدوائر الحكومية كنت أجد في نفسه وقلبه الحب الطافح والمملوء اعجابا بجهاد سورية وصمودها من أجل كرامة العرب ومجد الامة العربية ٠٠ ولاشك أن لبعثتنا الدبلوماسية والثقافية أعظم الاثر في تمكين أواصر المحبة ، ولقد رأيتها برعاية السفير المحترم عدنان مراد تعمل كل مابوسعها لخدمة الشعب اليمني فأنشأت المركز الثقافي العربي السوري الذي أصبح له وزن كبير في الثقافة اليمنية ٠٠ مئات من الفتية والفتيات ليس لهم مركز ولامنتدى ولا مجتمع الاقاعات وغرف المركز الثقافي السوري ، حيث يتمتعون بالعلوم والفنون اليدوية والمحاضرات الثقافية والافلام السينمائية ، وهذا وحده كاف لكي يعرفنا بمدى الجهد الذي تبذله ادارة المركز ، وهناك عشرات من الاساتذة والمعلمين السوريين الأكفاء يعيشون في ظروف قاسية جدا ولكن الامل هو الذي يهبهم القوة للانتصار على الجهل والتخلف الفكري ، وهو الذي يعطيهم الصبر والمناعة ويجعلهم حقا رسل المعرفة والعلم ٠

مدينة تعز :

في يوم ٢٦/١٠/١٩٧٣ ركبت الطائرة الى مدينة تعزولم نلبث بالجو الا ساعة أومايشابهها حتى وصلنا الى العاصمة الثانية لجمهورية اليمن والتي تبعد عن صنعاء مسافة ٢٥٠ كم ٠٠ وتعز مقامة على عدة رواب هواؤها عليل وموقعها جميل ٠٠ ولقد رأيتها في هضابها المخضرة والمنازل تتوج هاماتها كاحدى مدن سويسرا الشرق (لبنان) والواقع أنني فوجئت بهذا ولم أكن أتصور أن في اليمن مدنا بمثل هذا الجمال الطبيعي الذي حباه الله لمدينة تعز ، وقد علمت أن المدينة لم تنهض ولم تعرف الكهرباء والمرافق العامة والشوارع والدور الانيقة الامنذ قيام الثورة ، وقديما



على شفى الجرف والوادي السحيق ٠٠ أبنية جميلة متصاعدة

كانت الاسوار تحيط بالمدينة وتلفهـا الوحشة والظلام من كل ناحية وليس فيها مايجلب النظر سوى مائها الغزير وريحها الباردة وفاكهتها الكثيرة ٠٠ والعجيب أنك لو نظرت الى جبل (صبر) المطل على المدينة كالمارد الجبار لرأيت على شفى الجروف والوادي السحيق أبنية متصاعدة وكأنها ناطحات سحاب وقد بني البعض منها بصخور ذات ألوان زاهية

وتعز مدينة مشهورة ذات التاريخ العريق والسلطان القديم والمجد الخالد فقد سكنها (بنو الرسول) فأسسوا فيها مملكة حكمت اليمن شمالا وجنوبا حتى الحجاز برهة من الزمن ، وبها من الآثار الخالدة التي تدل على عظمة الملك وقوة السلطان ، وفي قلب المدينة جامع فخم أثري (جامع المظفر وجامع الاشرفية ذو المنارتين ، فالمعتبية ، وفي الجميع فن معماري قديم وأشكال هندسية لها روعتها وبهجتها وفيها قلعة القاهرة المطلة عليها مباشرة وترتفع عنها بـ ١٨٠ مترا كما وأن المدينة ترتفع عن سطح البحر بـ ٣٢٠٠ متر وتشتهر بمائها الغزير وفاكهتها المتنوعة وهوائها البارد ٠

المتحف وصور الشهداء :

واذا مررت في تعز فلا بد أن تزور متحفها الوطني الذي يعتبر من الآثار العظيمة والتي تحكي قصة اليمن كاملة ، والبناء كان سابقا قصرا للامام (أحمد) ولما قامت الثورة وقضت على الاستبداد والظلم تركت هذا القصر في جميع تجهيزاته ليكون شاهدا على ماكان عليه نظام الحكم وعقلية الحاكم وحينما تدخل المتحف تشعر بالهيبة والفزع والوحشه وتتذكر ماقرأته عن قصور الأئمة المنيعة في بنائها والفظيعة في دهاليزها وأقبيتها المخصصة للتعذيب وخنق الحريات ٠

وأول مايطالعك صور الشهداء لزعماء الحركة التحررية التي قامت في اليمن من أجل تخليص الشعب من حكم الطغاة ٠٠ صور ناطقة لشهداء لم يخافوا ولم يجبنوا واستقبلوا الموت وهم رجال ٠٠ صور مؤلمة والسيوف تحز الرقاب والدماء تسيل وبعضهم له نظرات الاسد قبل قطع رأسه ٠٠ وبعضهم يتحمل العذاب في عدة ضروب وهو واقف يرفع ثوبه ليجمع دماؤه دون أن يتحرك ٠٠ صور كل مافيها يدلل على البطولة والايمان والشجاعة ، ورحم الله الشاعر الذي قال :

وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

أما القاعة الاولى والتي فيها مخلفات الامام أحمد فهي مقسمة لعدة غرف زاخرة بأشياء عجيبة ٠٠ منها غرفة للالبسة الحريرية الفاخرة وهي مطرزة بالذهب الخالص ومكتوب عليها : « أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد حميد الدين » وغرفة خاصة للعطور الذكية والبخور والروائح النادرة ، ثم غرفة للسيوف وقاعة العرش ، وغرفة للاواني الذهبية والحاجيات الشخصية ٠٠ ولقد رأيت سريرا يدار بالكهرباء ، وكان مخصصا للامام أحمد بعد اصابته بالرصاص على أيدي الثوار اذا لم يعد يستطيع النوم دون « هز » ٠

وفي القصر غرف خاصة فيهــا العجيب من آلات العرض السينمائي وأدوات التسجيل التي كان يخدع فيها الشعب ·· يسمعون الصوت ولا يرون أحدا ويتخيلون مع جهلهم وكأن صوت الله يأمرهم باطاعة الامام ·· حتى أفلام (كرتون) التي كان يعرضها على الناس يجعلهم يتخيلــون ملايين من الشياطين والجن وضعها الامام تحت أمرته وبخدمته ·

خناجر الشهداء :

ورأيت الغرف العليا من القصر تحوي بعضها الساعات الملكية التي كانت تصنع خصيصا ·· وهناك القيود الحديدية ، والبنادق المذهبــة وأجهزة اللاسلكي و (خناجر) الشهداء معلقة في غرفة المجلس الامامي الخاص بمضغ القات وشراب التنباك ، وكأني بهؤلاء السادة من الحكام لم يكونوا يجدون متعة في مجالسهم الا اذا رأوا آثار جرائمهم ·· وهاهي عجلة الزمن دارت لتغمد هذه الخناجر في قلوبهم وتسلبهم الحياة انتقاما لوحشيتهم واستبدادهم ، ولو كان العدل من شيمهم لخلدوا في الحكم على مر الزمن ·

وفي الطوابق العليا غرفة خاصة تطل على ميدان الشهداء حيث كان يجلس الامام ليراقب عملية قطع رؤوس الاحرار ، وكان يتلهى بهــذه المشاهد الدموية وفي القصر غرفة خاصة أيضا للتمريض ، وكان أغلب الاطباء يلزمون بالتواجد دائما في القصر الملكي وأغلبهم كانوا يستدعون من الخارج الى اليمن عندما يصاب الامام أو الامراء والاميرات بمرض ، أما الشعب فنصيبه من العلاج الحرمان أو الموت وأكبر دليل على ذلك ، الامراض المستعصية الموروثة من العهود البائدة التي تجدها في القرية والمدينة ·· وهكذا ظن الامام بأن الحياة موهوبة له ولاسرته !! وللشعب الحرمان أو الموت ·

وأماجناح الحريم فيالقصر فهو كغرفألف ليلة وليلة فيه من الملابس والتحف مايحير الافكار وكان للامام عدة زوجات ومحظيات ولكل منهن

خدم وحاشية وللجميع بحيرة سباحة ·· كان الامام يستمتع بالنظر الى حريمه وهن يغتسلن ويتلهين بالماء ·

وأعظم شيء رأيته في القصر المخطوطات القديمة النادرة وهذه محفوظة بالخزائن ، ولكن مافائدة حفظها بهذا الشكل اذا لم تطلع عليها أعين الخبراء ، ولهذا أرجو أن يندفع العلماء العرب لنسخ هذه الكتب وقد يكون فيها الخير للمكتبة العربية والفكر العربي ·

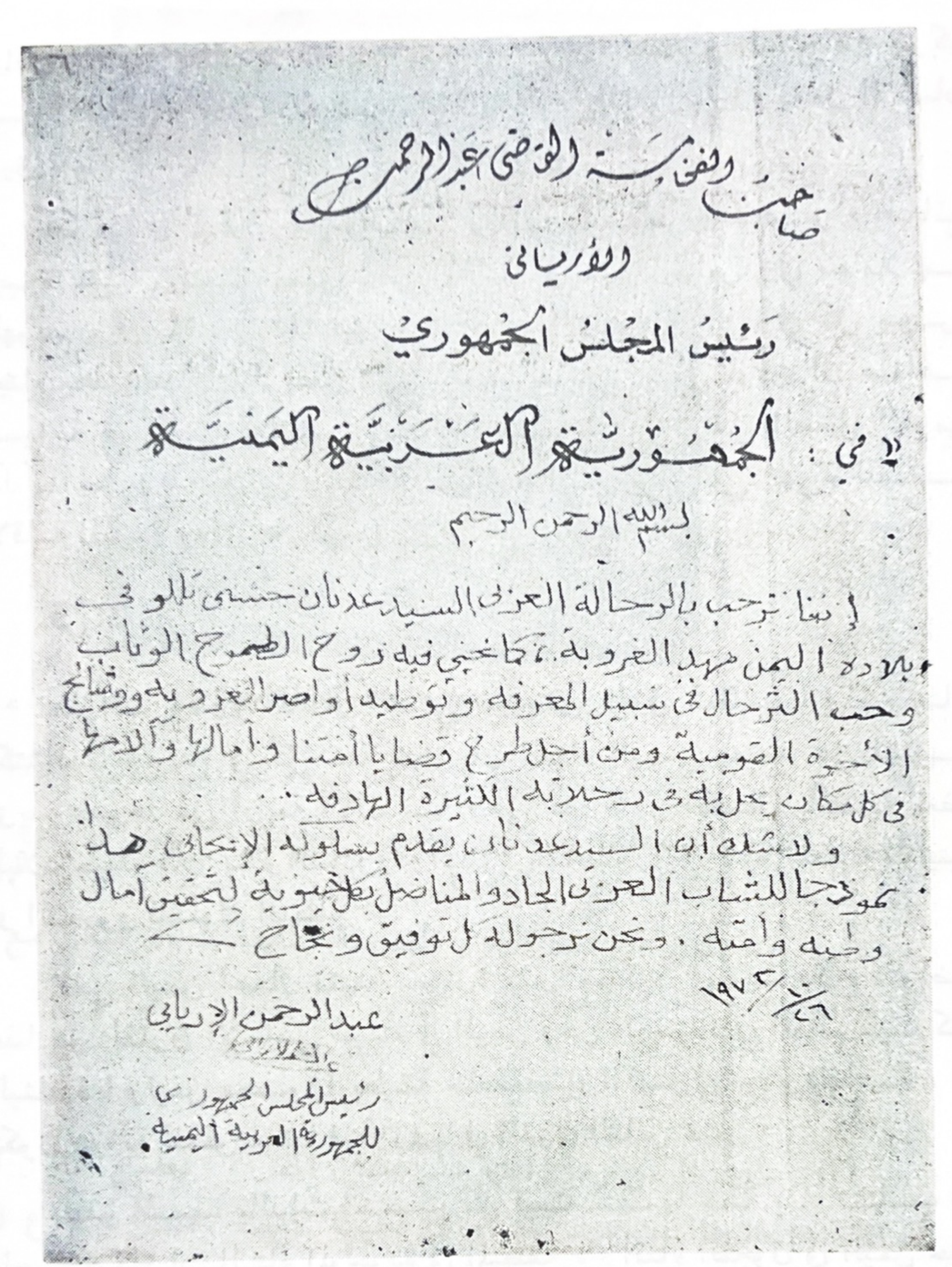
وأخيرا وبعد عدة ساعات خرجت من القصر وأنا أشعر بدوار في رأسي من دهشتي وعجبي لكل مارأيت ولقد عرفت بعد هذه الزيارة أن الظلم لايدوم والاستبداد مصيره القهر وأن الشعوب هي المنتصرة دوما من أجل حريتها وكرامتها ، وأن الحاكم لايعيش الا في ظل المحبة والعدالة الاجتماعية والمساواة بين أفراد شعبه ··

للذكرى والتاريخ :

وفي مدينة تعز تشرفت بمقابلة رئيس المجلس الجمهوري اليمني السابق القاضي عبد الرحمن الارياني الذي أكرم وفادتي باسم شعب اليمن وحمّلني أجمل تحياته وأعطرها الى الشعب السوري ، وكتب بيده الكريمة على سجلي الذهبي مما جعلني أشعر بالفخر والاعتزاز وأنني بين أهلي وعشيرتي ·

مقومات اليمن السياحية :

أصبحت السياحة صناعة مثلها مثل غيرها من الصناعات لها مقوماتها وأسسها وأغراضها ·· وأثناء وجودي في اليمن كنت أرى عشرات المواكب من السائحين الاوروبيين وكل فرد منهم يحمل على كتفه آلة السينما أو آلة التصوير الفوتوغرافي ، وقد تحدثت مع عدد منهم عن السبب والدافع لهم الى زيارة اليمن ، مع العلم أن أكثر طرقاتها الى الاماكن الاثرية والتاريخية مايزال يثير المتاعب في وجه قوافل السيارات ، ولقد أجابني



صاحب الفخامة القاضي عبد الرحمن

الأرياني

رئيس المجلس الجمهوري

في : الجمهورية العربية اليمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

إننا نرحب بالرحالة العربي السيد عدنان حسني تللو في
بلاده اليمن مهد العروبة، كما نحيي فيه روح الطموح الوثاب
وحب الترحال في سبيل المعرفة وتوطيداً لأواصر العروبة ووشائج
الأخوة القومية ومن أجل طرح قضايا أمتنا وآمالها وآلامها
في كل مكان يحل به في رحلاته الكثيرة الهادفة..
ولا شك أن السيد عدنان يقدم بسلوكه الإنساني هذا
نموذجاً للشباب العربي الجاد والمناضل بكل حيوية لتحقيق آمال
وطنه وأمته . ونحن نرجو له التوفيق والنجاح

٢٦/٦/١٩٧٣

عبد الرحمن الإرياني

رئيس المجلس الجمهوري
للجمهورية العربية اليمنية

أحدهم وهو من ايطاليا ومن المغرمين بالتنقل والسفر ، أن زيارته لليمن هي الثانية وهو الذي شجع مواطنيه على السفر والسعي لها ٠٠ لانه وجد كل مايرضيه ويحبه ويثيره ، لقد مل النـاس رؤية ناطحات السحـاب

والمدن المكتظة بسكانها كعلب السردين ٠٠ ان الضجيج الناتج من حركة السير والتنقل ودوي الآلة يسبب لخلايا الدماغ تلفا كبيرا ويجعل الانسان ضيق الصدر متوتر الاعصاب شديد الحساسية ٠٠

أما هنا في اليمن ، فالجو مناسب والهدوء مسيطر والذي يراه السائح يجبره على أن يقف ويطيل نظره وتأمله في حياة الناس وفي معاملاتهم ولهوهم ، في ملابسهم الشعبية وصناعتهم التقليدية ٠٠ وفي كل حجرة وبناء يجد السائح طرافة وشيئا جديدا عليه ، وأني لموقن أن صناعة السياحة في اليمن ستتطور لامحالة وستساعد كثيرا على الدخل القومي اذا ماأحسن استغلالها وتنفيذ المشاريع السياحية التي تهيء للسائح الاقامة الطيبة والرؤية الجيدة ، والصحبة الحسنة ٠

فن المعمار اليمني :

مازالت جذور المعمار اليمني غير معروفة في معظمها ولكن هناك اكتشافات جديدة في كل سنة تدل بأن البناء اليمني يعتمد على تقاليد تزيد عمرها على أربعة آلاف سنة وعلى غير ماهو الحال بالنسبة لمعظم البلاد حيث كان بناء القصور والنقوش محصورا في بناء المعابد الدينية أو القصور للملوك العظام ٠

ففي اليمن أعمال متينة ممتازة كثيرا ماتكون في بيت فلاح متواضع هذا هو الفارق الاساسي للبناء في اليمن وهى الوحيدة في العالم حيث كان البناء فنا وليس محصورا بطبقة خاصة مثل الكهنة في مصر القديمة ، أو تكون هواية للملوك كما في أوروبا في القرن الثامن عشر ٠

لهذا السبب بالذات اختصت كل قبيلة لنفسها خطة بناء تتناسب مع الجو وامكانيات البناء الموجودة في المنطقة ، وأثناء التجول في اليمن حتى في مسافات بسيطة يعجب المرء للاختلافات في أسلوب التصميم ٠٠ هذه الاختلافات تنشأ عن النظرية الاساسية التي تقود كل من أفراد البنائين



في كل حجرة وبناء يجد السائح شيئاً جديدا عليه

اليمنيين لكي يستعملوا الموادالبنائية الموجودة عندهم مباشرة فاذا كانت قرية واقعة على منطقة بركانية تكـون مقذوفات البراكين هي المـادة الاساسية في البناء ، وفي مناطق أخرى تكون من حجر ، أو من الـرمل الاحمر ، مع العلم أن هذه الدور القديمة استطاعت أن تبقى مع الزمن قوية ومتينة وكأحلى وأجمل كنوز اليمن ٠

الاماكن الاثرية التاريخية :

لقد ظلت اليمن وما زالت حلم عشاق المعرفة ومطمح أنظار العلماء والمؤرخين ، فاليمن مهد حضارات قديمة كانت مصدر أشعاع للعـالم كله ، ويكفي أن نقول أن اليمن هي موطن معين وسبأ وحمـير ، وعلى أرضها يقف شامخا كل ماخلفته هذه الدول من تراث حضاري خالـد ،

واليمن الى جانب ذلك تمتاز بمدن فريدة ذات طـابع معماري فريـد ولاتزال تحتفظ بأسوارها التاريخية وتراثها الاسلامي البديع ٠

أشهر الموانيء :

تعتبر مدينة الحديدة من أكبر مدن تهامة وأشهر الموانيء على البحر الاحمر وهي ثغر اليمن الحبيب والمشتى المفضـل لاكثر السكان التي لاتبعد عن العاصمة صنعاء بأكثر من ٢٣٠ كم وعن مدينة تعز ب ٢٦٠ كيلو مترا تخترق سهول تهامة المعرفة بجودة أراضيها وانتاجها الخير ، وكانت الحديدة لموقعها الجغرافي نقطة الاتصال بين المدن المجاورة يقف المسافرون فيها للراحة من شدة حرارة الشمس ، واليوم ظهرت أهميتها كموقع تجاري واقتصادي وكميناء ترسو على شواطئها البواخر من أكثر دول العالم ٠٠ لقد اتسع العمران في الحديدة ، وكثرت فيها الخدمـات الاجتماعية وأصبحت الوفود السياحية تأتي عن طريقها لتزور معـالم اليمن ولترتاد ينابيع المياه المعدنية القريبة من المدينة قصد الاستشفاء ٠

الحديدة هي نافـذة اليمن على العالم الخارجي ، ومركز أسطولها البحري وهي ثروة قومية لما تزخـر شواطئها من أنواع السمك ومـن المنتظر أن تقوم حكومة الثورة بعدة مشاريع تنفذ في منطقة الحـديدة عروس البحر الاحمر ٠

المناخ :

تمتاز اليمن بالمناخات الصحية المختلفة مما يتيح لزوارها فرصة الاستمتاع بأجواء معتدلة طوال أيام السنة ففي الصيف تمتاز المنطقة الجبلية (صنعاء ، تعز ، اب ، حجة ، صعدة) بجو معتدل لايتوفر في معظم المناطق المجاورة لها ٠٠ وفي الشتاء تمتاز المنطقة الساحلية (الحديدة ، الصليف ، المخاء باب المندب ، الخوخة ، السخنة) بجـو معتـدل يتيح

لهواة الشواطىء فرصة قضاء أوقات ممتعة على شواطىء البحر الاحمر الرملية الدافئة ·

أماكن الاستشفاء :

لقد حبت الطبيعة اليمن بعدد كبير من الحمامات المعدنية وصل ما اكتشف منها الى اليوم مايقارب من أربعين حماما ولعل أشهر هذه الحمامات وأكثرها شعبية هي حمامات (دمت) في قضاء النادرة وحمام (علي) في قضاء آنس وحمام (السخنة) ويبعد عن الحديدة نحو ساعة بالسيارة وفي تقرير لبعض الاطباء الاجانب أن السخنة تفوق فائدته حمام (مونتاكتيني) في ايطاليا و (بادن بادن) في المانية نظرا للمناخ الدافيء والجاف الذي تتمتع به منطقة السخنة ، وهذا الحمام يعتبر الى اليوم قبلة الزوار لان مياهه تشفي من أمراض الروماتزم والبثور الجلدية وغيرها ·

الثروة المعدنية :

بلاد اليمن غنية بمواردها الطبيعية مثل مناجم الفحم والنحاس والفضة ، ومن الممكن استغلال مناجم الرصاص والذهب ·· وفي اليمن جبال من الحديد ومن النوع الجيد كما وأن فيها معدن (اليورانيوم) وأحجار المرمر والملح الصخري الذي يعتبر من أجود الاملاح في العالم وقد رأيت صخورة في نقائها وهي شبيهة بالبلور ·· أما البترول فتدل التقارير على وجوده في السهول الساحلية وحتى الآن مازالت بعثات الامم المتحدة تقوم بالبحث والتنقيب وتقدير حجم الثروة المعدنية في اليمن ·

أما العملة المتداولة في اليمن فهي (الريال اليمني) وينقسم الى أربعين «بقشة» والعشرة ريالات تساوي جنيه استرليني والخمسة ريالات تساوي دولارا واحدا وتدخل فيالاعتبار التغيرات المعتادة في أسعار العملة بالنسبة للاسواق العالمية ·

أهم الحاصلات الزراعية :

لقد سمعت أن البن هو المحصول الاقتصادي الاول لليمن ويعد من أهم مصادر الثروة الاقتصادية للبلاد وله شهرة عالمية كبيرة لجودته وطيب نكهته ·· وتتركز زراعته في مناطق السفوح والمنحدرات المتوسطة الارتفاع وتحتاج شجرة البن الى عناية خاصة وهي من المحاصيل الصيفية ·· وتتم عملية الجمع يدويا ثم يجفف ويقشر ويعبأ للتصدير أما القشرة وفيها أكثر الخواص لذة ومتعة فقد تعود أهل اليمن أن تستعمل للقهوة المفضلة عند الجميع وهذا دليل على ذكاء الشعب منذ القدم ·· وأهم أنواع البن :

١ ـ المطري والحيمي والحرازي واليافعي ·

٢ ـ الحبوب وأهمها القمح والشعير أما الذرة فهي الغذاء الرئيسي لاكثر سكان الريف ، وزراعة الذرة الشامية تشمل الوديان وأراضي تهامة وهي من المحاصيل الصيفية وعلى عدة أنواع ، منها العريضة والصفراء والبيضاء والحمراء والمرسلة والمنزلة ويقدر ما تنتجه اليمن من الذرة ما بين مليون ومليوني طن سنويا ·

٣ ـ القطن : وهو من أهم المحاصيل الاقتصادية بعد البن لا سيما بعد ادخال مصانع الغزل والنسيج في البلاد ·

٤ ـ التبغ والفواكه والموالح والحمضيات بأنواعها ، ثم تأتي بعد ذلك الخضراوات المتنوعة والبقول عدا عن المحاصيل الاخرى كالسمسم والموز والمانجو وجوز الهند والبخور واللبان والصمغ المر · ومعظم هذه الغلات استوردت بذورها من الهند كما تنتج البلاد غلات ذات أهمية اقتصادية مثل البهارات والزنجبيل والكمون وقصب السكر والارز على نطاق ضيق ·

الايام الاخيرة في اليمن :

كانت اقامتي في اليمن قصيرة جداولكني استمنعت جيداو عملت كثيرا على أن أخرج بمعلومات مفيدة عن هذا القطر الحبيب الذي مازال كنزا دفينا وكتابا ضخما لم تفتح منه سوى بضع صفحات ، والذي يبعث على الارتيـاح ويبشر بالخير ذلك الاقبال المنقطـع النظير على دور العلم والمدارس فهناك أكثر من نصف مليون طالب وطالبة في مختلف العلوم والفنون بينما كان من العسير أن تجد قبل الثورة من يحمل الشهادة الثانوية اللهم الا اذا تابع دراسته في المعاهد خارج اليمن ، أما اليوم فالوعي القومي انتشر وأصبحت الثقافة ضرورة حياتية وسيأتي يوم وهو قريب نرى فيه صور اليمن بأقلام أبنائها مما سيجعلنا نطرد الحيرة من نفوسيا والجمود من أفكارنا ·

أما كلمتي الاخيرة فهي اذا كانت المدينة تقاس بشهامة النفوس وكرامة أصحابها ومروءتهم وايمانهم بالله وحماية الجار والدفاع عن العرض والوطن فهذه المدينة موجودة في اليمن ·

أما مدينة البناء الشامخ والطرق الرحبة والآلة المنتجة ومعها النفوس المريضة والاخلاق المنحلة فهذه مدينة زائفة مصيرها الى الزوال والتدمير ·

اجراءات السلامة :

في يوم ١٩٧٣/١١/٨ انتهت زيارتي لليمن وأنا أحمل في قلبي ونفسي أجمل الذكريات لان كل الذي رأيته يدعو للتأمل والبحث ، ولقد جاء الباحثون الى ربوع اليمن ومع ذلك خرجوا منها وهم حائرون ·· وستمضي عشرات السنين قبل أن تتكشف الاحوال وتتهيأ سبل ازاحة الستار ·

ومن أطرف ماحدث معي في اللحظة التي أحببت فيها مغادرة قاعة المطار في صنعاء الى الطائرة السعودية أن جاء الموظف المختص باجراءات السلامة والتفتيش ومعه آلة خاصة تعطي رنينا متواصلا في حال وجود مايشتبه به من المعادن ، وحينما جاء دوري وأفرغت مافي جيوبي حسب الطلب ·· أبت هذه الآلة الذكية الا أن تعطي الاشارة الخاصة بوجود جسم غريب أحمله ·· وهنا بدا الاهتمام على وجه الموظف وضاعف تحسس الآلة على ساقيّ والحوض وكنت أثناءها غارقا في الضحك أتابع قسمات وجهه وانفعالاته ، وبعد أن أعياه الجهد وأضناه التعب هونت عليه وأعلمته الحقيقة بأن ساقي والحوض فيهما من الحديد والمسامير والوصلات المعدنية مايعادل ٩٢ سانتمترا ·

وحينما علم بما كان قد أصابني اعتذر فورا وودعني بلطف لكي أنتقل من عالم الى مصير والله وحده يعلم الغيب ، قل لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا ·



الهند

الهند أم العجائب ، قطب ميناء أثر اسلامي خالد
النسانيس والافاعي والمخدرات الرخيصة ، رحلة في القطار الى « كلكتا »

عدت من شرق افريقيا الى دمشق ، وانتظرت فيها ستين يوما مؤملا أن أسمع خبرا عن حقيبتي التي فقدتها على طائرة (ايست افريقيا) ، ولكن كان الانتظار عبثا فالحقيبة اختفت ومعها الذكريات والامل قطعته في الحصول عليها (راجع ص ١٠٩) وفي دمشق نعمت بصحبة أولادي ورؤية أهلي وعائلتي ، ولم أبخل على أصدقائي في وصف الدنيا التي رأيتها ، والحديث عن كل مايثير ويدهش ، ولقد انتقلت بعدها الى التلفزيون عارضا مابقي عندي من صور ومنوحتات خشبية وصدفية ، وبعض الطوابع والنقود الاثرية ورجوت في حديثي الشباب العربي أن ينطلق نحو الافق البعيد لكي يتعلم بالحس والنظر والادراك ، ولاشك أن كل مقابلة تلفزيونية تثير الانتباه لدى الشباب وتجعلهم ينظرون الى السفر على أنه متعة كبيرة ودعاية جيدة لبلادنا عدا عن كونه مدرسة وملعبا يتعلم فيهما المغامر كل مايمكن أن يفيده في حياته الخاصة .

★ ★ ★

وفي يوم ١٩٧٤/٦/١٧ أخذت طريقي نحو سنم الطائرة السورية المتوجهة الى (نيودلهي) عاصمة الهند وهي المحطة الاولى ، ومنها سأنطلق بوسائل الركوب المختلفة الى جنوب شرق آسيا وكنت سابقا أنفر من ركوب الطائرات ، لان الذي يراه ويتأتى لمستخدم وسائل المواصلات البرية ، لايمكن لراكب الطائرة أن يشعر به أو يلمسه أو يتفاعل معه ، وميزة الطائرة فقط أنها مريحة وتطوي المسافات بسرعة فائقة ، وهذا أمر على غاية من الاهمية بالنسبة للتجارة والاتصالات الدولية والشخصية .

والذي علمته أن شركة الطيران العربية السورية والتي تعتبر كمرفق عام له أهميته تمتلك رصيدا عالميا وسمعة ممتازة من حيث أمان الطيران ويخلو سجلها من أي حادث طيران خلال سبع سنوات من تشغيل الطائرات النفاثة ، وهذه الشركة الوطنية تحمل على عاتقها مهمة قومية هي ربط سورية العربية بباقي أقطار العالم ، وتشجيع السياحة وتنشيط المبادلات التجارية ، وابراز المظهر الحضاري للقطر ، وبالتالي المساهمة المباشرة وغير المباشرة ، في زيادة الدخل القومي والانفتاح السياسي والاقتصادي نحو العالم الخارجي .

ولقد علمت أيضا أن دور المديرية العامة للطيران المدني لايقل عن دور الشركة الوطنية للطيران ، فهذه المؤسسة منوط بها رعاية شركات الطيران كافة وتشجيعها للقيام برحلات نظامية من والى القطر العربي السوري وتقديم التسهيلات اللازمة لها لزيارة رحلاتها .. وهذا فيه كسب كبير لبلدنا السياحي ، كما وأن جهد مديرية الطيران المدني لاتقف عند تشجيع الشركات على التعامل مع سوريا انما في الحفاظ والتخطيط وتقديم الخدمات الملاحية للطائرات التي تعبر الاجواء السورية ، وقد تأكدت أن التنظيم الواقع في هذه المديرية الحساسة يعود الى حرص المسؤولين فيها وجهدهم في سبيل الوصول دوما الى الدقة في سير العمل ونتائجه الايجابية .

بطاقة مجانية :

أعود الى الطائرة السورية الجديدة التي ركبتها وهي من نوع بوينغ ٧٠٧ سرعتها بحدود ٨٠٠ ميل في الساعة ترتفع في الجو الى ما يفوق ٣٥ ألف قدم أي بحدود أحد عشر كيلو مترا وتحمل أكثر من ١٨٠ راكب ، وطائرة بمثل هذا الحجم وهذه القوة والفخامة لابد وأن يشعر المسافر فيها بارتياح عظيم ، والذي جعلني أشعر بالغبطة والسرور

أكثر مما وفرته لي المضيفات الحسناوات ٠٠ هو وجودي على متن الطائرة كضيف عزيز من قبل (شركة الطيران العربية السورية) التي كرمتني وأهدتني بطاقة مجانية ذهابا وايابا ٠٠ الى نيودلهي تشجيعا منها لجهدي في ميدان الرحلات وتكريما للفكرة التي أحملها ٠

وكان الاتحاد الرياضي في دمشق قد كتب رسالة الى الشركة بهذا الموضوع يدلل فيها على مدى مؤازرته وتشجيعه ودعمه لكل رياضي وشاب يعمل في سبيل أمته وبلاده ، ولابد لي في هذا المقام من تقديم وافر الشكر وأعمقه وأجزله الى شركة الطيران العربية السورية ، والى الاتحاد الرياضي العام ، على ما قدماه لي من جميل وأهدياه من معروف راجيا لهما وافر السعادة ودوام التقدم ٠

لكل معضلة حلا مناسبا ٠٠

وصلنا الى نيودلهي بعد ست ساعات طيران ، فوجدنا التوقيت المحلي يختلف بمقدار ساعتين عن دمشق وكذلك الطقس يزيد حرارة بمقدار عشرين درجة أي (٤٧) سانتغراد ، والناس والعربات مازالت تسير على يسار الطريق ٠٠ والهند كعهدي بها بلد العجائب والآثار الخالدة ، فمن البعيد أطل علي" قطب مينار الاثر الاسلامي الخالد ، وكذلك شوامخ القصور والقلاع والجوامع الاثرية ، ولقد رأيت المدينة اتسعت رقعتها وكثر بنيانها وازدحمت بخلائق لاحصر لها ٠٠ ومع كل هذا التجمع الذي يفوق الملايين الخمسة ، وجد الشعب لكل معضلة حلا مناسبا أوغير مناسب ٠٠ المهم أن أزمة المواصلات لاوجودلها ٠٠ مع وجود الدراجة النارية التي تحمل الركاب الى أي وجهة يريدون ، وأزمة السكن معدومة مادام على الارض نبات أخضر يمكن أن يرقد عليه الانسان ، أما الطعام فهو الشيء الذي يتحدث عنه سائر الناس ومع ذلك فقليل منه يؤخر موت الانسان الى أجل آخر سيأتي سريعا بعد أن يصاب الانسان بالشلل



قطب مينار ـ الاثر الاسلامي الخالد ـ

والعجز من سوء التغذية ٠٠ ولاشك أن بلاد الخليج العربي التي لا يتعدى سكانها العشرة ملايين نسمة تقريبا تستهلك من مواد الرز واللحم والخبز بقدر ما يستهلك الشعب الهندي والذي أصبح تعداده اليوم أكثر من خمسمائة مليون نسمة ٠

وأحلى المشاهد أن يزور الانسان دلهي القديمة ويختلط بسابلتها ليرى فنون الحياة وغرائبها ، فالبقر المقدس مازال يتمتع بحريته في مزاحمة الناس ودخول الحوانيت والعبث بمحتوياتها ، وزاد على ذلك أصحاب (النسانيس) والافاعي ، والطرق والاتجاهات الغريبة ٠٠ فمن الناس من يقف على رجل واحدة ٠٠ ومنهم من يمشي عاري القدمين



من وسائل الركوب في الهند

على النار (الجمر الاحمر) وأحدهم اتخذ المسامير المدببة وقطع الآلات الجارحة فراشا له معتقدا أن تطهير النفس يأتي عن طريق تعذيب الجسد ٠٠ والذي أزعجني رؤية (الهيبيين) في هذا الجو المحموم وقد سفروا عن وجوههم ٠٠ فجاءت (هبيتهم) نوعا من التعري القذر الذي لايرضى عنه انسان عاقل ومهذب ، وأكثر هؤلاء المنحرفين على جانب كبير من الضعف والهزال والوساخة حتى ان أحداهن وهي من المانيا ٠٠ قالت لي ٠٠ لقد وفدنا الى الهند لرؤية عجائبها وغرائبها واذا بالمخدرات الرخيصة الموجودة بكثرة تفتك بمعظمنا حتى أصبحنا بؤساء مشردين نحتاج الى الشفقة والمساعدة ، لقد تكلمت في دقائق صحوها !! ثم مالبثت أن تركتها وقد اعتراها بعض الذهول ونوع من الغيبوبة ٠٠ وهذا شأن من تغرر به الاتجاهات المعكوسة لقاموس الحياة البشرية ٠٠

الى كلكتا :

وفي اليوم الثاني من وصولي الى نيودلهي تشرفت بزيارة السفارة السورية حيث استمتعت بلقاء السفير الاديب رسلان علوش الذي أكرم وفادتي وشجعني على مواصلة تحقيق الفكرة وتنفيذ الهدف بعد أن قررت السفر الى (كلكتا) عن طريق القطار الذي علمت أنه مريح وبه تتوفر عربات خاصة للنوم ، على اعتبار أن الرحلة تستغرق أكثر من ٣٦ ساعة لقطع مسافة ١٥٠٠ كيلومتر ، وفي المحطة الرئيسية في نيودلهي كان الازدحام على أشده ، ومع كل جهدي الذي بذلته لم أستطع الحصول على سرير للنوم بل انني لم أجد مكانا الا في الدرجة الثالثة والذي علمته أن حجز (السرير) يأتي قبل السفر بعدة أيام لشدة الازدحام ‥ ومع جهلي لطبيعة ركاب قطارات الهند ‥ قبلت بالمكان ظنا مني أنني سأجد بعض التوافق مع زملائي في عربة الدرجة الثالثة ·

كان الوقت ليلا حينما تدافعنا لنحتل أماكننا في القطار وكان الله في عوني حينما وجدت شبه مقعد أمام النافذة وأنا محاط بالكتل البشرية المتلاصقة ‥ لقد اعتلوا كل مكان وافترشوا الممر الوحيد مع أمتعتهم وأطفالهم وأصبحت محاصرا وخائفا على مكاني من أن يحتله أحد أو يزاحمني عليه انسان ، وبعد لحظات بدأت الروائح تزكم أنفي !! وبدأ حوار الركاب بعضهم مع بعض كدوي النحل وأنا أنظر بعجب على بصيص الضوء الباهت وأضحك من هذا الوضع الذي رميت به نفسي ·

سار القطار طوال الليل وأنا أحاول طرد النعاس من عيوني أستند تارة على مرفقي وتارة أخرى أقف لأستريح من المقعد الخشبي الذي أقمت عليه طرفا من جسدي !! ·

دام عذابي حتى وضح النهار وعيناي لم تغمض ‥ بينما العشرات من (اخوتي الهنود) في هذا المكان الضيق قد انتشرت أجسادهم وهم في

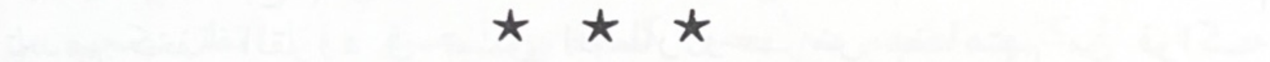
سباق عميق ، ومنهم من له شخير (والعيـاذ بالله) يقلق ويخيف أشجع الرجال ، كل ذلك حدث ونحن لم نقطع بعد سوى ثلث المسافة وأمامنا نهار بأكمله ، وليلة أخرى رهيبة لاأعرف كيف أنجو منها ، وكما قلت سابقا ان تجارب الرحالة تفيده حتما في كل مأزق ، وحتى الآن لاأستطيع وصف الطريقه التي قادتني الى الدرجة الاولى مع سرير للنوم ٠٠ ومما لاشك فيه أن لطف شعب الهند كان لي عونا كبيرا والمال القليل (كهدية) لابـد منه حتى تأتي المساعـدة على مانحب ونرضى ٠٠ وهكذا انتهت متاعبي وبدأت أنظر الى الدنيا وأنا مرتاح لايقلقني شيء ، حتى انني حينما وصلنا الى مدينة (الله أباد) ومررنا فوق النهر المقدس (يامونا) ألقيت ببعض الدراهم في النهر كما فعل ركاب الدرجة الاولى ٠٠ آملا أن أكون عند حسن ظنهم وأنني على مايعتقدون في أن الخير سيأتيني فيما بعد !! .

مناظر مدهشة :

استغرق سفرناماينوف على ٣٦ ساعة ونحن على طول المسافة نرى الارض المخضرة ، والزراعة الناشطة والبشر يملأ كل ركن مع قوافل البقر التي لاحصر لتعدادها ولقدعرفتأثناء سيرالقطار لماذا تهتم العائلة الهندية (بانتاج) الاولاد ٠٠ فهؤلاء وعلى الرغم من حداثة أعمارهم تجدهم كخفة القرود في تسلق القطار وعـرض بضاعتهم من فواكـه ومأكولات ، شعب غريب له كل المقدرة على مواصلة العمل ليل نهـار والبسمة مع الاستعطاف لاتفـارق محياه ٠٠٠٠ حتى حـراثة الارض وجني المحصول ، وضخ مياه الترع ، والعناية بالاشجار كل ذلك من عمل العائلة الهندية بعد أن افتقدت الآلة في الارض البعيدة ٠٠ ومع كل ماهم عليه منفقر وحاجة تجدهم ميالين للمرح ٠٠ فلقد رأيت معوزا استغرق في نومه على الارض ولكنه لم ينس أن ينبهك الى ضرورة مساعدته ٠٠ لقد كتب قطعة ورق كرتون وركزها بين أصابع قدمه ونـام مستريحا

وترك لك حرية العطاء ٠٠ وآخر كتب على ظهره كلمات الاستعطاف واستغنى عن الكلام ٠٠ مناظر مدهشة في كل محطة ركوب ، والشيء الذي حيرني هو كيف استطاعت شركة الخطوط الحديدية الهندية من تأمين المواصلات لسكان الهند بمثل هذه الدقة ، وهذا النظام ، ولولا فوضى الركاب وقذارة بعض الناس ووساخة القطار ، لظننت أنني في بلد غريب عن الهند ٠٠

وصلت (كلكوتا) وعربات الركشا في انتظارنا ٠٠ الاجر بخس جدا والراحة متوفرة ، والمتعة لا حد لها ، ولكن الذي يضايق هو هذا الانسان الذي دفعت به المقادير الى أن يعمل عوضا عن الحيوان في الجر والجري من أجل قوت يومه وحياة أولاده وعائلته ٠٠ لقد أبت عليَّ نفسي أن أمتطي (الركشا) لان ذلك مخالف لكل أنواع القيم الاجتماعية ، ولابد أن تندثر أمثال هذه المركبات التي تحمل لاصحابها أخطر الامراض وعلى رأس قائمتها التدرن الرئوي ٠



بورما

بورما جميلة في طبيعتها ، وأمطارها غزيرة ، تصدر الارز والمطاط والاخشاب ، المسلمون في بورما و ٧٢ مسجداً في رانغون وحدها اصطدام بين الجيش والشعب الاعزل !!

الى رانغون :

وكالكوتا ثاني مدن الهند ضخامة وعمرانا لم تطل اقامتي فيها أكثر من ساعات اذا انتقلت من هذا الميناء العظيم الواقع على خليج البنغال بالطائرة الى (رانغون) عاصمة بورما وبغير هذه الوسيلة لايمكن لأحد أن يزورها أو يراها برا كان أم بحرا حتى انني أجبرت على شراء تذكرة اضافية للخروج منها الى (بانكوك) عاصمة تايلاند عن طريق الجو أيضا ٠٠ هكذا كانت الاوامر وعلينا أن نوافق عليها شئنا أم أبينا ٠٠ وعندما اقتربنا من رانغون رأيت الارض المزروعة بالارز وهي مغمورة بالمياه ومن العلو الشاهق تبدو وهي مقسمة وكأنها قطع من الموزاييك والسنابل الخضراء ظاهرة على سطحها ٠٠ أراض شاسعة على مدى طيران ربع ساعة مزروعة بالارز الذي يعتبر الغذاء الرئيسي لسكان آسيا ٠

وحينما وصلنا واتجهت بنا السيارة نحو قلب المدينة أدركت بالنظر مدى جمال وروعة الطبيعة في بورما وقد كفاني مشقة الوصول اليها أنني رأيت الطريق الموصل من المطار الى المدينة فقط ، فهو في غاية الروعة والنظافة لايدانيه جمالا أي ممر آخر ٠٠ أشجار كثيفة متنوعة في منتهى الاخضرار ، وبحيرة صافية المياه تحف بها الورود والزهور على امتداد الطريق ، ومنظر الحشائش وهي على طبيعتها كل فصيلة في لون يأخذ بمجامع القلوب ٠٠ ولقد قيل لي بعد ذلك أن رانغون تعتبر لؤلؤة جنوب شرق آسيا بالنسبة لطبيعتها وموقعها وجوها المناسب ٠

فتيات بورما :

والمدينة تكاد تكون مستوية لاانخفاض فيها ولا ارتفاع ومن نظرتي الاولى لوجوه فتياتها عرفت أن الجمال قد جافاهن وأعرض عنهن ان كان شكلا أم هيكلا ٠٠ فهن صغار القامة في نظرات جامدة ، ولـون نحاسي أعفى عليه الزمن ولهن جسم نحيل لم ألحظ عليه أي شيء « مكور » !! لقد اختفى الجسد الذي يثير غرائز الانسان٠٠حتى الجمال الذي يجعلك تتابعه بنظرك ويأخذ بتلابيبـك أو في بعضها ٠٠ ليس له وجود مطلقا وكأن الناس هنا طينة زائفة دخيلة على طينة البشر ٠



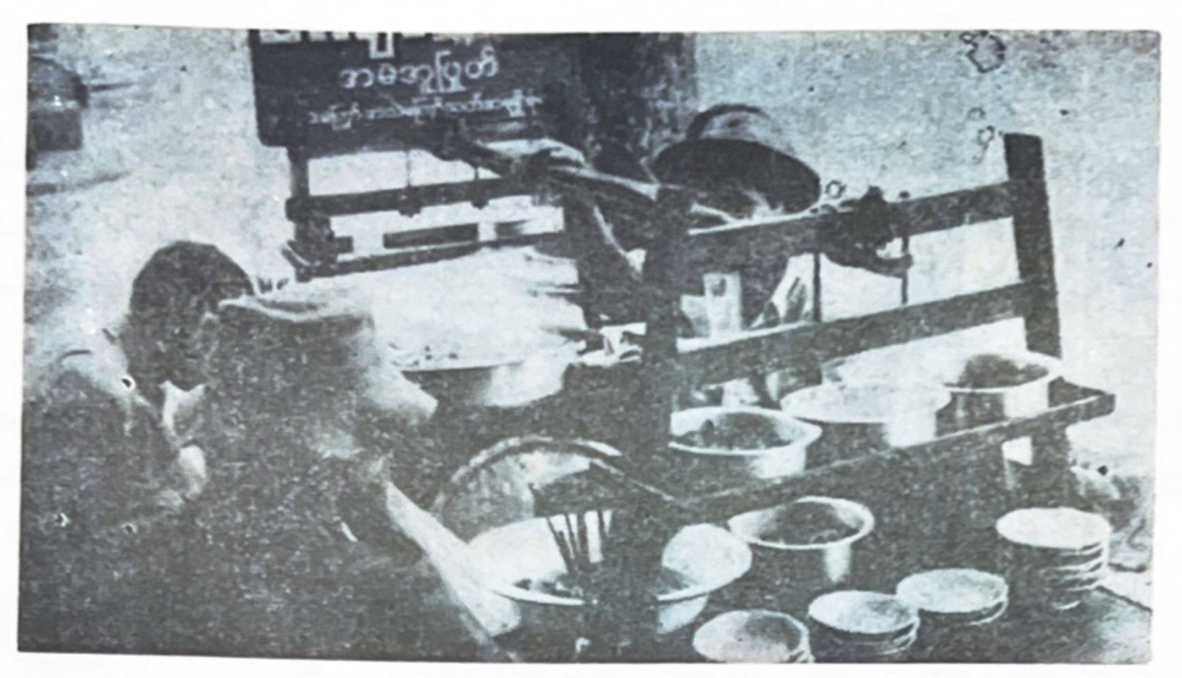
بعض من وسائل الموصلات في رانغون

ولغتهم فريدة في نوعها لفظا وكتابة واذا تجولت في شوارع رانغون المزدانة بالاشجار والزهـور يؤسفك أن ترى البنـاء الشامخ والدور المتواضعة تجللها طبقة سوداء وكأن يد التجميل والاصلاح لم تمتد اليها منذ زمن طويل ٠٠ حتى ان الارصفة العامرة بألوف الباعة والمطابخ ، تبدو خربة لاتليق بعاصمة بورما التي تعتبر حلقة اتصال بين بلـدان جنوب شرق آسيا ٠



بائعو السلع يشغلون الارصفة

والشيء الذي يجب أن تحسب حسابه هو الامطار الهائلة التي تجود بها السماء ، بسخاء لانظير له وبدون انذار أو أخطار !! فهي تدوم ساعة أو أقل ٠٠ أو لاتتوقف لعدة أيام ٠٠ وكل حبه مطر بحجم حبه العنب ، وقد تحجب عنك الرؤية لغزارتها ٠٠ ومن العجيب أنها تتوقف فجأة كما بدأت وبعد دقائق لاتلمس أثرا لها على الارض ، لان مجاري تصريف المياه تقوم بواجبها خير قيام بعكس بعض البلدان التي يصبح السير فيها ضربا من المستحيل ٠٠ وتعتبر شهور الصيف عندنا في سورية هي مواسم الامطار في بورما وآسيا ٠



بائع الشوربة على الرصيف

اصطدام بين الجيش المسلح والشعب الأعزل :

في رانغون وفي الاحياء الشعبية تجد المتاجر في النهار أماكن للبيـع والشراء وفي الليل تنار بالكهرباء ويصبح فنـاء المتجر مكانا للجلوس والاستقبال والمطالعة ، ومابقي من عدة أمتار فارغة تخصص للنـوم ، وقد تدوم تلك (الحياة) سنين طويلة والناس في اطمئنان الى ما ألفوه وتعودوا عليه ، وقد لاتستغرب اذا قلت ان الدولة بيدها كـل مصادر الثروة والاعمال ، فالتأميم شمل ٩٥ ٪ من ثروة وأعمال البلاد فأصبحت غالبية الشعب عمالا ومستخدمين لدى النظام المسيطر ، والغني من يملك دارا حوّلها الى متجر والسعيد من استطاع مغادرة البلاد قبل أن تطل الضائقة الاقتصادية بوجهها الاسود الكالح ، ولقد سمعت قبل وصولي بيومين فقط أنه حدث اصطدام بين الجيش المسلح والشعب الأعزل ذهب ضحيته أكثر من مائتين بين قتيل وجريح ، وسبب ذلك الجوع ، والاجر البخس ، والبطالة ، بالاضافة الى التسلط وحكم التعسف ، والى ندرة الاشياء التي يحتاج اليها الشعب ، وأنا أرى أن الاستعمار هو سبب كل

ضائقة ، لقد رحلت بريطانيا وجلت عن بورما بعد أن تركتها فقيرة معدومة وكان على شعبها المناضل أن يعيد البناء من جديد ، ومع ذلك لم تترك وشأنها ، فالحصار الاقتصادي مضروب ، والمقاطعة موجودة مع الفتن والدسائس والمؤمرات ·

المسلمون في بورما :

تقدر مساحةجمهورية بورما الاتحادية الديمقراطية ب ٦٨٠ر٦٤٠ كم مربع وعدد سكانها يناهز ٣٢ مليون نسمة ·· أكثريتهم من البوذيين يأتي بعدهم المسلمون وعددهم ثلاثة ملايين نسمة ، ومن حسن حظي أنني اجتمعت بعلمائهم وشيوخهم الأفاضل ودارت بيننا أحاديث شتى تتعلق في صلتهم بالعالم الاسلامي العربي وتشوقهم الى تعلم اللغة العربية ورغبتهم في تمكين أواصر الاخوة مع الشعوب العربية الاسلامية ·

حتى ان شبابهم التفوا حولي وأصبحوا يتباهون بوجودي أمام مواطنيهم وقد أكرموني ودعوني الى منازلهم واجتماعاتهم العائلية ، وهم في الحقيقة شديدو التمسك بمبادىء وخلق الاسلام وعلى وعي كبير بكل مايتصل **بالعالم الاسلامي ، ولقد اجتمعت في رانغون بالدكتور مولانا (أسرار الحق) وهو الوحيد في دنيا العالم الذي يعالج مرض (البرص) بنجاح منقطع النظير ، ويقصده من أركان المعمورة المصابون بهذا المرض الخبيث ، وكثيرا مايتم الشفاء على يديه ، بعد أن عجز الاطباء العالميون عن شفائهم ، واذا أراد أي انسان أن يتصل بهذا الطبيب للمعالجة فعليه أن يكتب الى العنوان الآتي وباللغة الانكليزية :**

37 - Kandrwgaly - Rangoon - Burma - Tel. : 14680

ولقد عرفت أن رانغون وحدها تحوي ٧٢ مسجدا وفيها دور للايتام ومدارس خاصة تعلم أحكام الشريعة وقراءة القرآن وفيها أيضا مجلة شهرية اسمها « نور الاسلام » تعتبر من أوسع المجلات انتشارا في بورما ، وهي خاصة بالمسلمين وباللغة البورمية التي لم أفهم منها حرفا واحدا ،

ولعلك أخي القارىء تجهد نفسك معي لنحل معا تلك الرموز التي يخيل الي أنها نوطة موسيقية أكثر مما هي كتابة ولغة .

ဥပုသ်လ (ရမဇာန်လ)

ဤ ရမဇာန် တလလုံး မွတ်စလင်မ်တိုင်း ဥပုသ် စောင့်ရသည်၊ အရွယ်ရောက်ပြီးသူ မွတ်စလင်မ် ကျား မ, မရွေး ဥပုသ် စောင့်ထိန်းမှုကို မလွဲမသွေ ပြုလုပ် ရသည်။

ဤဥပုသ်လတွင် ညတိုင်း၊ အေရှာ-ဝတ်ပြုမှုနှင့် တွဲဘက်၍ ရကအတ် (၂၀) ရှိသော တရာဝီ-ဝတ်ပြုမှုကို လည်း ပြုလုပ်ရသည်၊

ဤလ၏ နောက်ဆုံး (၁၀) ရက်တွင်ကဒရ်ညဥ့်ကျ ရောက်သည်၊ ၂၁-၂၃-၂၅=၂၇ ၂၉ စသည်ဖြင့် မ,ရက် တရက်ရက်တွင် ကျသည်။ ထိုညကို ရှာ၍ ထိုညအတွင်း ကုသိုလ်ကောင်းမှု အမျိုးမျိုးတို့ကို အထူးဝါယမ စိုက် ထုတ်၍ ပြုလုပ်ကြရသည်၊ အကြောင်းမှာ ကဒရ်ညဥ့် မြတ်သည် လပေါင်းတထောင်ထက် ပိုမိုလွန်ကဲထူးမြတ် သောကြောင့် ဖြစ်သည်။

اقتصاد بورما :

تشتهر بورما بزراعة الارز وتصدره كما أنها تصدر الاخشاب والمطاط والمعادن والتمر هندي والفول السوداني ، وفيها يزرع القطن وقصب السكر وبعض الحبوب كالعدس والقمح والذرة البيضاء ، والسمسم ، أما أشجارها فهي مليئة بالفواكه ذات الطبيعة الاستوائية مثل المانجو ، وجوز الهند ، والموز ، والبلح ، والاناناس ، وفيها مصانع للنسيج والسكر والخيوط ، وصناعات الحديد والفولاذ والكهرباء ، وفي

أواسط بورما ينبع البترول وهو يكفي للاستهلاك المحلي فقط ، أما ثرواتها المعدنية فهي القصدير والملح والتوتياء والرصاص والتنغستين ·

تماثيل بوذا ··· تحرسها الوحوش :

وفي ضواحي رانغون حيث جمال الطبيعة يفوق حد الوصف لابد وأن تزور معبد البوذيين (باغودا) الاكبر المقام على هضبة تشرف على المدينة ، وتصعد اليه في درج طويل وعلى أطرافه متاجر صغيرة أعدت لبيع الورق والشموع والبخور وتماثيل بوذا وبعض التحف والذكريات الدينية ، والمعبد عظيم في ساحته الرخامية وعلى أطرافها المعابد الصغيرة وتماثيل بوذا تحرسها الوحوش ، وأكثر هذه التماثيل وضع في شبه محراب وأمامها مناصب خاصة للشموع وحرق البخور ، والظاهر أن لكل طائفة زاويتها المفضلة ، وهذه التماثيل أكثرها من الجص المطلي باللون الذهبي ، يقف أمامها البوذيون بكل خشوع وأحدهم يدق بالناقوس لايقاظ روح الآله بوذا لكي تستجيب الى توسلاته !! وهناك عادة قص الضفائر وتعليقها بالقرب من (الصنم) التمثال تيمنا به وطلبا لرحمته



تماثيل بوذا



المعبد الكبير في رانغون

وقد يدهشك ماترى في هذا المعبد من نقوش وقباب صغيرة أخذت شكل الهرم الرفيع مـع سقوف تتقوس أطرافها نحـو السماء دفعا لغوائـل (الجن) والشياطين ٠

وقد رأيت أحـدهم وهو يسكب الماء على تمثـال الآله بوذا بينما الراهب يقرأ بعض الاوردة ، وحينما انتهى سألته عما فعل فقال ـ لقد أخطأت بالأمس وجئت اليوم لأطهر نفسي ـ وهذا مما لاشك فيه اعتقاد زائف ومع ذلك أقول : حسناً مافعل ، فالذي له مايخافه ويحسب حسابه يمكن أن تجد فيه الخير ، أكثر من الانسان الملحد الذي لا يؤمن بأله ولا يخاف بطش أحد أو انتقام ومحاسبة أي انسان ٠

عبدة الأرواح :

وفي رانغون عدة معابد للهنود والبوذيين ، أما عبدة الأرواح فلهم معابد خاصة فيها صور الارواح بأشكال غريبة ومفزعة يمارسون فيها طقوسهم الدينية بمعزل عن الجميع ٠

السفارة العربية الوحيدة :

في بورما يتعاملون بال (KYATS) وأربعة منهاوكسور تساوي الدولار وهي كافية لتسديد ثمن وجبة غذاء متواضعة ، كما أن ثمانية منها تمكن الانسان أن يحصل على غرفة بسرير في بيوت الشباب ، ولقد سمعت أن أجر العامل متدن كثيراً والبلاد تساس بشكل (اعتباطي) ولا يسمح لاحد بمغادرة بورما الا بأمر الدولة ولأسباب قاهرة جدا ، حتى التنقل بين المدن المتاخمة للحدود محظور على غير أبنائها ، وقد سمعت من المسلمين أنهم ومنذ ١٢ عاماً لم يسمح لاحد منهم بمغادرة البلاد قصد الحج الى بيت الله الحرام ، وهذا التضييق ليس له مايبرره ، ومن المعروف عن حكومة بورما العسكرية انها كانت تؤيد الصهيونية العالمية في حربها مع العرب تاييداً مطلقاً ، ولكن في هذه الحرب والتي استطعنا فيها أن نكسر شوكة العدو المتغطرس الى الابد باذن الله ظهرت بورما وكأنها على الحياد تقريباً ، ويعود الفضل في ذلك الى الدبلوماسية العربية المتطورة ، والى جهود السفارة المصرية في رانغون واتصالاتها المستمرة مع أعضاء الحكومة ، وهي السفار العربية الوحيدة الموجودة في بورما وقد أخذت على عاتقها الوقوف بصلابة من أجل قضايانا العربية المصرية ، وتعديل جو السياسة وتلطيف مناخها بالاتصالات الشخصية ، والأحاديث الودية وهذا بنظري سياسة حكيمة ، أرجو أن نستمر بها حتى يشعر العالم بوجودنا من خلال صداقتنا له ، وسعينا معاً من أجل السلام والحياة الأفضل .

تبعد رانغون عن البحر (٤٥ كم) وهي على صلة به بواسطة نهر رانغون الذي يعتبر مجرى مائياً مهما تبحر فيه البواخر الكبيرة حاملة للبلاد جميع احتياجاتها ، ومن أشهر مدن بورما (مندلاي) و (مولمين) ومدينة باكان ، التي فيهاماينوف عن أربعة آلاف معبد بوذي في مساحة ٤٢ كم٢ وكأني بسكان هذه المدينة وقد خلقوا فقط للعبادة والزهد والتصوف !! وسبحان الله .

تايلاند

بانكوك فينيسيا الشرق ، حديقة الافاعي وقصتي مع الثعبان الاسود

الموسيقى والمصارعة ، وقتال الرجال والديوك

تركت بورما الى تايلاند في يوم ١٩٧٤/٦/٢٥ والامطار لم تتوقف فيها عن النزول خلال ثلاثة أيام ، كما أن حالة البلد لم تكن مرضية وعلى وشك أن تقوم منازعـات بين أفراد الحزب الواحد ، مبعثها الرغبة في حريات أوسع وحياة أفضل ، وفي مطار بانكوك عاصمة تايلاند وجدنا السرعة في انهاء المعاملات وهذا مما يثلج قلب السائح ويجعله يستبشر بالخير خصوصا اذا وجد النشرات السياحية وأسماء الفنادق وعناوينها مع أرقام الهواتف وأسعارها المحتملة حتى سيارات الركوب مع الدليل والمرشد تقف بانتظارك اذا أردت ذلك تسهيلات سياحية ممتازة جدا في بلد لاوجود للسوق السوداء فيــه (فالعملة حرّة) تدخـل بعشرات الالوف ثم تخرج بمليون ولا معارضة في ذلك ، ذكرت ذلك لأنني رأيت أحد السائحين حينما كنا في رانغون يبدل الدولار في السوق السـوداء بأربعة أضعاف قيمته في تلك الدولة ، حتى السجائر التي حملها بعض الناس والمشروبات الروحية ، والملابس ، والساعات وآلات التصوير ، بيعت بأربعة أضعاف ثمنها ، وهذا يدل على الحرمان الذي يعيش فيـه شعب بورما ، وتعطشه لكل ماهو جيد ونفيس ..

أما هنا في تايلاند فكل شيء حر وكل شيء ممكن ، والسائح يجد الصديق والصديقة من اليوم الاول وعليه فقط أن يكون لبقـاً ومهذبا و « كريما » لأن شعب تايلاند أو بالاحـرى سكان مدينة (بانكـوك) مفرطون في الحساسية ، وقـد يغفلون أمرك اذا لم تكن في مثـل هذه الصفات !! .

احذر لصوص المطارات !! :

والذي أطلبه من السائح أن يبقى حـذراً حتى في أعرق البلاد تقدماً وحضارة لأن المجرمين واللصوص اتخذوا المطارات والموانيء ميـدانا لعملياتهم ، ولن أنسى ماحييت تلك الحادثة التي مرت بي وكانت أولى المفاجآت ، خلاصتها أنني عندما وصلت مطار بانكوك وانتهيت مـن قاعة الجمارك حملت أمتعتي واتجهت نحو باب الخروج الى الشارع العام وجل قصدي العثور على سيارة تحملني الى فندق يتفق مع امكـانياتي المادية لكي أقضي به عدة أيام ٠٠ وفجأة وأنا مع هذه الخواطر تقـدم مني رجل وصافحني بحرارة ثم أحاط عنقي بطوق من الزهر والورد ثم قادني بلطف وهو يحمـل أمتعتي ويحدثني بلغة لم أفهم منها حرفاً واحداً انما عرفت بعض مضمونها من انحناءاته ٠٠ وابتسامته العريضة ٠٠ وكأنه يرحب بي في بلده ، ولقد ظننت أن أحدا من المسؤولين قـد علم بطبيعة مهمتي في الاستقصاء والبحث فأوفد من يستقبلني على هذا الشكل ٠٠ والحقيقة أن فكري تخطى الحواجز وتخيلت الضيافة الكريمة والحفاوة البالغة ولم أنتبه الا وأنا أمام سيارة صغيرة وبجانبها شـاب أنيق المظهر وحاجياتي فيها والمرافق الاديب يرجوني الصعود ٠٠

الحاسة السادسة :

الى هنا وأنا مأخوذ حتى استيقظت الحاسة السادسة وبدأت تعمل ومؤشر التفكير يتصاعد ٠٠ الى أين يقودني هذا الانسان ؟ ، من هو ٠٠ من أرسله ؟ والواقعأن الرحلات علمتني وزن الامـور وحسن التدبير ٠٠ وبسرعة أعلمته انني نسيت جواز سفري ، والاموال التي فيـه ، وأظهرت بعض الدهشة والفزع ٠٠ وحالا أخذت الحقائب من السيارة لأفتش بداخلها ، وحينما صارت في حوزتي استعدت هدوئي ورجـوت أقرب الناس الي اذا كان يعرف أي لغـة أجنبيـة لكي يكون الوسيط

المترجم بيننا فعلت ذلك بحذر وانتباه ، بعد أن رأيت وجه ذلك المحتال!! قد امتقع وتغير لونه الى اللؤم والخسة وانتابني الخوف أكثر حينما رأيت السائق ومن بجانبه وهم يتكلمون بصوت منخفض ، وفجأة لمحت أحد الجنود يمر بجانبي فصرخت عليه (هالو مستر) وحينما التفت أشرت اليه بالقدوم ٠٠ وهنا سمعت صوت محرك السيارة وهي تعدو هربا من الوقوف في يد العدالة ٠

وقد علمت أن هناك بعض العصابات تستدرج فريستها بهذا الشكل ثم تسلبه كل مالديه وتلقي به أرضاً وفي مكان مهجور وبعيد ٠٠ ولهذا فانا أحذر اخواني المسافرين أن لايستسلموا (لمعسول) الكلام وحسن الاستقبال من رجال لايعرفونهم وخصوصاً في البلاد البعيدة ٠

والذي رأيته في تجوالي الطويل أن الأمن والاستقرار يعوز أكثر البلاد تقدماً وحضارة حتى أن العواصم الكبيرة والعريقة في التقدم يحدث فيها مالايمكن وصفه من حوداث التعدي والسرقة والقتل والاغتصاب ٠٠ وقد نكون نحن في البلاد العربية أكثر الشعوب التي تعيش في ظل أمن قل نظيره في العالم ، وهذا راجع الى التربية البيتية ، ومبادىء الخير التي تعودنا عليها ، وأصول الدين التي مارسناها ٠٠ واذا حدث في بلادنا بعض التجاوز من ناحية الجرائم فدافعنا اليها فقط الثأر ، أو الدفاع عن الشرف ، ومع ذلك نجد أن المجرم يعتقل فوراً ويحال الى القضاء لينال عقابه بينما في بلاد العالم يبقى طليقاً أكثر الأحيان وفي ظل الانظمة والقوانين المعمول بها حتى تثبت ادانته فعلا ، وعندها يعتقل ، ولكن بعد أن يعيث فساداً على هواه متستراً بالقانون الذي كثيراً ماحمى أكبر المجرمين ٠

كتبت ذلك حتى أعطي فكرة للمواطن العربي ٠٠ بأن بلادنا ولله الحمد هي موطن السلام والأمان وستبقى أرض الانبياء والرسل طاهرة شريفة وادعة مطمئنة ٠

عمر الشباب فيه تتجاوب كل الملكات :

عدد سكان بانكوك أربعة ملايين نسمة أكثرهم يسعى في خدمة السياحة ـ على اعتبار أن السائح له مطالب وهذه يجب أن تكون متوفرة



بعض من الازياء الشعبية في تايلاند

وموجودة وبعضها على حساب الكرامة والشرف ـ اذا لم يكن هناك (ضابط خلقي) .

السياحة اسم ولكن المعنى يختلف بالنسبة لكل سائح ، فلأكثرية تسعى للخلاص من قيد أو عادة أو لاشباع رغبات مكبوتة لايمكن ممارسة طقوسها الا في الارجاء البعيدة ، والقليل من يهتم بالآثار والقلاع القديمة ، والقصور التاريخية ، الناس تسرع الى ماهو حي ونشيط .. الى ماهو مزهر ونضر ، الى من تفوح منه الرائحة الاخاذة ، الناس تسعى الى الشباب والشابات لانهم العلم والحياة ، ومعهم الحرية والامل والرجاء .



معبد بوذي في (بانكوك)

وما عتبي الا على هؤلاء الذين ينتقلون من مكان الى آخر وهم في خريف عمرهم وأرذله !! فما هو احساسهم يا ترى بعد ما ولى الشباب!! هل يسمعون نداء العصفور وحفيف أوراق الشجر وخرير ماء الغدير!! هل ترى عيونهم مفاتن هذه الدنيا !!واذا سمعوا ونظروا ٠٠ فهل يستطيعون أن يدركوا في عواطفهم ماندرك نحن الشباب ونستقبل !! اني أعيش في رحلاتي أحلى أيام عمري ٠٠ لأنه عمر الشباب عمر اليقظة وفيه تتجاوب كل الملكات ٠٠

بانكوك ٠٠ فنيسيا الشرق ٠٠

بانكوك مدينة براقة جداً ولامعة ولكنها لاتمثل مطلقاً الشعب التايلاندي الذي يعيش في مزارعه وقراه ومدنه البعيدة ٠٠ لقد تخلق الناس هنا بأخلاق الوافدين اليها ، والغرباء عنها ، فأصبحت المادة هدف الجميع ولو عن طريق بيع الكرامات ٠

المدينة متسعة جدا ، والحياة فيها متوسطة الغلاء ويقال عن بانكوك انها فنيسيا الشرق لما فيها من (قنوات) وكانت المدينة الى ماقبل عشرين عاما خلت أرضا زراعية يسكنها القلة من الناس ، ومع الزمن أصبحت

على ماهي عليه الآن قبلة السائحين ، وعاصمة دولية تجري في طرقاتها ملايين لاحصر لها من البشر ، أما نظام المواصلات في شوارعها الرحبة ذات الاتجاهين فهو يكفل لك الوصول الى أي منطقة تريد وبسعر مقبول واسم العملة المتداولة هو (Baht) وعشرون منهـا تساوي دولارا واحدا أمريكيا ٠

وبانكوك تعتبر مطمح ومطلب كل ماجن ومدمن ففيها علب الليل الخاصة بالمخدرات بشكل مباح تقريبا ، وهذه الاماكن تجد روادها نساء ورجالا بحالة (انسجام) لايهمهم من أمر الحياة الا الســاعة التي هم فيها ، وهناك علب ليلية مباح أمرها تعرض عليك التمثيليات الماجنة على الانغام الموسيقية لقــاء أجر معــين ، ولقــد رأيتها هنــا غيرهــا في الدانيمرك ، فهناك ، يعتبرونها ثقافة جنسية للارتقاء بالذوق ، وجعل الصلة أوثق وأعمق وتدار الندوات باشراف الاساتذة المختصين ٠٠ أما هنا فهي لايقاظ الغرائز الجنسية في اباحية ومجون قــل نظــيره ، أما الافلام الجنسية الشاذة فهي في متنــاول كل يد والوصول الى أماكنهـا سهل ، وكذلك أندية القمار ومسارح العراة وحمامات البخار مع المساج والتدليك لقد استسهلوا كل صعب ، ووطئوا أصول الشرف والقيم الانسانية في سبيل أن ينظفوا جيوب السياح من العملات الصعبة ، والذي لاحظته أن أجور النــوم في الفنــادق مقبولة جدا ٠٠ فلقد دفعت ثلاث دولارات امريكية تقريبا لغرفة ذات سريرين مع تلفون وحمام ساخن وخدمة ممتازة وفي فندق يكاد يكون في منتصف العاصمة ملحق فيه مطعم أنيق ومسبح صغير ، ولــو أردت أن أحتل مثل هذه الفرفة في سنغافورة أو كوالالمبور أو جاكرتا لكان علي أن أدفع أكثر من خمسين دولارا ٠٠ولقد عرفت أن تسهيلات الاقامة التي تقدم الى السياح ماهي الا عمل مدروس بعناية ، فحينما يطيب لك المناخ وترتاح من نفقات الفندق المزعجة ، يغريك هذا بأن تبقى في البلد أكثر مدة ممكنة لترى مغرياته ومباهجه !! واذا اتبعت هوى نفسك ، سوف لاتشعر في نهاية الامر ا لاوجيوبك أصبحت فارغة من كل قرش تحتفظ

به ، وهذه الملايين من دولارات السياح تأخذ طريقها الى خزائن وحسابات المستثمرين الاجانب من الصينيين الذين يملكون الفنادق ودور اللهو وعلب الليل وأماكن المجون والدعارة كما ذكرت في سطوري السابقة عن الطريقة التي ينظفوا فيها جيوب السياح من العملات الصعبة .

عمل متقن ومدروس بعناية :

والمعروف عن تايلاند أنها تعتمد في دخلها القومي بالدرجة الاولى على السياحة ، ومن ثم تنفق على سلعها وحاجاتها المستوردة ، كل ما تكسبه من هذا الطريق ، ولقد رأيت الفنادق والبانسيونات التي يصل عددها الى المئات والتي يباح فيها كل شيء محرم يملكها الصينيون بالاضافة الى تجارة الدولة ومعظم المطاعم وجميع دور اللهو وصالات السينما .. حتى النساء الصينيات يعملن أكثر من الرجال .. وهؤلاء مع عائلاتهم وأولادهم لهم مجتمع واحد يختص بهم دون سائر سكان البلاد ، مع العلم انهم من مواليد تايلاند .. ولكن قلوبهم مع الوطن الام (الصين) هكذا سمعت من المصادر الموثوقة .

والذي أحمد الله عليه أنني في بلدي العربي الحبيب المؤمن ، البلد الذي لاتستطيع مئات الملايين من العملات الصعبة أن تشتري كوخا واحدا فيه ، ولاتستطيع أية عناصر دخيلة أن تضع قدما في أرضنا أو أن تبيعنا مبادىء مزيفة وحياة فاجرة .

الكشفية تربي الجيل وطنيا :

وفي تايلاند يهتمون بالحياة الكشفية ولهم فرق عديد وأندية ومقاصف ومخيمات ثابتة واتصالات دولية هامة ، كما أن ملك تايلاند هو رئيس الكشافين وهو الذي يرعى حياة الكشفية ، وتعتبر تايلاند الدولة الخامسة في العالم من ناحية الكشفية وفيها أكثر من نصف مليون كشاف منظمين خير تنظيم .



موقع تايلاند في جنوب شرق آسيا

وقد حضرت بعض مسيراتهم في الملعب الدولي ، وكان مهرجانهم رائعا ، وفي اللحظة التي مرت بها أرتالهم وأفواجهم أمامي تذكرت الحركة الكشفية في بلادنا حينما كان ينتسب اليها ويعمل بها ، الرجال والشباب المثقف ، وكبار الموظفين ويتفاخرون بانتسابهم اليها وقيامهم بالرحلات ، واقامة المخيمات والندوات الفكرية والمساعدة في أداء الواجب في كل المناسبات ، كان ذلك أيام العهد السلبي وفي وجود المستعمر كانت الكشفية تربي الجيل وطنيا وتنمي قواه الجسدية ليصبح قادرا على مقاومة الخطوب التي تحل بوطنه ، أما اليوم فقواعد الكشفية التربوية ترتكز على اعداد الطفل والشباب اعدادا متكاملا

قوميا ووطنيا وخلقيايساعدها في ذلك المنظمات الاخرى التي أقيمت ، وهـذا لايمنع من استمرار الحركة الكشفية كحركة تربوية ميدانية وسيكون بين الجميع تنافس في اجادة العمل وتأديته من أجـل صالـح المجتمع ، والذي أرجوه أن يكون لهذه المنظمات ماللكشفية من مبادىء وأسس وقواعد وأناشيد وموسيقى ٠٠ كل ذلك يساعد في تثقيف العقل وتهذيب الجسم واذكاء العواطف الانسانية ٠

حديقة الافاعي :

في بانكوك لابد وأن تزور (Parm - Snik) حديقة الافـاعي التي ترى فيها أصنافاً مختلفة من الثعابين والحيـّات ابتداء من (البويا) التي يبلغ طولها عدة أمتار الى (الكوبرا) الخطرة والتي لا حد لأذاهـا ٠٠ كل هذه الزواحف تجدها في أقفاص خاصـة ، أو على الحشائش محاطة بموانع وأنت تنظر اليهـا من الاعلى ٠٠ وقد يدهشك أن ترى بعض هذه الافاعي وهي تتقاتل أو ترقص ثم تسرع الى المياه لتسبح فيها ٠٠ وهذه تسمى الحيـّات الكسولة الملونة ٠٠ وبحكم وجودها في الاسر لابد من اطعامها ، وهذه العملية يقوم بها أحد العاملين المختصين بدون خوف أو وجل ، فهو يعمد الى فتح فمها بملقط خاص ، ثم يسقط به بعض اللحم أو الغذاء المتعارف عليه ٠

والمنظر المثير في مركز آخر هو وجود الافاعي الخطرة السامة وهي من نوع (Kink - Kobra) وهذه يتعهدونها بالعناية خصيصاً من أجـل (سمـّها) الزعاف الذي يستخدم في الطب ، وقد رأيت عملية أخذ السم وهي سهلة جدا ، فالدكتور يدخـل في فم الافعى صحنا من الزجاج ثم يضغط على رأسها فيندفع السم سائلا من أنيابها ٠٠ كـل ذلك يعتبر عملا سهلا للذين تعودوا عليه ومارسوه ، أما بالنسبة لنا فالمنظر بشع ومخيف ، مجرد التفكير بلدغة الافعى يدخـل علينا الرعب القاتـل ٠



شجعته أمه على أن يمسك الثعبان الاليف حتى يطرد شبح الخوف
من نفسه ٠٠ رأيت ذلك بعيني في حديقة (تيملاند)

ولهذا نجد أنفسنا نصرخ ونصيح فزعا ، ثم نولي الادبار ٠٠ مع العلم أن تلك الافاعي أمرها سهل اذا ما أدركنا موطن الضعف فيها ٠

قصتي مع الثعبان الأسود :

ولقد تذكرت أيام حداثتي وأنا ألهو بها وأضعها في جيبتي بعد أن تقع يدي عليها من أطراف الجداول والانهار الصغيرة ، ثم أعود بها الى الحي الذي أسكنه أخيف بها أولاد (الحارة) وأرهب بها بعض أعدائي حتى والدتي كثيراً ماعقد الخوف لسانها حينما كانت تراني ممسكا

بالحيات وكأنها سلاسل ذهبية ٠٠ أو أضعها في جيبي متفاخراً بها ٠٠ الى أن جاء يوم وأنا على ضفاف نهر بـردى عند الطاحونة القديمة في (صدر المرج الاخضر) الذي كانوا يسمونه (بصدر الباز) وأنا على كتف النهر الرفيع أحاول نزع ثيابي من أجل السباحة ، في هذه اللحظة التي لايمكن أن أنساها مادمت حياً خرج عليّ ثعبان أسود بطول ثلاثة أمتار تقريباً وكان من الضخامة بحيت انني لم أر له مثيلا في حياتي ، اتجه هذا اللعين نحوي بسرعة فائقة لم يترك لي خلالها مجالا للتفكير ، ومن شدة الخوف الذي تملكني آنئذ شلّت حركتي ولم أعد أعرف الى أين اتجه ٠٠ فالنهر على يساري والمنخفض المليء بالاشواك (وشجر القريص) عن يميني ٠٠ لم يستغرق الامر أكثر من دقيقة كانت حافلة بالفـزع الشديد والرعب والحيرة ، وعلى بعد خطوات مني وقف الثعبان حينما رأى طريقه مسدوداً بهامتي المتداعية ٠٠ ولأمر يريده رب العالمين أخذ الثعبان الأسود ذو العيون المشتعلة طريقه نحو النهر ٠٠ متدلياً في رشاقة ٠٠ ثم قطع النهر سابحا الى الضفة الاخرى ، وأنا مسمـر في مكاني ، وقلبي يكاد يقف من شدة الخوف ، ومنذ ذلك اليوم وأنا أتحاشى هذه الافاعي ولم تعد يدي تمتد اليها ٠

ولقد علمت أن أرض تايلاند مليئة بأنواع الزواحف مثل (الكينك كوبرا) التي يبلغ طولها ثمانية أمتار وتستطيع بضربة واحدة من أنيابها أن تثقب جمجمة الانسـان ، وتميته بلحظات ٠٠ كمـا وأن في تايلاند كثيرا من الفيلة والقـرود والوحوش المفترسـة لان غاباتهـا الكثيفة متاخمة لحدود لاووس وبورما وكمبوديا ، وماليزيا ٠

ضغط ٠٠ وارهاب :

تايلاند ٠٠ بلد زراعي يستورد معظم حاجياته من البلاد الاخرى ، عدد سكانه ٣٢ مليون نسمة ينتسبون (للبوذية) كدين ماعـدا خمسة ملايين نسمة يدينون بالاسلام وهؤلاء كما هو حال غيرهم من المسلمين

في أكثر الممالك والدول متفرقون لارابط لهم ولاجامعة كما يجب أن تكون ٠٠ الا وجودهم في المساجد للعبادة واقامة الشعائر الدينية ٠٠ أما أن يهتموا بمصائرهم وحقوقهم وتنظيم أنفسهم ٠٠ فهذا أمر افتقدته في الاقليات المسلمة الا ماندر ٠٠ وعلى شكل ضيق ومحصور بسبب الضغط والارهاب الذي يلاقونه ٠٠

والاسلام في تايلاند يتجمع في المنطقةالجنوبية المتاخمة لماليزيا ويبلغ عدد المسلمين ثلاثة ملايين ، وفي بانكوك وحدها ٥٠٠ ألف مسلم وأكثر من مائة مسجد ٠٠ ولقد سمعت أن مشكلة المسلمين في جنوب تايلاند لاتقل خطراً ورهبة عن مشكلة فلسطين فحكومة تايلاند (البوذية) أهملت تلك المنطقة اهمالا تاما فلا تعليم ولاخدمات اجتماعية والمنطقة تفتقر الى المستشفيات والعناية الطبية ، لقد تركتهم الدولة فريسة المرض والعوز والجهل ، ومن ناحية أخرى عملت على ارهابهم وارهاقهم بالضرائب قصد تهجيرهم من أرضهم ليحل محلهم أبناء الشمال (البوذيون) ومن هذا الاهمال والجور والتعسف قام بعض أفراد المسلمين على شكل عصابات ثائرة للدفاع عن النفس وللمطالبة بالحقوق المهدورة والكرامة المسحوقة ، وقد علمت أن ليس للمسلمين من يمثلهم في الدولة حتى ولا وكيل وزارة ، والعجيب في الامر أن هذه الولايات الاربعة التي يجتاحها العصيان المسلح ٠٠ كانت جزءا لايتجزأ من أرض ماليزيا ، وسكانها ماليزيون الاصل ولكن بريطانيا المستعمرة أبت الا أن تذيق هذا الشعب جميع أصناف العذاب في تقسيم البلاد كعادتها أو سلخ بعض أجزائها عنها لتبقى المنازعات بين الشعوب المتجاورة حتى قيام الساعة ٠

وفي بانكوك كرمني بعض الطلبة المسلمين المؤيدين لسياسة حكومة تايلاند ، وصحبوني الى مركز اجتماعاتهم وقد علمت أن المسؤولين في تايلاند يعملون على تفريق المسلمين برشوة بعض زعمائهم ، أو بترغيبهم أو بتهديدهم حتى يتم القضاء على كل ما للمسلمين من شأن ، ورغم

الجيوش الجرارة التي دفعت بهـا حكومة تايلاند الى الجنوب لم تتمكن من قمع الحرية الوطنية الصادقة ٠٠ ومن واجبنا كمسلمين وعرب أن نقف الى جانب اخواننا في كل بلد يناضلون فيه من أجل دينهم وحياتهم وكرامتهم ، كما نقف مع الشعوب الاخـرى المناضلة من أجل حريتهـا واستقلالها ٠٠٠٠

بانكوك والمتناقضات :

أعود الى بانكوك لأصف لك الشوارع الانيقة والعمارات الفخمة ، والدور الجميلة والفنادق والمتاجر ودور اللهو يقابل كل هذا ، أحياء ومنازل يأنف أن يعيش بها الانسان ، ولكن الحاجة تدفع الناس للعيش في أي مكان قصد الاستمرار في الحياة ، ولقـد عـرف المهتمون بشؤون السياحة أذواق الغرباء ، فحجبوا عنهم تلك المناظر المؤذية وعمدوا الى تنويع أسباب اللهو في بانكوك وتوفير كل مايمكن أن يسعد هؤلاء الغرباء وينسيهم بؤس الشعب وفقره ، وليس فقط في أندية المجون وأحضان الغانيات ، انما وفروا لهم أسباب الانتقال والتمتع برؤية طبيعة تايلاند



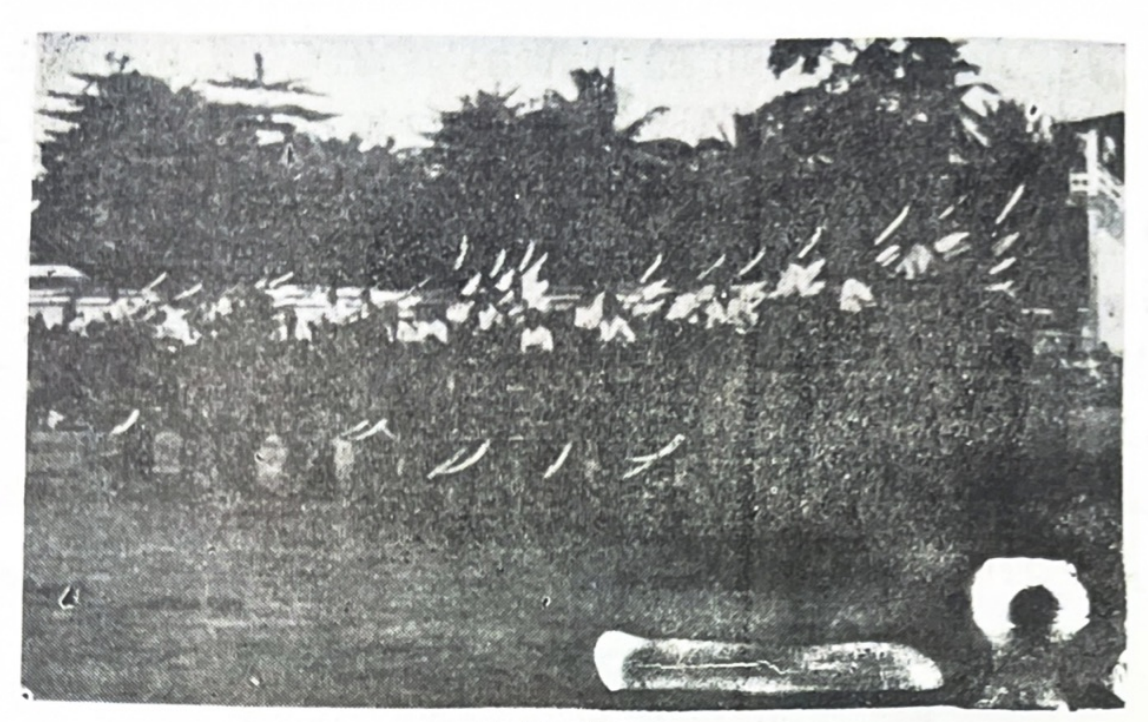
دور خربة وأحياء قذرة يقيم فيها البؤساء !!

الفاتنة ذات الشمس المشرقة وقضاء الوقت اللازم على الشواطىء الرحبة حيث الهدوء وروعة البحر ومياهه الدافئة .

بانكوك متعبة وصاخبة ولكنها مغرية بنفس الوقت ، فكل شيء فيها يدفعك للوصول اليه بثمن حتى كأس الماء له ثمن ولهذا لاتشعر الا وأنت مفلس لأن الحياة المادية مسيطرة على الجميع ، وقد حاولت جهدي البعد عن مهاوي الفساد وانصرفت الى زيارة الاماكن الجميلة المفيدة للحس والنظر ، ولقد أسعدني أن قمت برحلة نهرية لكي أرى أسواق الخضار والفواكه وهي مقامة على الزوارق الصغيرة تختال في الجداول وقنوات



أسواق الخضار والفواكه في قنوات المياه



مهرجان الفيلة

المياه عارضة ماعندها وماالديها ، كما أنني زرت بعض المعابد التي لم أجد فيها مما رأيت في معابد رانغون والهند ٠٠ ولكن الذي أسعدني زيارة حديقة (Timland) وهي واقعة في أطراف البلد ومقامة بطريقة فنية تحوطها الطبيعة الساحرة ٠٠ فيها البحيرات الصغيرة والأكواخ الخشبية والمسارح وحلقات المصارعة ٠٠

وحينما تدخل الحديقة تطالعك الاسماك الكبيرة وهي تلعب في مياه البحيرة ، وعلى الاشجار بعض القرود المدربة في ألوان وأشكال غريبة حلوة تتسلق على كتفك لتداعبك ولتتناول من يديك كل ماتقدمه لها ، ثم ننتقل لنرى عملية طحن الارز ودقه بواسطة المطارق الخشبية التي كانت تستعمل قبل أن تولد الآلة ٠٠ وكذلك صناعة الحلل والاواني الفخارية وتلوينها ، كما هو شائع عندنا في دمشق ٠٠ وبعض الاعمال اليدوية والمصنوعات التقليدية ، كل ذلك تراه في عرض شيق ٠

وبعد ذلك ننتقل لنرى الافيال التي تلتهم حبات الموز من أيدينا دون أن يخالجنا أي شعور بالخوف منها ، ثم نشاهدها كيف تجر جذوع

الاشجار الضخمة وتفك السلاسل الحديدية وكان في امكاننا أن نعتلي ظهر احداها ، وقد عرفنا بالنظر مدى ذكاء الفيل وامكانياته وقواه الجسدية ·



الرحالة : والفيل الاليف

ثم تقودنا الخطوات الى ساحة مكشوفة وعلى أطرافها المقاعد الخشبية وعليها جلسنا مع العديد من السياح ·· وبدأنا ننظر الى المشاهد المختلفة ، وكان أولها الرقص (التايلاندي) حيث خرجت الراقصات في اللباس الشعبي التقليدي وبدأت ترقص على أنغام الموسيقى بخطوات متزنة ولكنها (بطيئة ومملة) ومع ذلك صفقنا لها كعرض لفن من الفنون نحن غريبون عنه ، ولكن الجولة الثانية من الرقص التعبيري



حركات معبرة في الرقص على المسرح

كانت أجمل وقد وجدنا الاستعداد أكثر في تنوع الالبسة وزركشتها وحشمتها وكذلك لباس الرأس الذي كان على شكل المآذن المخروطة وكالتاج المرصع ·· ويعتمد رقصهم على حركات اليدين ، وهو بجملته تعبير عن نواحي الحياة المختلفة ·

ولقد رأيت فتيات الفرقة الراقصة ، وهن على المسرح بقاماتهن الصغيرة وحركتهن البطيئة وما يلبسون من زاهي الالوان فكنّ أقرب الى الدمى من بني البشر ومع كل ذلك نجحن في اسعادنا خير نجاح لتنوع المشاهد وطريقة عرضها ·· والرقص في تايلاند أمر هام في حياة الفتيات حتى الاميرات يتلقين دروساً فيه منذ نشأتهن الاولى ·

وبعد الرقص والموسيقى انتقلنا الى حلبة المصارعة أو بالاحرى الى اللبط واللطم ومحاولة الفوز بأي شكل ، كانت الجولات الثلاث حافلة بالعنف مع الخفة والرشاقة التي تدل على أن الحركة السريعة المركزة تعطي النصر الحاسم لصاحبها ·



الرقص الشعبي في تايلاند



القتال بالسيوف

رقص الكوبرا .. وقتال الديوك :

انتهى هذا المشهد الذي سالت فيه الدماء ليأتي بعده صراع الديوك المدربة على هذا النوع من القتال الوحشي ، لقد أدهشتنا وهي تقفـز

بعضها فوق بعض مستخدمة أرجلها ومناقيرها وشعر رقبة الديكين المتصارعين واقف كالحراب وقد تطاير منه عدد لابأس به في الجولات الثلاث ·

وبعد ذلك جاء دور (أفعى الكوبرا) وصاحبها الذي أخذ يعاتبها ويحادثها وهي تحدق فيه رافعة رأسها متخذة وضع الهجوم ، ثم سمعناها وهي ترد عليه بفحيح مسموع محاولة أن تلدغه ، ثم امتثلت لامره فأخذها بيده من عنقها وهي صاغرة وادعة ·



« أفعى الكوبرا » وهي ترد في فحيح مسموع

انتهى المشهد الذي لم ترتح اليه معظم النساء الموجودات ليبدأ بعده القتال بالسيوف على ماتعارفنا عليه دمشق ·

هذه هي حديقة (تيملاند) وهي بنظري ألطف مكان يسعى اليه السائح لأن برامجها تعطي فكرة عن الفنون الشعبية في تايلاند ، ويا حبذا لو تمكنا من اقامة مثل هذه الحديقة وجعلنا رسم الدخول اليها زهيداً لامكن عن طريقها اعطاء الفكرة الصحيحة والجميلة عن حياة بلدنا وتقاليد شعبنا ·

البحث عن الحب والمتعة الموقتة :

اليوم ١٩٧٤/٧/٢ وقد تشتت شمل الرفاق وتوجه كل الى مكان مع أليفته الا أنا فقد بقيت وحيدا ·· لاأسمع غنـاء وضحكات وكلمات هؤلاء الفتية والفتيات المنبعثة من غرفهم في الفندق الذي أقيم فيه ·· لقد سئمت ضوضاءهم في الايام السابقة ، ولكن لما ران الهدوء أصبحت أحنّ مرة ثانية لسماع صخبهم ، وقد رأيتهم مرة وفي غرفة واحدة أكثر من عشر فتيات وفتيان نصف عراة يضحكون للنكات والاحاديث الماجنة ، هؤلا لم يكونوا من الهبيين بل من الباحثين عن الحب والمتعة الموقتـة ، لقد تركوا بلادهم فرادى وفي نفوسهم ظمأ لكل ماهو غريب عنهم ··· وكان من السهل لكل منهم أن يلتقي بمن يعجب به ·· فأصناف النساء والرجال كثيرة ، خصوصا اذا اتبعوا طريقـة الاعلان في صالة الفندق وفي لوحة خاصة تحدد فيه الفتاة رجلها في أوصافة ولغته وعمره ، ثـم تذيل بتوقيعها مع رقم الغرفة أو رقم الهاتف اذا كانت في مكان بعيد ·

وقد تثمر هذه المعرفة فيتم بعدها الزواج ، ولكن المهم أن تمر الفتاة بالتجربة !! تلو التجربة ·· حتى تتأكد من عواطفها ولتتعرف على نواحي الحياة المختلفة ، ثم عليها بعد ذلك أن تقرر من هو رجلها ·· وباعتقادي أن انهيار الحياة العائلية في العالم الغربي منشؤه هذه الاباحية وتلك النزوات و (التجارب) العديدة التي تمر بها الفتاة ، والتي تؤثر في مسلكها وخلال حياتها الزوجية ·

وقد لايقبل الرجل بهذا التصرف ، وهذا الانحراف فيما لو ظلت الزوجة تتعاطاه ، وهذا ما يحصل غالباً بعد أن ترى عشاقها القدامى مرة ثانية ، فتحن الى التجربة الخطيرة، وعندها يتفاقم الامر فيعمد الزوج من طرفه الى الهجرة ، و الانغماس بالرزيلة واتخاذ عشيقة لتنسية متاعبه النفسية ، ، على اعتبار أن الطلاق غير جائز في بعض الاديان ·· وهكذا ينشأ الاضمحلال في العائلة ، يحصد أثر ذلك الاولاد فينشأون في ضياع وعقد نفسية وشخصيات هشة تدفعهم الى اتباع الطرق اللاواعية ·

معلومات عامة :

تبلغ مساحة تايلاند والتي يأتي معناها (أرض الاحرار) ٥١٤ ألف كم٢ وعدد سكانها ٣٢ ميلون نسمة ، تصدر الارز ، المطاط قصب السكر ، خشب (التيك) المعروف بجودته ، ثم الورود والفواكه الطازجة المعبأة ، ويزرع فيها التبغ والفلفل الاسود والذرة وجوز الهند والمانغو والمطاط (وهي الدولة الثالثة المنتجة في العالم) ، جوها حار مليء بالرطوبة وتعتبر شهور تشرين ثاني ، كانون أول ، كانون ثاني وشباط أنسب الشهور لزيارة تايلاند حيث الجو لابأس به قليل الرطوبة والامطار ، تعتبر تايلاند منطقة نائية وهي تعاني من مشاكل كبيرة أهمها الامراض الناتجة عن كثرة المستنقعات ، ومازالت الخدمات الطبية والتعليمية لم تأخذ الشكل المنظم والصورة الموجودة عندنا في العالم العربي ٠

تسيطر على أسواق تايلاند المنتجات اليابانية سواء أكانت سيارات أم سلع مختلفة تنافسها في ذلك الصين الشعبية ، والبلاد غنية جدا ولكنها تحتاج الى حسن استغلال ودراسة موسعة واقامة الصناعات التحويلية كانت تايلاند تمتنع عن التصويت بالنسبة للقضايا العربية المصيرية في الامم المتحدة وفي عام ١٩٧٠ ولاول مرة صوتت بجانب قرار الامم المتحدة وفي صالح القضية العربية ٠

اليوم هو الاول من شهر تموز وها هو القطار يتحرك بنا نحو (ماليزيا) وقد اتخذت الاحتياطات اللازمة بعد التجربة المريرة في الهند وكانت (عربة النوم) خير ملاذ لي في رحلة تستغرق ٣٢ ساعة ، وأكثر ركاب القطار من السياح الباحثين عن المتعة في أسرع وقت وأرخص ثمن ، وعلى رصيف المحطة بدأ وداع المحبين بالبكاء والعناق ثم سار بعدها القطار ولم نعد نرى سوى الايدي السمر تلوح لنا بالوداع

•• هذه هي الحياة ، كل شيء له نتيجة والفراق أمر صعب لابد وأن نسلم به •

المسافة بين العاصمتين بانكوك وكوالالمبور تقدر ب (١٥٠٠) كيلو متر تستطيع أن تقطعها بالسيارة اذا شئت ، فكل شيء متوفر بالنسبة لاحتياجات الرحلة على الطريق ، والذي وجدته أن رحلة القطار مريحة وممتعة للغاية ، مناظر جميلة جدا ، جبال وسهول خضراء على طول الطريق وغابات لاتمل عيونك من النظر اليها وخصوصا الى أشجار الموز القصيرة وأوراقها العريضة وبجانبها شجر جوز الهند العملاق ، ألوان وأشجار مختلفة وبعضها مثمر •• أما الاكواخ في هذه المناطق فهي مبنية على ركائز خشبية مرتفعه عن الارض خوف الهوام والحشرات واحترازا من مياه الامطار •

* * *

ماليزيا

العاصمة كوالالمبور تعاني نقصا في الاوكسجين ، المسجد الوطني والكهف المحفور ، مفاجأة سارة : بيوت من أغصان الشجر وحياة بدائية

وصلنا كوالالمبور مع انبلاج الضوء والمدينة ماتزال تغط في سبات عميق ، وقلة من الناس رأيتهم في الشوارع ·· حتى في رابعة النهار فتشت عن المارة فلم أر الا فلولهم تنتظر سيارات الركوب للانتقال الى حيث يريدون ·· الشوارع لاترى فيها الا السيارات ووسائل المواصلات المختلفة ، أما الناس فليس لديها وقت فراغ لتنفقه في التسكع هنا وهناك فهم يسرعون الى العمل أو الدار ماعدا أيام الراحة الاسبوعية ·

والشيء الذي يسترعي انتباهك هو نظافة المدينة بشكل يدعو للاعجاب ، وقد يزول عجبك اذا عرفت أن الذي يخالف أنظمة النظافة ، كأن يلقي ورقة في الطريق ، أو يرمي بقشور الفاكهة ، وماشابه ذلك عليه أن يدفع غرامة نقدية مقدارها ٥٠٠ دولار ماليزي (١) حتى في دور السينما ممنوع التدخين واذا تجاوز أحدهم القانون يدفع نفس الغرامة وكذلك مخالفات المرور والبوليس صارم جدا لايتساهل في تطبيق النظام ·· ومن هنا نجد المدينة هادئة نظيفة جداً لاتسمع فيها نفير السيارات وتكاد لاترى من يخالف القانون ·

تقدر مساحة ماليزيا بـ١٣٢ ألف ميل مربع وعدد سكانها ١١ مليون نسمة منهم خمسة ملايين من أصل مالاوي مسلمون ، وأربع ملايين صيني بوذيون ومسيحيون ومليونان هندي وأديان مختلفة ، وقد اتفقت الاطراف فيما بينها ، أو بالاحرى رتب لها الاستعمار البريطاني قبل أن يجلو عن البلاد بعد حكم دام أكثر من مائة سنة تقريبا ، أن تكون دولة

---

(١) ٢ر٤٠ دولارا ماليزيا يساوي دولارا واحدا أمريكيا ·

وما يتبعها من شرطة وجيش وموظفين من الملاويين أما الهنود وما يتبعهم من أقليات فهم في الارياف للزراعة والاعمال الشاقة ، والصينيون للتجارة العامة ·· وهؤلاء وحدهم بأيديهم ثروة البلاد ·

يعيشون كالملوك في قصورهم التاريخية :

ولقد رأيت أن الاسعار آخذة في الارتفاع على غرار بقية الامم والشعوب تأثراً بالاحداث الدولية ، وقد علمت أن السبب الآخر للغلاء هو الضريبة التي فرضتها الدولة على رؤس الاموال المودوعة في البنوك ، والقصد هو تشغيل رأس المال بما ينفع البلد ، ولكن ليس كل انسان يملك القدرة على تسخير أمواله في أعمال كبيرة ، وبدلا من أن يدفع عليها الضريبة المفروضة يفضل أن يتصرف بها وبأي طريقة يشاء ، ولهذا تجد صاحب المال والثروة يشتري أجمل السيارات وأغلاها ويقتني الدور والمزارع ويعيش على هواه في بحبوحة دائمة خوفا من سلطان القانون ، وهذا ماسبب ارتفاع الاسعار ، لانك حينما تبذل بسخاء دون أن تسأل عن السعر تجد ثمن السلعة يرتفع بدون كلام ، والصينيون وحدهم هم الذين اشتروا أغلى السيارات وأفخمها وهم أصحاب الاموال يعيشون الآن كالملوك في قصورهم التاريخية ··

عصر السرعة والذرة الاقمار الصناعية :

أعود الى كوالالمبور وهي المدينة الجذابة ذات الطبيعة الساحرة التي رأيت فيها البناء الحديث المرتفع ، وفيها الطرق المزدوجة والحدائق المملوءة بالورود والزهور والدولة تعمل على الدراسة وفي تنظيم المدينة لعام (٢٠٠٠) حتى تأتي مشروعاتها متطابقة مع سني التقدم والتضخيم والشيء الجديد الذي تراه سرعة الانشاء والتعمير والبذل والسخاء لجعل العاصمة تضاهي عواصم الدول الراقية المتقدمة في حضارتها ،

ولقد لمست بوادر هذه النهضة بالطرق الجديدة المعلقة والجسور الممتدة على ركائز وبنظام ساحر لتخفيف الضغط أثناء حركة السير العامة ٠٠ وعندما تأتي سنة (٢٠٠٠) سترى كوالالمبور العاصمة الاتحادية والتي لايتجاوز عدد سكانها الآن المليون نسمة في حلة جديدة تتمشى وعصر السرعة والذرة والاقمار الصناعية ٠

ولابد أن أذكر الآن أن الفنادق الفاخرة الكبرى الموجودة في كوالالمبور تضارع أرقى الفنادق في العالم ، وأحدها يصل الى ثلاثين طابقا وهو من الضخامة بشكل لم أرله نظيرا في أوروبا ، وكذلك الفندق العظيم ذو البرج (المتحرك) الذي يتسع للمئات جلوسا على موائد العشاء ، حيث يرون العاصمة ليلا دون أن يتحرك أحدهم من مكانه ، لان البرج وعلى ضخامته يدور بالحركة البطيئة ٠



الفندق ذو البرج المتحرك

المسجد الوطني والكهف المحفور :

في ماليزيا أحسست برطوبة الجو وحرارته وعرفت أن هناك فصلين اثنين ، فصل للامطار الغزيرة ، وفصل آخر جاف تشتهي الارض فيه

حبة المطر ، ولكن الحرارة والرطوبة تبقى على ماهي عليه في الفصلين ..
أما العاصمة كوالالمبور فهي تعاني نقصا في الاوكسجين .. والسبب هو وجود الاشجار بكثافة لاحدود لها وهي تشارك في امتصاص أكبر قدر من اكسير الحياة .. ومع ذلك تجد المدينة هدف السياح الاجانب لان فيها حديقة الشعب ونصب الجندي المجهول ، ومبني البرلمان ، والمتحف الوطني الماليزي والكهف المحفور وهذا الاخير موجود في بطن الجبل ومحفور في الصخر الاصم وفي داخل الكهف .. يوجد المعبد الخاص (بعبادة البقر) وفيه وضعت التماثيل الغريبة الاشكال المختلفة الصور والالوان .



الكهف المحفور ...

أروع مايجب أن تراه في العاصمة كوالالمبور هو (المسجد الوطني) وهو أحدث وأكبر جامع في جنوب شرق آسيا ، تكلف بناؤه عشرات الملايين من الدولارات ، وقد خرجت عمارته من أروع انجازات الفن المعماري الماليزي في التاريخ ، فهو يمثل مختلف مظاهر التطور من حس الهندسة وذوق التصميم الذي جمع مابين القديم والحديث .. وفي رحاب هذا المسجد العظيم وتحت القبة الرئيسية التي يبلغ قطرها ١٥٠ قدم والتي

بنيت على شكل نجم له (١٨) طرفا تمثل ولاية ماليزيا وعددهـا ١٣ ثم أركان الاسلام الخمسة ، تحت هذه القبة الهائلة تجتمع الالوف مـن المسلمين ، وجميعهم مسلمون الى الله ، وفي المسجد مركز لتدريس القرآن وحفظه ومركز للبحوث الاسلامية ، وقاعة للمحاضرات ومساكن للطلبة والغرباء عن البلد وفيهمقبرة للابطال الخالدين من أبناء الشعب الماليزي



المسجد الوطني في كوالالمبور

وفي ٢٧ رمضان من كل عام تقام في جميع أنحاء ماليزيا مسابقة في حفظ القرآن وقراءته وتجويـده ، يشترك فيها الالـوف من القارئين والقارئات ، وللفائز جوائز مادية وأدبية كبيرة ، ويسمح لابناء الامة الاسلامية في كل مكان الاشتراك في هذه المسابقة ٠

وقد رأيت المسلمين في ماليزيا متمسكين بدينهم متحمسين له يربطهم هذا الشعور القوي بالشعب العربي برابطة الاخوة الاسلامية ، ويشدهم الى حب اللغة العربية وتعلمها ، على اعتبار أنها لغة القـرآن الكريـم التي تفتح عليهم آفاقا واسعة في تعلم أمور دينهم والتفقة به ، والعامة من أبناء الشعب هناك يكادون يقدسون من يأتي اليهـم مـن البـلاد

العربية مدرساً أو داعيه ، وقد علمت أن في مدينة (كلانج) كلية اسلامية وفصولا خاصة باللغة العربية التي تقبل عليها أكثرية سكان الريف ·

وفي ماليزيا خمس جامعات لمختلف العلوم والفنون ، وفي كل جامعة عدة كليات عدا عن المعاهد العليا والمدارس الخاصة ، وقد رأيت الشعب مقبلا على التعليم بشكل منقطع النظير والدولة تشجع هـذا الاتجاه وتمنح الجوائز والمكافآت للمتفوقين ، كما أنهـا تتوسع في اقامـة دور للطلبة القادمين من القرى البعيدة ·



بعض من آلات الموسيقى في ماليزيا

وفي اليوم الذي وصلت به كوالالمبور كان مؤتمر وزراء الخارجية الاسلامية قد انهى أعماله ·· وكان للمؤتمر صدى بعيدا خصوصا وأنه يقام في ماليزيا لاول مرة وعلى القرب من الاحداث التي تشتغل في الفلبين وجنوب تايلانـد ·· وقد بحث المؤتمر أمور المسلمين عامـة ، وانتهت اجتماعاته بمقررات وتوصيات هامة سيكون لها أعظم الاثر في مستقبل الامة الاسلامية التي بدأت وحدتها الاكيدة تظهر في الافق القريب ببعد

نظر المسؤولين الذين عاصروا أحداث الامم ، ووجدوا أن الوحدة في دول الاسلام ٠٠ لابد وأن تحمل الخير والرفاه الى هذه الشعوب ومهما نأت المسافات وتباينت اللغات ٠٠

مفاجأة سارة :

بعد عدة أيام من وجودي في كوالالمبور حدثت معي مصادفة لطيفة جدا وغريبة الشكل قلما تحدث مع انسان ، ولاشك أن المفاجآت السارة من حسن طالعي ورضاء من الله ٠٠ فالرحالة حينما يلتقي بأعزائه في الاماكن النائية يشعر باللهفة والحنين والحب الى وطنه وبلده ويبدأ بالتمتع في سرد الذكريات العذاب خصوصا اذا كان اللقاء مع صديق الشباب والمرح والجلسات العائلية ٠

ففي هذه المدينة الرحبة التي يفوق عدد سكانها المليون والتي يضيع فيها ابن البلد سمعت وأنا أمام أحد الباعة من يهتف باسمي عدنان ٠٠ ومن شدة عجبي التفت بسرعة حتى أبدد الوهم ٠٠ واذا بي حقيقة أمام أعز الناس على قلبي ونفسي الصديق طارق حمودة في هيكله المتناسق ووجهه الضاحك ٠٠ لقد عقدت المفاجأة لساني وأسرعنا معا نحتضن أنفسنا أمام الناس ، ونحن نكاد لانصدق أننا نجتمع مرة ثانية بعد أكثر من ربع قرن من الفراق ٠٠

وقد قال لي طارق بعدها أنه كان يسمع عن أخباري في الصحف والمجلات ، وحين رآني لم يصدق عينية فالشكل والعيون وقسمات الوجه كلها تدل على أن ذلك الانسان هو الاخ عدنان ، ولكن من غير المعقول أن ألقاه هنا في آخر الدنيا !! ولابد وأن أنطق باسمه تجربة فاذا التفت أكون صادق الظن ، وهكذا كان أجمل لقاء في رحلاتي كلها ٠٠ الاخ طارق حمودة ابن المرحوم الدكتور محمد حمدي حمودة الذي كان مستشارا وطبيبا خاصا لجلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود ٠٠ وكنت مع طارق في مجتمع واحد متآلفين في الخلق والمأكل والملبس ، واذا به مرة

يعلمني أنه قرر مواصلة دراسته الجامعية بمنحة مجانية من المملكة العربية السعودية ، وأنه سيكرس جهده وحياته للبلد الذي عاش فيه والده وكان موضع الاحترام والتقدير وحب المسؤولين ..

وفعلا ودعناه ولم نعد نسمع عنه الا القليل ، ثم اختفت أخباره نهائيا ونحن أصبح لكل منا مايشغله .. وها هي السنوات تمضي والفلك يدور وطارق (١) بعد أن أنهى دراسته الجامعية وتخصصه بالعلوم القانونية أصبح من العاملين في وزارة الخارجة وبما أنه يتقن لغة أجنبية انتدبته الوزارة لاكثر من سفارة خارج البلاد .. وها هو اليوم يمثل المملكة بأرقى وأفضل المناصب .. هذه هي المفاجأة التي وقعت لي على بعد آلاف الاميال لكي ألتقي بهذا الصديق العزيز الذي أحاطني بلطفه وكرمه وأعاد الى نفسي وروحي ذكريات الشباب المليئة بحلو الحياة ..

ويسعدني هنا أن أذكر وبالفخر تقدير السفارة السعودية في شخص سفيرها الاستاذ الفاضل حسين داوود قطاني الذي كرمني خير تكريم وعمل على تشجيعي ، حتى أنني لم أعد أشعر بالبعد عن بلدي ووطني فالى هؤلاء جميعا شكر الله والوطن .

السياسة الدولية :

تعتبر منطقة جنوب شرق آسيا من أخطر مناطق العالم لموقعها الستراتيجي الفريد .. وماليزيا بالذات لها أهمية كبيرة لمكانتها المرموقة بين دول العالم المختلفة ولقد سمعت أن أكثر حكومات هذه المنطقة تنظر بعين الاعتبار الى التعاون الوثيق مع الصين الشعبية لمالها من مكانة باعتبارها أكبر وأقوى دولة في المنطقة وبالامكان اقامة علاقات

---

(١) توفي هذا الصديق العزيز في جدة بتاريخ ١٩٨٠/٩/٣ رحمه الله وأسكنه جنات النعيم .



دولة ماليزيا اتحاد فيدرالي يتكون من ١٣ ولاية فالقسم الغربي ينتظم به ١١ ولاية ويقع على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايو في مواجهة جزيرة سومطرة في آندونيسيا ومساحته ٥٢ ألف ميل مربع ، والقسم الشرقي الذي تفصله مياه بحر الصين الجنوبي على مسافة ٤٠٠ ميل يشتمل ولايتي صباح وسرواك ومساحته ٧٨٠٠ ميل مربع وهو يقع في منطقة الشاطىء الشمالي الغربي لجزيرة بورنيو ـ كليمانتان .

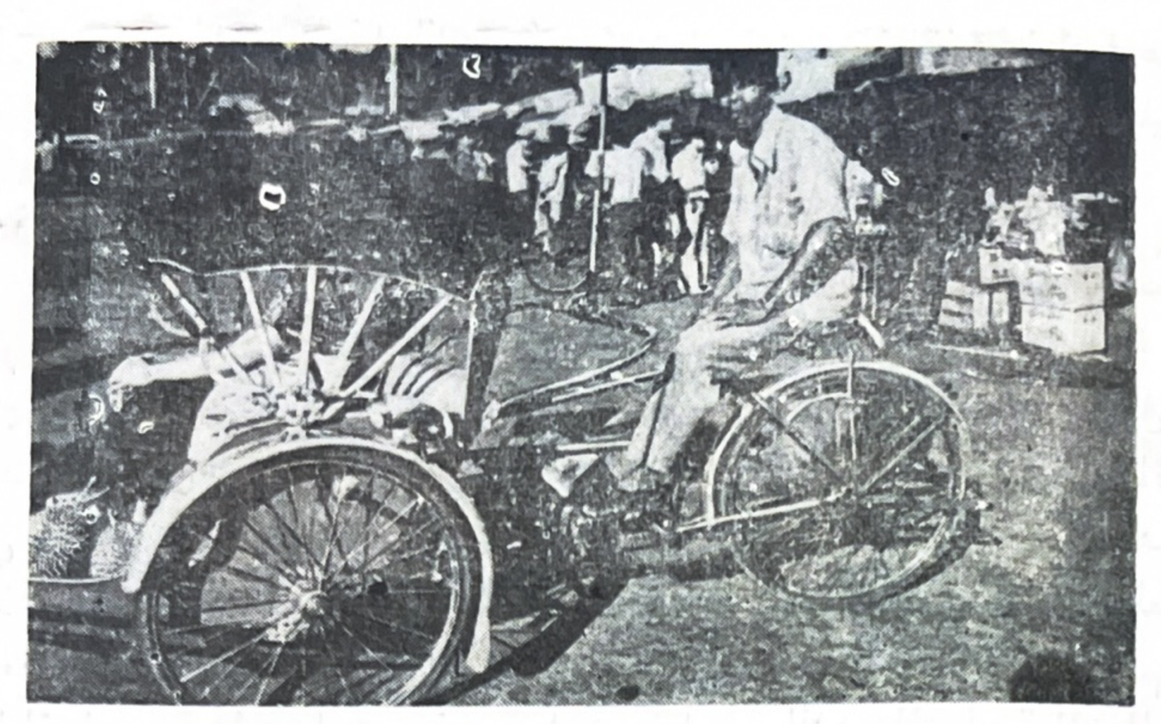
تجارية واقتصادية معها ولكن ومع انفتاح هذه الدول اقتصاديا على الصين الشعبية نجد أن الخوف من انتشار الشيوعية هو الذي يسيطر على هذه المنطقة التي هي محط أنظار السياسة الدولية ·

والذي عرفته أن ملايين الصينيين الموجودين في هذه المنطقة منقسمون منهم من يؤيد الصين الوطنية التي شاخت وأصبحت نهايتها محتومة ·· ومنهم من يشايع الصين الجديدة ·· وما من أحد من الطرفين يفضل أن يعود الى أرض الآباء والجدود للخير العميم والبحبوحة والنعمة الفائضة التي يعيشون بها ·· فالتجارة والصناعة ورؤوس الاموال وحياة هذه البلاد الاقتصادية في أيديهم ·· وليس هناك من دافع يغريهم بالعودة الى موطن الجدود ، ولكنهم كشعب صيني واحد وأمة واحدة عليهم أن يتعاطفوا مع أبناء جلدتهم في سبيل تسهيل مصالحهم التجارية لان السلع اليابانية هي أكبر منافس للانتاج الصيني الذي لم يكتسب الجودة بعد رغم انتشاره وتهافت الناس عليه ·

أمراء التجارة وملوك المال :

وقصة وجود الملايين من الصينيين في هذه البلاد « ماليزيا » يعود الى زمن الاحتلال البريطاني الذي فتح باب الهجرة على مصراعيه للاجانب ، فتدفقت جموعهم من كل حدب وصوب وكان أكثرهم زحفا الى هذه المنطقة هم الصينيون (الذين يتبارون مع السمك في انتاج الاولاد) ومع السنين تكاثروا وأصبحوا بما لديهم من ذكاء وصبر وجلد على العمل أمراء التجارة وملوك المال ·

وبعد استقلال ماليزيا بدأت الدولة تدرك أخطار تدفق الاجانب الى البلاد ، فوضعت القوانين التي تحد من الهجرة ، ومزاحمة الشعب الوطني الماليزي في أرضه ووطنه ، ولكن الامر العسير والصعب هو كيف يتأتى لحكومة ماليزيا ·· علاج مشكلة الاجانب بعد أن وصل عدد



بهذه الطريقة انحلت أزمة المواصلات

الصينيين الى أربعة ملايين نسمة مسيطرة تماما على جميع الشركات والمعامل والمرافق الاقتصادية ٠

وفي عام ١٩٦٧ حدثت عدة اصطدامات دامية بين الطرفين (الملاوي والصيني) ذهب ضحيتها الآلاف من القتلى والجرحى كل ذلك بسبب تبرم الوطنيين وضيقهم من تحكم الصينيين في اقتصادهم الوطني والتفرقة السائدة آنذاك ٠٠ ومنذ هذا الحادث الاخير بدأت الدولة تنتهج نهجا آخر في سياستها من أجل تأليف قلوب العناصر المختلفة وجعلها تعمل كالشعب الواحد دون تفريق أو تميز ٠٠ وقد نجحت هذه السياسة الى حد بعيد ٠٠ فلم يعد المصنع يقتصر على تشغيل عناصر معينة بل شارك العمل به وبرأسمالة وقيادته أبناء البلاد المختلفين في الدين والشكل والعنصر ، وبهذه الاجراءات وغيرها من القوانين استعاد الشعب الماليزي سيطرته على بلاده بعد أن كادت العنصرية تطغي عليه وتعمل على ابادته ٠٠ واليوم يكاد كل الشعب مرتاحا وسعيدا وقانعا بما هو عليه من حياة ٠

بيوت من أعضاء الاشجار :

والحياة في ماليزيا تختلف عن غيرها بالنسبة لعادات وأخلاق وتقاليد شعبها ، فهم على غاية من الايمان والتهذيب واللطف والدماثة ونادرا ماتجد في شبابهم من يسعى وراء التقليد الاعمى لتقاليع المنحرفين في أوروبا وأمريكا ٠٠ شعب مسلم متدين متمسك بأخلاقه وعاداته الفاضلة ٠٠ وكذلك رأيت الشعب الصيني فهم أيضا على غاية من التهذيب وجمال الخلق ٠

وأثناء وجودي سمعت أن عددا من السكان القدامى مازالوا يحيون حياة بدائية ، ويدينون بالوثنية ويمتهنون صيد الحيوانات والتقاط الثمار بيوتهم من أغصان الاشجار ويسترون عوراتهم بأوراقها وهؤلاء على ماأعتقد في طريقهم الى حياة الاستقرار والمدنية طال الوقت أم قصر٠



بعض من فنون الرقص الشعبي في ماليزيا

معلومات عامة :

دولة ماليزيا اتحاد فيدرالي يتكون من ١٣ ولاية فالقسم الغربي

ينتظم به ١١ ولاية ويقع على الساحل الغربي لشبه جزيرة الملايـو في مواجهة جزيرة سومطرة في أندونيسيا ومساحته ٥٢ ألف ميل مربع ، والقسم الشرقي الذي تفصله مياه بحر الصين الجنوبي على مساحة ٤٠٠ ميل يشمل ولايتي صباح وسرواك ومساحته ٧٨٠٠ ميل مربع وهو يقع في منطقة الشاطىء الشمالي الغربي لجزيرة بورنيو ــ كليمانتان ٠

اللغة الماليزية هي اللغة الوطنية في البلاد وتكتب في حروف عربية وحروف لاتينية ولها قواعد كلغة أصيلة وقديمة ، وهي تستعمل رسميا في الاتصال والتفاهم ، وكمادة اجبارية في مدارس ما ليزيا ، أما في دوائر الصناعة والتجارة فما زالت اللغة الانكليزية تستعمل على نطاق واسع لاسيما وأن ماليزيا عضو في مؤسسة (الكمونولث البريطاني) ٠

دين الدولة الرسمي هو الاسلام ، الا أن الدستور قد ضمن حرية العبادة للجميع ، أما الاديان الرئيسية الاخرى فهي البوذية ، الطاوية ، الهندوكية ، المسيحية ٠

صاحب الجلالة ملك ماليزيا هو الرئيس الاعلى للدولة ينتخبه مؤتمر حكام الولايات من بينهم لمـدة خمس سنوات فقط ، حيث يتولى مهـام نصبه ، ويصرف الملك الشؤون المختلفة وفقا لمشورة البرلمان ، ومجلس الوزراء ، وللشب الماليزي مبادىء وطنية قائمة على الاسس التالية :

١ ــ تحقيق وحدة أعظم لجميع المواطنين ٠

٢ ــ ممارسة طريق ديمقراطي في الحياة ٠

٣ ــ خلق مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية وتوزيع ثروات البلاد بالتساوي ٠

٤ ــ بناء مجتمع تقدمي على أساس العلم والتكنولوجيا ٠

الحيوانات والغابات :

ان أكثر من ٧٠٪ من أرض ماليزيا مغطاة بالنباتات ذات الاشجار

الضخمة التي يتراوح ارتفاعها من ١٢٠ ـ ١٥٠ قدم ، كما أن جذوع هذه الاشجار غليظة يتفرع عنها فروع كبيرة وكثيرة ومتشابكة تغطي أرض ماليزيا بمظلة من الخضرة الدائمة ، وهـذه الاشجار هي مصدر الثروة الخشبية الهائلة التي تمتـاز بها البلاد ، والى جانبهـا أنواع النباتات الاخرى على هيئـة أشجار فيها مايقارب ١٥٫٠٠٠ نوع مـن النباتات ذات الأزهار يضاف اليها نبـاتات خشبيـة متسلقة وأخـرى طفيلية تخرج في الغابـات كالكواسر التي لاترهب أرضـا ، ولاتخاف مستنقعا ٠



الثروة ٠٠ في الغابات والاحراش

وماليزيا غنية أرضها بالحيوانات المتوحشة كالنمر الأرقط والفهد الهندي ، والدب العسلي ، والفيـل ، والتماسيح والافاعي والقـرود والحيوانات الثديية الصغيرة ، أما طيورها فهي كثيرة جدا وتقدر بأكثر من ٥٠٠ نوع من الطيور بعضها مهاجر والآخر مستوطن وأكثرهـا ذو جمال باهر وصوت ساحر ٠

اقتصاد ماليزيا :

يتبر (المطاط) ثروة ماليزيا القومية التي تعطي دخلا سنويا للبلاد يقدر بمئات الملايين من الدولارات وتسير عملية زراعة أراضي المطاط بأشجار ذات انتاج غزير ومواصفات فنية ممتازة وبشكل منتظم ، ومن المعروف عن شجرة المطاط أنها تتوقف عن العطاء بعد استثمارها لعدة سنوات ، وبعد ذلك يجب أن تقطع للاستفادة من أخشابها ولزراعة غيرها في مكانها .. وأجود أنواع المطاط هو (Smr) الذي تشتهر به غابات ماليزيا .



الشجر الذي يستخرج منه (زيت النخيل)

القصدير :

يأتي في الدرجة الثانية بالنسبة للدخل القومي وماليزيا تعطي العالم ثلث الكمية التي يحتاج اليها ويجري الآن استخراج القصدير من المناجم بواسطة المضخات ، ومن المأمول أن يزيد انتاج ماليزيا من هذا النوع من المعادن الهامة الى جانب الذهب والفحم والنحاس والنيكل والفوسفات ، والحديد والبترول .

وتعتبر صناعة الاخشاب في ماليزيا ثالث مصادر الدخل القومي الهام كما أن زيت النخيل يعطي دخلا سنويا هائلا ·· وهذا الزيت يستعمل للطعام بعد تكريره ، ومنه أنواع تحتاجها محركات الطائـرات ومنـه يصنع الصابون ، وتنتج ماليزيا أكثر السلع التي تحتاجها البلاد ، من مأكولات معلبة الى الادوات الالكترونية ·· والميزان التجاري دائما في صالح البلد ·

وفي ماليزيا يزرع أجود أنواع الاناناس والفلفل والذرة والفول السوداني والبهارات بأنواعها والأرز كما أن فيها الموز والمانجو وجوز الهند وكثيرا من ثمار الشجر التي لانعرفها وجميع الخضار الاستوائية ·

أرض خيرة لو رميت بها الخشب اليابس لازهر في اليوم الثاني ، والمهم أن ألوف الملايين من الدولارات التي تدخل خزينة الدولة ، تذهب في الانشاء والتعمير وتطوير حالة البلد ولجعلها في مصاف الدول الراقية ، وباعتقادي أن السنوات العشر القادمة ستشهد ماليزيا تطورا هاما لـم تسبق اليه جميع البلاد المتاخمة لها ·



الطريقة الفنية لاستخراج القصدير من المناجم

أضواء :

دولة ماليزيا عضو في (الكمونولث البريطاني) تتمشى سياستها مع سياسة أمريكا وانكلترا فيما يختص بالقضايا الدولية العالمية ، وبمعنى أصح فهي الى جانب المعسكر المناهض للشيوعية (هكذا وبكل صراحة) ·· وهي من حيث المبدأ تعترف بوجود (دولة العصابات) تنفيذا لقرار الامم المتحدة ، ولكن لم يحدث بينها وبين عدونا الصهيوني أي تمثيل سياسي على مستوى السفارة ، بل على الصعيد التجاري فقط وهذا هو الهدف الذي يريده عدونا الماكر ·

وعن هذا الطريق بدأ المندوب التجاري لدولة العصابات يتدخل في شؤون البلد تدخلا سافرا مما نتج عنه غضبة شعبية أدت الى طرد مندوب العدو الصهيوني من ماليزيا شر طرد ، ومع ذلك استطاع هذا اللعين أن يكتسب بعض الصداقات الشخصية التي عملت على استمرار التجارة الخارجية مع العدو الصيوني بصورة (خفية) حتى بعد قرار الطرد الذي اتخذ عام ١٩٦٤ ·

وكانت الدول العربية على علم بكل ما يجري في الخفاء فطلبت عن طريق السفارات العربية ، وضع حد لهذا الامر ، وكثيرا مالفتت أنظار حكومة ماليزيا الى هذا الخطر وهذا التحدي لارادة الشعب الماليزي ، ولكن كانت كل هذه الاعتراضات تقابل بالتجاهل أو بالوعد لوضع حد لهذه التجارة ، التي كانوا يعتبرونها تجارة تهريب من سنغافورة الى ماليزيا وليس لهم عليها أي سيطرة ، ولكن في حرب رمضان المجيدة والتي قلبت كل موازين القوى السياسية في العالم ، أعلنت ماليزيا رسميا وعلى لسان نائب رئيس الوزراء (حسين عون) بقطع التجارة رسميا مع دولة العصابات ، ومراقبة بل ومعاقبة كل من يخالف أحكام هذه المقاطعة ، حتى انها فرضت القيود على الدول التي تستورد المطاط والقصدير والاخشاب والبترول على أن لايعاد تصديرها مرة ثانية الى دولة العدوان ····

ومن المعروف عن ماليزيا أنها أول دولة في جنوب شرق آسيا اعترفت رسميا بمنظمة التحرير الفلسطينية وسمحت لها أن تفتح مكتبا في كوالالمبور لمتابعة الشؤون الفلسطينية كان ذلك عام ١٩٦٩ وقد توجت أخيرا تأييدها المطلق للقضايا العربية المصيرية ، عندما استضافت وفود وزراء الخارجية للدولة الاسلامية ، واتجهت في سياستها لتدعيم روابط المحبة والاحترام مع دول العالم العربي والاسلامي في كل مجال والذي أرجوه أن تتسع وتتوطد هذه العلاقات من أجل السلام وسعادة ورخاء وقوة شعوبنا العربية والاسلامية ·

الدعاية علم وفن :

في ماليزيا يهتمون بألعاب الكريكيت والغولف وكرة القدم ·· وفي العاصمة عدة أندية تهتم بتدريب الشباب على ألعاب الجودو والكراتية وغيرها من الرياضات التي تتيح للانسان مهمة الدفاع عن النفس بصورة أفضل ·

وفي أنحاء العاصمة كوالالمبور افتقدت المقاهي التي يرتاح اليها الانسان، وتمنيت لو أرى مقعدا أو حديقة يستطيع أن يلجأ اليها المتعب فيستريح في جنباتها تحت الاغصان المخملية ·· هكذا كان التخطيط القديم الذي لم يراع مطالب ورغبات زوار العاصمة ، الذين لا يستطيعون كلما شعروا بالارهاق أن يرموا بأنفسهم في تلك المطاعم الصينية الضيقة القذرة المقامة على بعض الارصفة في الشوارع العامة ، أو أن يدخلوا الفنادق العظيمة ليخرجوا منها نادمين !! بعد أن يدفعوا ثمن الشراب العادي بما يثقل كاهلهم ·· ان معظم سياح العالم هم من الطبقة المتوسطة أو أدنى منها وهؤلاء يحتاجون الى العناية وتلبية مطالبهم ·

ملاحظة ثانية : ان ماليزيا وهي البلد المسلم الكبير والذي أخذ ينفتح على دول العالم ، وله وزنه وتأثيره في المنطقة على الرغم من وجود مختلف

النزعات والتيارات السياسية .. المفروض أن يكون في هذا البلد نوع من الكرم وحسن الوفادة واللقاء ، وتخصيص من يرعى هذه الشؤون في استقبال ورعاية الذين يستطيعون خدمة ماليزيا .

وبنظري أن الدعاية أصبحت شيئا أساسيا في حياة ومستقبل الامم بالنسبة للسياحة ، والاسطر القليلة قد تساوي الالوف اذا كتبت أو قيلت عن جمــال وعظمة ذلك البلد ، والتي أرجوه نحن في بلادنا العربية أن لانبخل على أصحاب الكفاءات وأن نكون كرماء ، في تشجيع الكتاب والمؤلفين على التوسع في الكتابة وفي الوصف والتصوير حتى ولو هبطوا علينا فجأة ووفدوا الى بلادنا صدفة ، فالذي يرحل ويسافر لايعرف بل لايستطيع أن يحدد الساعـة واليوم الذي سيكون فيه في البلد الآخر .

* * *

سنغافوره

سنغافورة أصغر جمهوريات العالم وأنظف مدينة في آسيا ، الجيش السنغافوري والروح العدوانية ، معجزة البناء للطبقات الفقيرة

تركت ماليزيا وفي نفسي الحنين أن أزور معظم أركانها وأتصل بشعبها في القرى والارياف والدساكر البعيدة ولكن مع كل الاسف لم تتح لي مثل هذه الفرصة ، وعلى هذا ركبت القطار في طريقي الى سنغافورة باذلا جهدي لكي أتخذ وبالسرعة المناسبة صديقا أو أكثر له نفس الاتجاه حتى أتعاون معه على ملاحظة الحقائب وتبادل المنافع المشتركة ، لان القطار يقف في كل محطة ،ومن الركاب من يصعد ومنهم من يختتم رحلته ، وكثيرا مافقدت الحقائب أثناء هذه الفوضى ،وفقد معها أصحابها عقولهم واتزانهم ، واذا كان الطريق طويلا فأنت مضطر للنزول من القطار لقضاء بعض الامور أو لشراء حاجة من طعام أو شراب ، وبهذا تكون عين الصديق ترعى أمتعتك وأشياءك الخاصة ، المهم أن نكون حريصين جدا ومنتبهين جدا حتى في انتقاء شريك الرحلة حتى لايأتيك الغدر من مأمنك •

وفي الطريق كنت ألاحظ غابات أشجار المطاط التي تحجب الضياء ، والأدغال التي يضيع بهاكل متطفل عليها ، والارض الترابية تكاد لاتراها فهي مستورة بغلالة خضراء •• أعشاب وحشائش طفيلية ، والناس تكافح لكي تجد مكانا لاقامة الابنية والاكواخ •• صراع مستديم مع طبيعة بلد تغطى ٧٠٪ من أرضه الحراج والغابات •

استغرقت الرحلة عشر ساعات (بالدرجة الثالثة) كانت كافية لان تقضي على جلَدي وصبري ، ولم أحفل لشيء حينما وصلت سنغافورة مثلما اهتممت في أن أجد السرير المريح والماء الساخن لكي أغتسل وأزيل

عني تلك الاوساخ ٠٠ دخلنا سنغافورة في طريق ضيق تسير عليه القطر ، وقوافل السيارات ، وكانوا سابقا يستعملون (العبارات) المائية للتنقل بين الجزيرة والبر الآخر ٠

سلطنة جهور :

وسنغافورة لاتختلف في طبيعتها وطقسها عن ماليزيا والفرق أن يد التهذيب عملت فيها فجعلتها من حيث التنظيم مريحة للعين ، ومما لاشك فيه أن الرقعة الصغيرة تستطيع وبجهد بسيط أن تجعلها وفق ماتحب وبالشكل الذي ترضاه ، ولقد كانت الجزيرة الى ماقبل ١٥٥ سنة مهجورة الا من بضع مئات من الصيادين والفلاحين ، وكان سلطانها تابعا لسلطان (جهور) أي جوهر وهذه السلطنة الاخيرة في ماليزيا متاخمة لحدود سنغافوره وكانت ولاتزال من أعظم السلطنات الاسلامية وأكثرها سخاء وبذلا من أجل الدعوة الاسلامية ، ولقد عملت بريطانيا آنذاك بالحيلة والخداع على شراء الجزيرة بمبلغ خمسة آلاف ريال ، بعد أن عرفوا ببعد نظرهم مايمكن أن تكون عليه الجزيرة في المستقبل من مركز استراتيجي ، وطريق تموين عالمي ، ومكان لالتقاء القوافل ، وهكذا استعمر البريطانيون هذه الجزيرة واستقدموا اليها العمال الهنود والصينيين ومع الزمن كما قلت أصبح هؤلاء العمال سادة البلاد وأصحاب الثروة والجاه والنفوذ وأصبحوا مصدر القلق والخطر على الشعب الماليزي نفسه لانهم أصبحوا يشكلون الاغلبية ٠

أصغر جمهوريات العالم :

وفي سنة ١٩٦٥ وخوفا من تفاقم سيطرتهم وامتلاكهم البلاد والحكم ارتأى أصحاب الحل والعقد أن يكون لسنغافورة سيادتها واستقلالها ، وهكذا تم الفصل وأصبحت تلك الجزيرة الصغيرة جمهورية مستقلة مساحتها ٢٢٤ ميل مربع وعدد سكانها مليوني نسمة تقريبا منهم نسبة

قليلة من الهنود والمالاويين المسلمين الذين يقـدر عددهم بـ ٤٠٠ ألف مسلم ٠٠ ويتبع تلك الجزيرة التي تعتبر أصغر جمهوريات العالم ٦٠ جزيرة قاحلة لاماء فيها ولا سكان ٠

تعتمد سنغافوره على صناعتها التي غزت أكثر أسواق العالم وأصبحت تنافس السلع الاوربية واليابانية وأصبح لسنغافورة رابع ميناء في العالم من حيث الاتساع والاهمية الستراتيجية ، وكونه ميناء حرا لمختلف البضائع والسلع التجارية ، ومن هذا التساهل تدفقت عليها رؤوس الاموال من كل حدب وصوب ، انها تأتي من كل منطقة يسودها نوع من عدم الاستقرار السياسي والاقتصادي ، من (تايوان) من الفلبين وحتى من هونغ كونغ نفسها ، وغدت البنوك متخمة بالودائع ، حيث لاضرائب ولا مكوس مع المحافظة على الحذر ، والفعالية ، والسرية ، وامكانية التعامل بكل عملات العالم دون مراقبة ٠

أنظف مدينة في آسيا :

وفي هذا الفردوس المالي يسيطر الصينيون الذين يشكلون ثلاثة أرباع السكان على خيوط الحركة الاقتصادية والعجيب أن هؤلاء الأثرياء من الصينيين قد حافظوا على تعلقهم بالوطن الام ، وهم يعتزون بمنجزات قادة الصين ولا يترددون في امداد حكومة بكين بالمال سرا رغم أنهم يحملون جوازات سفر سنغافورية ٠

سنغافورة جزيرة نظيفة جدا ومنذ عـدة سنوات ظفرت بميدالية (أنظف مدينة في آسيا) ولقد رأيت أنه محظور وتحت طائلة الجزاء النقدي الصارم القاء قصاصة ورق أو عقب سيكارة أو قشر فاكهة وما شابه ذلك في الشوارع ٠٠ حتى في البساتين والحدائق يطاردون الناموس حامل الملاريا بلا هوادة والقواعد الصحية تراعى بدقة متناهية ، والمدينة تعج بالسيارات والحركة في شوارعها الرحبة لاتهدأ ، فيها الحدائق ، ومقاصف الراحة في كل مكان ، وفيها حلبات الكرة السندسية ، وملاعب

الكريكيت والغولف وميدان سباق الخيل ، وفيها عنب الليل ، وأمكنة العهر وأندية المساج و (الركشا) التي تحملك الى الشواطىء ذات الرمال الناعمة والتي تنتشر عليها السابحين والسابحات تلهو وتمرح مع مياه البحر الدافقة ٠



منظر لمدينة سنغافورة من الجو

سوء تفاهم :

لغة السكان هي الملايوية والصينية ، والانكليزية وهم على غاية من الحب والعشق للمادة ولكنهم طيبون وذوا أدب في المكالمة والحديث ، أما صلتهم مع ماليزيا فهي تعاون وثيق واحترام متبادل ولولا معاملتهم الغريبة للمسلمين ماحدث سوء التفاهم الحاصل الآن بينهم وبين أندونيسيا وماليزيا ، ولقد سمعت أن ليس الخلاف بالتأكيد هو معاملة المسلمين معاملة غير لائقة وهم أهل البلاد وسكانها الاوائل ، بل غطرسة الحاكمين في سنغافورة وادعاؤهم أنهم أسياد الموقف الاقتصادي ، وأنهم لوأرادوا أن يصبحوا أقوى دولة عسكرية واقتصادية لفعلوا ٠٠ وهذا الكلام اعتبرته الدولتان كتهديد مستتر ٠

الجيش السنغفوري :

وقد علمت أن سنغافورة عندما استقلت عام ١٩٦٥ طلبت من مصر رسميا بعض الخبراء العسكريين لتدريب جيشها ·· ولكن مصر اعتذرت عن الامر حرصا على الروابط الاخوية مع ماليزيا ، حينئذ اتجهت سنغافورة الى طلب خبراء عسكريين من أعدائنا الصهاينة ، وبالسرعة القصوى أرسلت دولة العدوان أكثر من ٢٥ ضابطا لتدريب الجيش السنغافوري ، وقد قدموا الى البلاد تحت اسم بعثة مكسيكية خوفا من غضب المسلمين ، دام هذا الحال الى عام ١٩٦٧ الى عام النكسة وكان العرب قد خسروا المعركة واستهين بهم فأعلنت سنغافورة عن وجود بعثة عسكرية صهيونية تحديا لجيرانها !! وكان نتيجة الانتصار العسكري الصهيوني الامريكي على العرب زيادة روح الغطرسة في نفوس ضباط العدو مما أزعج الجيش السنغافوري في أثناء تدريبه وحدثت بعض الاصطدامات ·

الروح العدوانية :

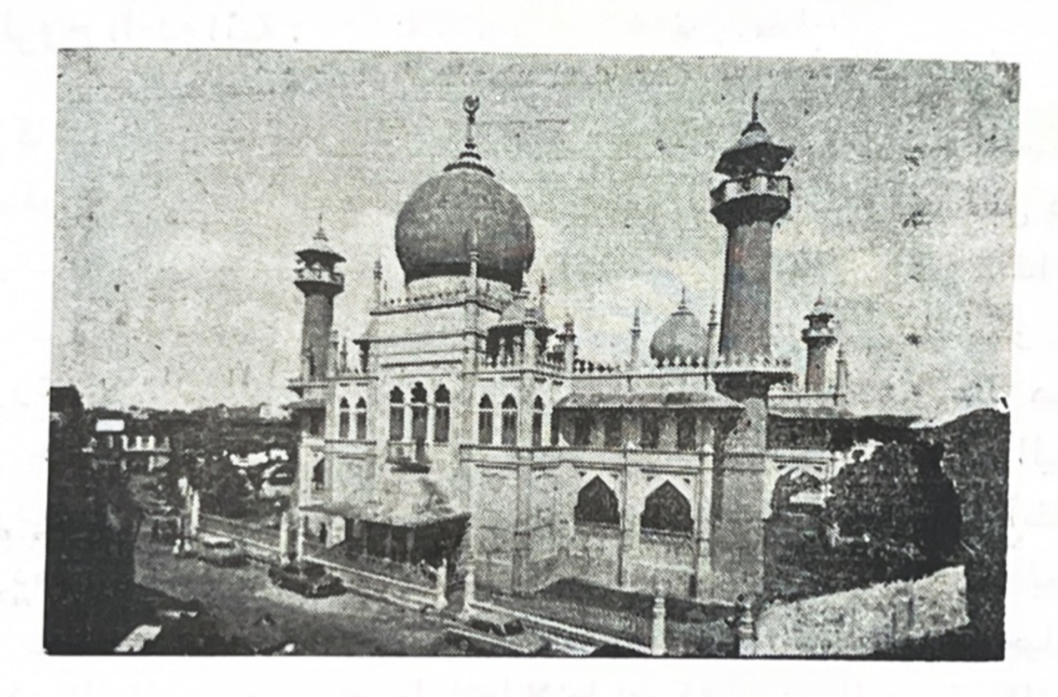
وكانت أندونيسيا وماليزيا تراقبان عن كثب تطورالوضع العسكري في سنغافورة وأن هذه الدولة الصغيرة لديها الروح العدوانية مثل دولة العصابات على الرغم من صغرها وعدم امكانياتها البشرية ·· وهكذا بدأ التذمر والاستياء من الدول المجاورة التي عقدت العزم على محو اسم سنغافورة من عالم الوجود اذا تمادت في سعيها العسكري ·· عند هذا التطور حاولت سنغافورة بشتى الوسائل أن تعلل وجود الخبراء اليهود والوجود العسكري الصهيوني وأنه مجرد تدريب موقت وليس لها أطماع وستطردهم قريبا ، وقد فعلت هذا الامر قبل حرب رمضان ·· وبعد الحرب وانتصار العرب أخذت سنغافورة موقفا آخر يتسم بالحياد ، والتعايش السلمي مع جميع جاراتها لانها أدركت معنى الهزيمة والفشل بعد الغطرسة والتبجح ··

حكومة الفلبين فاقت وحشيتها كل حديث وكلام :

في جمهورية سنغافورة الصغيرة ٤٠٠ ألف مسلم يمثلهم في الدولة وزير أصيل ووزيرا دولة ·· بينما في تايلاند والتي فيها أكثر من أربعة ملايين مسلم ليس هناك حتى وكيل وزارة والأدهى من ذلك أن حكومة تايلاند أخذت تهاجم المسلمين في الجنوب في محاولة لابادتهم ملصقة بهم شتى التهم الباطلة ·

وكذلك في الفلبين وفيها أربعة ملايين مسلم ليس لهم من يمثلهم في الحكومة ، ولهذا قامت الثورة لان أعمال الابادة التي تقوم بها حكومة الفلبين تجاه الشعب المسلم في تلك البلاد فاقت وحشيتها كل حديث أو كلام ·

وهكذا تتآلب القوى (المتزمتة) والمسيَّرة من قبل جهات عليا لها أغراض استعمارية على الاساءة لشعور الناس وعقائدهم الدينية ··



مسجد السلطان في سنغافورة

وباعتقادي أن ليس هناك من قوة مهما كانت ضراوتها تستطيع خنق العقائد في قلوب من آمنوا بها ٠٠ رغم أن المستعمر له أساليبه حينما يريد أن يقضي على أية حركة تحررية ويكفي أن تتهم أصحابها بكل تهمة باطلة حتى يتحقق أمله ٠٠ ولا أشك مطلقا في أن السنين المقبلة ستشهد صراعا قويا وفظيعا بين الحق والباطل ، على أننا سنسمع حتما بانتصار اخواننا المجاهدين في تايلاند والفلبين وأنهم سيستطيعون اثبات شخصيتهم وتحقيق حريتهم ، هذه الحرية التي تجاهلها العالم الغربي حتى أصبحت الانظمة الراقية تمارس كل الوسائل في كبت حريات المواطنين ولايزال حتى الآن تمثال الحرية في أمريكا تقطر من أصابعه الدماء ٠٠ بعد أن تآمرت أمريكا على دعم الصهيونية العالمية في محاولة ابادة الشعب الفلسطيني واحتلال أرضه وتدنيس مقدساته ٠

معجزة البناء للطبقات الفقيرة :

أعود الى سنغافورة والى احدى ضواحيها التي يطلق عليها اسم (توبايو) حيث أقامت الدولة الابنية الفخمة والعمارات الجميلة لذوي الدخل المحدود ، وزودتها بكل مايلزم وأحاطتها بالحدائق والخدمات الاجتماعية فأصبحت من الجمال على أحسنه ، هذه الابنية تؤجر لأصحابها بسعر منخفض لتصبح ملكا لهم بعد ١٣ سنة والذي أدهشني أن أسمع أن هذه المدينة المثالية لم تكن قبل خمسة عشر عاما فقط سوى مستنقعات وعشش وأكواخ يأنف أن ينظر اليها الانسان فأصبحت اليوم تشابه الى حد بعيد مدن أوروبا بحيث يشتهي الانسان النظر اليها لفخامتها وحسن تنسيقها ، وكم أتمنى لو يتشرف وزراء الاقتصاد العرب والانشاء والتعمير ليروا هذه المعجزة وغيرها بأم أعينهم حتى نتعلم كيف تنجز الاعمال بأجمل شكل وأتقنه ، وأقصر وقت وأفضله ٠٠ والمعروف عن سنغافورة أنها البلد الصغير الذي ضرب الرقم القياسي في بنا الدور والمساكن للطبقات الفقيرة حتى تعيش هذه الفئة من الناس في سعادة وطمأنينة ٠

عمال مهرة وخبراء في الصناعة :

والمعروف عن نظام الحكم في سنغافورة أنه نظام اشتراكي قريب جدا من الرأسمالية ، وسنغافورة دولة علمانية لاتعترف بالاديان وبرنامج التعليم يهتم في تخريج أكبر عدد ممكن من العمال المهرة المتخصصين في شتى أنواع الحرف والصناعات الى جانب المهندسين والخبراء في الصناعة والاقتصاد ، وتعتمد الدولة في دخلها القومي على رسوم الميناء والضرائب المتصاعدة وهذه نسبتها مخيفة فالناس تسعى وكأنها تعمل للدولة اذ تبلغ الضريبة في بعض الاحيان ٩٥٪ ولاشك أن سنغافورة ستشهد في السنين القادمة أعظم تطور اقتصادي وصناعي وعمراني في هذه المنطقة .

وفي سنغافورة علمت أن العرب كانوا هم أسياد المدينة ، وكانوا من أغنى الجاليات وذلك منذ ٧٠ سنة ومع الزمن أصبحوا أفقر الجاليات لعدم اهتمامهم وتفكيرهم بالمستقبل ، فقد اتخذوا أماكن العبادة ملجأ لهم واكتفوا بما لهم من ثروات .. وبعد زمن اجتاحتهم عاصفة التطور والتقدم وأصبحوا على ماتهاونوا فيه نادمين .

* * *

انـدونيسـيـا

لم تطل اقامتي في سنغافورة لانها مدينة مرتفعة التكاليف ومجال اللهو فيها واسع ، وأنا كرحالة أعرف موضع خطواتي وقدرتي المالية ولهذا اخترت الرحيل بأقرب فرصة حينما سمحت الظروف وبدأ المركب الصغير يسير بنا نحو احدى الجزر الاندونسية لأستقل مركبا آخر الى جاكرتا العاصمة ، وهكذا تركنا الميناء مخلفين وراءنا مئات البواخر وآلافا من الشباب الذين يحلمون بتحقيق أملهم مثلنا في الطواف حول العالم ٠

دامت الرحلة البحرية ٤ ساعات ونحن نمر بسلسلة متتابعة من الجزر ، وكثيرا ماكنا نقترب منها لندور حولها متخذين مسلكا آخرا ، والجزر منها ماهو مأهول وفيه بعض الاكواخ ، ومنها مالايقطنه أحد ، وجميعها متوجة بالاشجار والاعشاب المتسلقة ولبعض هذه الجزر شواطيء رملية صالحة للسباحة وكنا نشتهي لوتـوقف بنا الزورق قليـلا حتى نتمرغ على رمالها الناعمـة ، وأخير وصلنا الى جـزيرة Tand jung-pinang فوجدت من أهلها كل الاحترام ٠٠ لانني عندما وصلت الى الجزيرة رأيت الفنادق الثلاثة التي فيها قد امتلأت غرفها بالنزلاء وليس هناك من مكان ألجأ اليه سوى المسجد الكبير وحينما عرفوا أنني من بلاد العرب والاسلام أنزلوني في غرفة خاصة (بالمسافرين) وتحلقوا حولي يستمعون أخبار العرب ومعاركهم البطولية ٠

قاريء ومؤذن ومعلم للغة العربية :

ومن حسن حظي أن صوتي مازال رخيما ومازلت ولله الحمد أحفظ بعض من آيات القرآن الكريم ، وكنت في سني دراستي الاولى مؤذنـا

واماما في مدرسة صنائع حلب الثانوية عام ١٩٣٧ ولهذا لم أجد حرجاً حينما دعوني لاقف وراء المذياع لاتلو بعضا من آيات القرآن ، ثم لاقيم الآذان بصوت رخيم (أعجب كل المصلين !!) ولابد من الملاحظة أن الشعب الاندونيسي متمسك جدا بدينه وعبادته ، ولهذا ترى المساجد ممتلئة بالمصلين خصوصا اذا كانت الجزيرة صغيرة ٠٠ وترى النساء فيها شبه محجبات وقد ارتدين السراويل الطويلة حفاظا على الحشمة والادب ٠٠ وأرجو أن لايدهشكم اذا قلت أن أصحاب الجزيرة فرحوا بي كقارىء ومؤذن ومعلم للغة العربية ، وقد أرادوا أن يزوجوني باحدى بناتهم لكي أبقى عندهم ٠



المسلمات في أندونيسيا

الزوجة الثانية :

والحقيقة أن نفسي حدثتني بذلك ٠٠ وقلت هي الصدف رمتني بمثل هذا الموقف فلا بأس من أن تكون لي زوجة ثانية تساعد أم أولادي في مهمتها العائلية الصعبة ، ولقد كنا سابقا نستطيع أن نستخدم أو نتبنى فتاة تقوم على خدمة العائلة الى فترة محدودة ، وكنا نحسبها من أفراد

الاسرة بدون تمييز عن أولادنا٠٠حتى كنا نسعى لتزويجها زيجة صالحة ترتاج اليها مع اكرامها كابنة لنا ، هكذا كانت الطباع ٠٠ ولكن الظروف تغيرت وأصبحت (الشغالة) بالساعة ولها شروط ومستلزمات وأصبحت تكاليفها أكثر من زوجة !! وبعض (الخادمات) لهن معاش يضاهي معاش بعض موظفي الدولة ٠٠ والزوجة الثانية لها فوائد كثيرة (اذا استطاعت أن تتعايش سلميا مع الزوجة الاولى) ٠



الشعر الطويل زينة للفتاة الاندونيسية

للزوجة الاولى حق الرأي :

كل ذلك أناقشه من الوجهة العملية ، وهناك وجه آخر لاأستطيع أن

أخوض به .. لانه من حق كل امرأة أن تتمسك باستقلالها في زوجها ودارها .. وعلى الزوج أن يكون حريصا على هذه الصلة وعلى شعور الزوجة ، وعليه أن يتفانى في خدمة أولاده وعائلته .. الا اذا أجبرته الظروف على الاقتران مرة ثانية ، وللزوجة الاولى حق الرأي اذا كانت لم تزل في كنف زوجها .. واذا كان الاسلام أباح لنا تعدد الزوجات فلأن هناك بعض الضرورات التي تقضي بذلك ، ولكنه نصح وقال : بما معناه أن الزوجة الواحدة خير وأبقى وقد يقول البعض اننا نستهين بكرامة الزوجة اذا اعتبرناها تسمية شغالة أو خادمة في بعض التشبيه ، ولهذا أقول أن كل امرأة ومهما وصلت منزلتها وعلمها ومكانتها في المجتمع ليست الا عاملة وخادمة وست بيت ، ورفيقة درب .

والحياة الجديدة التي نحن فيها جعلت الناس يتفقون على أسماء لاتختلف في مضمونها عما كانت عليه قديما مثل : سكرتيرة ، مديرة أعمال ، مديرة مكتب ، مساعدة ، ومن هؤلاء من يجدن الشقاء والتعاسة أكثر مما يجدن في بيوت الزوجية مع العلم في كل هذا أن الزوج يرهق نفسه أحيانا أكثر من خادم في رعاية شؤون الدار ، وهذا لايعيبنا مطلقا لان الدنيا كفاح وتعاون وشقاء متواصل ولولا تلك البسمات والنظرات الحنون من رفيقات دربنا والتي تنسينا الواقع الذي نحن فيه ، لكانت حياتنا جحيما لايطاق .

أعود الى الجزيرة والفتاة أمامي وهي مليحة الوجه طويلة الشعر ، سمراء في عيون سوداء جذابة وأسنانها بيضاء تجعل مبسمها يستهوي الفؤاد ، ولكن عمرها لايتعدى الثالثة عشرة وأنا قد بدأت أنحدر من قمة الحياة الى الطرف الآخر !! ومن شعوري الشخصي أدركت أنني في موقف حرج والافضل أن أعود فألتزم جانب العقل !! والعادة هنا أن يتزوجوا في مقتبل العمر خوف الفساد وحبا في انجاب الاولاد وهذا عين الحكمة والتعقل .

بشر لم يألف النظام :

و (تانغون بينانغ) مساحتها ٧٠٠ ميل مربع تقريبا ، عدد سكانها ٢٨ ألف نسمة فيهـا أشجار النارجيل والمطاط والاخشاب والفواكه والخضار والماء العذب وفيها احد أكبر مناجم الالمنيوم في أندونيسيا ٠

بعد أيام من اقامتي التاريخية في الجزيرة جاءت البـاخرة الكبيرة ووقفت في عرض البحر بعيدا عن الميناء الضحل وكان علينا أن نستعمل القوارب الصغيرة التي حشرنا فيها كالنعاج وزاد الامر سوء تلك الامطار التي لم تنقطع منذ الصباح ٠٠ بل زادت حدتها عندما ركبنا الزورق الصغير وكأني بها على ميعاد ٠٠ والمصيبة الكبرى عند سلم الباخرة حيث عشرات الزوارق مملوءة بالبشر الذي لم يألف النظـام ولم يتعوده في حياته ، وكل من هؤلاء يحـاول أن يتسلق السلم الحديدي الضيق هو وأمتعته وأكياسه ومايحمل من هدايا ٠٠ ظنا منه أن الباخرة ستقلع بعد دقيقة واحدة ، والأدهى من ذلك أن سلم الباخرة لايتسع سوى لشخص واحد فتصوروا معي عشرات الاشخاص بين هبوط وصعود وأنا بين هذه الكتل البشرية ، أصارع بكل قواي لكي أشق طريقي مع أمتعتي الى سطح السفينة مستخدما تلك الجسـوم البشرية ممسكا بها خـوف التزحلق والسقوط في البحر ٠

كأن الدنيا ضاقت بمن عليها :

وأخيرا وصلت بدون اصابة ولله الحمد وهذا أعظم انتصار ٠٠ كتبت ذلك حتى يعلم سلفا كل من يود أن يستقل باخرة في بلاد الشرق ٠٠٠ بأنه سيواجه متاعب لاحصر لها أولها الفوضى وبعض اللصوص الذين يتحينون مثل هذه الفرص ٠٠ لقد كره أهل المنطقة ونحن معهم !! النظام وشيئا اسمه اللطف والتسامح في حال صعودنا لأي مركبة نحتاج اليها ٠٠ والشيء الذي أرجوه أن نتمسك بالنظام وتطبيق القانون حرصا على سمعة بلدنا وراحة أنفسنا وسلامة أرواحنا ٠

وفي الباخرة أقيمت أسواق البيع والشراء وبدأ بعض الناس في طهي طعامهم وتحضيره وبدا لي أن الدنيا قامت قيامتها وضاقت بمن فيها وعليها ، لان مسالك الباخرة ضيقة والباعة قد افترشوا أرض هذه المسالك ·· ومع كل هذا الخليط والضجيج وجدت المتسع للتأمل والتفرس في وجوه الناس ، وقد رأيت الاندونيسيين يختلفون في الوجوه عن غيرهم من أبناء رانغون وتايلاند ولاووس ، وهم كما قلت متدينون جدا يقيمون الصلاة بأوقاتها رجالا ونساء ، وشعب مؤلف من ١٢٥ مليون نسمة لابد وأن تجد به بعض المنحرفين وهذا طبعا لايمثل الشعب الاندونيسي الذي فطر على كريم العاطفة والوداعة والادب ··

تأكيد قبل أن تفصل بأي رأي :

وفي الباخرة فوجئنا نحن طائفة السياح (المغامرين) بأننا سنفترش الارض ونلتحف السماء وليس حتى من أرجوحة ننام عليها ·· لهذا يجب أن يتأكد الانسان قبل أن يفصل في رأي ما ·· حتى لايفاجأ بما لا يسعده ومن حسن حظي ·· بل ومن الخبرة التي اكتسبتها في الرحلات وجدت المخرج حتى وصلنا الى جاكرتا ، والله قد قيض لي أيضا من يأخذ بيدي الى الفندق الذي يلائمني ··

وهكذا وجدت في رحلاتي جميعها في كل طريق رفيقا وفي كل مجتمع صديقا والله أدعو أن يهيء لكل رحالة عربي ماوجدته من عطف الناس ومحبتهم ومروءتهم ·

لان هذا بنظري أعظم من المال في كثير من الاحيان فالمال يمهد لك السبيل ، ولكنه لن يغمر قلبك بالفرح والسعادة ولن يجعلك قريبا الى قلوب الناس وأثيرا عندهم الا بقدر مايكون للناس من مصالح عندك ، وكثيرا ما نفذت تلك المحبة وذلك التقدير الى نفسي ووددت لو أقمت في البعد الى نهاية حياتي ، ولكن اخلاصي للفكرة التي أقدمت عليها هو الذي كان يدفعني الى نهاية الدرب حتى أقدم المثل على أن الشجاعة والصبر والاقدام من صفات شباب العرب ·

وهناك أمر له أهمية في حياة الشباب لمسته أثناء تجاربي في بلاد الله الواسعة ، وهو أن الشباب المغامر مهما يكن أنيقا ووسيما وذا جسد متناسق لن يجد من الناس اهتماما الا اذا صاحبت هذه الصفات بعض المواهب الفنية أو العلمية أو الرياضية مع روح مرحة واطلاع واسع ٠٠ والا فستكون النتيجة كالبريق الذي يلمع فجأة ثم يختفي نوره الى الابد ٠

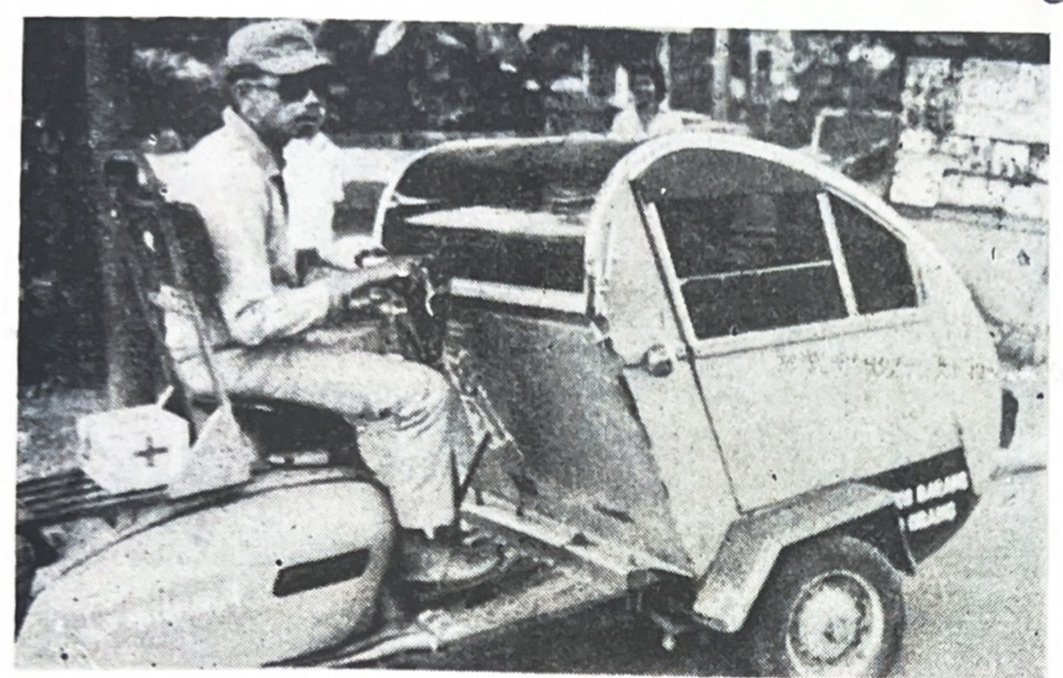


هذه الدراجات ساعدت الناس على تسهيل مهماتهم

المشكلة تزداد تعقيدا يوماً بعد يوم ٠٠

وفي العاصمة جاكرتا التي يربو عدد سكانها على ستة ملايين نسمة اختلف الحال عما في غيرها فأصبحت أرى المتسولين الذين يفترشون الارض نياماً لعدم توفر المأوى لهم ٠٠ لقد ضاقت العاصمة على رحبها بالوافدين اليها من الجزر البعيدة والارياف القريبة طمعا في العمل والعيش اللائق ،وعلى الرغم من سعي الدولة للحد من هذا التدفق ٠٠ الا أن المشكلة تزداد تعقيدا يوما بعد يوم ، ومن هذا الاختناق الذي تعيش فيه العاصمة ، ومن هذا التضخم السريع الذي لاتستطيع أن تستوعبه وزارة الخدمات الاجتماعية ، أصبحت تلمس مدى الفقر والعوز الذي أصبح يعيش به بعض الناس في الاحياء القديمة بعد أن

هاجمتهم جيوش المهاجرين مع كل ماتحمل من تخلف الريف وجهله ، وحينما زرت بعض القرى القريبة ، عرفت سبب الهجرة ، وهو اهمال الدومة للقسم الاعظم من سواد الشعب « الفلاح الاندونيسي » ، فالقرية تكاد تكون محرومة وبحاجة لكل نوع من أنواع العطاء الخير حتى تبادل المنافع المشتركة .



وكذلك الدراجات النارية وسيلة سريعة في المواصلات

رموز الاستقلال وتماثيل الحرية :

وجاكرتا لها اسمها أكثر مما فيها من الاثارة ، فهي ممتدة ومتسعة فيها بعض الحدائق والنوافير وعدة تماثيل للحرية ورموز للاستقلال ، أما قلبها النابض بالحركة مع شوارعه ذات الاتجاهين والابنية الضخمة المقامة على أطرافه فهي تشعرك أنك أمام شعب يحب كل ماهو عظيم وجبار ، واذا وصلت الى جاكرتا فلا بد أن تزور المتحف الوطني الذي يعتبر أثرا فريدا من نوعه وهو يحكي قصة هذه الارض الحبيبة بمافيه من تماثيل وآثار وأكبر مجموعة من الخزف الصيني موجودة في العالم ،

وعلى بعد ٢١ كيلو متر من جاكرتا تجد كل السعادة والراحة النفيسة وأنت تنظر الى الحيوانات والطيور والكواسر والزواحف الاسيرة والقرود ذات الاشكال الفريدة من نوعها بالاضافة الى روعة المكان وبهاء منظره ٠



البناء الضخم في شوارع جاكرتا ذات الاتجاهين

وفي جاكرتا المعرض الدولي الزاخر بأجنة الدول الاجنبية المملوء بكل جديد وعجيب ٠

والذي استرعى انتباهي تلك المنصات الموجودة في الهواء الطلق ، وقد أعدت لتقف عليها فرق موسيقة أعضاؤها من الاطفال الصغار تعزف للجمهور المحتشد أمامها ، أو ترى بعض السحرة يقدم ألعابه السحرية ، أو بعض الرسامين المعروفين يقوم برسم لوحة أمام رواد المعرض ، كل ذلك يمكن أن نفعله في معرضنا الدولي في دمشق وبذلك ندخل السرور الى نفوس المشاهدين بل نشجعهم على الانتساب الى الهوايات والفنون المحببة الى نفوسهم ٠

والى جانب المعرض مدينة الالعاب والحديقة الكبرى عند تمثال الحرية المتسعة الارجاء والتي يدفعك أن تبقى فيها أطول مدة جمالها وتلك النوافير والاضواء المختلفة الجذابة ، والعشاق الذين تزخر بهم

جنبات الحديقة الكبرى في جلساتهم الهادئة يستمعون الى أجمل الالحان والموسيقى ·

وهناك أيضا ميدان سباق الخيـل الذي يستهوي جمهورا كبيرا من الغرباء والاندونيسيين ، بالاضافة الى المطاعم الانيقـة ودور اللهـو والفنادق الفخمة ·

ومع كل مارأيت ماتزال العاصمة بحاجة لاعمال كثيرة وضع أكثرها في خطوط عريضة على الورق ·· ولكن الروتين وضعف بعض الادارات وتخاذل بعض الموظفين جعل عملية الاصلاح تطول الى مالا نهاية ·

عيون جذابة وملامح شرقية :

في هذا البلـد الحبيب تجد الجمال قـد بـدت ملامحـه على وجوه الانـدونيسيات اللائي يتميزن بالشعر الاسـود الطويل اللامـع ولون البشرة البرونزي الاخاذ ، وفي بعض الاحيان ترى آيات من الجمال قل نظيرها في عيون جذابة وملامح شرقية أخاذة تستهوي الافئدة ·· حتى الشباب الاندونيسي الذي أرخى وأسـدل شعره تـراه ذا شكل مقبول خصوصا اذا ابتسم وظهرت أسنانه البيضاء ·· وبقدر ما تجد في هـذا الشباب من روح اللطف والمودة والمساعدة تجد في بعض فئاته من سكان المدن بعض الجنوح والضياع ولست أعرف لذلك سببا ·· هل هو الفقر والفراغ أم مسؤولية الدولة !! ·

المهور ·· تكاد تكون رمزية :

في جاكرتا قابلت بعض العلماء وأصحاب النفوذ ودخلت دور بعض العائلات ، وأقمت في الاحيـاء القديمة ، وفي كل الحالات كنت أجد التكريم والاحترام والمحبة لانني قادم من بلاد العرب والاسلام ومن أرض نبيهم ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولان لغتنا لغة القرآن الكريم ·



البسة المعبرة ، والعيون الجذابة ، والحركة الرقيقة الرشيقة

وأعظم ماتتمناه العائلة الاندونيسية أن يكون لها (صهرا) من بلاد العرب وقد سمعت أن (الصداق) المهور تكاد تكون رمزية ويكفي أن تقدم لعروستك خاتما من فضة أو مصحفا شريفا أمام أفراد العائلة حتى يتم زواجك بها ، طبعا مع موافقة الطرفين والاجـراءات القانونيـة والشرعية .

وفي منطقة (مييننغ كايو) في غرب سومطرة المرأة هي التي تطلب يد العريس من والدته ، أما الهدايا وجهاز العروس وجميع الامتعة والحلي اللازمة للعرس فانها تقع على عاتق الفتاة ، غير أن الزوج ملزم بعـد الزواج بالعيش في منزل زوجته أي عند (حماته) كما أن جميع الميراث والممتلكات التقليدية التابعة للعريس تنقل ا لى أمه وأعضاء عائلته وفق ماهو مطلوب وماهو مطبق في نظام الاسرة (الامهاتيه)حيث الام هي كل شيء في الاسرة .



موكب العريس في بعض الجزر

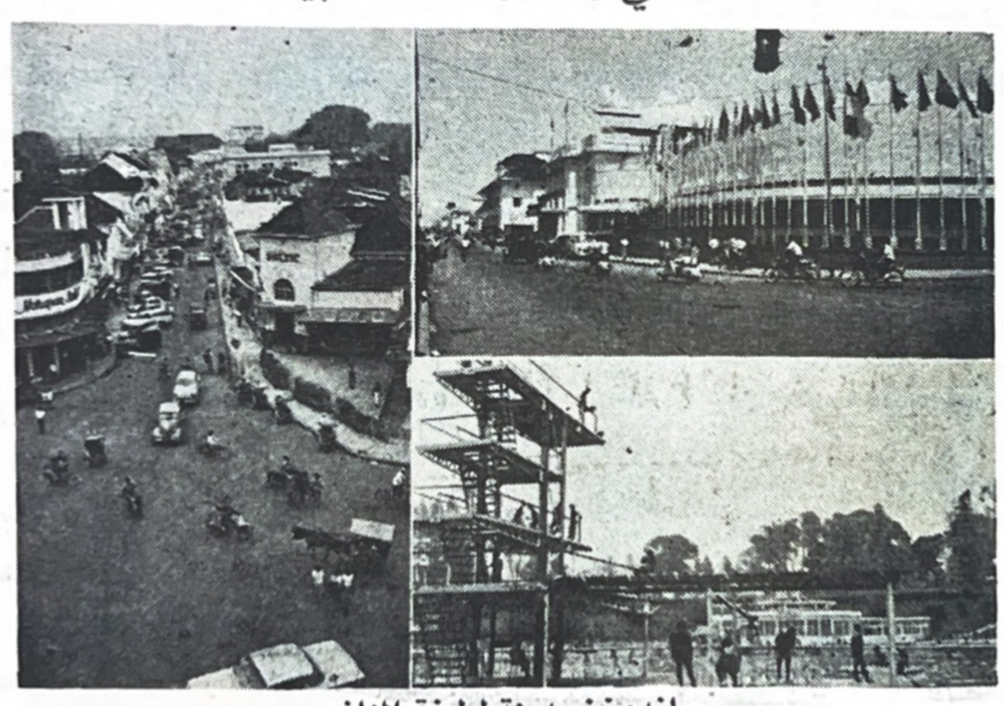
الصينيون نظموا أنفسهم وتماسكوا :

أما الصينيون في هذا البلد فتستطيع أن تراهم في كل درب وهم سادة الاعمال التجارية وأساتذة في اختراع وسائل الربح ٠٠ العائلة الصينية بجميع أفرادها تعمل وتتابع العلم ، لقد نظموا أنفسهم وتماسكوا فكان لهم ماأرادوا من سيطرة ٠٠ قال لي أحدهم : نحن في هـذا البلد وغيره أقلية ، ومهما قيل عن سلامتنا فاننانشعر بالخوف مع شعب تعداده مائة وخمسـة وعشرين مليونا لايحب ولايألف الغرباء عن دينـه وتقاليده ولهذا تجـدنا محتاطين لكل أمر ومؤدبين وهذا من أعظم صفاتنـا ، ثم أردف يقول وهو يضحك الى أين تريد منا أن نذهب ٠٠ نريد أن نعيش

نحن تطلب الحياة ٠٠ حتى ولو رمونا في البحر سنزاحم السمك و نصادقه لنستخدمه بعد ذلك في أغراضنا وقد علمت أن الدولة تعمل على حفظ حقوق الناس وصهر الجميع في بوتقة الوطن الواحد ، كما أنها أعطت للناس حرية العبادة واقامة الشعائر الدينية المختلفة مع العلم أن دين الدولة الاسلام والاغلبية الساحقة التي تقدر ب ٩٦ بالمائة هم من المسلمين ٠

باندونغ :

بعد أيام من وصولي الى العاصمة تركتها في فسحة الى مدينة باندونغ التي تبعد ٢٠٠ كيلو متر تقريبا عن جاكرتا ، وفي طريقنا اليها مررنا بمنطقة جبال (اليوتشك) والتي تعتبر من أروع وأجمل المناطق في ربوع جنوب شرق آسيا لانها في الواقع تماثل مرتفعات لبنان وسويسرا المخضرة بل وتفوقها جمالا بألوان الشجر المتغيرة فصائله كأن الله قدوهبها قوة سحرية لشفاء العيون والنفوس ، وكيفما أبصرت تجد الارض المملوءة بالكنوز والخيرات الكثيرة والناس فيها كالنمل الزاحف كل يسعى الى شأنه ، لقد ارتاحت نفسي بالنظر لتلك الطبيعة الخالية من الصنعة ،



باندونغ مدينة لطيفة المناخ

وذلك الجمال الفطري لهـذا الكون بعيدا عن تزويق وزركشة الانسان وباندونغ واقعة على مرتفع وهي كالغابـة الكثيفة أطبقت أشجارها ، على العمارات والمنازل وأكواخ السكن ، هواؤها عليل وماؤهـا عذب تحيط بها الجبال من كل جهة ، واسم باندونغ تردد على ألسنة الشعوب لمدة طويلة لان أول مؤتمر لرؤساء الدول الآسيوية الافريقية عقد في هذه المدينة ، وكانت له النتائج الهامة في حياة الشعوب ...

ارتفاع الحرارة مع الرطوبة :

في باندونغ كما في جميع أنحاء أندونيسيا السير على اليسار كماأن الدوائر الرسمية تعطل نهار الاحد ، وفي هذه المدينة اللطيفة المناخ تنام ملء عينيك فالجو يساعد على الغفلة السريعة وانعدام البعوض والذباب أمر له أهميته الكبرى في عدم الشكوى والتذمر ، بعكس الحال في جاكرتا حيث البعوض أقض مضجعي بصوته ولذعاته طوال الليالي الاربع على الرغم من كل الاحتياطات ، ثم ارتفاع الحرارة مع الرطوبة مماجعل (العرق) يتفصد من جسومنا لاقـل مجهود ثم نعود فنتهالك على الماء البـارد اطفاء للظمأ الكاذب ومن كثرة المياه تتولد في خصـورنا تلك « الكروش » والمؤلم أن الفنادق المتواضعة تخلو من المراوح الكهربائية وهي التي تتقاضى أكثر من (٢٠) ليرة سورية في الليلة الواحدة بالاضافة الى صخب وضجيج المدينـة .. كل ذلك جعلني أشعر أن بانـدونغ في هدوئها وروعتها وجوها المناسب هي مدينتي المفضلة في اندونيسيا .. ومع ذلك لم تطل اقامتي في هـذا المنتجع اللطيف بعـد أن زرت المساجد وبعض الجامعات والكلية الاسلاميـة والبناء التاريخي لمؤتمـر وزراء الدول الآسيوية الافريقية ..

مطار غزيرة وخيرات وفيرة :

عدت الى جاكرتا وأنا أفكر بأمر هذا الشعب الذي تعود على الكفاف



جمهورية أندونيسيا أرخبيل يتألف من ١٣٫٦٦٢ جزيرة منها مايقارب ستة آلاف جزيرة مسماة وآهلة بالسكان ،
تبلغ مساحة أندونيسيا ٧٥٣ ألف ميل أي أكثر من مليون كيلو متر مربع وتمتد من الشرق الى الغرب مسافة ٣٢٠٠ ميل ومن الشمال الى الجنوب ١١٠٠ ميل عدد سكانها ١٢٥ مليون نسمة ولقد أقام فيها الاستعماري الهولندي ٣٥٠ سنة

Semoga perjalanan
Sdr. Adnan
selalu di lindungi oleh
Tuhan Yang Maha Esa

Presiden Republik Indonesia

17-7-1974.

وألف شقاء العيش وبأمر هذه الطبيعة التي أكرمت إندونيسيا ووهبتها أعظم حلة وأبهى رداء وقلت في نفسي لو أن الامطار التي تهطل في بلاد اندونيسيا وقع جزء يسير منها على الصخر في بلادنا لاخضر وأنبت الزهر والريحان ، بلاد غنية جدا لو أتيحت فيها الفرصة للشعب الاندونيسي لكان من أعظم شعوب العالم والذي يرى اندونيسيا على الخريطة وفيها أكثر من ثلاثة عشر ألف جزيرة يعرف بالتأكيد أن هذه القارة لوأنفقت عليها ألوف المليارات من الدولارات فلن تقدم الا الجزء البسيط مما يحلم به شعبها المناضل البطل ٠

٣٥٠ سنة مع الاستعمار الهولندي :

تبلغ مساحة اندونيسيا ٧٥٤ ألف ميل أي أكثر من مليون كيلو متر مربع ، وتمتد من الشرق الى الغرب مسافة ٣٢٠٠ ميل ومن الشمال الى الجنوب ١١٠٠ ميل ، عدد سكانها ١٢٥ مليون نسمة أكثر من ٩٦٪ منهم من المسلمين والباقي من المسيحيين والهندوس والبوذيين وغيرهم ، وجمهورية اندونيسيا أرخبيل تتألف من ١٣ر٦٦٢ جزيرة منها مايقارب ستة آلاف جزيرة مسماة وآهلة بالسكان ، ولقد عرفت أن الاستعمار الهولندي أقام في اندونيسيا ٣٥٠ وعمل بكل قواه للسيطرة على هذا الشعب ومع ذلك ورغم سنين العنت والاضطهاد لم يستطيعوا أن يغيروا ما في نفوس الناس من دين وعقيدة وخلق رغم الاغراء بالمال والغذاء ، وظل هذا الارخبيل العظيم الذي طوله أكثر من خمسة آلاف كيلو متر ٠٠ ظل شعبا واحدا متماسكا حتى وصل الى استقلاله وحريته بقوته وجرأته وعناده ، واليوم نرى اندونيسيا ورغم أن بها أكثر من ٢٠٠ لغة لابناء الجزر المختلفة ٠٠ الا أنهم جميعا يتكلموا اللغة (المالايوية) وهي لغة البلاد الرسمية ٠

الرشوة متفشية كالوباء الخطير:

مازلت في اندونيسيا أسمع الكثير من الاقاصيص والحكايات وجميعها تعطى فكرة عن أن الموظف انعدمت مسؤوليته وشعوره نحو واجبه ، الا ماندر ٠٠ ولقد سمعت أيضا أن الرشوة متفشية كالوباء الخطير يصعب تجاهله ، وتعتبر من الامور البديهية عند عامة الناس ، والذي شجع عليها هم الصينيون وأصحاب المآرب الخبيثة ، ومن أخطرها مايطبق في الحقل الثقافي وفي المدرسة حيث لايمكن لولـدك مثلا أن ينجـح اذا لم تكـن (هديتك) للمعلم على قدر المستوى اللائق !! وأمورك لن تسير بالسرعة اللازمة في دوائر الدولة الا اذا (دهنت) الاكف (بالمراهم) ٠

والرؤساء الشرفاء على علم بكل ما يجـري ولكن ليس بالاستطاعة تقديم أي نصح مـا داموا يشعرون أن الموظف والعامل لايأخذ أجره المستحق من الدولة ٠٠ فهم يغضون الطرف ويأمرون بالبر ، وبعض من ذوي المناصب الحساسة ينسون أنفسهم ٠٠ وكماقال الشاعر :

لاتنه عن خلق وتأتي بمثله　　　عار عليك اذا فعلت عظيم

سلطة الدولار والاستعمار :

أما (الدولار) فهو الممثل الوحيد لامريكا ٠٠٠ لقد وطد أركانه وامتد سلطانه !! وأوشكت سياسة البلد أن تسير بركابه !! واني لاخشى والله على أصالة الشعب الاندونيسي الحبيب ، وقد نمى الي انه منذ أشهر استطاعت المخابرات الامريكية وبنجاح ٠٠ أن تدفع بعض الغوغاء لحرق مخازن ومكاتب التجار والشركات اليابانية في جاكرتا ٠٠ والقصد هو القضاء على المنافسة التجارية اليابانية ٠٠ ومع ذلك لم تستطع تلك المظاهرات المفتعلة أن تقنع الناس بمقاطعة البضائع اليابانية ٠٠ وقد اكتفت أمريكا بهذا الانذار حتي لايضايقها أحد فيما تريد أن تفعله في

اندونيسيا معالعلم أنسلاح الجيشش الاندونيسي امريكي الصنع والمورد ·· وهو وحده كاف لان تبقى اندونيسيا مدينة لامريكا ومغلولة العنق لها ولأمد طويل ·

كل ذلك والدولة مازالت تفضل التعامل مع أمريكا والدول الدائرة في فلكها على التعامل مع المعسكر الآخر مع جهد زعماء الشعب الاحرار للتخلص من السيطرة الاقتصادية الاجنبية ومن التبعية السياسية ، وهذا مانراه أيضا فيبعض البلدانالتي انحازتالى المعسكراتالدولية الاخرى وأصبحت تسير بركاب سياستها كل ذلك مبعثة مصالح الفئات الحاكمة ، أما الشعوب فهي وحدها التي تريد السـلام والبعد عن مشاكل القوتين الاعظم ·

القضية الفلسطينية :

لاريب أن الشعب الاندونيسي بجميع طبقـاته يتحسس بالقضايا العربية المصيرية وعلى رأسها عموما القضية الفلسطينية ، وقد بكـى الشعب الاندونيسي لماحل بأخوته العرب والارض السليبة وهبَ للنجدة والتطوع خصوصا عندما أحرق اليهود احدى أعظم مقدساتنا وهو المسجد الاقصى ·· ومع هذا الشعور لم تستطع الدولة أن تتجاوب مع رغبات الشعب ، لمالها من ارتباطات دولية مع أمريكا ، التي كانت تعارض كل حل عادل ينصف العرب في صراعهم مع الصهيونية العالمية ، وكانت هناك ومع الاسف تيارات أجنبية معادية استطاعتأن تشتري بالمالذمم وضمائر بعض الكتاب والصحافيين ، وحينما اشتدت نقمة الشعب على مايكتب وينشر ويقال تحركت الدولة لوقف هذه الدعاية المسمومة ووضعت حدا لاستهتار البعضمن أعيان السياسةوالتابعين لمخابراتالدول الاستعمارية

وبعد حرب رمضان وهزيمة الصهيونية وكشف القناع الزائف عن قوتها وجبروتها ، بدأت الامور في اندونيسا على الصعيد الحكومي تأخذ

طريقها الصحيح وقد سمعت أن وزير الخارجية الاندونيسي صرح بأن مكتب تحرير فلسطين ، سيكـون له مكانته في اندونيسيا طـال الـوقت أم قصر ٠

أغنى ٠٠ وأجمل بلاد العالم :

تعتبر اندونيسيا عسكريا من أقوى دول المنطقة بعد الصين ٠٠ ولها تأثيرها في المجال الدولي ، أمـا من الناحية الصناعية ، فما تزال متخلفة نسبيا وتعتبر دولة زراعية تعتمد في صادراتها على المطاط والقصدير وقصب السكر والارز والكينا والتبغ والشاي والبن والذهب الاسود ، وفي هذه الارض الخيرة مناجم لانواع عديدة من المعادن الثمينة مثـل الذهب والفضة والنحاس والمنغنيز والرصاص والزنك والنيكل والفحم والبوكسيت (وهو مصدر الالمنيوم) والحديد والالماس ، كما أن أرض اندونيسيا غنية بالمنتجات الحراجية ، مثـل الخشب القاسي والالياف والخيزران ، وتعتبر مصدرا كبيرا للتوابل وزيت النرجيل ولباب جـوز الهند ، وفي العاصمة جاكرتا أكثر الصناعات التحويلية ومراكز تجمع الآليات والمصانع المحلية التي تسهم في خدمة اقتصاد البلد ٠٠ ويشتهر الشعب الاندونيسي بالمهن اليدوية كالحفر على الخشب وأعمال الخيزران المختلفة والنقش على القماش المعروف (بالباتيك) وصناعة نحت التماثيل والرسوم الزيتية الملونة أجمل تلـوين ، وفيها تلمس وترى المعرفـة والخبرة والفن الاصيل ٠

وهكذا فان أندونيسيا تعتبر من أغنى وأجمل بلاد العالم ولاغرابة اذا أطلق عليها عدة أسماء مثل (جزر الذهب) و (فردوس الشرق) و (جزر الزمرد) ٠

زهر الاوركيد :

اشتهرت اندونيسيا بمناظرهـا الخلابة وجبالها الشاهقة ووديانها الساحقة وغاباتهـا الكثيفة ، وبحيراتها الساحرة وفنونها العريقة ،

وثرواتها الطبيعية ، وهي بلاشك بلد الفن والسحر والجمال ، وبلد الزهر والورد والريحان فيها أنواع من الزهور تبقى نضرة جميلة لمدة شهرين بعد قطفها (كزهرة الاوركيد) التي تجدها تغطي كل جزء من اندونيسيا سواء على الشاطيء أو في الوديان وعلى التلال والوهاد ومنحدرات الجبال ٠٠ هذه النعمة الكبرى قد هبطت على هذا البلد من السماء لتلهم الناس على أرض الذهب والزمرد رقة المشاعر والاحاسيس التي تتدفق من الروائح العطرية الممسكة ٠



من فنون الرقص في جزيرة بالي

ان زهر الاوركيد من أحب الزهور الى الناس في جميع أنحاء العالم بأشكالها المتعددة الجذابة وألوانها الجميلة وعطرها الشذي ٠٠ واندونيسيا

بمناخها الاستوائي حيث يسود التوازن بين الضوء والحرارة والرطوبة تعتبر من أفضل المناطق لزراعة هذا النوع من الزهور ورعايته وتطويره واذا ما مررت باحدى غاباتها تشعر كأن روح الحياة دبت في أوصالك من جديد وتتمنى أن لاترفع أنفك من على زهورها ، وكم من شعراء وأدباء أوصوا أن يدفن جثمانهم في (فردوس الشرق) حتى تبقى أرواحهم تنظر الى بديع خلق الله في رحلتهم الابدية ٠٠٠

عادات وشمائل :

يتميز الشعب الاندونيسي في السماحة والصبر ولين العريكة وحبه للفن ، والايمان من ابرز صفاته ، ثم اكرام الضيف وخصوصا اذا كان مسلما ومن خارج بلادهم ، ومن عاداتهم الركوع عند تقديم القهوة للضيف الزائر وحينما تمر امرأة من أمامك في دار العائلة وأنت جالس تجدها تنحني في رشاقة أو تميل بكتفها اليك أدبا وسلوكا حسنا والاولاد عندما يلتقون بآبائهم يقبلون أيدهم ، وهـذه السجايا جميعها أخلاق عربية اسلامية ٠٠٠

والحقيقة أن العرب وفدوا الى تلك البلاد منذزمن بعيد وكان قصدهم نشر الدين الاسلامي ٠٠ ومع السنين استوطنوا الارض بعـد أن أحبهم الشعب تزوجوا وأنجبوا وأصبحوا مـن أهل البلاد ، وقد ترى الملامح العربية الاصيلة في وجوه أحفادهم وهم يحدثونك بلغة الآباء والجدود ، والبعض منهم لايعرفون منها الا السلام ويقولون لك أن جدودهم من العرب الحضامة أو من بلاد مكة والمدينة وهؤلاء العرب الذين اختلطوا مع الشعب الاندونيسي كانوا هم أيضا من أبطال التحرير وقادة الثورات المتعاقبة على حكم الاستعمار والغزاة ، وانك اذ تمـر بالشوارع تقرأ أسماء هؤلاء الرجال الذين ساهموا بصنع تاريخ اندونيسيا مثل آغوس سالم ــ واحد هاشم ــ تانغو عمر ــ حسني تامرين ــ وغيرهم من الذين استشهدوا على مذبح حرية هذا البلد الذي استضافهم وأحسن اليهم ٠



أزياء من سومطرة الغربية

الفلبين :

وفي جاكرتا اتصلت بسفارة (الفلبين) لعلّي أستطيع زيارة هذا البلد ضمن برنامج رحلتي ، وكان الموظف المسؤول لطيفا في استقباله ، ولكن عندما قرأ اسم بلدي العربي سوريا على جواز السفر اختفت تلك الابتسامة المزيفة من على وجهه وأخذ يدقق في كل حرف وكلمة حتى وصل الى كلمة (مدرب) فقال بلهفة : أي نوع من التدريب تزاول ؟ فقلت له مدرب رياضي ، فقال بعد أن ابتسم لايبدو لي أن جسمك وشكلك على مستوى المدرب الرياضي فقلت له ، هذه مهنتي سابقا ، وقد احترفت الرياضة زمنا طويلا ورغم اعتزالي بسبب الكسور التي أصبت بها ، فما زالت تلك الصفة ملتصقة بي مع الايام ، فسكت .. ولكنه أردف قائلا : في هذه الحالة لابد من الاتصال (بمانيلا) العاصمة للموافقة على دخولك الفلبين وقد يستغرق ذلك وقتا طويلا ..



أزياء شعبية من جزيرة تيمور في أندونيسيا الشرقية

من أسباب الثورة المسلحة :

عندها عرفت حالا أن زيارتي (للفلبين) غير مرغوب بها مادمت (مدربا) ويبدو لي أن الاخ الموظف ظن واعتقد أنني مدرب أسلحة ومتفجرات أو ماشابه ذلك ، ومن هذا ندرك أن الطوق مازال مضروبا على اخواننا المسلمين الذين يناضلون من أجل حقوقهم التي لاتعترف بها حكومة (ماركوس رئيس جمهورية الفلبين) مع العلم أن عدد المسلمين خمسة ملايين نسمة ليس لهم من يمثلهم في الدولة ولابصفة وكيل وزارة ، وتعمل حكومة ماركوس العميلة على افنائهم وتشتيت شملهم ، ومن هنا ندرك سبب الثورة المسلحة ، والذي أرجوه أن يدرك

أصحاب العقل في حكومة الفلبين ، أن القوة والسلاح والفتك والتدمير لن تجديهم نفعا أمام ايمان أصحاب العقائد والافضل أخذ الامور بالمنطق والحكمة وسعة التفكير .



الاحياء الشعبية وفيها الرقابة الصحية مفقودة

مئات المعاهد تدرس اللغة العربية :

في جاكرتا دخلت أكثر الاحياء الشعبية الغاصة بالسكان والقريبة من قلب العاصمة ، فوجدت أن الرقابة الصحية مفقودة في هذه الاحياء.. فروائح المياه الآسنة تزكم الانوف والمجاري مكشوفة تلعب فيها الجرذان ومن ركود المياه وتلوثها تتوالد الطفيليات التي تحمل المرض للاطفال الذين يعدون بمئات الالوف والى الناس عامة ولقد رأيت سابقا هذه المناظر في أكثر الدول المتخلفة ولكن جاكرتا المدينة التي أحببتها وفيها الشعب الاندونيسي البطل أتمنى لو تهتم الدولة في توجيه عنايتها أكثر حرصا على سلامة الشعب الذي يسعى بكل طاقته للاستمرار في الحياة ، وآمل أن تختفي هذه المشاهد في خلال أعوام وتحل محلها الحدائق والدور الانيقة واندية الشباب ، وفي هذه الاحياء وعلى الرغم من انشغال أهلها



نأمل أن تختفي هذه المشاهد في خلال أعوام

في تدارك طعامهم وشرابهم تجدهم يهتمون بتعليم أطفالهم مبادىء اللغة العربية والقرآن وقد وقفت كثيرا أمام هـذه (الكتاتيب) والزوايا الدينية وعلمت أن في جاكرتا جامعة اسلامية كبرى تدرس اللغة العربية والدين والفقه عدا عن المعاهد التي تبلغ المئـات ، حتى أصبحت اللغة العربية لغة رسمية في بعض تلك المعاهد والجامعات المنتشرة في أمهات المدن ، وقـد رأيت أن كل من يستطيع أن يتكلم العربية أو يدرس بها ينال احتراما كبيراً ومساعدة فعالة ·

كلب شرس :

ومن أطرف ماحصل معي ·· ذلك الكلب الشرس الذي هجم علي في تلك الاحيـاء الضيقة وكأنه يريـد التهامي والمشكلة أنني لاأستطيع الفرار ولست بقادر حتى على الجري والقفز ·· ولا هـو استطاع أن يستمع الى توسلاتي !! وزاد على ذلك تلك الانياب القاطعة التي كـان يظهرها في كل (تكشيرة) ، واني أحمد الله على أن وجدت حائطا أسند



مدرسة الاطفال الخاصة

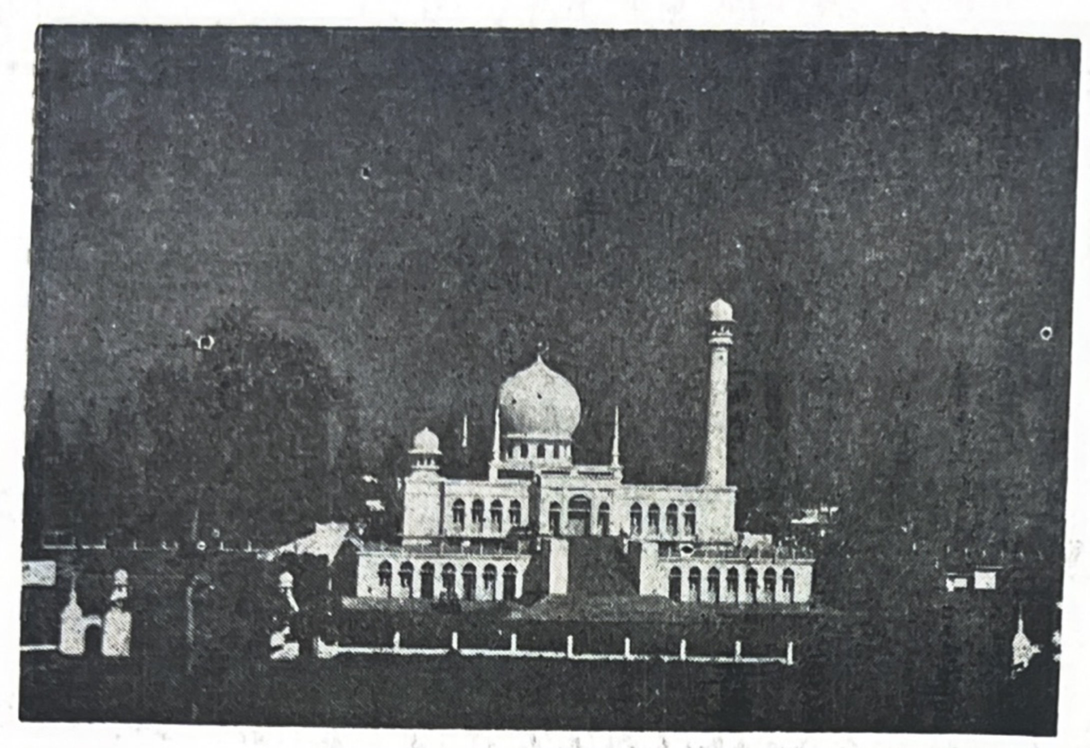
اليه ظهري واضعا عكازي كرمح مسنون لادفعه عني ، وكان أطفال الحي يضحكون مما أصابني وهم على جهل مما أنا فيـه ، الى أن قيض الله لي من يساعدني ، ويبعد من طريقي ذلك الكلب الشرس .

أوردت ذلك حتى يعرف بعض الافراد أن الصحة والقوة رأسمال الانسان وعلينا أن لانستهين بها ونعمل على صيانتها لانها أملنا دوما في النجاة من أكثر الاخطار .

الغلاء في أندونيسيا :

كانت اندونيسيا منذ عام **١٩٦١** كغيرها من دول العالم تعيش في بحبوحة وخير عميمين ، وكانت أسعار السلع والمواد الغذائية وأجور السكن زهيدة الى الحد الذي دفع أكثر شعوب العالم في محاولة للاستيطان في اندونيسيا لسهولة العيش والحياة ، ولجمال البلد ورقة أهله ، ومنذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا أخذ تكاليف الحياة في الارتفاع وأصبحت الروبية (١) التي كنت تشتري بثلاثة منها (كيلو الارز) لاتساوي

(١) الدولار الامريكي يساوي (٤١٥) روبية .



جامع الازهر في جاكرتا

شيئا تقريبا اذ انك لاتستطيع الآن أن تأخذ (كيلو الارز) بأقل من ١٤٠ روبية مع العلم أن البلاد منتجة لهذا النوع من الغذاء الضروري ٠

وقد قدر العارفون زيادة تكاليف المعيشة وارتفاعها بنسبة مخيفة جدا ، وأصبحت اندونيسيا رابع دولة في العالم من حيث الغلاء لعدم التوازن والخلل العجيب في ميزانها التجاري ثم الزيادة الهائلة في السكان والتي تقدر بحوالي ٣٠ مليون نسمة منذ عام ١٩٦١ ٠٠ هذه الامور مجتمعة جعلت الشعب والسياح يقاسون معا صعوبة الحياة ، ومع كل هذا فالناس تفد الى اندونيسيا بلاد الربيع الدائم وجنة الاحلام ولافرق عندهم أقضوا لياليهم بين القصور أم في الجحور فالمهم أنهم وصلوا الى جزر الحياة جزر الهوى والحرية والانطلاق ٠

السفارة السورية :

وفي جاكرتا تشرفت بزيارة السفارة السورية لاقدم نفسي ولاشعر بالاطمئنان وأتزود بأخبار الوطن ، وكان السيد محمد الداغستاني هو

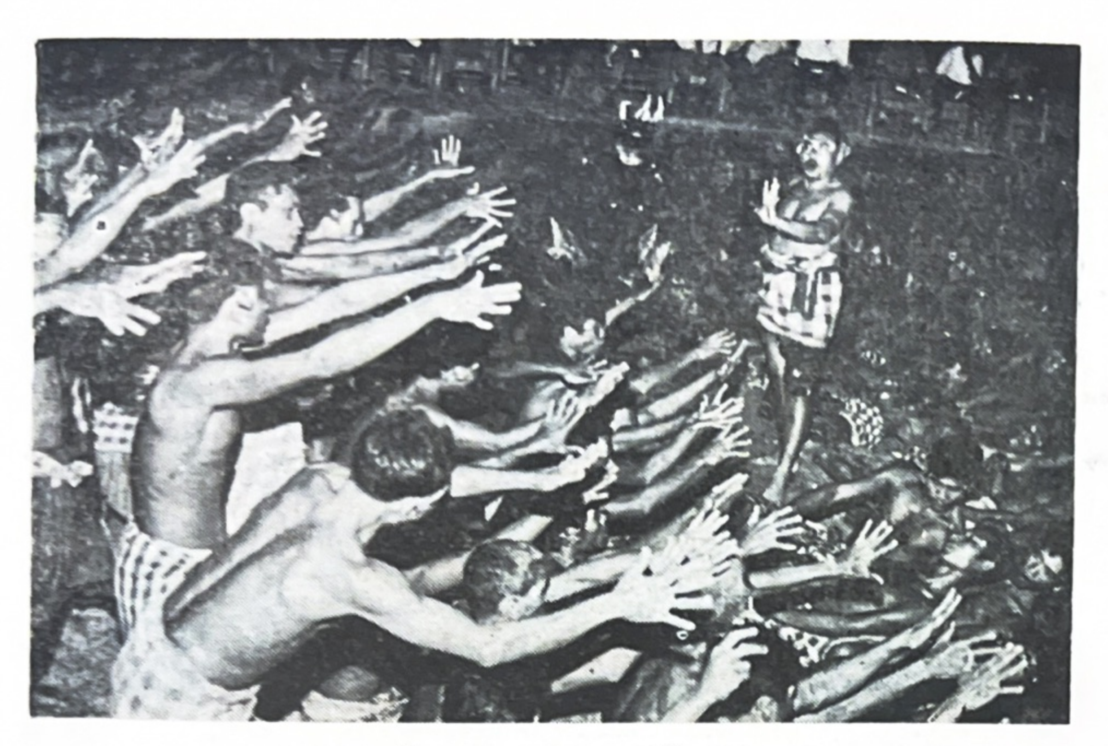


« سياح » استرالي ٠٠ أمريكية ٠٠ كندية

القائم بأعمال السفارة في غياب السفير المحترم محمد منير موسى باشا ، والسيد الداغستاني صديق قديم مثقف ويمتاز باتقانه لعدة لغات كما أنه أهل للمحبة وقد عمل جهده على مساعدتي وتكريمي فله مني الشكر ومن الله أحسن الثواب ٠

جزيرة الحب والآلهة :

في اندوتيسيا عدة مدن أشهرها مدينة (وفادانغ)في جزيرة سومطرة الغربية ، أما في جزيرة جاوه ، ففيها العاصمة جاكرتا ، وباندونغ ، وجو جاكرتا ، المدينة الثقافية الغاصة بالمعاهد العلمية والتي هي قبلة أنظار أبناء اندونيسيا ، تأتي بعدها (سورابايا) المدينة الساحلية الواقعة في شرق جزيرة جاوا ، وهي مدينة تجارية تنطلق منها السفن لتموين الجزر الداخلية وتبعد عن جزيرة (بالي) بحدود (٣٠٠) كيلو متر أما جزيرة بالي نفسها فتعتبر من أشهر الجزر الساحلية في جنوب شرق آسيا ، لها اسمها ومكانتها ويطلقون عليها جزيرة الحب



احتفال ديني في جزيرة بالي

والآلهة ، ويقال أن أكثر سكانها التابعين للديانة الهندوسية والبوذية اشتهروا بالفنون والرسوم والنحت على الخشب وحياكة الاقمشة وتقديم الرقصات الشعبية ، وفي أواسط جـزيرة بالي في المرتفعات والارياف تجلس النساء في بيوتهن حاسرات الصدور مكشوفات النهود ، وأعظم هواية للرجال في تلك الجزيرة هي (قتال الديوك) التي لهاحلبات منظمة وجمهور يضع أكثر مامعه للرهان عليها وعلى نتائج معاركها ٠

دليل الكرم وحسن الوفادة :

ومن الاشيـاء العجيبة التي سمعتها أن النســاء في جزيرة ايريان العظمى تحتفي بالضيف وتكرّمه حال وصوله الى الجزيرة باعطائه ثديها ليرتشف منه (اللبن) أي الحليب : وهذا بنظرهم دليل الكرم وحسن الوفادة ٠٠ حتى اذا لم يكن هناك ضيف ٠٠ درجت عادة النساء على أن تعطي ثديها لصغار (الخنازير) حتى يبقى (اللبن سائلا) حاضراً متدفقا في خدمة الضيف الزائر ، والذي عرفته أ نالشعب الاندونيسي مازال على



شعب ايران الغربية

الفطرة فهو برىء وذو نفس طيبة ، أما نسبة التعليم فهي متدنية جدا ولهذا وجدت الخرفات الى نفسه طريقا ، وبعض سكان الجزر البعيدة مازالوا يعتقدون بالسحر ويصدقون الشعوذة وترتاح نفوسهم لمعسول الكلام ، وعلى رأي المثل اللي يعيش ياما يشوف واللي يمشي يشوف أكثر .

جزيرة الملوك :

وفي اندونيسيا جزيرة صغيرة تسمى (مالوكو) كان العرب يسمونها جزيرة الملوك عدد سكانها يقارب المليون نسمة وكان أهلها يدينون



موكب العروس في جزيرة بالي في أندونيسيا

بالبوذية ثم تنصروا بعد احتلال هولاندا لاندونيسيا ، ولقد عرف هؤلاء أصحاب الجزيرة وانحيازهم وتأييدهم للدولة المستعمرة هولندا حتى أنهم حاربوا تحت لواء الجيش الهولندي وقاتلوا جميع حركات التحرر الوطنية الاندونيسية ، وعند انسحاب جيش الاستعمار .. واعلان الاستقلال في ١٧ آب سنة ١٩٤٥ انسحب هؤلاء وهم جزء من أبناء البلاد مع الجيش الهولندي وأقاموا في الارض الواطئة (هولندا) جمهورية صغيرة وهمية تحت اسم R M S أي جمهورية مالوكو الجنوبية .

قطط الليل وأصحاب الشذوذ :

في شوارع جاكرتا المظلمة وفي زواياها المتعددة تجد (قطط الليل)

وأصحاب الشذوذ الذين يتشبهون بالنساء في حركاتهم واسدال شعورهم وفي وضع المساحيق والاصباغ حتى تكاد لاتعرف الانثى من الذكر ، لقد أتقنوا فن الخداع والتمثيل حتى بات ذلك من طبيعتهم وأصبحت رجولتهم في خبر كان ، وكعاصمة متسعة الارجاء فيها ستة ملايين نسمة لابد أن تجد العجـائب من أوكار لتدخين المخدرات وتعاطي الرذيلـة وألعـاب القمار وكما قلت وأكرر أن مصدر ذلك هو الجهـل ثم الفقر والاحساس بالضياع ، وعدم اهتمام الدولة في المراقبة والتدقيق علما بأن اندونيسيا تعتبر دولة اسلامية رائدة ..

والشيء الذي حز في نفسي أن أسمع أن بعض الحريات تكاد تكون مغلولة ، وأن هناك كثيرا من الوطنيين الاحرار الذين ساهموا في استقلال البلد مازالوا رهن الاعتقال بدون أي سبب وبدون محاكمة ، وهـذا مما سبب الضيق للشعب الذي مازال يحفظ لهم جميل مافعلوا وقدموا للوطن الاندونيسي ، والذي أرجوه أن أعود يوما لأندونيسيا وهي البلد الحبيب الى نفوسنا وقلوبنا فأرى فيه الشعب المناضل الصابر يعيش في بحبوحة وحرية وسعادة .

العودة الى الوطن :

والآن وبعد هذه الايام السعيدة التي قضيتها في جنوب شرق آسيا ، متنقلا بين ربوعها باحثا منقبا مسجلا كل مـالفت نظـري واسترعى انتباهي ، أقول : انني وددت لو طالت اقامتي في هذا الجزء من العالم ، المتجمعة فيه كل المتناقضات والمتمثل في طبيعته سحر الخيال وآيات الجمال

لقد ألفت حياة البراري والغابات ، وأحببت صحبة الاغراب ، ولم تعد تقلقني أصوات الوحوش حتى اعتداء الاغرار ، وبعدي عن أطايب الطعام ، ومتعة الفراش ، كل ذلك وأكثر وجدته ثمن بخس وزهيد أمام متعتي التي أمضي بها وحياتي التي أعيشها .

لقد تركت أندونيسيا بلاد الزمرد والمرجان طائرا نحو دمشـق الحبيبة ، وأبقيت في هذه الاصقاع جزءا من قلبي وعاطفتي فالى اللقاء يافردوس الشرق وجنة الاحلام .

المملكة المغربية عام ١٩٧٥

الدار البيضاء درة مدن افريقيا ـ الصحراء المغربية وواجب تحريرها
آثار وأمجاد وصناعات تقليدية

لو أمسك المغاربة بالهواء لنقشوا عليه فنونهم وخلدوا
على مر العصور آثارهم

المغرب بلد عزيز وأثير عندنا شعبه كريم شجاع ومؤمن وأرضه غنية وخيرة ، لقد قاسى الشعب المغربي ألوان الاضطهاد والذل على مدى سنين الاحتلال الافرنسي ، ومع كل مامر به من ويلات ومحن ظل متماسكا محافظا على تعاليم دينه وتقاليده وأخلاقه ·

وحينما زرته عام ١٩٥٧ رأيت أن القوى الدخيلة وان نجحت في احتلال البلاد عسكريا الا أنها أخفقت في احتلال قلوب المغاربة الذين حاربوا هذه القوى بكل وسيلة ممكنة حتى تم لهم الاستقلال ومازالوا محافظين على لغتهم العربية الاصيلة يفاخرون بجامعتهم (القرويين) أقدم جامعة في العالم ويتبـاهون بمدنهم وقراهم وأريافهم التي أبت شعوبها أن تحني رأسها لظالم وغاصب ومحتل ·

ثم مضت أعوام الاستقلال في بناء وتعمير في احياء الارض واستغلالها جيدا ، وفي الاستفادة من كل قطرة ماء حتى في مجال العلم والمعرفة خطت المغرب شوطا بعيدا واحتلت بفضل سياستها الحكيمة مركزا رفيعا ومرموقا بين العالم ·

وحينما داهمتنا الخطوب في الشرق العربي هب المغرب بملكه وجنده

وشعبه وافتدى أرضنا الغالية بدماء شهدائه وخط سطرا من المروءة والشهامة ، في تاريخ العرب الجديد ، ان شعبنا يستهوي الموت والشهادة في سبيل الدفاع عن أخيه العربي المسلم والذي يبعد عنه آلاف الاميال ويأبى أن ينال الا كلمة الشكر والدعاء ، ان هذا الشعب لجدير بنا أن نضعه في أسمى مناصب الاحترام والتقدير ٠

لقد كتبت عن المغرب عام ١٩٧١ وتمنيت لو أبقى أبد الدهر أمام الآثار المجيدة والمدن الجميلة والسهول والغابات والبحر والجبال المكللة هاماتها بالثلوج ولكن حنيني وشوقي الى دربي الطويل هو الذي دفعني الى مغادرة المغرب مع أن قلبي مايزال يحن الى زيارته مرة ثانية ، ولهذا ماكدت أنتهي من زيارتي لجنوب آسيا وشرق افريقيا وبـلاد الخليج العربي حتى حزمت أمري وأعددت عدتي ، وفي الشهر الاول من عام ١٩٧٥ قمت بزيارة المملكة المغربية وقد قصدت منها استكمال النظرة الشاملة عن هـذا البلد العربي بعد أن أصبحت صداقتنا معه عميقة الجذور ٠

الدار البيضاء :

وصلت الدار البيضاء بتاريخ ١٩٧٥/١/٩ أي بعد زيارتي الاولى لها بثمانية عشر عاما وبعد أن نزح عنها أكثر من ٤٠٠ ألف افرنسي مستعمر ، ومع ذلك رأيتها بالنسبة لبلدان المغرب كالنور الذي يبهر النظر أو كالجمرة الحمراء التي تغريك بأن تدنو منها ، وما ان تقترب حتى تشعر بلهيبها المستعر ولظاها المتأجج ، فهذه المدينة بما فيها من فتنة واغراء ، وحرية ظاهرة تجعلك في عجب مما ترى !! ومن يزورها سوف يلاحظ بعض الشباب يتشبه بالغرب في طباعه وحديثه وعلاقاته ، وهو يسير نحو اللامبالاة في هذه الحياة ٠٠ ومن جهة ثانية حينما تتصل بالأخيار من أبناء المدينة تعود فتجزم أن الشعب عربي ومسلم ومهما



الدار البيضاء

وضعنا على وجوه شبابه « براقع ومناديل » فالاصل غلاب وهم عرب ومسلمون .

والدار البيضاء مدينة رحبة الارجاء متسعة الشوارع تزينها أشجار النخيل وتزدهر بها الصناعة السياحية بما يتبعها ومايلزم لها .. واذا قادتك الخطى الى الاحياء الشعبية ترى الحياة فيها قد اختلفت عن وسط المدينة التي تعتبر في بنيانها المتعالي الابيض الجميل كأنها احدى مدن أوروبا ، فالمخازن وطريقة العيش والسكن تماثل حياة الغرب، أما في أحياء المدينة الداخلية فأنت تتحقق من الروح المغربية الاصيلة من حيث عيشها ولهوها ولغتها .

مزارع ومصانع :

الدار البيضاء تعتبر درة مدن افريقيا في موقعها وجوها الممتع ،

وشطآنها الرملية وفي مينائها العظيم الذي لايضاهيه ميناء في افريقيا من حيث سعته وحركة العمل به ، وتشتهر المدينة بمطاعمها وفنادقها ودور اللهو ، وفيها أكبر ملاعب الكرة و (الغولف) والفروسية وأحلى ملاعب التنس ، وطقسها يساعد على مزاولة الرياضات المختلفة على مدار العام ، وفي هذه المدينة التي يجري بها مأينوف على المليوني نسمة تجد النظام سائدا والحركة دائمة لانها العاصمة التجارية لكافة مدن وقرى المملكة المغربية ٠

في الدار البيضاء أكثر من ١٢٠٠ مصنع ، منها أربعة معامل لتجميع



حفلة الشاي

السيارات ومعامل للكاوتشوك والصابون والنسيج وغير ذلك من المصانع التي توفر العمل للآلاف من أبناء الشعب المغربي ، والدولة تساعد وتهتم بتنمية التصنيع ولهذا نرى الدار البيضاء تنمو وتزدهر بسرعة كمدينة صناعية يوما بعد يوم وقد لاحظت فيها عمارات عصرية عالية طبقا لاحدث المبتكرات الهندسية الى جانب الحدائق والمنتزهات المكتظة بالاشجار والازهار .

نوافير المياه وأجمل الاضواء :

ومن أحدث الشوارع في الدار البيضاء شارع مولاي عبد الله الواقع تقريبا في منتصف المدينة ، وقد رأيت أن الدولة اهتمت برصفه بالرخام الملون وزينته بالاشجار الخضراء ونوافير المياه وأجمل الاضواء ، وحينما تخطر به متمهلا مستعرضا مئات الحوانيت والمتاجر على جانبي الشارع ، فانك لا تهتم بسير السيارات ، وقد لا تخاف على أطفالك من العجلات والصدمات ، لان سير الآلة فيه ممنوع ، ويا حبذا لو نقيم مثل هذه الشوارع في بلدنا لكي نوفر لابناء شعبنا بعض الراحة من زعيق المدينة ورائحة المواد المشتعلة ، ولاشك أن هذا الشارع مفخرة لمدينة الدار البيضاء الى جانب الانفاق الجديدة والشوارع والحدائق الرحبة التي استحدثت والتي ليس لها مثيل في شرقنا العربي

معلومات مفيدة :

يتعامل شعب المغرب بالدرهم ، والوحدة الصغيرة تسمى «بالسانتيم» وعند العامة من الناس (الفرنك) ، والدولار عندهم يساوي (أربعة دراهم) وكسور قليلة ، تستطيع بعشرة دراهم أن تنام في فندق لابأس به مع سرير مريح ، أما الطعام فهو رخيص جدا اذا أحببت أن تطهو بنفسك في الدار لان الخضار متوفرة بكثرة ورخيصة وكذلك أنواع اللحم والسمك الى جانب الحمضيات والفواكه التي تبقى موجودة على

مدار السنة ، أما ارتفاع الاسعار فينحصر في أجور السكن وهذا شيء طبيعي بالنسبة للمدينة فقط وبعض الملبوسات والحاجيات الخاصة المستوردة ، وبامكانك تناول الوجبة الغذائية الممتازة في المطاعم بخمسة دراهم مع الفواكه ، ولكنك ستجد بعض الحرج في المواصلات مع العلم أن الحافلات كثيرة « والتاكسيات » عديدة ولكن اجرة الركوب مرتفعة والمسافات متباعدة وهذا راجع لارتفاع أسعار المحروقات ،وخير وسيلة هو شراء سيارة صغيرة للتجول بها في أنحاء المغرب وهذا لايكلف كثيرا ، وعند اختتام الزيارة تستطيع بيع السيارة وتسترد ثمنها بخسارة معقولة وتكون بهذا قد وفرت على نفسك عناء ومشقة انتظار سيارة الاجرة ومايتبعها من مشاكل ٠

ومع كل ذلك فالمغرب بنظري بلدمقبول جدا للسياحة من حيث أسعار النوم والطعام وأجور النقل ٠

الرباط :

مدينة الرباط كعهدي بها عاصمة الملك ومركز الدولة مزدانه بعدد من المساجد والمباني العامة تجعلها في شكل أنيق وجذاب ، وأجمل مافيها ضريح المغفور له محمد الخامس طيب الله ثـراه الواقع بجانب مسجد حسان الذي يعتبر عملا هندسيا تفاخر به الاجيال وهو يفوق في زخرفة كثيرا من المباني الاثرية في البلاد روعة وبهاء ٠

والضريح يحتوي على مكتبة ومسجد ومتحف جعلته الامة المغربية أثرا فنيا نموذجيا حتى يبقى أبد الدهر مدرسة كبرى للشعب يتعلم فيها ويرى حضارته الثقافية والفنيـة والاقتصادية ، عدا عن أنها تذكره بكفاحه السياسي والحربي ضد الاستعمار ٠

الأمثولة الرائعة في تخليد وتمجيد ذكرى العظماء :

واذا دفعك الشوق الى زيارة هذا المكان الجليل الشأن فسوف ترى

العشرات من السائحين وعيونهم مسمرة على روعة البناء وجمال النقش وسوف تدرك كم تكسب بلاد المغرب من الدعاية الحسنة والامثولة الرائعة في تخليد وتمجيد ذكرى العظماء الذي يدلل على وعي الشعب ووفائه وايمانه ، لان الامم التي لاتمجد عظمائها تكون كذلك قاصرة عن محاسبة خصومها وعاجزة عن تقييم الرجال والمواقف ٠

في هذه الزيارة التاريخية كنت أتمثل شخصية هذا البطل وهو يشد على يدي مصافحا عام ١٩٥٧ ويرحب بي في حنان ظاهر وليس أبلغ من كلمته المدونة في سجلي الذهبي وهو يقول : أرجو أن تكون قد وجدت بين ظهرانينا أهلا بأهل وخلانا بخلان ٠



مدينة الرباط

حب النظام :

وفي الرباط وجميع المدن التي زرتها لاحظت تقيد الناس بالنظام ، فرجل الشرطة يقظ وحذر الى جانب كونه مؤدبا ولطيفا ، وهو الوحيد في دنيا العرب الذي لايعرف التساهل بالقانون ٠

والشعب المغربي تعود النظام في حياته بل (اكتسبه) مـن أبناء الحماية الافرنسية واكتسب معه الخلط بين اللغة العربية والافرنسية تسمع ذلك بوضوح في أحاديث العامة والخاصة ، ومع السنين القادمة سيكون للعربية مكانتها السامية لفظا وكتابة .



باب أبي الجلود في فاس

والرباط ازداد عـدد سكانها عما كانت عليه في السنوات القليلة الماضية ، وهؤلاء الناس تدافعوا اليها من القرى والارياف لاقتناص فرص العمل ، وقد بدا لي أن هؤلاء فقـراء جدا يفضلون الاستجداء والاستسلام للدعة والهدوء والكسل عوضا عن الجد والعمل .. وكلمة صريحة أقولها أن هناك طبقتين في المجتمع المغربي طبقة تملك المـال والجاه ووسائل الراحة والرفاه ، وأخرى معوزة تجهد كثيرا لتمتلك قوتها اليومي .

وباعتقادي أن تركة الاستعمار هي السبب في هذا التفاوت مع العلم أنه جلا عن البلاد منذ ثمانية عشر عاما ، ولكنه مازال يحاول التحكم باقتصاد البلاد بوسائله وأحابيله وخداعه ، والمؤلم أننا جميعا في البلاد العربية نفتقر الى العقول التي تساعد على بناء الصناعة والاقتصاد واذا فعلنا فالمزاحمة الغربية شديدة الخطورة ولابد من ايجاد سبيل يكفل لنا استقلالنا الصناعي ·

ولهذا بدأت حكومة المغرب في انشاء المعاهد التكنيكية والمجمعات التعليمية الصناعية الى جانب الجامعات والمدارس ، ومن أعظم أهدافها رفع مستوى الفقير واتاحة فرص التعليم والتخصص والعمل حتى تظفر بمجتمع متجانس في الحياة تسوده العدالة الاجتماعية ·

السفارة السورية :

في المملكة المغربية جالية عربية سورية كبيرة معظم أفرادها يعملون في التجارة وادارة المعامل التي تساهم في انعاش وتنمية الاقتصاد الوطني المغربي ، وهؤلاء فخر لبلادنا سورية بما لهم من اسم وذكر حسن ولاشك أن الجاليات هي صلة التعارف بين الشعوب ، وبقدرما تكون عليه من حسن التصرف وتقدير الواقع ، ووزن الامور تكون نظرة الشعوب لاوطانها ، ونحن ولله الحمد نملك رصيدا ضخما من هؤلاء الرجال الكرماء الى جانب مانملك من سفارة هي مقصد وملتقى كل الاخوة العرب ، ويسعدني القول انني كنت محط أنظار القائمين على شؤون السفارة فصاحب المعالي السفير السوري غالب عابدون هو ابن دمشق والسيد في مجالسها والانيس في مجتمعاتها لم يتأخر في تسهيل مهمتي ، كما وأن الاخ الصديق مستشار السفارة السيد يوسف العرفي أسدى الي الخير والمعروف مما جعلني أسير كرمه وذوقه ونبله ·· فالى هؤلاء الشكر الجزيل والدعاء بالعمر الطويل ·

نظرة عامة :

في المغرب ٢٦ سدا حافظة للمياه يستفيدون منها في سقاية الارض ومليون هيكتار أراض مستصلحة حديثا وما ينوف عن ٢٤ مليون رأس غنم عدا عن الابل والابقار .

طول المغرب ١٦٠٠ كم وبعد اضافة الصحراء يصبح أكثر من ألفي كيلو متر والعرض وسطيا ٧٠٠ كم .

المغرب بلد فلاحي بالدرجة الاولى وتغطي الغابات مساحات مترامية الاطراف من أرضه ويقال ان هناك مليون ونصف هيكتار غابات وأحراش والدولة تعمل حاليا في تشجيع غرس الاشجار على نطاق واسع أما انتاج الارض فهو مستمر على مدار السنة والحمضيات لاتنقطع والخضار والفواكه متوفرة دائما لبعد المناطق واختلاف الاجور .

ان الشيء الذي يسترعي الانتباه في مدن المغرب العربي هو نظام الفنادق وأسعارها المحددة والتسهيلات التي تقدم للسائحين الذين يدخلون البلاد بسياراتهم فتخصهم الدولة بمساندتها في شراء المحروقات بسعر مخفض .

لم أسمع شيئا من حوادث الاعتداء وهذا يدل على طيب قلب الشعب وحبه للمسالمة ولكن اذا استعرت فالويل لمن يخدش شعور المغربي أو يعتدي عليه .

شدة التدين :

لاحظت عند المغربي شدة التدين وهو ينظر بأحتقار للذي يتناول طعامه في شهر رمضان المبارك أي بمعنى (فاطر) ويعتبر ذنبه خطيرا جدا وهم يحتفلون بمولد الرسول صلى الله علية وسلم كأحلى وأجمل أعياد



شابة مغربية

السنوية ، كما وأن (عاشوراء) لها احتفال كبير ومهيب ، وفي الاحياء القديمة رأيت الناس يجودون بأموالهم للفقراء على الرغم مماهم فيه ، وهذه عادة مباركة أن يدفع الانسان زكاة ماله فرضا للايتام والمساكين وركنا من أركان الاسلام ، أما أصحاب الثراء فعلى الاغلب يقدمون منحهم المالية الى الجمعيات الخيرية التي ترعى شؤون الفقراء ٠

المرأة في المغرب ماتزال في الارياف البعيدة سافرة الوجه تقوم الى جانب الرجل بأشق وأصعب الاعمال من أجل دارها وعائلتها ، وفي القرى



لباس المرأة الوطني في المغرب

الصغيرة تضع على وجهها البرقع الذي يحجب الوجه ولاتظهر منه سوى العينان وكثيرا ماتكون هذه العيون سوداء جميلة تسحر الناظر اليها ، والمرأة المثقفة في المغرب شاطرت الرجل في أكثر أعمال الادارة ، ومكاتب الدولة ومخازن البيع والشراء وفي بعض المعامل ، ولقد أعجبني في أكثر أجزاء المغرب شدة اقبال المرأة على معاهد العلم والدراسة ولاشك أن نهضة المرأة المغربية تتمثل أيضا بتلك الجمعيات النسائية التي تقوم مبادئها على ارشاد المرأة وتوجيهها وتوعيتها والاخذ بيدها نحو سبل

العيش الكريم ، والامل الكبير للمرأة المغربية هو العلم والاستقرار وهي قنوع لاتميل الى البهرجة ووضع المساحيق والالوان .

ذبائح وحلويات في الافراح والاعراس :

في الاعراس تكاد تكون (المهور) رمزية انما الذي يفاخرون به هو الاحتفالات بهذه المناسبة السعيدة والاسراف بها ، فتذبح الذبائح وتقام الحفلات وتقدم الاطعمة والحلويات مع الموسيقى والطرب ، ومن العادة أن تحمل العروس على (منصة) خاصة ثم ترفع على الاكتاف وهي بأحلى زينتها وعنقها وجيدها مطوقان بالحلي والجواهر ويجري



عروس مغربية

وراء موكب العروس لفيف كبير من الاصدقاء والمعارف ، والافراح يحضرها عادة النساء والرجال على السواء وتدار فيها حلقات الرقص ، وفي المآتم يلبسون اللباس الابيض حزنا على الفقيد وتنحر على روحه بعض الذبائح والالبسة البيضاء التي يرتدونها بمناسبة الفاجعة يتصدقون بها على الفقراء .

وفي دعواتهم الخاصة يقدمون الطعام على مراحل ، اللون الاول ثم الثاني ثم الثالث وهكذا . وبعد ذلك تأتي الحلويات والفواكه وكعادة العرب يأكلون بأيديهم .. أما عندنا في سورية فنحن نضع جميع أصناف الطعام على المائدة دفعة واحدة وعلى الانسان أن يختار مايناسبه وما يشتهيه !! .

الرياضة في المغرب :

الشعب المغربي يمارس أكثر الرياضات وقد سمعنا عن بعض شبابه انهم تبوؤا مراكز الصدارة في المباريات الدولية ، الا أن الاكثرية المطلقة من الشعب تميل الى لعبة كرة القدم التي هي أحب رياضة الى قلوبهم ، وفي الرباط والمدن الكبيرة تجد فيها أندية خاصة في ألعاب الكاراتية ، والجودو ، وقد أضيف على بعض هذه الاندية لعبة جديدة أسمها (التكوندو) التي تعتمد حركاتها على استعمال الارجل تساندها الذراعين ، وهذه لعبة جديدة للدفاع عن النفس تتطلب مهارة ورشاقة وأعصاب قوية والمتمكن من هذه اللعبة يستطيع أن يقاتل ثلاثة أشخاص وقد يصرعهم قبل أن يمسوه بأذى وياحبذا لو انتشرت في مدننا وأريافنا أمثال هذه الاندية التي تنمي في النفس روح الشجاعة والعزيمة وقوة الاحتمال .

آثار وأمجاد :

وأثناء زيارتي الاخيرة للمغرب أحببت الوصول الى مدينة فاس لاستمتع بالوقت أمام سبلانها المتدفقة والتنقل بين أحيائها الضيقة

العريقة في القدم ، والمملوءة بكل ظريف ، وطريف ، وكنت أشعر بالسعادة القصوى وكأنني انتقلت الى قلب التاريخ أرى فيه أمجاد أمتي العربية كلها مع أحلامها وأمانيها وآمالها ، وقد رأيت المدينة الجديدة وهي على اتساع مستمر والجبال الخضراء تحيط بها والاشجار المنسقة في شوارعها الهادئة النظيفة ومعاهد العلم منتشرة تخلد في نفسك أكبر الاثر وأعمقة وأجمله بعد أن تلتقي بعلمائها وأساتدتها أصحاب الموهبة والخلق الحسن ، ولقد رأيت بعض الآثار يرمز اليها بأنها منقولة عن آثار دمشق حتى الغوطة ومافيها من أشجار وفاكهة ومرابع خضراء والتي

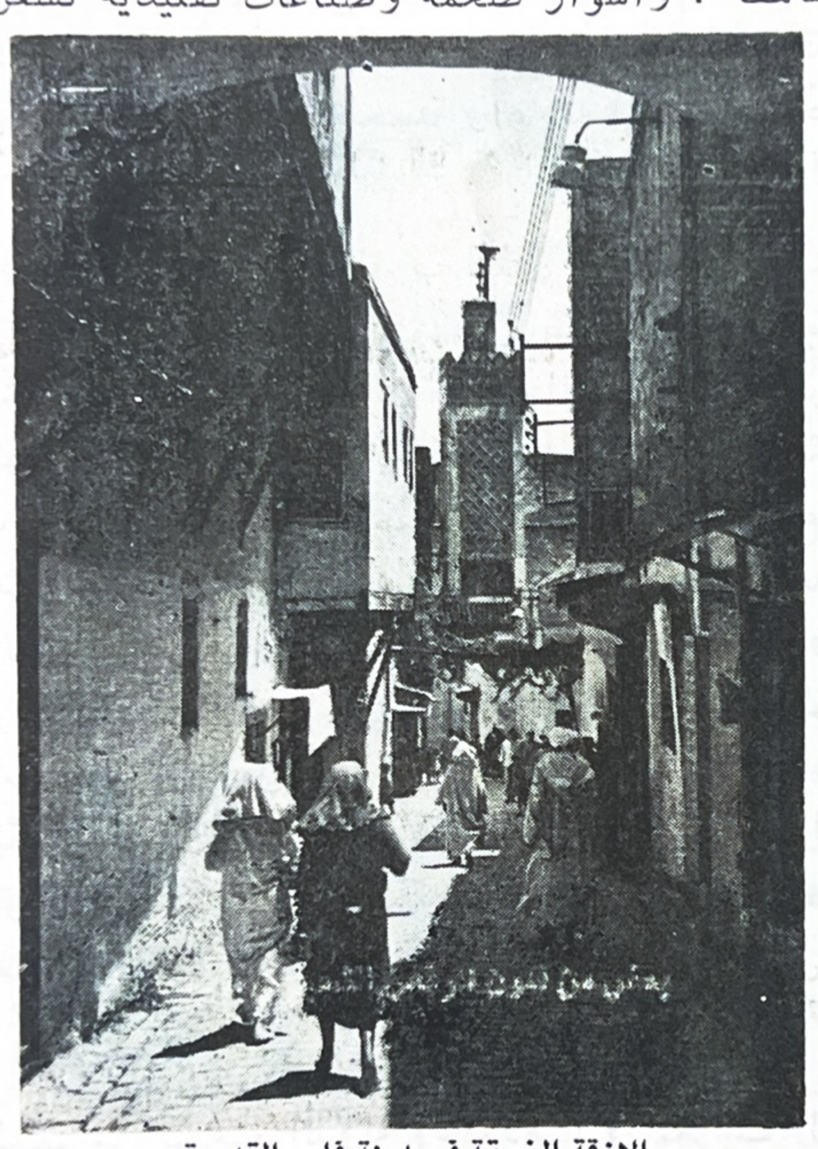


سبيل من المياه في مدينة فاس

تحيط بالمدينة تجعلك تتخيل حالا أنك في دمشق ، وهكذا تجد في مدينة فاس التي تتناول في دورها أشهى الاطعمة والحلويات المختلفة وتشرب (الأتاي) والقهوة أصالة الشعب المغربي وحبه لبلاده وأمته العربية ، ولاشك أن في رقة شمائل أهل البلاد وجميل خصالهم مايجعل الاقامة في مدينة فاس من أمتع الذكريات ·

رعاية الطفولة :

وفي مكناس المدينة الهادئة الجذابة التي ترى فيها أعظم آثار المغرب من أبراج شاهقة ، وأسوار ضخمة وصناعات تقليدية تشعر بأنك ابن



الازقة الضيقة في مدينة فاس القديمة

البلد وأخ وصديق لكل من تلقاه من رجال العلم والادب ، وفي هذه المدينة رحبت بالفكرة التي عرضت عليّ من قبل الشبيبة والرياضة لزيارة مركز الاحداث هؤلاء الشباب الصغار الذين طوحت بهم الطوائح ورمتهم في أحضان الضياع والتشرد بعد أن حرموا من عطف الاب وحنان الام وافتقداو التوجيه السليم ٠

وهذه المنتديات فيها كل مايسهل الاقامة لهؤلاء الجانحين مع مافي ذلك من طعام ودراسة وأنشطة متنوعة تصرف ذلك الانسان الذي كان عرضة لغدر الايام عن التفكير بالجنوح مرة ثانية وتعيده خلقا سويا يفكر بمستقبله وبلده بعد أن تكون ادارة الشبيبة والرياضة قد غرست في نفسه أجمل الفضائل والخصال الحسنة وأعادته الى المجتمع عنصرا مثقفا ومفيدا ٠

ولقد رأيت في أكثر مدن المغرب أمثال هذه المبرات تتبعها مراكز للملاحظة واعادة التربية ، كل ذلك مهم في اعادة تكوين شخصية الانسان والذي سمعته عن جنوح الاحداث أن مشكلة الجريمة والانحراف بالنسبة لهم تكاد تكون معدومة في المغرب بل في وطننا العربي عامة ، وهؤلاء الصغار الذين احتواهم نادي العمل الاجتماعي ودار رعاية الطفولة ليسوا الا ضحية الخلاف الذي ينشأ في العائلة من حيث تعدد الزوجات أو اهمال الاسر أو الفقر وعدم القدرة على اعالة الصغار أو الهجرة من البوادي الى المدن ، وهناك عوامل الطلاق وكثرة المطالب وقلة الامكانيات هذه الاسباب مجتمعة تجعل في نفوس الاطفال عقدا ومخاوف وأزمات ولكي لايهيموا على وجوههم ويتعرضوا لأذى الطريق ونوائبه ، قامت باحتوائهم وزارة الشبيبة والرياضة وأخذت في الحرص عليهم وتنمية مواهبهم وصقلها وجعلهم أداة خير في مجتمعهم العربي الاصيل ٠

حركة التعريب :

على الرغم من تشجيع الدولة وجهودها في تعريب اللغة الا أن

العقبات ماتزال ماثلة وظاهرة ، وأبرزها العناصر التي أوفدت أبناءها الى معاهد الغرب لتلقي العلوم المختلفة ٠٠ فهذه تريد أن تبقى اللغة الافرنسية هي السائدة حتى يتمكن أولادهم من شق الطريق نحو بعض المراكز الحكومية العالية ، أو لتبقى لهم السيطرة في مجال اللغة الاجنبية التي تساهم في التفاهم والتخاطب مع الشركات الاجنبية ، وكثيرا من هؤلاء فيهم كل الاصالة العربية ، ا لاأن المجتمع والتقدم والمستقبل من وجهة نظرهم يتطلب منهم التمسك بروح التقاليد الغربية ، يضاف الى هؤلاء المئات من أساتذة (اللغة الافرنسية والمواد العلمية) الذين يخافون على مناصبهم ومورد رزقهم فيما اذا شمل التعريب كل العلوم وفي جميع المدارس ٠

وهناك أيضا بعض المحاذير والمخاوف جاءت في بدء التعريب منذ خمسة عشر عاما ، وعلى يد من كانوا دعاة ووسطاء لنشر اللغة العربية !! جعلت الدولة في ذاك الحين تستغني عن خدمات الالاف من معلمي اللغة العربية الذين قدموا من بلاد العرب حفاظا على ما هو أثمن منها وأغلى وأقدس !!

كتّاب ومؤلفين ، فنانين وفلاسفة :

ولقد أدهشني في بادىء الامر وأثر في نفسي بعض ما رأيت عند الشباب في عزوف عن التكلم باللغة العربية مفضلين عليها الافرنسية حتى في أحاديثهم الخاصة ، وحينما تعمقت في بلدان المغرب وتآخيت مع شعبها زال عجبي وتوقفت دهشتي وعرفت أن هؤلاء الشباب قلة قليلة لا تهتم الا بالمظاهر الخادعة البراقة مع العلم أن أكثرية الشعب تتقن اللغة الافرنسية ولكنها ما زالت متعصبة للغتها العربية تتكلمها في المجالس والندوات وفي البيوت والطرقات ٠ ولذلك يجب أن لا نحكم على شعب من مظاهر خارجية لاتمت بصلة الى واقعه الاصيل لان الوطنية المغربية وشدة التدين الذي لمسته تجعل شعب المغرب لا يفرط مطلقا بلغته

الاصيلة لغة القرآن العظيم • وقد يتعجب كل من يسمع بأن في المغرب علماء لغة وفقه وتفسير ومنطق وعلوم مختلفة وكتاب ومؤلفين وفنانين وفلاسفة قلّ نظيرهم في أقطار العرب الاخرى •

الجامعة ومكتب التعريب :

حتى مكتب التعريب التابع للجامعة العربية والموجود حاليا في الرباط أكثر العاملين به من المغاربة الذين شهدت لهم المجامع العلمية العربية بما عندهم من قدرة وعلم وتفوق في تأليف الكتب والمعاجم اللغوية وتطوير الكلمة والاسم والصفة الاجنبية وايجاد البديل عنها في اللغة العربية وجعلها تحل محل التعبير العلمي الاجنبي ويصار الى تدريسها في مدارسنا وجامعاتنا المنتشرة في أرجاء بلاد العرب •

وقد سمعت أن نسبة التعليم زادت ٩٠٪ عن سابق العهد وازداد عدد المدارس الخاصة والعامة • وفي المغرب عدة جامعات منتشرة في مدنها العامرة ، وفيها طلاب أجانب ومن بلاد العرب يلتمسون العلم والمعرفة ليكونوا فيما بعد رسل العلم وخير دعاة للغتنا العربية • والذي رأيته ولمسته أن المغرب يكره الاشهار والاعلان عن المشاريع المنجزة فيه في مختلف القطاعات وان حركة التعريب تفوق العالم العربي كله لانها ترتكز على الاسلوب العلمي البعيد عن العاطفة والذي يجعل المغرب غير متخلف عن التطور الحضاري • ولا بد أن نرى النتائج الباهرة بعد سنين باذن الله لان التعريب بدأ من الرأس أي من الديوان الملكي ورئاسة مجلس الوزراء وهو يتسلل الى القاعدة الضخمة • وسنرى من الدولة اهتماما أكبر لان عزم المسؤولين في تطوير التعريب والتعليم جاد وحازم •

المشكلة التي يعاني منها أصحاب المواهب :

ولقد عرفت بنفسي كيف يأخذ الكتاب العربي المستورد طريقه الى قلوب الناس رغم الصعاب والعقبات وقلة الامكانيات وعرفت أيضا أن المشكلة التي يعاني منها أصحاب المواهب والفكر والادب في المغرب هي

الطبع والنشر لابراز هذه النفائس والكنوز الادبية فالكاتب الذي يبذل قصارى جهده في البحث والتدوين ويعطي المكتبة العربية صفوة أفكاره المختارة لا يجد في نتيجة عمله الا خسارة الوقت وضياع المال • ومن هذا أحجم الكثيرون من الادباء والكتاب المغاربة عن اخراج مؤلفاتهم وطباعتها لتنتشر وتتداولها الايدي في جميع بلاد العرب •• لان المستفيد الوحيد من ذلك هو الناشر والموزع وصاحب المكتبة فقط وعلى المؤلف تعود الخسارة في الجهد والوقت وبهذا تضيع الفائدة الفكرية التي تقدم الامثولة الحسنة الى جيلنا الحاضر والاجيال المتعاقبة مع احترامي الشديد لاصحاب المكتبات ورؤساء شركات النشر وثقتي بأمانتهم • وباعتقادي أن الدولة لابد وأن تتخذ اجراء ما ، لكي توفر لهؤلاء الباحثين المناخ الجيد والطريقة المفضلة لابراز مواهبهم وعلومهم وفنونهم •

الجيش الملكي المغربي :

في مدن المغرب بل في كل طريق سلكته كان يحلو لي أن أتفرس في وجوه الضباط والجنود ، وشعوري الشخصي يجعلني أعتقد أنني أمام المقاتل الذي تقدم الى حومة الوغى في الجولان وسيناء للدفاع عن كرامة الامة العربية • ومن الحديث الذي تبادلته مع بعض الجنود والضباط الذين لم تتح لهم فرصة الاشتراك في حرب رمضان •• سمعتهم يأسفون على الفرصة التي ضاعت ولم يقاتلوا الى جانب الجندي السوري وجنود العرب من أجل تحرير الارض العزيزة وفلسطين الغالية •

وفي عام ١٩٥٧ أثناء زيارتي الاولى للمغرب شعرت أنني غريب أمام جنود الجيش ، فكنت أخاف سطوة الاحتلال ، كنت أحذر من أن يفترى عليّ بدسيسة لذلك ابتعدت وتهيبت الحديث مع أي كان منهم ، أما الان فالشعور على نقيضه ، والحب متبادل والروح عربية اسلامية صافية ، هذا هو الجيش الملكي المغربي الذي يساعد ويأخذ بيد الناس •• هذه هي الروح المقاتلة التي يرعاها صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يقدمها

بفؤاد عظيم وقلب كبير مملوء بالايمان لكي تنجد العرب وترفع معهم راية الحرية في ربوع الوطن العربي ٠

فالى هؤلاء الابطال الشهداء من جنود وضباط الجيش الملكي المغربي تحية خشوع واجلال جعلهم الله في جنات النعيم ، والخلود لارواحهم الطاهرة ٠

الصحراء المغربية :

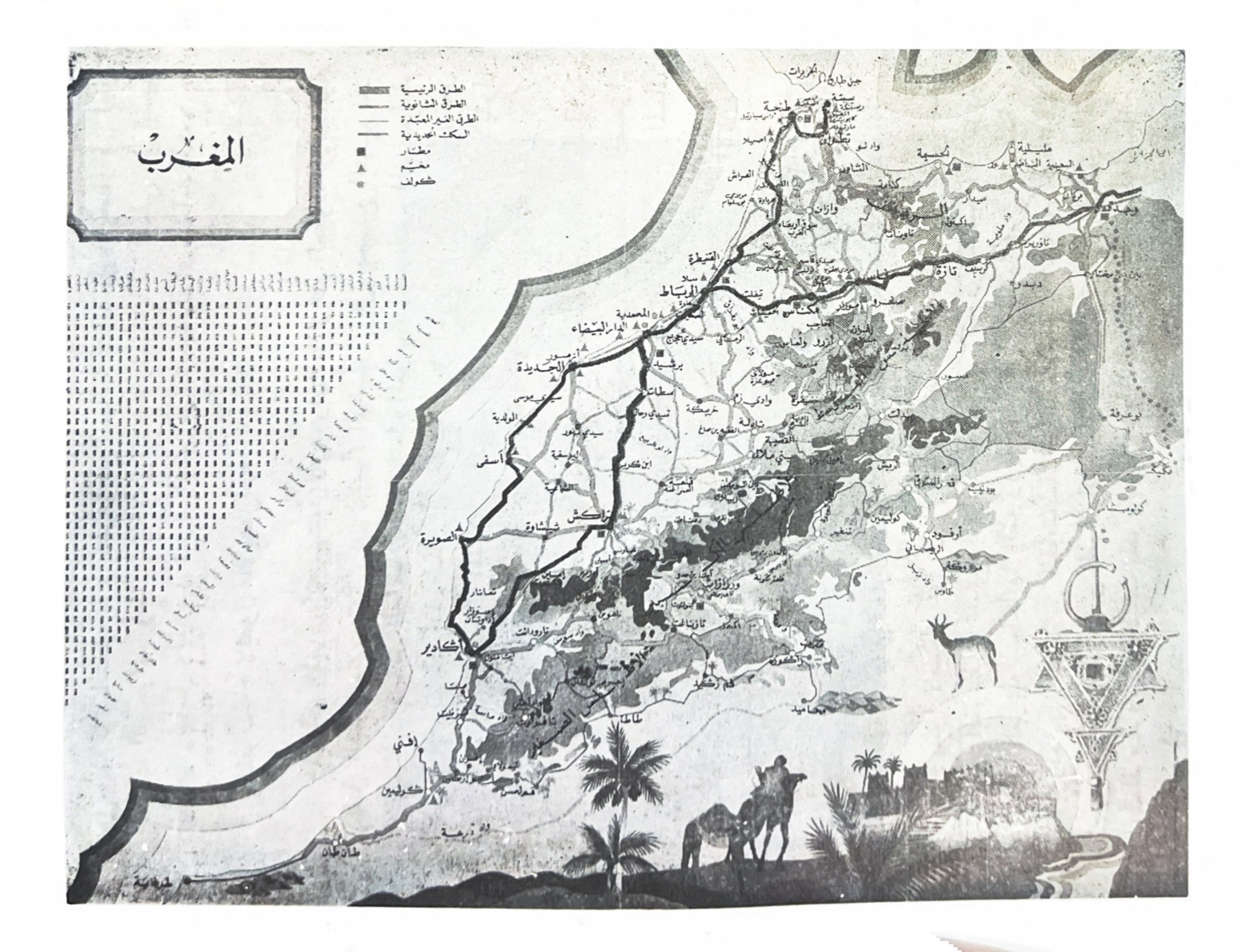
لقد كثر الحديث في الآونة الاخيرة عن الصحراء المغربية التي تحتلها اسبانيا ، وبدأ الشعب المغربي وكأنه يتحفز للانقضاض على المستعمرين لتحرير الصحراء في الجنوب واستعادة مدينتي (سبتة ومليلية)(١) في الشمال ٠ لقد تآمر المستعمرون على المغرب فاقتسموا أرضه ونهبوا خيراته المخزونة في طيات صخوره وثنايا رماله وأغوار محيطة ، دام ذلك زمنا طويلا ، اذ كان الاستعمار يحاول تثبيت عدوانه ولكنه لم يستطع الصمود أمام ارادة الشعب وأمام الثورات المتعاقبة والتي استطاعت أن تحطم رأس السرطان ولو أنه قد بقيت بعض مخالبه متمسكة بأجزاء من أرض الوطن ٠

ان المغاربة بأجمعهم وفي هذا اليوم العصيب ينظرون الى أسنة حرابهم وهم في حالة تأهب لخوض غمار حرب ضروس لاسترداد الساقية الحمراء ووادي الذهب وسبتة ومليلية وليس المغاربة وحدهم في هذه المحنة بل ان أشقاءهم العرب واخوانهم المسلمين هم أيضا على استعداد للبذل والتضحية من أجل حرية هذه الاجزاء السليبة ٠

وقد صرحت الدول العربية في (مؤتمر القمة العربي السابع) في الرباط ، على لسان ملوكها ورؤسائها وحكوماتها بأنها ملتزمة بالوقوف الى جانب المغرب في استخلاص حقه المشروع في وحدة ترابه اذا لم ينفع في ذلك تفاهم ولامفاوضات مع أسبانيا ، وقد أراد المغرب حفاظا منه

---

(١) راجع بحث المغرب في الجزء الاول من كتابي « حول العالم » ٠


المغرب
الطرق الرئيسية
الطرق الثانوية
الطرق الغير المعبدة
السكك الحديدية
مطار
مخيم
كولف
طنجة
سبتة
تطوان
أصيلا
العرائش
الحسيمة
مليلية
وجدة
تازة
فاس
مكناس
القنيطرة
الرباط
المحمدية
الدار البيضاء
الجديدة
برشيد
سطات
آسفي
مراكش
الصويرة
شيشاوة
أكادير
تارودانت
ورزازات
بني ملال
خريبكة
إفني
طانطان
الريش
بوعرفة

على العلاقات التقليدية والمتنوعة مع اسبانيا أن يدخل في حوار من أجل استعادة الصحراء ، وطلب من الامم المتحدة واسبانيا ألا تضفي على قضية الصحراء لباسا مزيفا مثل تقرير المصير أو الاستقلال أو ماشابه ذلك ٠

المغرب ٠٠ لايقول مالايعمل ٠٠

وقد أكد المغرب أنه مستعد لاي حوار مباشر مع الحكومة الاسبانية بكامل الصبر حتى يتمكن من القاء الاضواء على جميع التخوفات الاسبانية والمشاكل القائمة بين اسبانيا والمغرب ، وقد التزم المغرب أمام اخوانه العرب بأنه اذا اضطر الى ركوب طريق أخرى فانه سيركبها ، نحن نعلم وبدون شك أن المغرب لايلقي الكلام على عواهنه (ولايقول مالا يعمل) وقد أثبت ذلك بالدليل والبرهان ٠

ونحن في سورية العربية حكومة وشعبا نقول كلمة واحدة فقط للامة المغربية : « اننا على أتم الاستعداد لنندفع معكم من أجل تحرير الصحراء وتحقيق أمانيكم الوطنية وسنقدم كل عون باذن الله في الروح والمال مادام فينا عرق ينبض بالحياة » ٠

الفوسفات المغربي :

يعتبر الفوسفات المغربي من أجود الانواع ومن أقرب المصادر الى الدول الصناعية في أوربا وهو موجود في جنوب المغرب وفي بطون الصحراء التيمازالت اسبانيا تحاول استغلالها واستعمارها ٠

ونظرا لامساك كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي عن تصدير الفوسفات أصبح المغر بمتحكما في السوق العالمية وفي تزويد الدول الغربية بحاجاتها الضرورية خصوصا اسبانيا التي تعتمد على مايزوده بها المغرب من الفوسفات ، وقد سمعت أنه في سنة ١٩٧٧ سيصبح دخل المغرب من الفوسفات ملياري دولار سنويا بل وأكثر ، حقق الله الرجاء وآمال الشعب المغربي في الحرية والرخاء ٠

الصناعات التقليدية :

لاشك أن المغرب هو البلد الوحيدفي المجموعة العربية الاكثر اهتماما في الحفاظ على تراثه الشعبي من فنون وموسيقى وصناعات تعطي العالم فكرة عن عظمة الحس والذوق الموجودين في نفوس أبنا المغرب ، فهذه الرقصات الفلكلورية والاهازيج الشعبية التي يقام لها احتفال سنوي في مدينة مراكش ، ليست الا تعبيرا عن أصالة شعب لمّا تـذوق الحيـاة وعرف معناها بأبعادها الخشنة والحلوة معا .



مشاهد من الفلكلور المغربي

فحينما يطيب الجو وتزدهر الارض ، تبتسم الشفاه وتتمايل القدود وهذا يدل على أصالتنا الشرقية واننا نعرف كيف نوفر الراحة والمتعة لاجسادنا ونفوسنا ، بعد الجهـد والعرق والتعب ، ومن حب الشعب المغربي للفن في جميع أشكاله ، وجد أن أقرب هـذه الفنـون اليه هي الصناعات التقليدية ، والتي عن طريقها يستطيع أن يمجد ذاته ويخلدها

ويستعين بموارد هـذه الصناعات التي أخذت شهرتها تتسع وتعم أكثر بلاد العالم ·

لو أمسك المغاربة بالهواء لنقشوا عليه فنونهم :

ومن جميل ماترى في المغرب تلك النقوش الفريـدة المطرزة على جدران المساجد وفي الدور والمعاهد القديمة حتى الاحياء الضيقة تجد في زواياها! بعضا من روح الفنانين ، ان كان في لوحة فسيفساء أو نقوش فوق سبيـل من المياه ·· أما البـروج والاسوار والاضرحة والزوايـا والقرى القديمة فلابد وأن تجد فيها أثرا للفكر الصانع المبتكر ·· واذا ماتعمقت في دراسة صناعات المغرب التقليدية وجدت مئات من (اللوحات) تصنع بأيدي المهرة من أبناء المغرب وهذه تفتن عقول وأنظار السائحين وتستهوي أفئدتهم فمنها مايكون على القماش أو النحاس أو الخشب ، ولو أمسك المغاربة بالهواء لنقشوا عليه من فنونهم وخـلدوا على مـر العصور آثارهم ·

فنون وزخرف وتطريز :

وقد سمعت أن الدولة المتمثلة في وزارة الثقافـة عملت في مجال التكوين المهني على استمرار وازدهار قطاع الصناعة التقليدية ، فهناك معاهد ينتسب اليها الالاف من الطلاب والعمال المتدربين لدراسة الفنون الاصيلة من نحت ونقش وحفر وزخرف وتطريز وهؤلاء تعتبرهم الدولة ثروة البلد لذلك أولتهم عنايتها وأقامت لهم المراكز الارشادية وكونت الجمعيات التعاونية ذات الاهداف والمرامي الاجتماعية لتحسين أحوال هؤلاء الصناع الفنانين وتشجيعهم على وفرة الانتاج وجودته ·

وكل من يزور المغرب لابد أن يحمل معه بعض المال اللازم لشراء بديع صنع الانسان ، لانه من المستحيل أن تمر بهذه الكنوز ولاتنقل منها

أثرا يذكرك بالمغرب وليشهد من بعيد على مدى القدرة الخلاقة المبدعة عند الصانع التقليدي المغربي .

أم كلثوم :

أثناء زيارتي للمغرب فجعت الامة العربية بوفاة أم كلثوم سيدة الطرب والغناء التي استطاعت أن تلهب عواطف ومشاعر هذه الامة في حسن أدائها وعذوبة صوتها وقوته ، لقد أحيت أم كلثوم في حياتها عدة مئات من الحفلات الغنائية ، واستأثرت بحب الجماهير واعجابهم لمدة نصف قرن كامل ، وكانت رحمها الله مثالية في تصرفاتها كريمة في عطائها وفية لوطنها وبلدها العربي .

لقد كنت في عداد من دمعت عيونهم وقلوبهم من ملايين العرب حزنا برحيل أم كلثوم وكنت مع الذين تقبلوا أمر الله في غياب الروح العزيزة والنموذج الرائع ، ان أم كلثوم وحيدة الزمن وأميرة الطرب وفريدة عصرها وأعجوبة زمانها وستبقى ذكراها خالدة ومثواها في كل قلب .

تحرير الاندلس :

كل من يزور المغرب تستهويه مدنها العامرة وأرجاؤها المتنوعة التضاريس بما فيها من سهول وغابات ومناطق جميلة مع بحيرات وأنهار تماثل بروعتها مارأينا في سويسرا وأوروبا ، ولاشك أن طنجة وتطوان في شمال البلاد تثيران في النفس ذكريات عزيزة لانهما تكادان تكونان صورة ناطقة عن الماضي العظيم ، وفي هذه المناسبة أحب أن أقول : « اذا أصرت اسبانيا على التمسك في احتلال الصحراء واستعمار مدينتي سبتة ومليلية وسرد الوقائع التاريخية بكل سخف والدفاع عن وجهه نظرها بدون سند أو منطلق .. فيجب علينا نحن العرب بهذا الحال أن نطالب ببلاد الاندلس وننقل شكوانا الى الامم المتحدة وقد نكون أقرب الى المنطاق والعقل في مطلبنا ، واذا لم ينصفنا أحد ، فحرب التحرير لابد منها

ولنا في الاندلس ذلك الجزء السليب من وطننا المقدس ملايين من الانصار تؤيد عدالة قضيتنا ، وتكافح معنا ، حتى ننتصر ٠

ملاحظة على الاتفاق الاخير في استعادة الصحراء :

لقد تم الاتفاق بين المغرب واسبانيا ٠٠ وتسلمت المغرب أرضها الغالية ٠٠ وهكذا انطوت صفحات كانت طافحة بجهاد شعب المغرب في سبيل حرية واستقلال كافة التراب الوطني ٠

ابن دمشق الصحفي ٠ والشاعر ٠ والمؤلف :

وفي جنوب المغرب كما في شماله جمال أخّاذ وآثار ظاهرة وفي الطريق من مراكش الى أغادير ترى الطبيعة الفاتنة والجبال الشماء ثم تهبط رويدا الى الصحراء متجها نحو البحر الى مدينة أغادير ، وزيارة هذه المدينة كانت غاية في نفسي ورحلتي اليها من ألطف وأجمل الرحلات فلقد دعاني الدكتور ممدوح حقي لكي أرافقه في رحلة طولها أكثر من ١٤٠٠ كيلو متر في سيارة صغيرة ٠

ومن تجاربي عرفت أن عظمة الصديق تقدر وتعرف بطول الطريق فالذي سمعت من حديثه والذي رأيت من لطفه جعلني أنسى ماكابدناه من مشقة ، ولاشك أن سورية تفاخر وتباهي بعلمائها الافذاذ وكتابها المرموقين أمثال الدكتور حقي (١) كبير الخبراء في مكتب الجامعة العربية لتنسيق التعريب في المغرب ، وهو ابن دمشق المعروف والصحفي والكاتب والشاعر والمؤلف الذي شهدت له ميادين الادب بأوسع الصفحات وأدقها تعبيرا في مجالات العلوم المختلفة ٠

زلزال أغادير :

أعود الى طريقي ونحن نمر في مدينة مراكش ثم ننحدر عبر جبال الاطلس الى شاطىء البحر الاطلنطي ، وعلى رقعة منبسطة مكسوة

---

(١) للدكتور حقي ٦٥ مؤلف في العلوم المختلفة طبعت جميعها وبعضها أعيدت طباعته خمس عشرة مرة ٠



مراكش

بالاشجار أقيمت مدينة أغادير الجديدة التي تعتبر العاصمة والباب الجنوبي للمملكة المغربية وهي جميلة في موقعها الجغرافي الممتاز الذي كون منها المدينة التجارية والصناعية والسياحية ، كل ذلك بفضل ارادة شعبها وشجاعته المثالية .

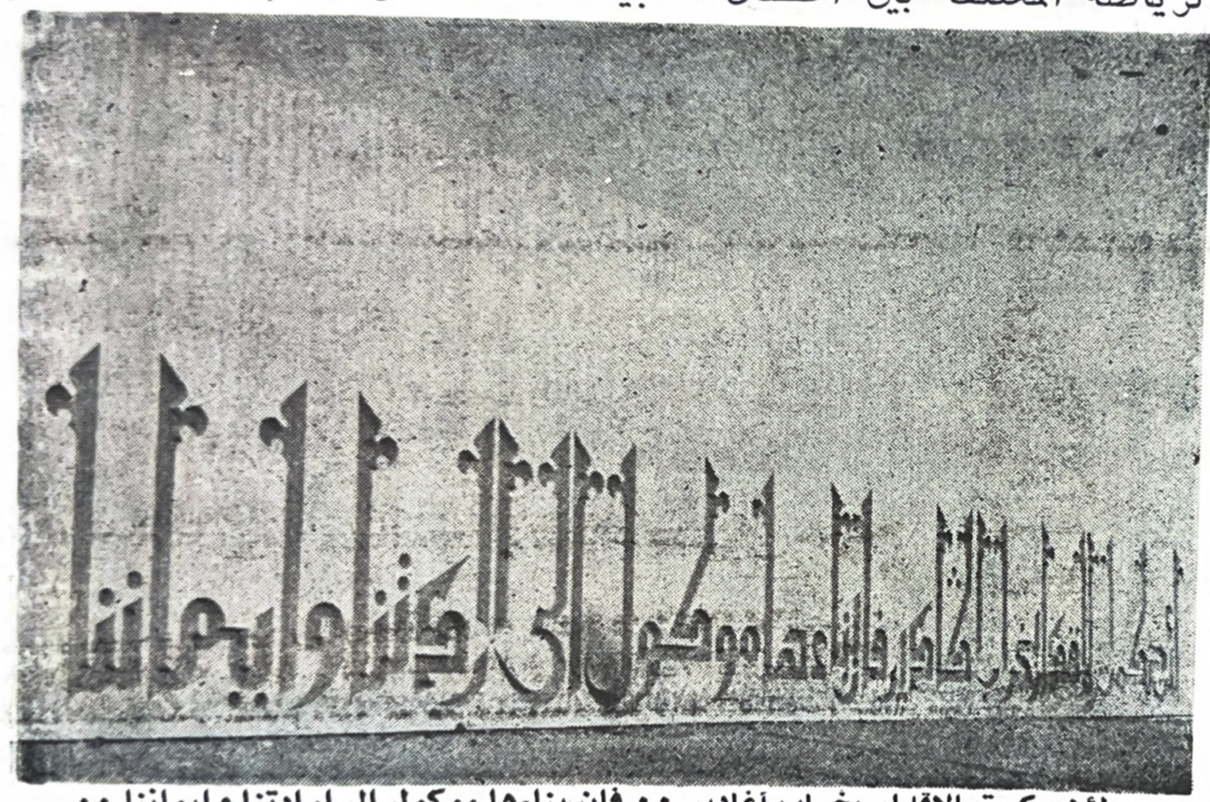
فهذه المدينة التي شهدت أكبر كارثة عرفها المغرب حينما داهمها الزلزال عام ١٩٦٠ وقوض أركانها عادت اليوم أكثر جمالا وأحكم بناء وأطيب عيشا ، وقد سمعت من شاهد عيان أنه في يوم ٢٩ شباط عام ١٩٦٠ وفي الساعة الحادية عشرة ليلا والناس نيام حدث الزلزال الفظيع الذي دام احد ىعشر ثانية كانت كافية لان تدمر ٨٠٪ من بيوت ومنازل البلدة التي كان يسكنها ٤٥ ألف نسمة ، وقد خلفت الكارثة أكثر من عشرين ألف شهيد والباقي بدون مأوى تحت رحمة السماء .

هذه الفاجعة هزت ضمير العالم في ذاك الحين وتحدثت عنها وسائل

الاعلام وأرسلت لها المساعدات الدولية التي كانت شبه رمزية للاسعافات الاولية فقط !! والذي سمعته أن جلالة الملك المرحوم محمد الخامس أمر في ذلك الوقت أن تبنى مدينة أغادير من جديد وعلى حساب الشعب المغربي دون النظر الى مساعدات الدول الاخرى ، وهاهي أغادير اليوم بعد أن كلفت أكثر من ٨٠٠ مليون درهم مبنية في شكلها الحديث وعلى الطراز العصري ، وأصبح عدد سكانها ٦٠ ألف نسمة يقصدها السياح من جميع أنحاء العالم ٠

أغادير الجديدة :

مدينة هادئة نظيفة جدا وقريبة للقلب يرتاح اليها كل انسان متعب ومنهك فحينما يكون الضباب والثلج والصقيع في أوربا تكون سواحل أغادير وهضابها تنعم في جو ساحر جميل والسياح يزاولون فيها أنواع الرياضة المختلفة بين أحضان الطبيعة الفاتنة الى جانب السباحة على



لئن حكمت الاقدار بخراب أغادير ٠٠ فان بناءها موكول الى ارادتنا وايماننا ٠٠

(من أقوال المرحوم الملك محمد الخامس)



أغادير الجديدة

شواطئها الرملية ، في أغادير مصفاة للبترول ومصنع للاسمنت وآخر للدقيق وعدة مصانع لتعبئة أسماك البحر ، ويقال ان ٨٠٪ مما يصطاده المغرب من الثروة السمكية هو من سواحل وشواطىء هذه المدينة الجديدة٠

وفي أغادير مدرسة فندقية لتخريج المختصين في ادارة الفنادق والعمل بها لان ألوف السياح موزعون على أكثر من ثلاثين فندقا عدا عن المئات يعيشون في مخيمات بين الاشجار والمنحدرات وعلى شواطىء البحر ، وقد علمت أن الشاطىء الرملي الذي يمتد الى مسافة أربعين كيلومترا ستشهد جوانبه عمرانا واتساعا ومجالا لوجود الفنادق والمقاهي والمطاعم التي تستطيع أن تلبي حاجة السياحة المتزايدة الى هذا البلد ، واذا تحقق هذا الامل فسيكون المغرب قد أوجد المنطقة السياحية والشاطىء الممتد الذي يشابه (الكوباكابانا) في البرازيل ٠

ولم يقتصر تقدم هذه المدينة في مجال الصناعة والسياحة فان الزراعة أيضا وجدتها متقدمة وخاصة في زراعة البواكير وتربية المواشي واستخلاص الزيت من بذور شجر (الارجان) وهذه الشجرة لامثيل لها الا في المكسيك ، والذي علمته أن أغادير تنتظر مستقبلا زاهرا من حيث التوسع بالعمران والمنشآت الصناعية ومع الزمن سترى أغادير الكبرى وهي عاصمة الجنوب والصحراء منيعة الجانب قوية الاسس عظيمة في نفوس سكانها وأبنائها البواسل ٠

قلاع وأسوار :

لم تطل اقامتنا في أغادير فقدغادرناها الى الرباط عن طريق الساحل وقلوبنا تلهج بالشكر والثناء للشباب الخير في هذه المدينة الذي أكرم وفادتنا واستضافنا وكان للمسؤولين وقفة منا فيها كل الود والكرم والتقدير ، والطريق الساحلي يمتاز بمناظر جميلة خلابة يختلط بها رنين الموج مع نسيمات الجبل المشجر ٠٠ دام طريقنا عدة ساعات مررنا خلالها بمدينة الصويرة ، وأسفى ، والجديدة ، حيث شاهدنا في كل منها مآثرها التاريخية وماتمتاز به من قلاع وأسوار ٠

وفي الصويرة و (أسفي) رأينا صناعة الفضة والحفر على الخشب والاسواق القديمة بمافيها من أروقه وأقواس حجرية ، وفي الجديدة شاهدنا ماخلفه الاستعمار البرتغالي من أسوار منيعة تحمي المدينة من جميع جهاتها ، وفيها مصنع لحفظ مياه الامطار ابان موسمها لكي تسقي المدينة وحراسها طوال بقية العام وهذا الاثر مأيزال باقيا متكاملا لم يتداع وفيه قليل من الماء ولابد لكل من يزور الجديدة من مشاهدة هذه التحفة الاثرية التي لامثيل لها في العالم ٠

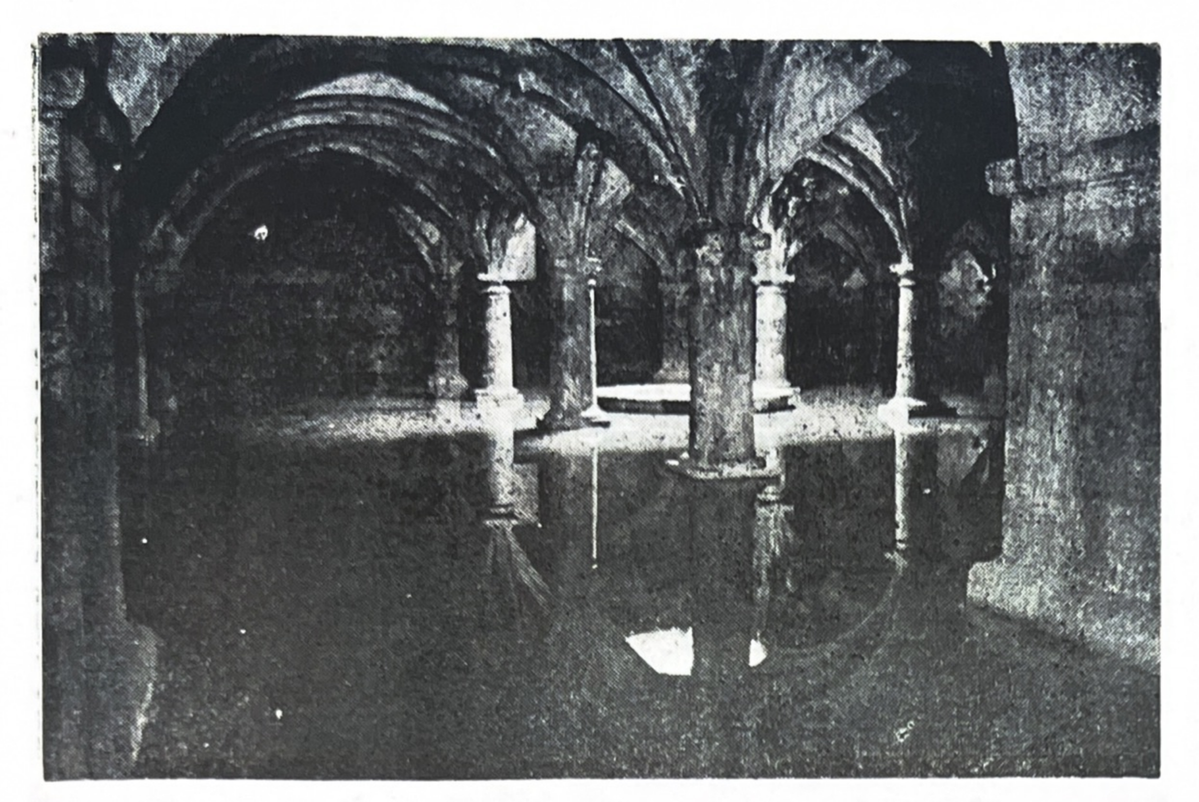
والواقع أن المغرب من أغنى بلاد العالم بآثاره التي مازالت باقية حتى اليوم تسترعي انتباه السياح من أطراف الارض ، وهو بلد غني



قلاع وأسوار في الجديدة

كذلك بخيراته الطبيعية وجوه المعتدل يضاف الى ذلك مروءة السكان وكرمهم وأخلاقهم الطيبة وترحيبهم بالضيوف ، وأذكر بالفخر والاعجاب أنني قوبلت أجمل مقابلة وكرمت أجمل تكريم ولا غرو في ذلك فسورية والمغرب معاً على درب النضال من أجل الحياة الافضل والحرية والعدالة الاجتماعيه .

لقد اختلط الدم المغربي والسوري وأرقناه معا على سفوح الجولان وفوق ربى جبل الشيخ من أجل تحرير الارض وكرامة الوطن ، وهذه النخوة بل هذه المروءة والتضحية والشجاعة التي رأيناها ولمسناها في جنود الجيش المغربي تدعونا نحن العرب لتقديم أرواحنا في سبيل تحرير مناطق سبته ومليلية التي يحتلها الاستعمار الاسباني ، لقد عدنا أمة واحدة لنا مصير مرتبط وآمال وآماني وهذه خطوة عظيمة نحو وحدة العرب والاسلام .



بني هذا المصنع لجمع المياه عام ١٤١٥ أثناء الحكم البرتغالي كانت تتجمع فيه المياه الى مترين ونصف وهي التي تروي سكان المدينة

عيد العرش المغربي :

في يوم ١٩٧٥/٢/٢٧ تركت المغرب في أبهى حلة وأجمل رداء فأقواس النصر والزينات والاعلام والأضواء تملأ كل شارع والناس فرحين جزلين ابتهاجا بقدوم « عيد العرش المغربي » وهذه فرصة استثنائية للدولة و (ملك السدود) (١) لتحقيق آمال الشعب في هذا العيد المبارك وبدء العمل في عدة مشاريع مثمرة تعطي الخير العميم للشعب المغربي الشقيق ·

---

(١) يطلق اسم ملك السدود على جلالة الملك الحسن الثاني لانه بدأ ينشىء السدود بالجملة وقد بلغ ماأنشىء في عهده خمسة عشر سدا وما زال يهتم بتوفير المياه وحصرها للاستفادة من كل قطرة ماء في سبيل رخاء شعبه ·

لقد غادرت المغرب ولي فيها أصدقاء أوفياء عرفت عن طريقهم مدى حب الشعب المغربي وتقديره واعزازه للشعب السوري ، وسوف تمر الايام ولن أنسى مقهى الجولان وزنقة شكيب أرسلان واسم دمشق في كل مكان والله أدعو أن أعود يوما الى بلد البطولات لكي أشارك أهله في أفراحهم بتحرير الصحراء المغربية ومدينة سبتة ومليلة وكل أرض عربية دنسها الاستعمار برجسه وليس ذلك على الله بعسير .



جمهورية رومانيا

بلد المنتجعات الصحية والشواطئ الرملية بلد السياحة والآثار والغابات والفنون

منذ زمن بعيد وأنا أحلم بزيارة رومانيا البلد الذي لايبعد عنا أكثر من ساعة طيران ، ولقد مررت بالقرب من حدوده عام ١٩٥٩ ولكن تأشيرة الدخول لم تمنح لي رغم متابعتي لامر الزيارة واليوم وبعد مضي ستة عشر عاماأجد نفسيأركب الطائرة الرومانية بتاريخ١٨/٧/١٩٧٥ وبدعوة من وزارة السياحة في البلد الصديق لزيارة بوخارست والاطلاع على نواحي التقدم واعطاء شعبنا في سورية والبلاد العربية فكرة ولمحة عن كفاح شعب حبيب الى قلوبنا ، وكان لجهد السفارة الرومانية في دمشق اليد الطولى في تحقيق هذه الامنية فلهم الشكر على ماقدموا من معروف وأهدوا من جميل .

هذا هو ماحصل ذكرته وأنا أعرف في الماضي كل الاسباب المانعة أما الآن وسورية غيرها في الامس تبدلت في سياستها واتجهاتها الفكرية ، وتغيرت في قوتها وانفتاحها على الدول العالمية ، فحينما كانت الدول الاستعمارية تشوه من حقيقة شعبنا ونضاله ، وتكيد له.. كانت الشعوب في جهل مطبق مما يجري في هذا الجزء من العالم ، وكانت الدعاية الاستعمارية تجعل هذه الشعوب لاتكترث بأنباء هذا القطر وتقصي حقائقه الا فيما يفيد مصالحهم بصورة خاصة ، وكانت علاقاتنا مقطوعة أو متوترة أوشبه محدودة مع العديد من الدول التي يهمنا أن نكون معها على صلة جيدة ولكن ليس على حساب كرامتنا وتأييد عدونا وتشجيعه على احتلال أرضنا .

ان سوريا التي تطورت في سياستها و برهنت عن قوتها وشجاعة أبنائها جعلت الدول العالمية تنظر اليها نظرة احترام ، وتؤيد قضيتها العادلة في استرداد الارض السليبة وتحرير فلسطين المحتلة ، ولاشك أن الشعب الروماني أصبح متفهما للواقع السوري والعربي بصورة عامة ، ولابد وأن نذكر بالفخر موقف الحكومة الرومانيـــة بالنسبة للقضية العربية المصيرية ، فهذا التطور الايجابي أصبح واضحا نتج عنه علاقات تجارية وصناعية وثقافية قوية ووثيقة ، وليس بيننا الا كل حب واحتـــرام وتشابه بين النظامين السوري والروماني في الحرص على سلامة البلاد وعدم قبول أي تدخل خارجي في مقدرات أوطاننا ٠

واذا كنت قد وجدت الترحيب والاكرام في البلد الروماني الصديق مع شكري وامتناني له فهذا مدعاة للفخر والاعتزاز لاني اعتبر الترحيب بي واستضافتي تكريما لبلدي وشعبي ودليلا على أن الصداقة بين شعبينا وبلدينا أصبحت عميقة الجذور ثابتة الاركان في سبيل خـدمة السلام والانسانية ٠

وأول ماتشعر به حينما تصل الى مطار بخارست ذلك النظام والهدوء الذي يتقيد به الجميع وقد يذهلك أن لاتسمع سوى همسات الناس ووقع أقدامهـم على الارض ، ولن تلمس أية متاعب فكل شيء يسير حسب الانظمة والقوانين وليس هناك من يتخطى حقوق الناس ، واذا كنت مثلي ضيفافستجد حتما الاستقبال الرائع في محبة وأدب وذوق تدعو كلها للاعجاب ٠

العاصمة بخارست :

بخارست واسعة الارجـاء كثيرة الحدائق والسبـلان وأينما سرت وجدت ظلالا خضراء وارفة ٠٠ تحتها مقاعد للراحة لابناء الشعب الذي وصل تعداده في العاصمة الى مليوني نسمة من أصل ٢١ مليون هم عدد سكان رومانيا ، ويلاحظ غريب الديار قلة الازدحام وخلو الشوارع الا



العاصمة (بخارست) ساحة رومانيا

من بعض السيارات والمشاة ، وهذا يكون عادة في ساعات الصباح حتى الخامسة مساء ، وبعد ذلك تغدو البلد زاخرة بسكانها ، مكتظة بجموع أفراد الشعب المنطلقين الى المقاهي ، والحدائق ، والمتاجر ، ودور اللهو والموسيقى ، وملاعب الرياضة ، وقد لاحظت أن الشعب الروماني مثقف جدا ، ويهتم كثيرا باللغة الايطالية واللغة الافرنسية ولعل ذلك مرده الى تقارب لفظ اللغتين مع اللغة الرومانية التي تعود في أصلها الى اللغة اللاتينية .

وشيء آخر هو التشابه في بعض الطباع مع الشعب العربي وخصوصا في حب الطعام وتذوقه وتعدد أنواعه وفي نظام الرقصات الفلكلورية ، ومن المعلوم أن الاتراك سيطروا على قسم كبير من رومانيا ولمدة ٤٠٠ سنة تقريبا ثم نزحوا عنها عام ١٨٧٧ بعد أن اتحدت قوى الشعب الروماني وتعاونوا على طرد الاتراك من بلادهم ، في حرب سميت يومئذ « بحرب الاستقلال » ومع ذلك بقيت آثارهم على شواطىء البحر الاسود وفي دلتا الدانوب حيث يكثر المسلمون وبعضهم مازال يتكلم اللغة التركية حتى



(بخارست) عاصمت رومانيا

الآن ٠٠ لقـد ذهب الاتراك ولكن بقيت ملامحهم وفي بعض المناطق في الوجوه والذكريات وفي المساجد واقامة الصلوات٠

تشجيع السياحة :

بخارست عاصمة جمهورية رومانية مدينة نظيفة جدا وهـادئة والحياة فيها معقولة ومقبولة لان غلاء الاسعار العالمي لم يأخذ طريقـه اليها بعـد فالدولة حافظت على ثبات الاسعار تشجيعا منها للسيـاحة

وحرصا على رخاء أبناء الشعب ، واذا قادتك الظروف يوما الى رومانيا فسوف تجد المكان المناسب لاستطاعتك المادية ٠٠ وقد لاتسأم البقاء فيها لمدة طويلة ، فأينما توجهت في رومانيا تجد شيئا يثير اهتمامك وخصوصا صداقة هذا الشعب الجميل التي تجدها في القرى وعلى شاطىء البحر وفي المنتجعات الصحية وبين السهول وقمم الجبال على السواء ٠

نهر الدانوب :

وبخارست تكاد تلامس مشارفها الحدود البلغارية اذ لاتبعد عنها أكثر من ٦٠ كيلو متر حتى نهر الدانوب العظيم الذي يسير لمسافة ١٠٦٥كم٢ في الارض الرومانية ولكن في محاذاة الحدود البلغارية ثم يصل الى دلتا الدانوب ليصب بعدها في البحر الاسود ٠

ولابد من الاشارة الى أن نهر الدانوب لايمر في بخارست وهناك نهر آخر اسمه (دامبوفيتزا Dimbovita) تزدان به المدينة الى جانب ثلاثة بحيرات مارأيت أروع من جمالها وخصوصا وهي تحت تصرف أبناء الشعب يلهون بين جوانبها وعلى صفحات مياهها بالقوارب الشراعية والسباحة والتزحلق على الماء وهي منتجع لطيف للعشاق حتى وللمحرومين الذين يجدون بين الاشجار والمطاعم أو المقاصف بعض السلوى والعزاء ٠

الفيضان المدمر :

وقبل زيارتي الى رومانيا كانت حالة الطوارىء قد أعلنت في كافة أنحاء البلاد بسبب الفيضان الذي اجتاح البلاد عن طريق روافد الانهر الصغيرة والذي أغرق أكثر من مليون هكتار زراعي وأتلف جميع المحصولات تقريبا وعطل ٢٠٠ مصنع ومؤسسة حرفية كلفت رومانيا جهد خمس سنوات ، عدا عن الجسور والسكك الحديدية والاعمدة الكهربائية ووسائل الاتصال السلكية ، كما أتى الفيضان على ثلاثة

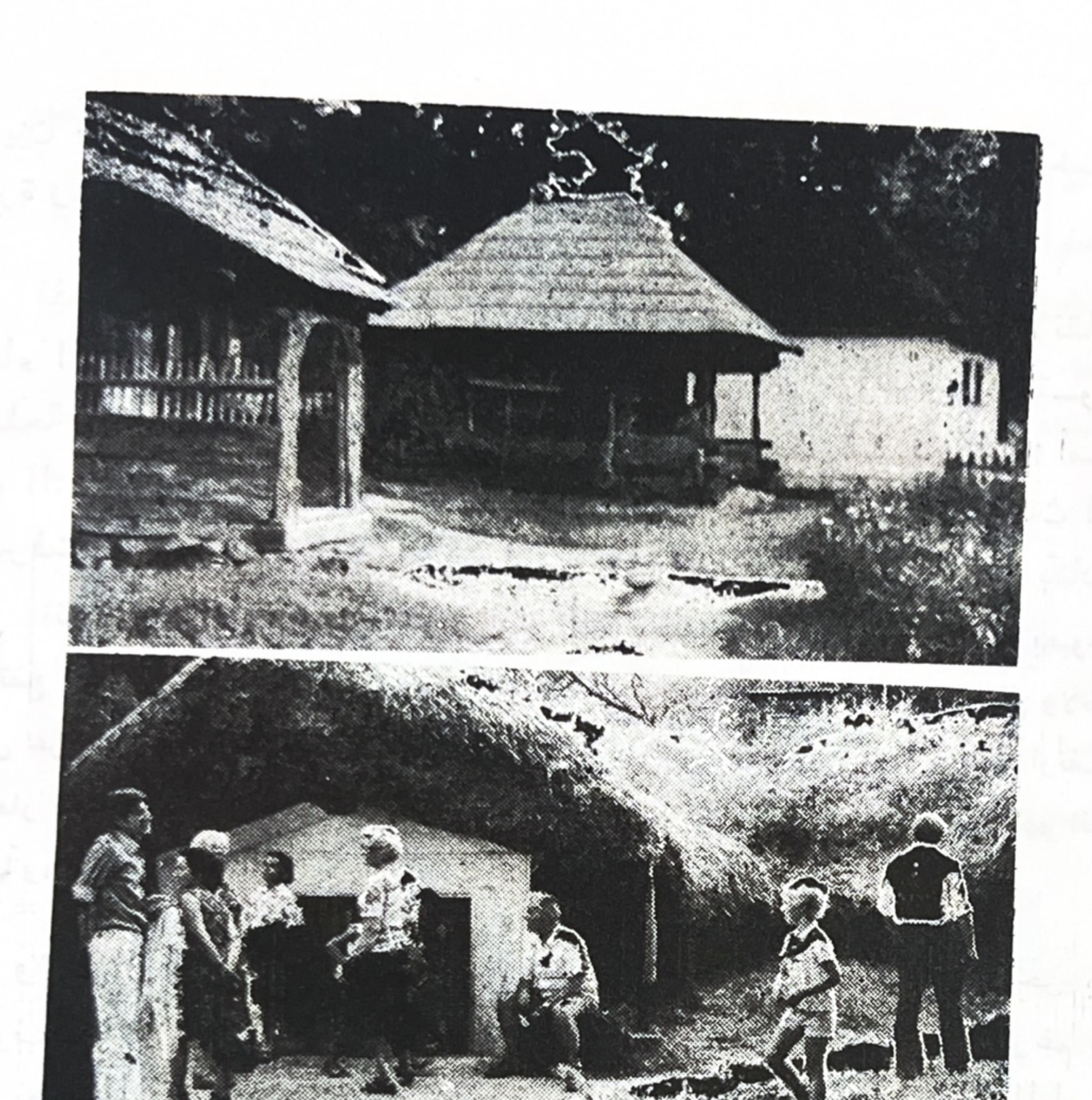
ملايين طير دجاج ومئـات الالوف من البقر والغنم والخنازير ، خسائر كبيرة وضحايا لاتعوضها الا ارادة الشعب وشجاعته وتكاتفه ٠

فلقد رأيت جهد القادة والرجال في تدعيم السدود ورفع الانقاض وبناء الجسور وسمعت عن غرق الكثيرين من أفراد الشعب والقـوات المسلحة الذين هبوا لنجدة المصابين أو المحصورين ٠٠ وهكذا وأمـام هذه التضحيات جعلت الخسائر تبدو قليلة أمام ما يمكن أن يحدث لـو انصرفت الدولة الى عدم الاكتراث ، والجدير بالذكر أن المرء يكاد لا يشعر أنه في بلاد اصابتها مثل هذه الكارثة المدمرة فلقد ظلت رومانيا تعيش في بحبوحة ولم تقع فيها أزمات في لون من ألوان المواد الغذائية ولم تختف ساعة من السلع ولاخرج الناس عن وقارهم ، ولم يتدافعوا على الحوانيت خوفا من الجوع أو الشح أو ارتفـاع الاسعار رغم وجود ملايين السياح وارتباط رومانيا بأكثر من ٧٠ بلدا تصدر لهم انتاج أرضها ومصانعها ٠

ولايزال الخوف مسيطرا على القلوب لان نهر الدانوب الساحر بدأ منسوب مياهه في الارتفاع في ذلك الوقت ، وقد عرفت أنه على الرغم من صفاء هذا النهر وروعته فهو غضوب وظالم ، وهكذا نرى في عالم الطبيعة وحقيقة الانسان تشابه من الهدوء والنظام الى الثورة والانتقام ٠

المتحف القروي :

في بخارست كثير من المتاحف التي تحكي قصة هذا الوطن في فنونه وعبقريته وفي صراعه ضد الغزاة فهناك متاحف حربية ، ومتاحف للفنون وأخرى للاثار وغيرها ٠٠٠ ولقد استحوذ على اعجابي المتحف القروي وفيه ترى نماذج البيوت القروية القديمة المقامة في أشكال هندسية تمثل المقاطعة التي أوجدت هذا الشكل وفي داخل هذه البيوت المزركشة التي اقتلعت ونقلت من أرضها البعيدة الشاسعة في وسط البلاد وفي شمالها وجنوبها ، تجد الأسرة والمقاعـدة الخشبية مع أودات الغزل وأفران



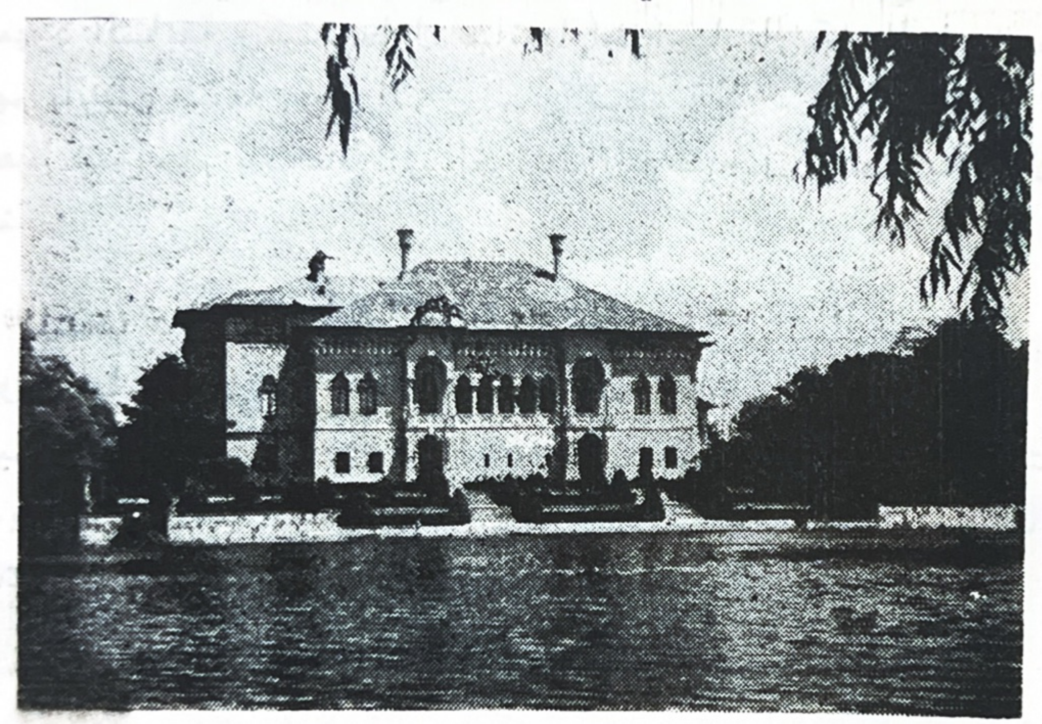
نماذج من البيوت القروية القديمة في أشكال هندسية تمثل المقاطعة التي أوجدت هذا الشكل ، هذه الدور اقتلعت من أرضها ونقلت الى (المتحف القروي) في بخارست

الطبخ ومعاصر العنب وطواحين الحبوب ، وكل دار محاطة بسياج وفي باحتها مقاعد خشبية على نحو ماكان يستعمله القرويون في ذاك العهد ·

وكل وسائل الحياة التي رأيتها في هذا المتحف قديم وبسيط معروض بشكل جذاب يلفت النظر ، وهذا النوع من المتاحف لم أجد له مثيلا الا في الدانيمارك وياحبذا لونقتدي بالدول المتقدمة فنبقى على آثارنا الخالدة ونصونها من التلف والانهيار والضياع ·

عهود الاقطاع السابقة :

أما متحف موغوشوايا Mogosoaia فهو يبعد عن العاصمة ١٥ كم وقد كان ذلك البناء الضخم متحفا خاصا للبرنس Brincoveanu وقد رأيته قصرا قديما تحيط به الاسوار والغابات بأشجارها الباسقة ، وقد بني أمامه كنيسة وفي داخله أبهاء عديدة وأقبية وغرف واسعة ، وأروع مافي هذا القصر الحديقة الخضراء المصنوعة نباتاتها على أشكال هندسية جذابة ، والبحيرة الصغيرة التي يشرف عليها القصر ..



متحف (موغوشوايا)

متحف التاريخ الروماني :

تجد فيه الكثير من النفائس التي عثر عليها في رومانيا من عقود ذهبية وكنوز تاريخية ، وأحجار وهياكل حيوانية ، وبشرية عدا عن القدور الفخارية ، والادوات البرونزية ، والمعدنية ، والمخطوطات والتماثيل التي يعود تاريخ صنعها الى مئات السنين وفي الخزائن البلورية بعض

الاسلحة البدائية ، فترى كيف تطور ت وهي تدل على جهل الانسان بكل نوع من أنواع الاختراع ولكن الظروف اضطرته أن يجد مايدافع به عن نفسه ولتسهيل مهمة حياته وعيشه ٠٠ والعظيم في هذا المتحف أن قاعاته وردهاته الواسعة قد نسقتفيها تلكالكنوز خير تنسيق وهي التي تجعلك تنتقل من عهد الى آخر بشيء من التمهل لتتعرف على حضارات اندثرت ٠

وقد جاء هذاا المتحف فخلدها لنرى حقيقة أنفسنا ومانحن عليه اليوم ٠٠ ولقد أعجبتني تلك النماذج للقرى والمدن القديمة التي كانت قائمة فيالعهود السابقة وكيف حاول صانعها اخراجها بالشكل الـذي يجعلك تتفهم بالنظر طبيعة هؤلاء البشر الذين سبقونا الى عالم الخلود ، ولاشك أن هذا عمل مهم بالاضافة الى الخرائط التوضيحية والتواريخ والارقام المعلنة ٠

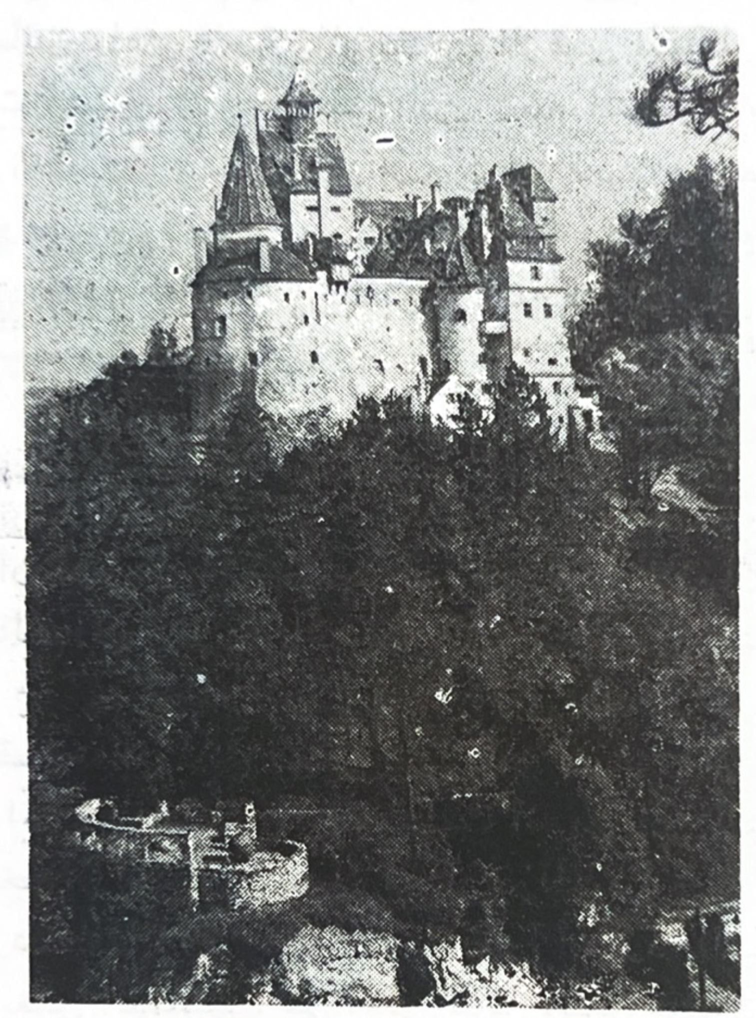
المتحف كبير جدا وكل قاعة منقاعاتهلاينتهي الانسان من التحديق في معروضاتها ٠٠ فهي حقا تثير اهتمام علماء الاثار ٠٠ ونجدها نحن أشياء غريبة وقد نمر بها مرور الكرام دون أن ننتبه الى أننا دخلنا التاريخ القديم لنرى في معروضاته بعضا من أخلاق وشمائل تلك الشعوب التي عاشت قبلنا في ذلك الزمن العسير ٠

المسرح الشعبي الروماني :

لم ألحظ في بخارست علب ليلية أو بارات يغلب على روادها المجون والاستهتار ، حتى المسارح الاستعراضية والتي تبدو فيها النساء عاريات الا من ورقة التوت !! كل ذلك لن تجده في تنقلاتك الليلية ولكنك تجد المتعة في دخول المطاعم الفخمة التي تعقد فيها حلقات للرقص ، والسمر وتناول الشراب المنعش ، وهناك دور للسينما ومسارح للتمثيل والغناء وأخرى للرقص الشعبي وهذا من أجمل مارأيت ٠٠ وقد طاف بذهني أثناء العرض ذكر فرقنا الشعبية وكيف تستطيع بالفن وحده أن تنتزع

الاعجاب والتقدير من نفوس المشاهدين ، لان للفنون تأثيرها السحري على نفوس الناس ٠

ويقال أن عظمة الامم تعرف وتقدر بعظمة فنونها وتقدم موسيقاها حتى أن شكسبير قال : ان الرجل الذي لايتأثر بالموسيقى والذي لاتهزه الانغام العذبة هو أهل للخيانة والغدر والجريمة ٠



قصر قديم في احدى قمم جبال الكربات

والمسرح الشعبي الروماني ترى فيه جمال رومانيا في شبابها وفتياتها حيث يرقصون ويغنون في ايقاع جميل وحركات متزنة على أنغام موسيقى هي غاية الروعة والابداع ٠٠ والذي أعجبني تبدل الازياء في كل لوحة

ومنظر وذلك الحماس الخارج من أعماق القلب ·· والرقص الفلكلوري الروماني بمافيه من شدة الرجال ورقة النساء ، مع رشاقة الحركة يعكس أنماطا مختلفة من حياة هذا الشعب ·

لقد عشنا مع النغم وايقاع الرقصات الشعبية ساعة من الزمن ··· وأعتقد أن كل مارأيت لم يأت عبثا الا بعد تدريب شاق وعنيف ، وقد علمت أن هناك معاهد خاصة بالموسيقى والرقص الفلكلوري حتى تأتي الاستعراضات منسجة وعلى الشكل الذي تحبه النفس ويهواه القلب ، والذي أحب أن ألفت النظر اليه أنني خلال الساعات التي قضيتها في هذه المسارح لم أسمع أية ضوضاء ، أو صفير ولم ألحظ شيأ من التعليقات السيئة ، كان الجميع في انتباه وسكون وكأن الطير على رؤوسهم بل كانوا في أدب من الاستماع قل ّ نظيره ولم يكن هناك الا التصفيق في المناسبات دلالة على الاستحسان ·

نظام السكن :

لاشك أن التجوال في بخارست أمر مهم ليرى الانسان الاشياء على حقيقتها فالحدائق والدور القديمة التي تحولت الى فنادق ومطاعم رومانتيكية ·· ثم أحياء السكن الجديدة ، والعمارات الشاهقة التي رأيتها وقد قسمت الى شقق صغيرة منها ماهو بغرفتين الى ثلاث الى أربع غرف حسب احتياج العائلة ·· وقد علمت أنه من غير المقبول في رومانيا أن يسكن شخص واحد أو شخصين في دار مؤلفة من سبع غرف مثلا ·· فهذا غير وارد مطلقا ، ومن هذا الاجراء قالوا أن أزمة السكن انحلت ولو كان في ذلك بعض التضييق ، على أكثر الناس الذين يحبون العيش بحرية أوسع ·

وقد عرفت أن أجار المنزل في الشهر لايتعدى ٢٠٠ لي ّ (١) عملة

---

(١) اللي ١٢ منها تساوي دولارا واحدا ·

رومانية (وعلى اعتبار أن جميع المنازل وغرف السكن ملك للدولة ٠٠ هكذا النظام يقضي !!) واذا عرفنا أن متوسط دخل الفرد بحدود ١٧٠٠ لي شهريا أدركنا كم هو زهيد آجار المنزل مع العلم أن الزوج والزوجة وبعض الاولاد يعملون ويكسبون فيصبح الدخل مناسبا للحياة مع العلم أن الطب مجانا في رومانيا وكذلك التعليم وبقية التسهيلات اللازمة لحياة الانسان ٠

والذي رأيته يؤكد أنه لايوجد في رومانيا من هو قلق نحو مستقبله وغده ٠٠ صحيح أن المستوى المعيشي ليس كما هو علية في البلدان المتطورة صناعيا وهذا يرجع الى أن رومانيا مازالت من البلدان النامية وقد استطاع النظام أن يحول رومانيا من بلد زراعي متأخر الى بلد صناعي زراعي متقدم يرمز اليه بأنه البلد الوحيد في أوروبا الذي يضاعف كل سنة دخله القومي ، وباعتقادي أنه يوما بعد يوم ستتطور البلاد الى الاحسن وسيصبح مدخول الفرد السنوي عام ١٩٨٠ بحدود أربعة آلاف دولار بعد أن كان في بداية عام التحرير سنة ١٩٤٤ أقل من ٤٠٠ دولار سنويا ، مع العلم أن حرية الناس محدودة ولايحق لاي كان أن يعمل أويتاجر بشكل افرادي ـ التجارة والاعمال جميعها محصورة بأمر الدولة !! ٠

حدائق الاطفال :

أعود الى بخارست الى المكان الذي احتل من قلبي الجزء الاكبر وأعطيته من الحب الشيء الكثير انه حديقة الاطفال التي فيها جميع مايخطر في بال الطفل أو يحلو له ٠٠ من الاراجيح الى السيارات والدراجات الى وسائل اللهو اللطيفة البسيطة يضاف الى ذلك الورود والزهور والبساط السندسي الذي يجعل المكان جنة من الجنان ٠

ولقد رأيت الآباء والامهات والاقارب يستريحون في المقاصف والسعادة تغمر قلوبهم وهم يرون أطفالهم في القطار الكهربائي الصغير والبشر يعلو وجوههم ٠٠

وباعتقادي أن أمثال هذه الحدائق يضاف اليها (حدائق الحيوان) تنمي المواهب في شخصية الطفل وتصقل عقله وتقوي جسده والامل أن نرى في سورية الحبيبة حدائق للاطفال وأن نرى رجال المستقبل وأمل البلاد وهم يعيشون في مجتمع غير ظالم وغير محروم ·

النظام أهم كل شيء :

والذي لاحظته في المدن الرومانية أنك لاترى في الأزقة والحواري عادة لعب الكرة من قبل الاطفال وازعاج الناس بالزعيق والصراخ ·· فهناك ملاعب خاصة بالاطفال يشرف عليها خبراء في التربية ، وكذلك لن تسمع في الشوارع العامة ضوضاء الدرجات النارية والشاحنة وهي تسير بسرعة جنونية والعادم فيها يطلق أبخرته السامة مع صوته الكريه !! وكذلك لن ترى على الارصفة تلك (البسطات) التي يحلو لاصحابها أن يتوقفوا بها أمام كل حشد وكل مكان ضيق حتى يزعجوا المارة ··· ويسلبوهم حريتهم في التنقل بشكل مريح ·· وهذا أيضا مما نود أن ينظم أو يختفي من بلاد العرب ومن بلدنا السياحي البلد الاثير على النفس في تاريخه وذكرياته ·

حرية العبادة :

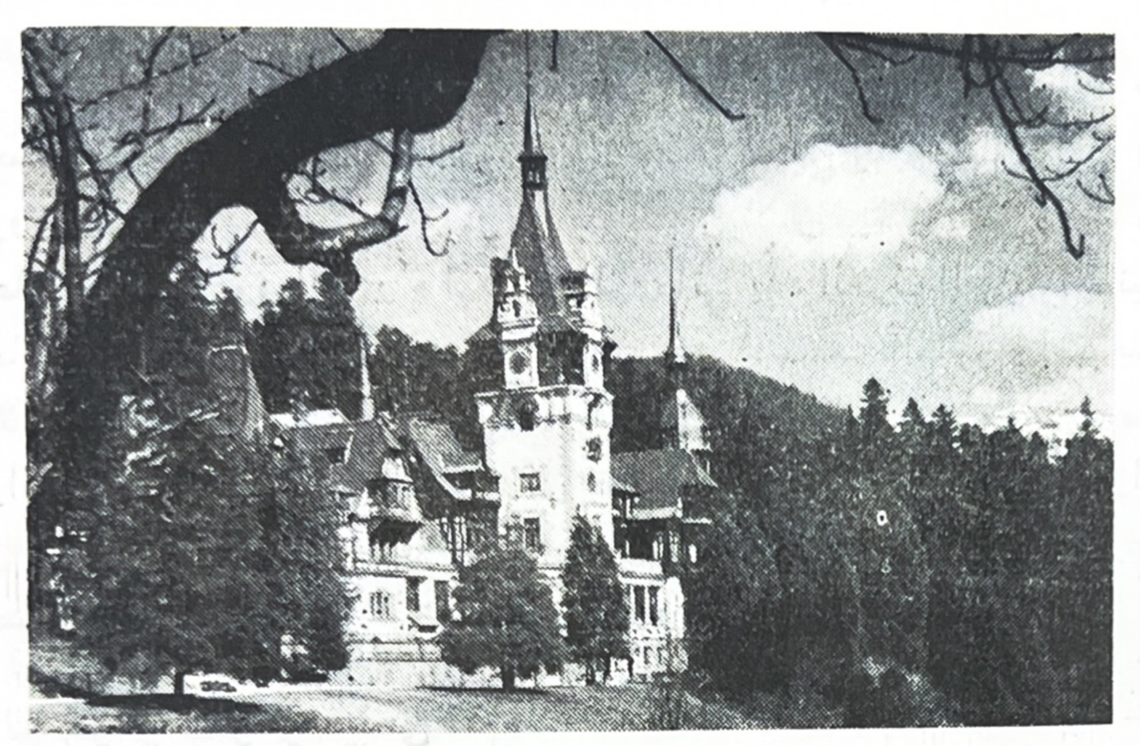
وفي رومانيا وجدت الكنائس أكثر من أن تعد أو تحصى وهي تزدحم بالمصلين أيام الآحاد ·· وقد علمت أن الدولة لاتتدخل في حياة الفرد ومعتقده الديني سلبا كان أم ايجابا الناس أحرار في ممارسة طقوسهم الدينية ، ففي رومانيا الأرثوذكية والكاثوليكيـة والاسلام واليهودية وقد قيل أن عدد اليهود كان مليونا ونصف المليون لجأوا اليها قبل الحرب العالمية الاولى من مختلف البلدان وخاصة من شمال أوربا واستوطنوا رومانيا لتعاطي مختلف الحرف في العمل ، وأهمها المصارف ، والميدان التجاري كمرابين ، واستئجار أراضي الاقطاعيين ليستثمروا عن طريقها جهد الفلاحين ·

وأثناء الحرب العالمية الثانية فر عدد كبير منهم ، ولكن بعد الحرب وتحت تأثير عطف الرأي العام الأوروبي عليهم أصبح اليهود الموجودين في أوروبا الشرقية ذوي نفوذ ظاهر وخصوصا في الدوائر الرسمية ووسائل الاعلام ، ومع ظهور الكادر « الملاك » الروماني بعد الحرب العالمية الثانية وتعاظم الشعور الوطني ٠٠ أبعد هؤلاء عن المناصب العالية وأصبحت البلاد لأبنائها المخلصين الاصليين ٠ وقد شهدت رومانيا هجرة اليهود مع أموالهم بعد ذلك الى بلاد العالم والى فلسطين العربية بصورة خاصة ولم يبق منهم الآن الا ٩٠ ألف يهودي روماني بالاضافة الى مليون هنغاري ونصف مليون ألماني ما زالوا يستوطنون رومانيا حتى الآن ٠

« سينايا » مركز سياحي هام :

اليوم ١٩٧٥/٧/٢١ وبخارست تغيب عن ناظري وأنا أبتعد عنها الى جولة في أنحاء رومانيا وقد بدأنا نجتاز بالسيارة طرقا تزدان جوانبها بالمروج الخضراء والاشجار التي تظلل سفوح وهامات الجبال ، وعلى طول الطريق الى (Brachov) يرى الانسان بعض المقاصف التي يرتاح اليها من عنا السفر وفي الاماكن الجميلة المشرفة على الوديان تجد مقاعد ثابتة في الارض مع طاولات حجرية يعتني النـاس بنظافتها ويحرصون عليها أكثر من حرص الدولة التي أنشأتها ٠

دامت الرحلة أكثر من ساعتين وقد أخذ الليل يسدل ستره علينـا فقررنا المبيت في(Sinaia) ولكن مع الاسف لم نجدمكانا رغم البحث في أربعة فنادق كبيرة ، جميعها مزدحمة بأفواج السياح الاجانب وكل عدد محدد تشرف على راحتهم دليلة أو مرشدة يتمنى الانسان أن لايرفع نظره عن وجهها المشرق الجميل ٠٠ وهؤلاء الادلاء من الفتيات الطالبات يقتلـن الوقت أثناء العطلة الصيفية في العمل للكسب والاطلاع والاختلاط مع بقية شعوب العالم عن طريق هذه المهنة التي لاشك أنها متعبة ومضنية ولكنها فعلا ممتعة ومغرية ٠



القصر الاسطورة في (سينايا)

قصر الاساطير :

وفي هذا المنتجع الصيفي الصغير الذي طبقت شهرته آفاق العالم يوجد قصر كالمارد الجبار يربض في حضن الجبل تحيط به الاشجار وهو في شكل قديم العهد ولكنه عظيم الجوانب متسع الابهاء مزين بالتحف والمفروشات الغالية الثمن أعد للرؤساء وكبار الضيوف ، ومن حسن الحظ أنني أقمت بالدار التي تجاوره بدعوة من محافظ المدينة وسناظرها الطبيعية أشد روعـة ، والذي لاحظته أن كل غرفة نـوم تحتوي على تلفون وثلاجة وتلفزيون وفراش وثير يسهل لك النوم العميق والمريح وقد حدثت نفسي في هذه الاستراحة الهادئة ·· هل يتمتع جميع أفراد الشعب الروماني بمثل هذه المباهج ··!! وهل يستطيع كل فـرد أن يمتلك تلفزيـون وسيارة وتلفون ، وو ألخ ···

السياحة تحافظ على وجه رومانيا المشرق :

واذا ماجمعتك الظروف مثلي مع أبناء اسكندنافيا في هذا المنتجع

الصيفي فسوف تشعر بما للحياة من معنى عندما ترى تهذيب هؤلاء الناس وشغفهم بالموسيقى والرقص كماتلاحظ أن أشكال بعضهن قريبة من صور اللوحات الفنية ، وأعترف أنني ولأول مرة بدأت أستعذب الطعام على أنغام الموسيقى الغربية ، فهي تجعلني أتمهل قدر المستطاع منسجما مع النغم وتائها مع الخيال ، وبهذا يصبح الهضم سهلا والمعدة في راحة تامة ٠

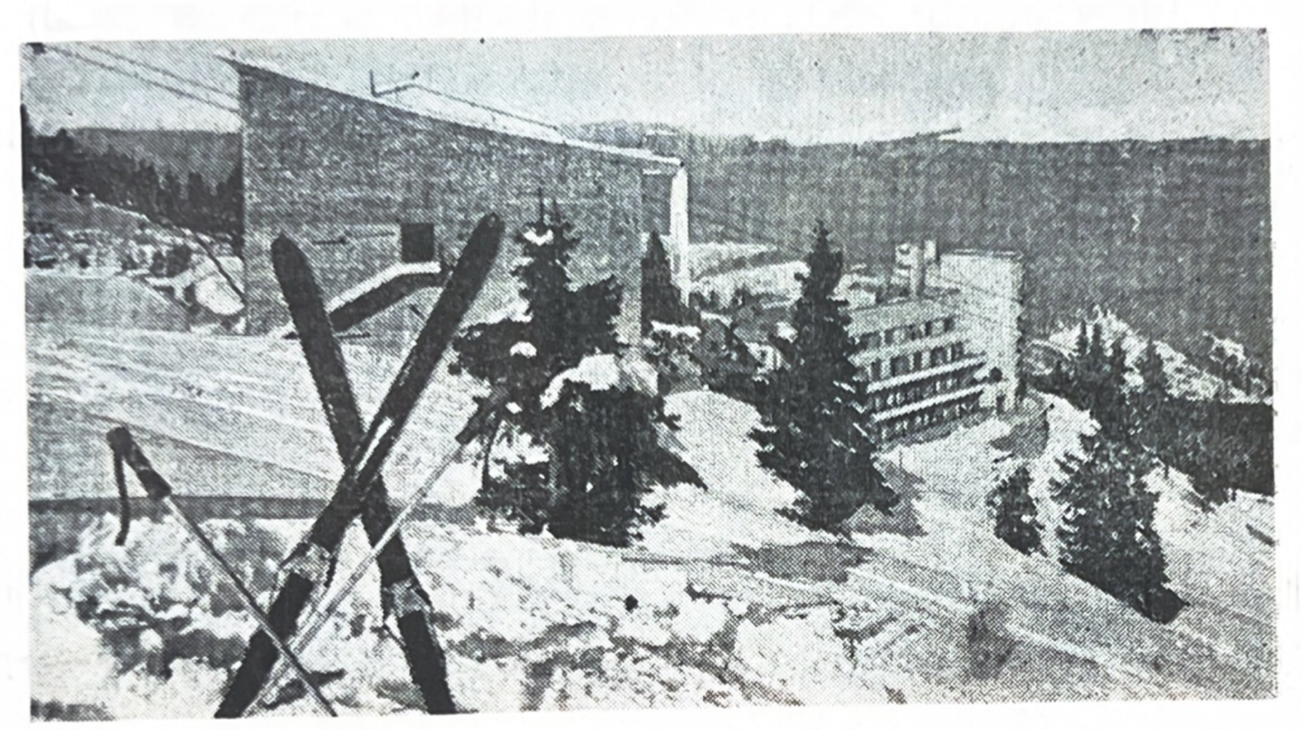
ولقد رأيت أن مصلحة السياحة في رومانيا تولي انتباهاً خاصا للقرى والدساكر مهما كانت بعيدة للمحافظة على وجه رومانيا المشرق ولهذا تجد النظافة وحسن الترتيب والخدمة الممتازة كما تلاحظ كثرة الفرق الموسيقية التي قلما يخلو منها فندق أو مطعم ٠

جبال الكربات :

ومدينة (Sinai) مركز سياحي هام فيها مصانع المحركات الكهربائية وقطع الغيار وبعض من معروضات السيراميك ٠٠ ومن هذه المدينة ركبنا « التلفريك » الى قمة جبال الكربات التي تعلو حتى ٢٠٠٠ متر عن سطح البحر والتلفريك يتسع لعشرين راكبا تجره حبال فولاذية معلقة وقد تمضي عدة دقائق حتى يصل الى القمة بينما لو أردنا أن نصعد سيرا الاقدام لكفنا ذلك خمس ساعات من الوقت على أقل تقدير ٠

مناظر ساحرة غاية في الروعة والجمال :

وفي هذه الذروة أماكن خاصة للتزلج على الجليد لم تأت فصوله بعد ٠٠ وباستطاعة الانسان أن يستمتع بهذه الجولة ويرى من العلو الشاهق مناظر ساحرة غاية في الروعة والجمال ، لقد صعدنا بالتلفريك السريع وهبطنا فرادى كل واحد في مقعد على نحو ما نرى عادة في الافلام ، حيث يصعد المتزلجون الى القمم يحملون أدوات التزلج ليهبطوا بعدها بسرعة فائقة الى حيث بدأوا ٠ وهكذا كان طريق العودة مثيرا ورائعا يتيح لك



على ارتفاع ١٤٠٠ م عن سطح البحر حيث الفنادق وميادين التزحلق على الجليد

التأمل والرؤية الحسنة كما أنه سهل ومأمون العواقب رغم شعورك بأنك تتدلى الى قعر الوادي السحيق ، ولاشك أن أمثال هذه المغامرات تعود الانسان الشجاعة والاستخفاف بالمخاطر ومن جهة أخرى يرى فيها المرء قدرة الله في صنع المعجزات فتزول غطرسته ويتعاظم تواضعه ٠

مدينة براشوف :

تركت مدينة الجمال والجبال وأملي أن أعود اليها مرة ثانية ، ولم تكن مدينـة (Brachov) بعيدة عنا بأكثر من ٤٥ كيلو مترا وفيها زرنـا الكنيسة الكاثوليكية القديمة العهد وتمتعنا بطعام لذيذ على مرتفعات (Poiana Brachov) التي فيها البساط السندسي المضاء بالكهرباء ليلا لممارسة التزحلق ، والمطاعم ذات الصبغة الرومانية القديمة والفنادق المتناثرة هنا وهناك وهي مملوءة بالسياح الاجانب وأبناء البلد ٠

ومدينة براشوف هي مركز المقاطعة ، عدد سكانها ٢٠٠ ألف نسمة

واقعه في حضن جبل مشجر وقد بنيت على هضابه المتفرعة منتجعات للسياح ومطاعم تستهوي الفؤاد ، والطعام كما ذكرت سابقا يستحوذ على اعجاب كل ذوق وقد علمت أن المقاطعة تتباهى بوجود حيوان (Zimbru bull) « الوحيد في كل أوربا » في احدى حدائقها وهي تحافظ عليه كمحافظتها على الكنوز والروائع الاثرية لطرافة شكله وضخامة جسده ·



مدينة براشوف

مصانع عديدة وأراضي خيرة :

عدت الى بخارست عن طريق آخر يخترق الجبال ويمر بالوديان ، كثير التعاريج ضيق المسالك وهو على مافهمت طريق فرعي طوله ٢٠٠ كم ولكنه معبد ومنظم كسائر الطرق الدولية في رومانيا ، وقد رأيت أن الدولة لم تترك هكتار أرض يمكن استغلاله زراعيا الا وفعلت ، حتى المصانع والمؤسسات الحرفية وزعت على طول البلاد وعرضها ولقد شاهدنا

عن بعد مصانع الاسمنت والتركتورات والسيارات وغير ذلك مما يدل على أن رومانيا سارعت في خطوات جبارة نحو ميدان التصنيع وتصدير انتاجها الى الاماكن البعيدة ٠

والذي لاحظته أثناء مروري بالقرى والارياف انها تكاد تكون خالية من سكانها ، لم ألحظ الا العجائز والشيوخ وبعض الافراد ، وماتبقى قيل لي أنهم في المدارس أو المصانع أو في أعمالهم المختلفة ، وليس هناك من يتراخى أو يتكاسل فيعمل فصلا ويستريح آخر مثلا ، حتى في المصانع فان العمل مستمر فيها ولمدة ٢٤ ساعة متصلة والتنظيم يشمل حياة العمال ومكاسبهم ، والعامل في رومانيا أداة الدولة في الانتاج مثله كمثل المزارع لايستطيع التمرد والتوقف عن العمل لدواعي شخصية ، فالاضراب بنظر الدولة يعطل الآلة ويضر بمصالح الشعب لان قضايا العمال ومطالبهم تحل ضمن اطار التنظيمات العمالية !! أما في الدول الرأسمالية فلقد وجدتهم كيف يستعملون حق الاضراب بصورة سلمية والتوقف عن العمل لتحسين أوضاعهم وتنفيذ مطالبهم ٠



فندق ومطعم وتلفريك ومنحدرات مضاءة في (بويانا براشوف)

ولقد لاحظت أيضا أن أكثر الناس لايرحبون بسماع أخبار الاذاعات الاجنبية الاستعمارية ، وليس ذلك رهبة وخوفا من سطوة الحكم ومحاسبته !! بل لان الاخبار قد تكون مشوهة في بعض الاحيان !! ٠

وشيء آخر لاحظته أن رجل الشرطة مرهوب الجانب ومحترم وتكفي اشارة منه حتى يضع كل انسان مخالف ومهما علت منزلته عند حده ، ويجعله ينصاع لأمر النظام والقانون ، لم أر من يتجاسر على رجل الضابطة أو يتهجم عليه لشعورهم باخلاصة وعدله وبسلطته التي منعت الفوضى والانحلال ورسخت قواعد النظام ٠

مع العلم أن الشعب الروماني يغلب عليه الهدوء والبعد عن التهور وحدة الطبع فهم يحبون الفنون والموسيقى والرياضة وهوايتهم الشعبية المفضلة في هذا الميدان هي لعبة (Oina) وهي شبيهة بلعبة البيسبول الامريكية ٠

السفارة السورية :

في بخارست وقفت باجلال واحترام أحيي علمي المرفوع على سارية السفارة السورية كواجب وطني أقوم به خلال رحلاتي المتعددة ثم تشرفت بزيارة السفير السوري الاستاذ وليد المعلم الذي رحب بي بعاطفته العربية الصادقة التي تدلل على الخلق النبيل في تقدير الفكرة التي أحملها والهدف الذي أسعى اليه ٠٠ وقد وجدته شهما غيورا على كل مايتصل بسمعة سورية والبلاد العربية ، فالى السيد السفير كل الشكر مع المحبة والاحترام ٠

رومانيا بلغة الارقام :

تقع رومانيا في الجنوب الشرقي من أوروبا ، ويبلغ طول حدودها في الشمال مع الاتحاد السوفياتي ١٣٢٩ كم وطول حدودها على البحر الاسود من الشرق ٢٤٥ كم وطول حدودها مع بلغاريا من الجنوب ٥٩١ كم

أما حدودها مع يوغسلافيا من الغرب فيبلغ طولها ٥٤٦ كم ومع هنغاريا من الغرب أيضا ٢٤٢ كم ٠

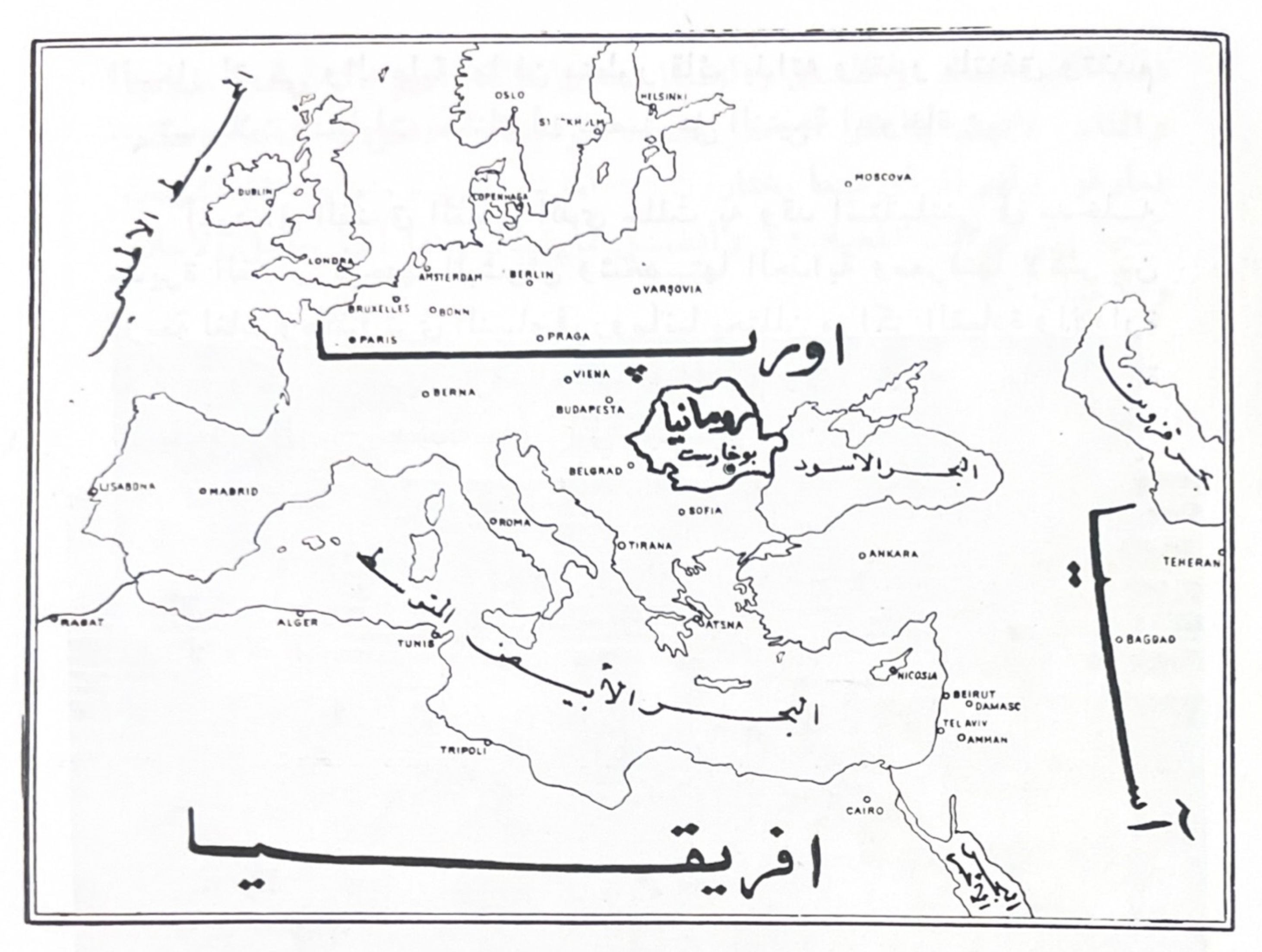
مساحة رومانيا ٢٣٧٥٠٠ كم٢ وعدد سكانها ٢١١٤٢٠٠٠ نسمة حتى عام ١٩٧٥ فيها من الجبال مانسبته ٣١٪ من مساحتها والهضاب والسفوح ٣٦٪ أما الحقول فتشغل مساحة ٣٣ ٪ ٠

مناخها معتدل والامطار غزيرة في المناطق الجبلية ، الانهار في رومانيا عديدة وجميعها تولد الطاقة الكهربائية بواسطة السدود أما عدد البحيرات في رومانيا فيتجاوز ٣٥٠٠ بحيرة ، وفي رومانيا ثروة كبيرة من الخامات الارضية أهمها الفحم الحجري ، الغازات الطبيعية ، الرصاص البوكسيت الملح ، البترول ، الكالسيوم ، الدولوميت ، وغير ذلك ٠

وتنتج رومانيا الطاقة الكهربائية ـ الفونت ـ الانابيب الفولاذية ـ خليط الالمنيوم ، المعدات التكنولوجية ـ منتوجات الصناعة الالكترونية صناعة الآلات والبناء والمواد الغذائية وأكثر هذه المنتوجات أهمية تصدر الى الخارج لاسيما الجرارات والمعدات البترولية (لحفر الآبار) وبناء المصافي وسيارات الجيب وهذه معروفة في القارات الخمس ٠

« ماماياا » على ضفاف البحر الاسود :

في يوم ١٩٧٥/٧/٢٢ تركت بخارست وأقلعت بالطائرة الى ضفاف البحر الاسود الى مدينة(Conslanla) حيث حللنا في أبهى وأعظم فنادق (Mamaia) هذه الضاحية التي لاتبعد عن المدينة بأكثر من عشرة كيلو مترات ، ولها من الشهرة العالمية مايجعلها مقصد مئات الالوف من السياح كل عام ، وعلى الرغم من هذا السيل الجارف من الناس فان فنادق المنطقة تتسع لهم وتلبي طلباتهم المعيشية ومن كثرة تدفق السياح على رومانيا



أصبح من المستحسن حجز أماكن النوم مقدما حتى لايقع الانسان في مأزق أو يحرج غيره من الناس .

والذي عرفته أن هناك مخيمات خاصة تقضي بها ليلتك بأجر معقول حتى المطاعم فهي على الاغلب رخيصة ومع ذلـك تستطيـع أن تشتري مايلزمك للطعام من كل مخزن أغذية دون أن تخاف من الغش أو التلاعب بالاسعار وبهذا توفر عليك بعض النفقات ، ولقـد رأيت أن الوجبـة الواحدة في المطعم لاتتكلف أكثر من ٢٠ (لي) أي بحدود سبعة لـيرات سورية حتى الفنادق فأسعارها تختلف ويمكن أن تجد سريرك المريح حسب قدرتك المادية وهكذا فالسياحة صناعة هامة وعامل من عوامـل تنميـة

الدخل لقومي والدعاية لها فن متطور قائم بذاته وبقدر ماتنفق وتقدم من تسهيلات ودعايات يمكنك أن تحصل على النتيجة المتوخاة ٠

أعود الى الفندق العظيم الذي حللت به وقد استقبلتني في مدخله مديرة الفندق بوجهها البشوش وشخصيتها الجذابة ومعرفتها لأكثر من أربعة لغات وهكذا ترى النساء في رومانيا يحتللن مراكز القيادة والادارة الرفيعة وكذلك يقمن بالاعمال الشاقة المتعبة ولا فرق بين رجل وامرأة الا بالعلم والعمل ، هكذا تعارفوا في مجتمعهم !! ٠

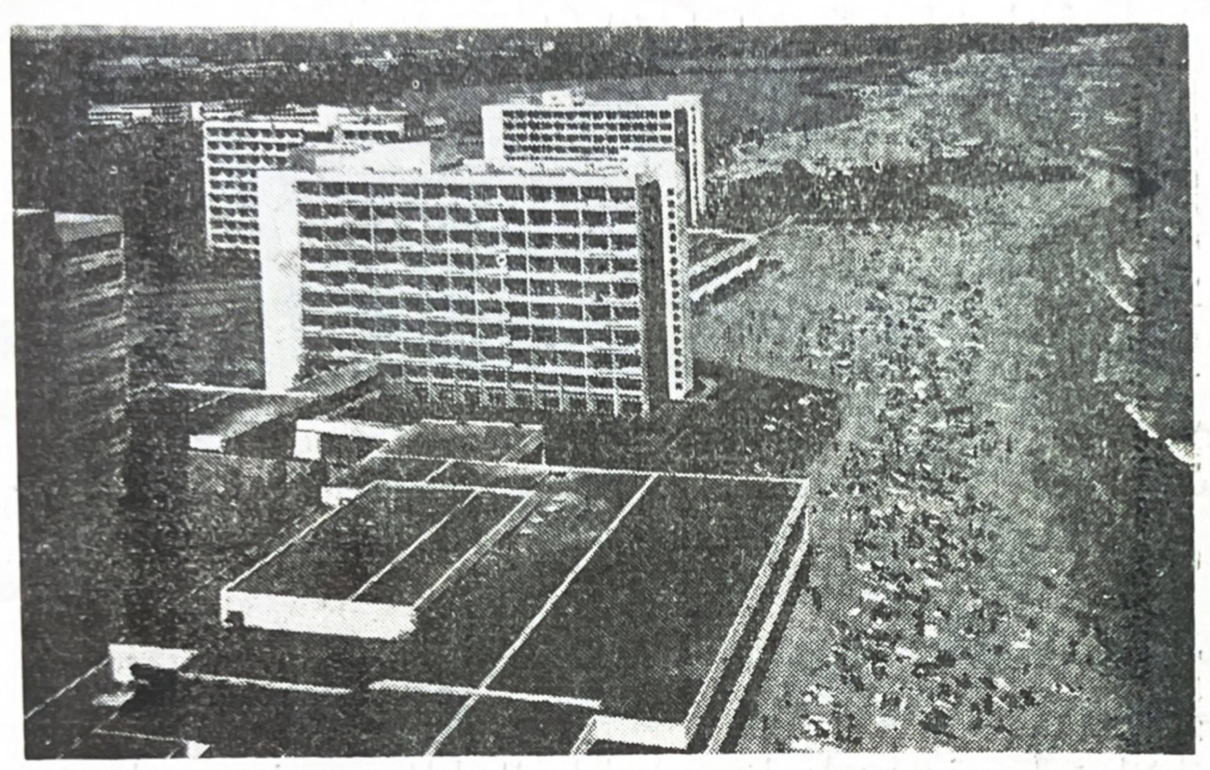


شواطىء البحر الاسود مكتظة بالسياح وأبناء رومانيا

ساحل الاحلام :

وفي (Mamaia) حيث البحر الذي يتدرج عمقه لمسافة مائة متر وهو على عمق متر واحد فقط ، والشاطيء في رماله الناعمة ومياهه الدافئة ترى الناس تعيش أيامها بحرية تامة ، أجساد نصف مكشوفة برونزية اللون ، ووجوه جزلة وسواعد تطوق الخصور والحب يخيم على نفوس الناس وكأنهم في الاحلام أمام الاخضرار المتناثر ونسيم البحر ، وقد يدفعهم

ذلك الجو الحالم الى العناق والتقبيل بدون كلفة كأنهم يأتون أمرا طبيعيا والناس لاتهتم بالنظر الى مثل هـذه المواقف ٠٠ فكل له شأنه ، هكذا تعارفوا ولهم الرأي فيما يختارون ٠٠ أما شواطىء « مامايا » فقد شهدت كثيرا من حوادث المحبة ٠٠ وأفضـل مايقـال عنها أنها ساحل الاحلام والأحباب ٠



شواطىء رحبة ورمال ناعمة وشمس ساطعة على مدى ١٤ ساعة

واذا ماتعمقت على طول الشاطىء نحو الحدود البلغارية فانك ترى في كل مكان وعلى امتداد سبعين كيلومترا منتجعات أشد فتنة وأحـدث بناء ، فمصايف Jupiter. Salurn; Olimp; Mancalia; Neptun; Venus تكاد تضيق بالوافدين عليها وخصوصا مراكز الشباب في مخيماتهم ومنتجعاتهم الخاصة التي لهـا أجـور رمزية يقضون فيها الامسيات وهم في مرح وسرور بين الموسيقى والرقص وتناول المشروبات والاطعمة الشعبية ، حياة ملؤها السعادة والتعاون والبساطة والحب مع أربع عشرة ساعة من الشمس المتواصلة ٠

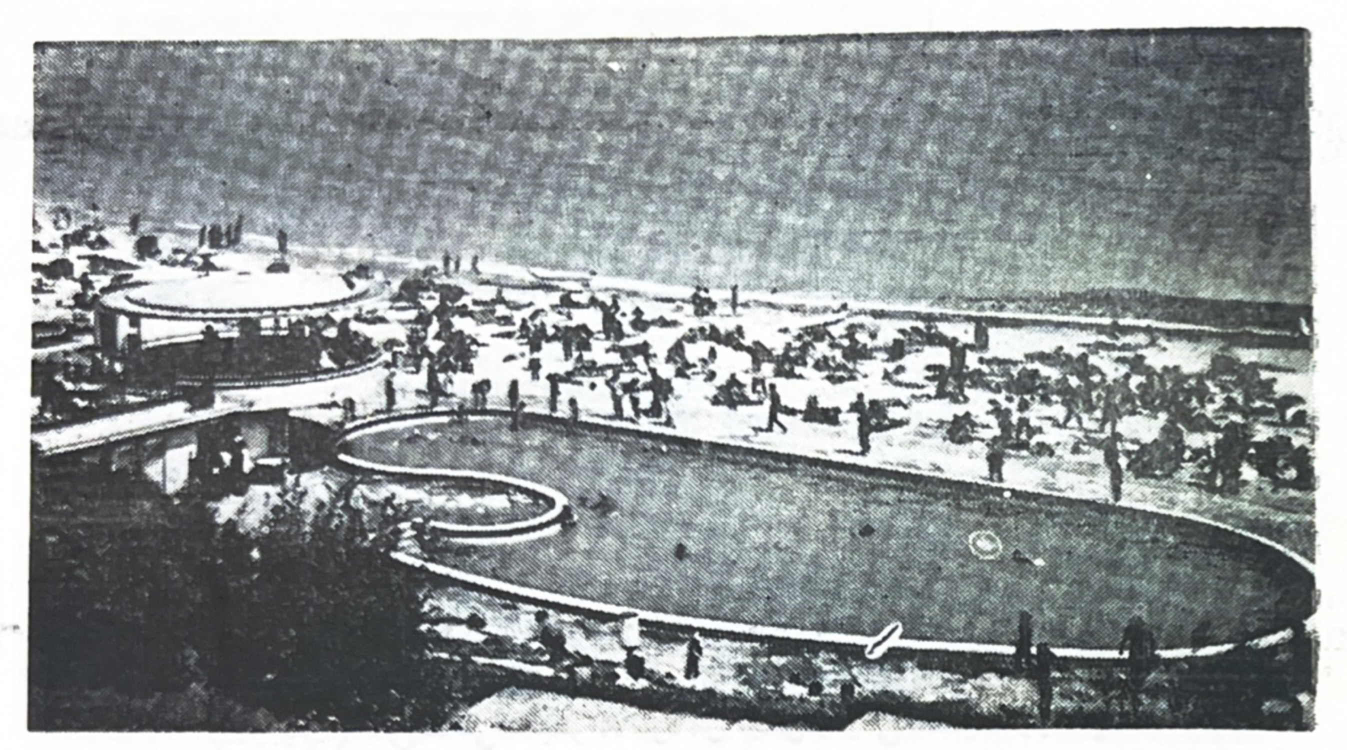
ولقد اهتمت الدولة بتسهيل مصالح الناس في اقامة الاسواق والمخازن والمطاعم بمختلف المآكل ٠٠ والفيلات والشاليهات وملاعب الرياضة ومطاعم بالخدمة الذاتية ، وفي وضع وسائل التسلية بين أيديهم من عربات تجرها الخيول الى قطارات صغيرة تجوب أنحاء المنطقة الى دراجات مزدوجة المقاعد بالاضافة الى (الكازينو) والنوادي الليلية ٠٠ واذا أحببت أن تمضي من عمرك مائة عام !! صدقني أنك لن تحتاج لاي شيء مطلقا فكل ماتريد وتحب وتشتهي موجود وبوفرة ٠

« الماموت » في كونستنتا :

ومدينة(Constanta) متصلة بالعروس « ماما يا » وهي مركز مقاطعة (دو بروجا[١]) وقد رأيت فيها عمارات السكن الشاهقة الجديدة ، وقد قيل لي أنه وعلى مسافة كيلو مترين فقط كانت الارض جرداء في العام السابق واليوم ازدانت بأبنية السكن بهذه السرعة التي تدل على تقدم صناعة البناء وتوفر موادها ٠

وفي كونستانتا متاحف أثرية كالكاتدرال ، والمسجد الجامع ومتحف الحيوانات المائية من أسماك مختلفة الاشكال والاحجام الى زواحف وسلاحف تجدها تسعى في عمق المياه الى طعامها وصغارها ٠٠ وقد رأيت الاطفال وعامة الناس شغوفين بالنظر الى ماتحويه تلك الفترينات الضخمة مأخوذين بكل مايرونه من بديع صنع الله ، وكذلك متحف مقاطعة « دوبروجا » الذي فيه أنياب « الماموت » الضخمة ذلك الحيوان الذي كان يعيش قبلنا ب ٥٠٠٠ عام حتى الكنوز ومخلفات العهود من عملات ذهبية ، وآلات جراحية بدائية ، وكذلك تماثيل رخامية رائعة ، معروضة بشكل أنيق يدلل على أن الرومان يحترمون تاريخ بلدهم ويتفانون في عرض

(١) في رومانيا ست مقاطعات هي : ترانسلغانيا ـ مولدافيا ـ دوبروجا ـ مونتانيا ـ أولتانيا ـ بانات ٠

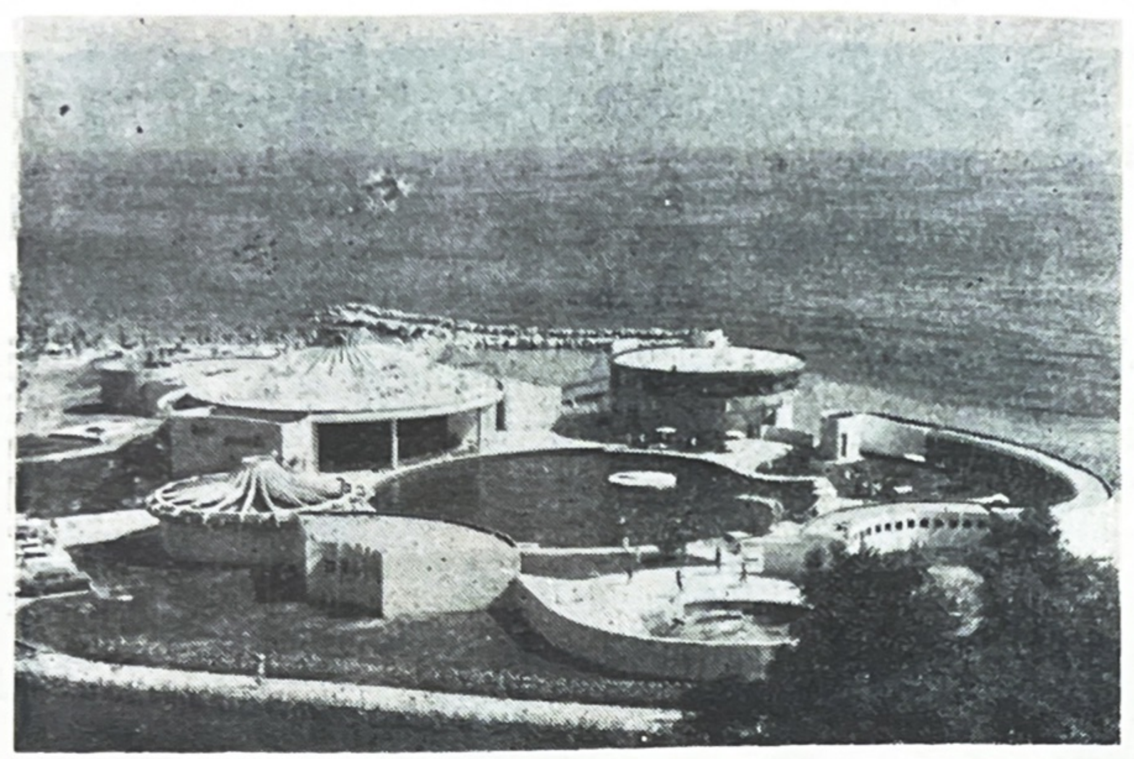


كل فندق يحوي على مسبح بالاضافة الى شاطىء البحر

اكتشافاتهم وبصورة جلية وواضحة ، وقد تدخل أي متحف ثم لاتخرج منه دون الالمام بكل خوافيه وذلك عن طريق العرض والتشويق والترجمة اذ احتاج الحال ٠

٤٥ ألف مسلم في رومانيا :

أعود الى المسجد الجامع حيث تقيم الجماعة الاسلامية شعائرها الدينية فيه يوم الجمعة ، ويعود تاريخ انشاء هذا المسجد الى عام ١٧٣٠ م بناه السلطان محمود الثاني وأعاد ترميمه ملك رومانيا كارول الاول عام ١٩١٠ م والمسجد على نسق مارأيت من المساجد في استنبول ٠٠٠ فرشت أرضه بالسجاد الفاخر وزينت جدرانه باللوحات القرآنية ، وقد علمت أن عدد المسلمين في رومانيا خمسة وأربعون ألف نسمة من أصل تركي وتتار ٠٠ اندمجوا في المجتمع الروماني وهم على ولاء تام للارض التي احتوتهم وأكرمتهم بخيراتها وقد سمعت من أبناء المسلمين (الجيل الجديد)



(جوبيتير) على شاطىء البحر الاسود من أجمل وأرقى مصايف رومانيا

تفاخرهم وتمسكهم بدينهم الاسلام وهم بحاجة ماسة الى الوعظ والارشاد والتفقه بالدين ٠

أيدي نظيفة ومترفعة :

ان الذي يثير الانتباه في رومانيا هو تنظيم المعيشة وتنظيم الانتاج حسب احتياج البلاد وعدم تصنيع أي سلعة تطغى على سلعة أخرى ، أي لايمكن أن يكون فائض في الانتاج المعين لأية سلعة ولاشح أو تقصير ، لقد وصل التخطيط الاقتصادي الى ذروته ٠٠ وهذا يتطلب ادارة حازمة واعية ودقيقة ، بعيدة عن التهور في المساومة على مكاسب الايدي العاملة ، ونظيفة ومترفعة عن السمسرة وقبض العمولات ٠

وقد يعجبك أن ترى الاسعار موحدة في جميع أنحاء رومانيا في الحوانيت والمخازن الكبرى التي تجد فيها ماتشتهي وتطلب و (الثمن) ظاهر بصورة واضحة يكفيك مؤونة المفاصلة والمشاحنة والاخذ والعطاء كما ألفنا في شرقنا وبيئتنا ٠٠ وكثيرا مانشعر بعدم الارتياح على الرغم من

الجهد الذي نبذله لانه من غير المعقول أن نكون على درجة ماللبائع من أصول في البيع وسعة حيلة مع ذلاقة اللسان ٠

تنظيم حياة الشعب :

حتى الفنادق فهي أيضا على درجات لكل منها سعر خاص يتناسب مع موقعه ومكانته أما المواصلات فهي موجودة ومتاحة في كل وقت وكل ظرف ، والطرقات سالكة ومعبدة في جميع أنحاء رومانيا حتى الكهرباء تجدها في كل بيت والدولة تعني بشؤون المواطنين تستطلع أحوالهم وتستمع الى مقترحاتهم ، وقد رأيت أنه من الصعب الانتقال من مقاطعة الى أخرى قصد العمل الا باذن من السلطات المختصة وبعد التحقيق عن السبب لأن الاعمال موزعة في شتى أنحاء البلاد ، والنظام لايسمح في اختناق المدن بالوافدين اليها قصد العمل أو للتسكع واهدار الوقت ، لقد أصبح الفلاح أو العامل أو الموظف ساكن المدن والقرى البعيدة يجد في قريته مصنعه وملعبه وملهاه ولاحاجة به لمغادرتها الا في بعض الشؤون والعطلات الخاصة وهكذا استطاعت رومانيا أن تنظم حياة شعبها ولم يعد هناك فوضى في الحرية التي تقود أكثر الناس أحيانا الى الاجتراء والتجاوز على حريات الآخرين ٠

وباعتقادي أنه لو طبقت أحكام الشريعة الاسلامية في أي بلد من بلدان العالم لانتهت الفوضى وحل الامن والامان ٠٠ وانتهينا من خنق حرية الناس ٠

رومانيا جميلة ومرغوبة :

ان أحلى الفصول في رومانيا فصلا الربيع والخريف بالنسبة لجمال الطبيعة واعتدال الطقس ، وفي فصل الصيف يصبح البحر قبلة أنظار ملايين السياح وملتقى العائلات من مختلف الجنسيات وحتى في فصل الشتاء فانك ترى تلون الطبيعة من ثلوج بيضاء وأشجار باسقة خضراء وألوف من البشر في أردية مختلفة الالوان ٠٠ ويمكن القول أن رومانيا جميلة ومرغوبة في كل فصل من فصول السنة ٠



وزارة السياحة حولت الدور القديمة الى فنادق ومطاعم (رومانتيكية)

الطب في رومانيا :

واذا كانت رومانيا تشتهر بجبالها الثلجية وسهولها الخضراء وبحرها الساجي ومنتجعاتها الصيفية ومصحاتها العلاجية ، فهي أيضا تشتهر بأنها موطن الدكتورة الشهيرة الذائعة الصيت في تاريخ الطب والعلاج السيدة (Anna Aslan) التي تحدثت عنها كبريات صحف العالم وعن اختراعها الدواء (H. 3. Gerovital) الذي قهر الشيخوخة ووقف مانعا دون العجز الجنسي ٠ وقد يقصد عيادتها الطبية كل سنة عشرات المئات طالبين العون على تمضية ماتبقى لهم من عمر في صحة جيدة وأعصاب قادرة على مايستطيع فعله الشباب !! ٠

وقد سمعت أن هناك (بلسماً) خاصا من اختراع روماني يضع حدا للآلام مهما كانت قوية ٠٠ وحتى الآن مازال هذا البلسم سرا من أسرار رومانيا ٠

ومن المعروف أن الطب متقدم جدا في رومانيا وجامعاتها المتخصصة تستوعب عشرات الالوف من الطلاب ومنهم عدد كبير من بلاد العرب ولقد قلت سابقا أن العلاج الطبي مجانا مع تقديم أحسن الادوية وأنفعها الى المريض ، وتشتهر رومانيا بالينابيع الكبريتية والمعدنية الخاصة بشفاء أمراض الروماتيزم حتى الحمامات ذات الصلصال والطمى السوداء التي تغطي الاجساد فهي أيضاكفيلة بشفاء أكثر الامراض الجلديةالمستعصية ٠

آثار وغابات ومراعي خصبة :

اليوم ١٩٧٥/٧/٢٧ والطائرة تعود بنا الى العاصمة بوخارست لنستقلها مرة ثانية متجهين نحو شمال رومانيا الى مدينة (Cjug npoca) وهي مركز المقاطعة حيث فيها مصانع الاحذية والبورسلان وفيها الاوبرا والكاتدرال والمسرح الوطني والجامعة ونادي الطلبة والكلية العسكرية وهكذا شأن المدن والقرى في رومانيا ، اكتفاء فكري ذاتي ، فالمدارس منتشرة في كل الانحاء والجامعات في أمهات المدن ولابد أن نلاحظ الانصبة والتماثيل التي تشير الى الوفاء لمن بذلوا وضحوا في سبيل بلادهم ٠

والذي لاحظته أن الرومان يمجدون تاريخهم ويحافظون على أمجادهم الغابرة من أن تعبث بها يد الزمان ، فهم يتركون المدن القديمة على طابعها الاصيل بعد الترميم وهي ماتزال مأهولة بسكانها ٠٠ ثم يبدأون حولها في بناء الجديد من منازل السكن والدولة تهتم كثيرا بالحدائق ومرابع الاطفال مع وسائل لهوهم الخاصة ٠٠ وتقدم للعائلات كل التسهيلات لشراء مايمكن بالتقسيط ، وأثناء اجتيازنا المدن والقرى نحو (Maramurech) كنا نرى المراعي الخصبة ،والناس في الحقول تحي الارض بحراثتها وتضيف كل يوم أرضا جديدة للاستثمار حتى لم يعد في رومانيا من أقصاها الى أقصاها هكتار أرض لم يستسمر اذا كان صالحا للزراعة ، امكانيات بشرية ضخمة تفوق مساحة الارض المزروعة ، وآلات زراعية حديثة مع توفر العيش الكريم للعاملين في الارض ٠

لقد أغدقت الطبيعة كل ماعندها من خيرات حتى أصبحت كل نبتة عندهم وكل غرسة شجرة خضراء زمردية ٠٠ أما الغابات فهي تغطي ثلث مساحة رومانيا والانهار تجري في أكثر الوديان والينابيع متفجرة في كل أرض ومكان ٠



الازياء الشعبية الرومانية

تذكرت أراضينا الخيرة وهي ظمأى وعطشى مكتومة الانفاس محرومة من عطف الفلاح الذي هجر أرضه وحقله ساعيا الى المدينة ليرى فيها عالمه الذي يحلم به وكم هو جدير بنا أ ن نولي القرية ذلك الاهتمام الذي لم يعد أمره سرا مكتوما ولااختراعا مجهولا ٠

بسطة العيش وكرم الفلاح :

في هذا القطاع من الارض الشمالية أصبحت أرى بوضوح أن الطبيعة بمافيها من مروج وسهول وغابات وهضاب مشجرة ، قد غدت أكثر



أزياء شعبية رومانية

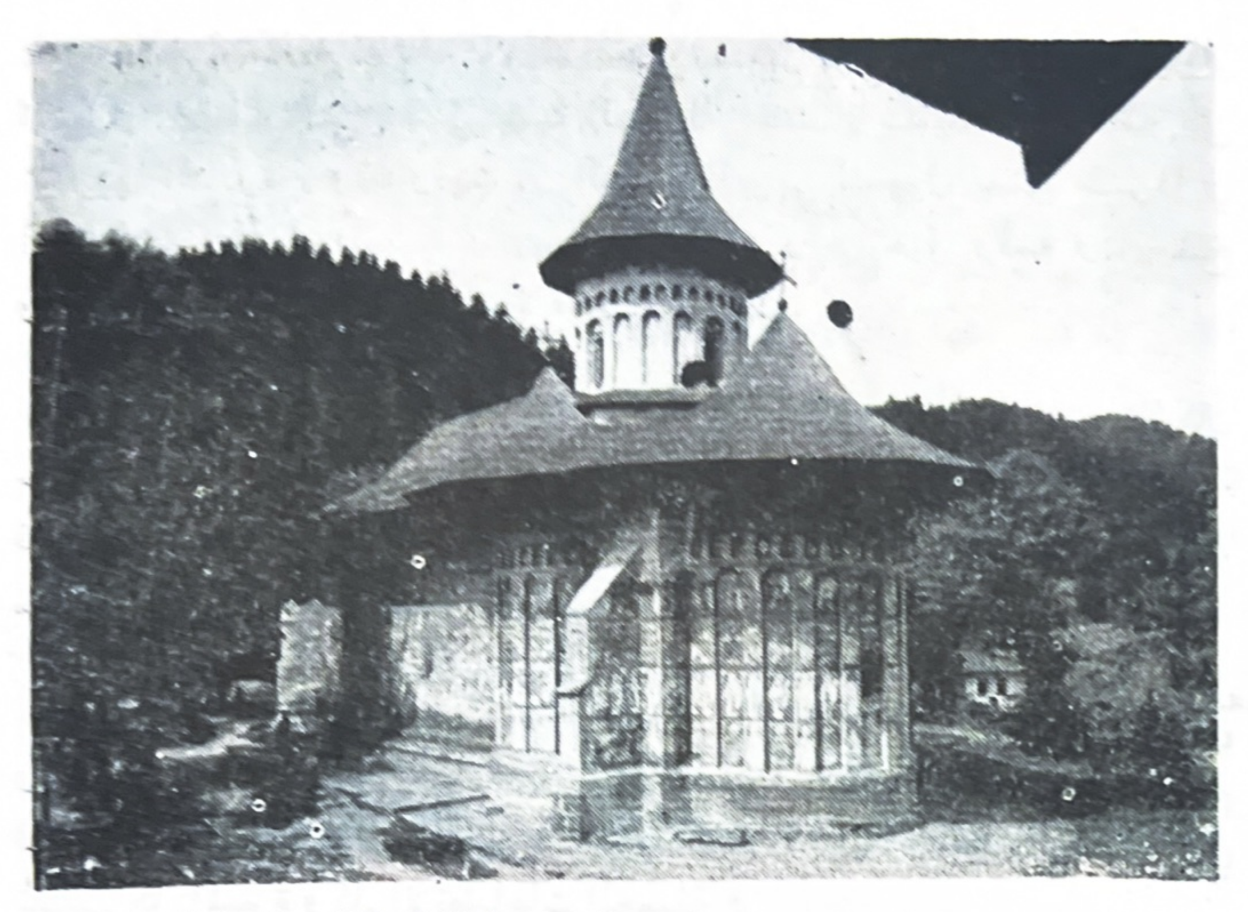
جمالا وأبهى رونقا ، وألطف مناخا ٠٠ حتى عامة الشعب رأيتهم في الازياء الشعبية الجذابة أمام دورهم المقامة من الخشب . وما زالت على طابعها القديم فيها كل السعة وبسطة العيش وكرم الفلاح ٠٠ لم أشاهد ناطحات سحاب التي تشابه (علب السردين) بـل كل مارآيت فيـلات متواضعة يتمني ساكنو المدن أن يكونوا فيهـا يعيشون على أريج الزهـر ، حتى يتخلصوا من سموم وضوضاء المدينة ٠

جلال الطبيعة وعظمتها الاسطورية :

عدنا نتابع سيرنا نحو (Borcha) التي أقيم في ضاحيتها أجمل فندق بمناظره الطبيعية ، وقد كاد ينسيني كل مارأيت من جمال في أنحاء رومانيا ٠٠ فسحر المناظر لايدانيه أي سحر ٠٠ وروعة الكون تتجلى في غروب الشمس وتسللها بين الجبال والشفق الاحمر يعطيك ألف لون من ألوان العزم والاصرار على متابعة الحياة ورؤية جمال هذه الدنيا عن طريق السفر والترحال ٠

وفي اليوم الثاني من رحلتنا استيقظنا باكرا مخلفين وراءنا منطقة ماراموش الى مقاطعة مولدافيا ونحن على علو ١٢٠٠ م عن سطح البحر وطريقنا هو هو لم يتغير ، في سحر المناظر التي تواكبه ، وفي بعض الاحيان كنا لانرى لنور الشمس أثرا لارتفاع الاشجار الى أكثر من خمسين مترا وهي التي تلطف الجو وتعدل المناخ كما أنها ثروة خشبية لاتقدر بثمن ، وكان سائق السيارة الرومانية الصنع يلتف بنا كالافعوان صعودا نحو القمم العالية لنشاهد جلال الطبيعة وعظمتها الاسطورية ، ثم يهبط الى الوديان السحيقة فنستمتع بمنظر الجداول وعمق الغاب ورهبته وصمته ٠٠

ولقد رأيت أن هذه المناطق الشمالية التي بدأت الدولة تعمير طرقاتها ، واقامة الفنادق فيها والمنتجعات الصحية ستكون من أحلى وأجمل مناطق رومانيا وسيسعى اليها السياح بجموعهم الغفيرة مهما كابدوا من المشقة لان لهم في سحر المناظر أكبر العزاء وفي مياهها المعدنية أعظم الدواء ٠٠ ومن حسن حظي انني زرت هذه الجنة الخضراء وعلى مسافة ألف كيلو متر ، وكثيرون من أبناء رومانيا يستمتعون بهذه الزيارة التاريخية حتى الاطفال تنظم لهم رحلات على نفقة الدولة للتعرف على كامل التراب الروماني ٠



في مقاطعة (Moldavie) شمال رومانيا طبيعة فاتنة ونفائس تاريخية
وكنائس يعود تاريخ انشاؤها الى عام ١٤٨١ م

الوان زاهية وصور رائعة :

في اليوم الثالث من بدء الرحلة عرجنا على المكان المقدس في منطقة (Suchava) وفيه الكنائس الملونة التي تعتبر قطعة من النفائس التاريخية التي تعتز بها رومانيا ، لان تاريخ انشاء هـذه الكنائس يعود الى عام ١٤٨١ ومازالت حتى الآن قائمة بأشكالها الغريبة وألوانها الزاهيـة والصور التي تمثل شتى الطقوس الدينية والتي تعود بنا القهقرى الى مئات السنين ٠٠ ولقد رأيت أبناء البلد يقفون بخشوع أمام قدسية هذه الكنائس وروعتهـا وينحنون بخشوع مؤديـن الصلاة على ماتعارفـوا عليه وألفوه ٠

وقبل أن نصل الى مدينة (Suchava) تمتعنا بزيارة مرابض وحظائر الخيول المطهمة التي تعتني بها الدولة اعتناء شديدا للمحافظة على نوعيتها النادرة ، وقد رأيت أن الجنس العربي للخيول يمثل طرفا في أصل هذه الخيول المسماة بـ (Qid ran) ولكل رأس خيل رقمه وتاريخ ولادته وسجل حافل (بجلائل الاعمال) !! ٠

وفي نهاية هذه الجولة ركبنا الطائرة عائدين الى بخارست تاركين مدينة سوشافا وهي مركز مقاطعة ملدوفيا وعدد سكانها ٢٠٠ الف نسمة فيها مصانع الورق والنسيج والاثاث وتشتهر بأنها ملتقى الطرق ، مناخها بارد وأرضها مليئة بالمراعي والسهول الخصبة ٠

ها نحن مرة ثانية في بخارست أنتظر الطائرة لتحملني الى بيتي ووطني سوريا الحبيبة والرفاق الاعزاء مازالوا على أدبهم الجم ولطفهم المتزايد ، وتحت قوس النصر رمز السلام والحرية ودعت الرفاق وفي نفسي كل المسرة وكل الانطباعات الجميلة ٠

وأخيرا :

وبعد تجوال دام طويلا عدت الى سوريا الحبيبة ، عدت الى الوطن مختتما هذه الرحلات المثيرة المملوءة بالاحداث الجسام وبكل ماهو عجيب ومدهش ، نعم عدت ولله الحمد هيكلا من الصحة خدشته يد الدهر مرة ٠٠ فما نالت منه الا ماتنال المعارك من الابطال ، ولقد تأكدت أن الذي يرحل ويطوف يتعلم وتتوسع مدأركه مثله في ذلك مثل الطالب الذي يتابع تحصيله في المدرسة والجامعة ، لقد كنا نحن شباب العرب نسمع عن المغامرات فأصبحنا اليوم والحمد لله نقوم بالرحلات الطوال ونصنع المعجزات ٠

لقد انطلقنا وحققنا لامتنا النصر ، وعلى أبناء الجيل القادم مواصلة

المسيرة بنفس الروح وبنفس الايمان حتى نرفع رايتنا في كل مكان ولنبرهن على أننا أمة لو أردنا فالبحار لنا قريبة والصحاري رمية حجر ٠

وهذه هي حياتي قصة طويلة ، وكفاح أعتز به ، ومبادىء وطنية التزمت بها ودعوت لها وأهداف رسمتها وحاولت كل جهدي أن أحقق القدر الاكبر منها والذي أتمناه أن أرى وأسمع عن أبناء أمتي وبلادي العربية أنهم رجال وأبطال عظام في ميادين الرحلات ٠٠ ميادين الدعوة والدعاية ٠٠ وصدقوني أن شعبنا العربي يحب أبطالـه لانهم أوسمة النصر في صدره وروحه وكيانه ٠٠



كلمة المؤلف

لاشك أن أعظم مايتمناه الانسان هو تحقيق آماله ورغباته ، وأن ينظر بعين الرضى الى نتيجة عمله ، وقليل من الرجال من تحلى بالصبر والشجاعة في سبيل هدفه وبلوغ مأربه ولقد علمتنا الاحداث أن شجاعة الانسان ليست في قوته العضلية انما في ارادته وتصميمه على الوصول الى الهدف الذي يصبو اليه مهما كانت الصعاب ·

ولقد رأيت أن في الدنيا عدة قمم ومرتفعات وأهم هذه الذرى المتعالية هي « قمة المجد » التي يسعى اليها كل انسان محاولا الوصول الى ذروتها ·· وهذه القمة صعبة المسالك لايتخطاها الا من أوتي الصبر والشجاعة ··وكثير من رجال العالم وصلوا الى مشارف هذه القمة ثم انحدروا عنها ساقطين ، لان ارادتهم ضعفت وقدراتهم على التحمل انهارت ·

ومن الناس من حاول الصعود والصمود وتشبث بأظافره وكافح وناضل وصبر حتى تسنى له أن يتربع على قمة المجد التي فيها متسع لكل مكافح ومناضل ··

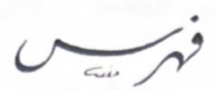
قد لاأكون مبالغا اذا قلت أن سعيي من أجل الطواف حول العالم كان لي أملا وهدفا عملت على تحقيقهما بكامل قواي ، وتحملت في سبيل ذلك آلاما ومتاعب ومصاعب ·· زال تأثيرها عن روحي ونفسي حينما وصلت الى قمة المجد مخلدا أعظم عمل قدمته في حياتي لبلدي ووطني ·

وليس لي أن أفاخر بواجب فعلته من أجل وطن أحبه وأعشقه ، ولكنه مثل قدمته لشباب أمتي ·· وطريق رسمته ·· أرجو أن يكون فيه الخير والفائدة ، والمهم أننا اذا أردنا بلوغ أمنية علينا أن نعمل من أجل تحقيقها بعقل وعلم ولا نكتفي بالخيال والكلام والاستسلام للاوهام ·

والذي أتمناه أن يكون لكل شاب في أمتي العربية روح العزم والاصرار وقوة الصمود أمام الحادثات وأن أسمع دوماً عن أسفار هذا الشباب المؤمن على درب فيه كل الخير والفخر لأمتنا وبلدنا ووطننا العربي ٠

هذه هي كلمتي الاخيرة ، وهذا هو الواقع الذي رأيته في دنيا العالم ، وكتبت عنه بصدق وبتجرد ، ومع كل ما رأيت من أنظمة ، وتعاليم ، ومبادىء ، وأسس ، أقول انني مازلت عربيا مخلصا لتعاليم بلادي ، مؤمنا بربي مصدق لما جاء في كتابه العزيز ، ولكل نفس ماتعمل والله مع الصادقين ٠

★ ★ ★



عواصم دول العالم التي قمت بزيارتها

رقم الصفحة	اسم الدولة	اسم العاصمة	اسمها بالاجنبية
١١	سورية	دمشق	Damascus
١٤	دولة البحرين	المنامة	Al-Manamah
٤٩	دولة الامارات العربية المتحدة	أبو ظبي	Abou Zabi
١٠٨	قصة ضياع الحقيبة على طائرة شركة (ايست افريقيا)		
١١٢	جمهورية السودان الديمقراطية	الخرطوم	Al-khartoum
١٣٤	المملكة العربية السعودية	الرياض	
٢١٣	أثيوبيا	أديس أبابا	Addis Abeba
٢٣١	أوغندة	كمبالا	Cambala
٢٥١	كينيا	نيروبي	Nairobi
٢٦٦	تنزانيا	دار السلام	Dar es Salam
٢٧٥	جزيرة زنجبار	زنجبار	Zenjibar
٢٧٩	جمهورية الصومال الديمقراطية	مقديشو	Mogadiscio
٢٩٦	ارشادات السفر		
٢٩٩	دولة قطر	الدوحة	Al Dawhah
٣٢٥	جمهوريـة اليمـن الديمقراطية الشعبية	عدن	Aden
٣٥٢	الجمهورية العربية اليمنية	صنعاء	Sanaa
٣٨٣	الهند	دلهي	New Delhi
٣٩١	بورما	رانغون	Rangoon
٤٠٠	تايلاند	بانكوك	Bangkok
٤٢٢	ماليزيا	كوالالمبور	Kuala Lampur
٤٤١	سنغافورة	سنغافورة	Singapore
٤٤٩	اندونيسيا	جاكرتا	Jakarta
٤٨٢	المملكة المغربية	الرباط	Rabat
٥١٦	جمهورية رومانيا	بخارست	Bukarest

عواصم دول العالم التي قمت بزيارتها على الدراجة النارية

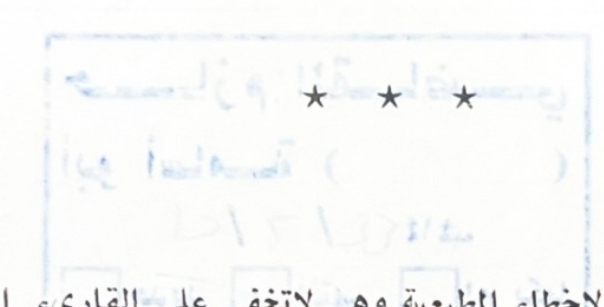
المنشورة في الجزء الاول

رقم الصفحة	اسم الدولة	اسم العاصمة	اسمها بالاجنبية
١٦	سورية	دمشق	Damascus
٣٦	لبنان	بيروت	Beirut
٣٨	الاردن	عمان	Mmman
٤٢	فلسطين	القدس	Jerusalem
٤٦	العراق	بغداد	Baghdad
٥٥	ايران	طهران	Tehran
٦٧	باكستان	كراتشي	Karachi
٧٣	الهند	دلهي	New Delhi
٨٨	أفغانستان	كابول	Kabul
٩٨	الاتحاد السوفييتي	موسكو	Moscow
١٢٢	فلنده	هلسنكي	Helsinki
١٢٦	السويد	استكهولم	Stockholm
١٣١	النروج	أوسلو	Oslo
١٣٦	الدنيمارك	كوبنهاغن	Copenhagen
١٤٤	المانيا الشرقية	برلين	Berlin
١٤٩	بولونية	فارصوفية	Warzawa
١٥٣	تشيكوسلوفاكيا	براغ	prague
١٥٧	هنغاريا	بودابست	pudapest
١٦١	النمسا	فينا	Wien
١٦٦ ـ ١٨٨ ٤١١	المانياالغربية	بون	Bonn
١٨٣ ـ ١٨٨	هولندة	امستردام	Amstrdam
	بلجيكة	بروكسل	Brussel
١٨٨ ـ ٤٠٦	سويسرة	برن	Bern
	لوكسمبورغ	لوكسمبورغ	Luxembourg
١٩٢ ـ ٤٠٣	ايطاليا	روما	Roma
٢٠٦	اسبانيا	مدريد	Madrid
٢١٥	البرتغال	ليزبونة	Lisbon

رقم الصفحة	اسم الدولة	اسم العاصمة	اسمها بالاجنبية
٢١٩	الاندلس	قرطبة	Cordoba
٢٢٦	المملكة المغربية	الرباط	Rabat
٢٤٤	المملكة المغربية عام ١٩٧١		
٢٦٦	الجزائر	الجزائر	Algeria
٢٧٥	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية		
٣٠٥	تونس	تونس	Tunisia
٣١٥	ليبيا عام 1958	طرابلس الغرب	Tripoli
٣٢٢	الجمهورية العربية الليبية		
٣٦٢	الجمهورية العربية المتحدة	القاهرة	Cairo
٣٧٦	تركية	أنقرة	Ankara
٣٨٤	بلغاريا	صوفيا	Sofia
٣٨٩	اليونان	أثينا	Athena
٣٩١	يوغسلافيا	بلغراد	Belgrad
٤١٩	فرنسا	باريس	paris
٤٢٩	انكلترا	لندن	London
٤٠١	كندا	أوتاوة	Ottawa
٤٦٤	الولايات المتحدة	واشنطن	Washington
٥١٠	المكسيك	مكسيكو	Mexico
٥٢٤	غواتيمالا	غواتيمالا	Guatemala
٥٢٩	السلفادور	سان ـ سلفادور	San-Salvador
	هندوراس	تاكوسيكالبا	Tagucigalpa
٥٣٦	نيكاراغوا	ماناغوا	Managua
	كوستاريكا	سان خوسية	San - Josè
٥٤٧	بنما	بنما	panama
٥٥٣ ـ ٥٩٠	فنزويلا كولومبيا	كاراكاس	Cracas
٥٦٣	اليابان	طوكيو	Tokyo
٥٨٣	هونغ كونغ	هونغ كونغ	Hong - kong
٥٩٣	كولومبية	بوغوتا	Bogota
٦٠٧	الاكوادور	كيتو	Quito
٦١٨	البيرو	ليما	Lima
٦٢٤	بوليفية	لاباس	Lapaz
٦٣١	الشيلي	سانتياغو	Santiago
٦٤٩ ـ ٦٦٩	الارجنتين	بونس آيرس	Buenos - Aires
٦٦٦	آرغواي	مونتو فيديو	Monté Vidéo
٦٧٣	باراغواي	أسو نسيون	Asuncion

رقم الصفحة	اسم الدولة	اسم العاصمة	اسمها بالاجنبية
٦٧٧	البرازيل	برازيليا	Brasilia
٧٩٨	العودة الى أوربا		
٧٠٥	افريقيا ـ السنغال	داكار	Dakar
٧٠٨	غامبيا	باطورست	Pathurst
٧١٠	غينية البرتغالية	بيساو	Bissau
٧١١	غينية المستقلة	كوناكري	Konakry
٧٢٠	حادث الاصطدام		
٧٤١	سيراليون	فري تاون	Freetown
٧٤٤	مستشفى لندن		
٧٨٣	العودة الى الوطن		
٧٨٦	الحج الى بيت الله الحرام		
٧٩٨	المملكة العربية السعودية	الرياض	Al - Riad

★ ★ ★



- لقد وقعت بعض الاخطاء المطبعية وهي لاتخفى على القارىء الكريم نرجو منه المعذرة ٠

- طبع الكتاب في مطبعة دار المعارف للطباعة ـ دمشق ـ مرجة ساحة المولوية ٠ هاتف ١١٦٧٦٢ ـ ٨٨٩٨٤٥

- اجازت وزارة الاعلام طبع وتداول هذا الكتاب تحت رقم ٥٥٣٢ تاريخ ١٩٧٥/٥/١١ ٠

من الكتاب

قصة طويلة ورحلة ممتعة فريدة من نوعها ، قام بها شاب عربي أراد أن يبرهن على أن روح المغامرة والبطولة والجرأة متأصلة في نفوس شباب العرب ٠

ولقد عرف الرحالة بعد تجربته الرائدة أن قمم المجد والسعادة فيها متسع لكل مناضل وشجاع وأن أيام الشباب وربيع الحياة هي المناسبة لكل رؤية وكل تجربة لان القوى فيها متكاملة ، والاحساس مرهف والعواطف ماتزال مملوءة بحب الحياة ٠

لقد قطع الرحالة العربي ١٥٣ ألف كيلو متر على الدراجة النارية في زيارة ٦٤ دولة من دول العالم ، ثم أصابته الكارثة في أفريقيا بعد اصطدامه بالسيارة التي كسرت له الساقين والحوض وجعلته أسير فراش القدر عدة سنوات ٠

وبعد أن وقف عدنان مرة ثانية رفض أن يستسلم لليأس وأبى الا أن يحقق حلمه الجميل في نشر محامد الاسم العربي وتعريف الناس على حضارة أمته العربية الاسلامية ، رغم قدرته المحدودة وقواه الضعيفة ٠٠ فأخذ يجوب البلاد والاقطار البعيدة التي لم ترها عيناه حينما كان على الدراجة النارية ، الى أن تمت له زيارة أكثر بلادان العالم بشتى طرق المواصلات ٠

ولقد عرف بعد هذا التجوال الذي دام أكثر من عشر سنوات أن عاطفة حب الطبيعة أصبحت عميقة الجذور في روحه وكيانه ، بعد أن منحته تلك الطبيعة عبر السنين ملاذا وفلسفة ، وطريقة في الحياة ٠٠ وأصبح يعرف بالتأكيد أن الهدوء والصفاء كامنان في قلوب الاشياء ، وأنه في الفصل المناسب ستزدهر النفوس والقلوب وحتى الصحراء ٠

هذه قصة عدنان : كفاح يعتز به ومبادىء وطنية التزم بها ودعى لها وأهداف رسمها وحاول جهده تحقيق القدر الاكبر منها ٠

ان شعبنا العربي المؤمن يحب أبطاله ، لانهم أوسمة النصر في صدره وابائه وعنفوانه ٠

أما البلدان التي لم يستطيع الرحالة زيارتها فهي : استراليا ـ الفلبين ـ الدول المتحاربة في جنوب شرق آسيا (فيتنام ـ لاوس ـ كمبوديا) الصين ـ جنوب أفريقيا ـ البانيا في أوربا ـ عمان ـ في الشرق الاوسط ٠٠٠

والأمل بالله أن يحقق هذا الرحالة حلمه الذهبي في زيارة هذه الدول حتى تكتحل عيناه برؤية بلاد العالم قاطبة والله الموفق